مختصر

شرح لامية العجم

وهو تلخيص كتاب

غيث الأدب الذي انسجم

للعلامة المؤرخ الأديب اللغوي

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

رحمه الله تعالى

(٦٩٦ - ٧٦٤هـ)

للإمام العلامة المتقن المحدث الفقيه اللغوي

كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري

رحمه الله تعالى

(٧٤٢ - ٨٠٨هـ)

مُختصر
شرح لاميّة العجم

مختصر
شرح لامية العجم

للإمام العلامة المتقن المحدث الفقيه اللغوي

كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري

رحمه الله تعالى

(٧٤٢ - ٨٠٨هـ)

عُني به

محمد شادي عربش

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6510421 . 6570628

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5273037 . 5570506

مكة المكرمة

مكتبة نزار الباز

هاتف 5473838 . فاكس 5473939

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8366666 . فاكس 8383226

الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 . فاكس 4656363

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 4654424 . فاكس 2011913

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706 . فاكس 4937130

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946 . فاكس 8432794

الطائف

مكتبة أم هاني

هاتف 7320809

عرعر

مكتبة المتنبي العلمية

هاتف 6628586

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت

هاتف 417130 . فاكس 418130

دولة قطر

مكتبة الثقافة - الدوحة

هاتف 44421132 . فاكس 44421131

جمهورية مصر العربية

دار السلام - القاهرة

هاتف 22741578 . فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز - القاهرة

هاتف 25060822 . جوال 0122107253

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي

هاتف 5593007 . فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري - دبي

هاتف 2977766 . فاكس 2975556

دولة الكويت

مكتبة دار البيان - حَوَلي

تلفاكس 22616490 . جوال 99521001

دار الضياء للنشر والتوزيع - حَوَلي

هاتف 22658180 . فاكس 22658180

المملكة المغربية

دار الأمان - الرباط

هاتف 0537723276 . فاكس 0537200055

الدار العالمية - الدار البيضاء

هاتف 052282882 . فاكس 052283354

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق - المنامة

هاتف 17272204 . فاكس 17256936

مكتبة الريان - المنامة

هاتف 0097339247759

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم - بيروت

هاتف 785107 . فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف 707039 . جوال 03662783

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس - عمّان

هاتف 4653390 . فاكس 4653380

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم - دمشق

هاتف 2235402 . فاكس 2242340

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق - الموصل

هاتف 7704116177 . فاكس 7481732016

جمهورية الجزائر

دار البصائر - الجزائر

هاتف 021773627 . فاكس 021773625

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر - مقديشو

هاتف 002525911310

جمهورية تشاد

مكتبة الشيخ التيجاني - أنجامينا

هاتف 0023599978036

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية - سوروبايا

هاتف 0062313522971

جوال 00623160222020

ماليزيا

مكتبة توء كنالي - كوالا لمبور

هاتف 00601115726830

جمهورية داغستان

مكتبة دار الرسالة - محج قلعة

هاتف 0079285708188

مكتبة نور الإسلام - محج قلعة

هاتف 0079882124001

الهند

دار الكتاب العربي - كيرلا

هاتف 0091483274003

جوال 00919946476748

مكتبة الشباب العلمية - لكنهو

هاتف 00919198621671

جمهورية جنوب أفريقيا

دار الإمام البخاري

هاتف 0027114210824

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد - إستانبول

هاتف 02126381633 - فاكس 02126381700

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا - باريس

هاتف 0148052928 - فاكس 0148052997

إنكلترا

دار مكة العالمية - برمنجهام

هاتف 01217739309 - جوال 07533177345

فاكس 01217723600

الولايات المتحدة الأمريكية

مكتبة الإمام الشافعي - جورجيا

هاتف 0017036723653

أستراليا

المكتبة الإسلامية

هاتف 0061297584040

فيرجن وفروعها في العالم العربي

جميع إصداراتنا متوافرة على

nwf.com

نيل وفرات.كوم

موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب

www.nwf.com

موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

www.furat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

بقلم
الدكتور محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل

(أ)

إن أبرك ما افتتح به المؤلفون تصانيفهم ، وزيّن به الكتّاب طُرُوسَهم هو حمد الله تعالى ، والثناء عليه بما هو أهله ، فله تبارك وتعالى الحمد كلُّه والثناء الحسن ، أمطرنا سبحانه بوابل الإحسان ، وعلَّمنا البيان ، وفضَّلنا على كثيرٍ ممن خلق كما نطق به الفرقان .

وأصلِّي وأسلِّم على المتَّوج بجواهر الكمال ، الرَّافل في حُلَل التكريم ، المنعوت بالخلق العظيم ، الذي أُنزل عليه الكتاب المعجز فأخرست آياته الفصحاء ، وأذهلت تراكيبه البلغاء ، وأُعطي جوامع الكلم وسحر البيان ، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ فانقطعت أنفاس المعربين دون الدنوِّ من حِمَاه ، وبُهِتَتْ مَلَكاتُهم الفطرية ولم تستطع الرُّقيَّ إلى سماء عُلاه ، فصلوات الله وسلامه عليه ما هتفتْ وَرْقاءُ على غصنٍ مَيَّاد ، وما هَمَى المزنُ فأغاث الله تعالى به البلاد والعباد ، وعلى آله الأطهار المخبتين ، وصحابته الأبرار المتقين ، الذين حموا بيضة الدين ، ورفعوا لواء المجاهدين ، والتابعين لهم بإحسانٍ .

أما بعد :

فإن « **لامية العجم** » للأديب المِصْقَع[1] فخر الكُتَّاب أبي إسماعيل الحسين بن علي الإصبهاني المشهور بالطُّغْرَائي تسامي ضَرَّتها « لامية العرب » للشَّنْفَرَىٰ في المنزلة الأدبية والقيمة الفنية ، على الرغم من تباعد ولادتهما وإن افترقا من حيث تناول الموضوعات ، وهـٰذا ما لوَّحت به التسمية ، وبينهما أواصر أدبية تتعاصى على الانفكاك .

---

(١) المِصْقَع : البليغ يتفنن في مذاهب القول .

والحاصل : أن « **لامية الطُّغْرائي** » حظيت في المحافل الأدبية بالاهتمام كسابقتها ، فمتنها تناوله محبو الأدب بالحفظ والاستشهاد ، وجرى على ألسنتهم الترداد بأمثالها وحِكَمها ، وفنها وسُموِّ أدبها ، ومزاياها ، والإشادة بما تحتويه من خصائص .

وهَبَّ غير واحد من المعنيين بالأدب العربي فنقَّبوا عن كنوزها ، وغاصوا في لُجِّها ، واستخرجوا جواهرها ، واقتنصوا شواردها ، وتفنَّنوا في التعبير عن محاسنها ، وأماطوا اللِّثام عن محيّا بلاغتها ، ولم يفتهم الإعلام بِرقَّة ديباجتها ، وجميل تركيبها ، وحسن سبكها ، ونبل هدفها .

(ب)

وكان ممن أَعْنَق إلى تبيان ذلك فشرحها وَبَقر محتواها الأديبُ المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الذي قال فيه شيخه الإمام الذهبي : (الإمام العالم الأديب البليغ الكامل ، طلب العلم وشارك في الفضائل ، وساد في الوسائل ، وقرأ الحديث وجمع وصنف ، وله تواليف وكتب وبلاغة)[1] ، وأضاف الحافظ ابن حجر : (وله « شرح لامية العجم » كثير الفوائد ، و« ألحان السَّواجع بين المبادي والمراجع »)[2] .

قلت : لقد سلك فيه منهج الاستقصاء والبسط ، جمع فأوعى ، فلم يدع لأحدٍ بعده مقالاً ، ولا لمن أراد أن ينافسه مجالاً ، فإن شرحه أضاء كلَّ زواياها ، وتكلم عليها من سائر نواحيها ، فأتى بالعجب العجاب ، واقتطف من أزاهير الأدب كثيراً مما لذَّ وطاب ، وناهيك أن شرحها في مجلدين كاملين على قلَّة أبياتها ، فإنه يذكر البيت وإعرابه ، ولغته وصوابه ، ومعناه وأترابه ، وجَرَى مليّاً في ذكر السرقات الأدبية ، وطرَّز حواشيه بالنقد الأدبي والتوقف عند النكت البلاغية ، وحَلاَّهُ بالقصص والمواعظ ، وتَوَّجَه بمباحث ذات بال ، وزيَّنه بالاستطرادات الشَّائقة ، وأَعْنَق في ذكر المُلَح والغرائب ، غير أنه أضاف إلى ذلك نقل أبيات ماجنة ، وأشعار تنفث بالهُجْر ، وتنقبض صدور الزُّهاد الورعين عند سماعها ، وتعزف أسماع الموفقين عن روايتها وإنشادها ، فعُدَّ هـٰذا الصنيع من المآخذ عليه ، ووَدَّ

---

(١) معجم الذهبي (ص٦٧) .

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٨٧) .

المتفقهون لو خلا هـٰذا الكتاب المفيد مما يعيب ، حتى قال العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله ما نصه : (إن الصفدي أبلغ فيه وأوعب ، وأطنب وأسهب ، وأعجب وأغرب ، وأطال واعية الأقلام ، وجرَّ أذيال فضول الكلام ، وأسهل وأوعر ، وأنجد وأغور ، واستطرد من فنٍّ إلى فنون ، واسترسل في الشجون والمجون حتى صار ذلك التطويل سبباً للعجز عن التحصيل ، هـٰذا مع ما فيه من خروج عن الحد ، وطغى الماء به في المدِّ من مستهجنات هزله ، التي لا تليق بعلمه وفضله ، مما لا يحل ذكره وإيداعه ، بل يخلُّ بالعدالة روايته ، فليت ذلك لم يكن في الكتاب مسطوراً ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً ، عامله الله وإيانا بالمسامحة ، فقصدي بيان الحكم إذ الدين النصيحة لا المشاحة)[١] فكاد غثُّه أن يطغى على سمين المعارف ، ولكن هيهات أن تنطمر تلك الجواهر اليتيمة ، واللآلىء الكريمة ، والفوائد الحكيمة ، والمباحث الفريدة تحت ركام ذلك الشعر الخليع الماجن .

(جـ)

فقام أحد الأعلام الكبار من الفقهاءِ المتأدِّبين ، والعلماء المشهورين ، وهو الإمام كمال الدين محمد بن موسى الدميري رحمه الله باختصار « شرح الصفدي » وتهذيبه ؛ ليتعاظم الانتفاع بفوائد « الأصل » ، وتنتشر بين عشاق جواهر الكلم ، فجرده من الأشعار الخليعة ، وحذف منه تديّناً تلك الأقاصيص الشنيعة ، ونقَّحه وهذَّبه ودبَّجه ، وأزال القذى من عيون « الأصل » ، فكأن لسان حاله كان يردد ما قاله أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة : (لعن الله الغَزَل إذا شِيبَ بِمجَانة ، والمَجَانةَ إذا قُرنت بما يقدح في الدّيانة)[٢] .

وحق لنا أن نتمثل في هـٰذا المقام بما قاله صاحب « الرسالة القشيرية » عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ، وهو من رشيق كلامه ومليح شعره : [من الخفيف]

جَنِّبَانِي ٱلْمُجُونَ يَا صَاحِبَيَّا ... وَٱتْلُوا سُورَةَ ٱلصَّلاَةِ عَلَيَّا

قَدْ أَجَبْنَا لِزَاجِرِ ٱلْعَقْلِ طَوْعاً ... وَتَرَكْنَا حَدِيثَ سَلْمَى وَمَيَّا

وَمَنَحْنَا لِمُوجِبِ ٱلشَّرْعِ نَشْراً ... وَشَرَعْنَا لِمُوجِبِ ٱللَّهْوِ طَيَّا

---

(١) نشر العلم في شرح لامية العجم (ص٢ـ٣) .

(٢) الإمتاع والمؤانسة (٣/ ٣٩٢) .

إِنَّ مَـــنْ يَهْتَـــدِي لِقَطْـــعِ هَـــوَاهُ هُـوَ فِـي ٱلْعِـزِّ حَـازَ أَوْجَ ٱلثُّـرَيَّـا
وَٱلَّـذِيـنَ ٱرْتَـوَوْا بِكَـأْسِ مُنَـاهُـمْ فَعَلَـى ٱلصَّـدِّ سَـوْفَ يَلْقَـوْنَ غَيَّـا

لقد كان سلفنا الصالح يتورعون من رواية الحدِّ الأدنى من شعر الخلاعة ، أو ما يلمّح بها تلميحاً ولو كان ظريفاً خفياً مغلفاً ، فما عسى أن نقول في كلامٍ منظوم عَرِيٍّ عن الأدب بادي الفحش والله تعالى « لا يحب كل فاحشٍ مُتفحِّشٍ » كما في الحديث الحسن[١] .

فهٰذا الإمام المحدث سفيان بن عيينة فيما يحكيه عنه تلميذه الزبير بن بكار في « الموفقيات » قال : لما قدم ابن جامع مكة بمال جم . . قال سفيان لأصحابه : عَلامَ يعطى ابن جامع هٰذه الأموال ؟! قالوا : على الغناءِ ، قال : ما يقول فيه ؟ قالوا : يقول : [من المتقارب]

أُطَـوِّفُ بِـٱلْبَيْـتِ مَـعْ مَـنْ يَطُـوفْ وَأَرْفَـــعُ مِئْـــزَرِيَ ٱلْمُسْبَـــلِ

قال : هي السنة ، ثم ماذا ؟ قالوا : يقول :

وَأَسْجُـدُ بِـٱللَّيْـلِ حَتَّـى ٱلصَّبَـاحْ وَأَتْلُـو مِـنَ ٱلْمُحْكَـمِ ٱلْمُنْـزَلِ

قال : أحسن وأصلح ، ثم ماذا ؟ قالوا : يقول :

عَسَـى فَـارِجُ ٱلْهَـمِّ عَـنْ يُـوسُـفٍ يُسَخِّـــرُ لِـــي رَبَّـــةَ ٱلْمَحْمِـــلِ

قال : أفسد الخبيث ما أصلح ، لا سخرها الله تعالى له ، هٰكذا ساقه الماوردي في « الحاوي »[٢] ، وساقه أيضاً المبرد في « الكامل » إلا أنه قال : (لما سمع البيت الثالث . . أشار بالسكوت ، وقال : حلالاً حلالاً)[٣] .

ولا نقصد بما قدمناه التباعد عن سماع الأشعار ، والتنفير عن روايتها وإنشائها وإنشادها ، فهٰذا ليس في الحسبان ، ولكن أقصد التذكير بنوع الشعر الذي كان يتهافت على قراءته وسماعه سلفنا الصالح ، واشتهر به منهم الجمهرة .

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في « المختارة » (١٣١٣) ، وأحمد (٥/ ٢٠٢) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .
(٢) الحاوي الكبير (٢/ ٨١٥) .
(٣) الكامل (٢/ ٨١٥) .

وهـٰذا أشعب غنّى بشعر بحضرة أحد فقهاء المدينة وأعلامها سالم بن عبد الله بن عمر فقال : [من الطويل]

مُغِيـرِيَّـةٌ كَـالْبَـدْرِ سُنَّـةُ وَجْهِهَـا مُطَهَّـرَةُ ٱلأَثْـوَابِ وَٱلْعِـرْضُ وَافِـرُ
لَهَـا حَسَـبٌ زَاكٍ وَعِـرْضٌ مُهَـذَّبٌ وَعَـنْ كُـلِّ مَكْـرُوهٍ مِـنَ ٱلأَمْـرِ زَاجِـرُ
مِـنَ ٱلْخَفِـرَاتِ ٱلْبِيـضِ لَـمْ تَلْـقَ رِيبَـةً وَلَـمْ يَسْتَمِلْهَـا عَـنْ تُقَـى ٱللهِ شَـاعِـرُ

فقال له سالم : زدني ، فقال : [من الطويل]

أَلَمَّـتْ بِنَـا وَٱللَّيْـلُ دَاجٍ كَـأَنَّـهُ جَنَاحُ غُـرَابٍ عَنْـهُ قَـدْ نَفَـضَ ٱلْقَطْـرَا
فَقُلْـتُ أَعَطَّـارٌ ثَـوَىٰ فِـي رِحَـالِنَـا وَمَا ٱحْتَمَلَتْ لَيْلَى سِوَىٰ رِيحِهَا عِطْرَا

فقال له سالم : أما والله ؛ لولا أن تداوله الرواة . . لأجزلت جائزتك ؛ فلك من هـٰذا الأمر مكان[1] .

بل ما لنا ولذكر زيدٍ وعمرو ، فهـٰذا الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ، والذي إقراره شرع وحجة ، وسكوته عن أمر مّا دليلٌ ومحجة ، استمع إلى غزل الشعراء وطرائق كلامهم ، فلم ينه ولم يعنِّف ، بل أقر وأجاز ، ومن ذلك القصيدة المشهورة « البردة » التي يقول فيها كعب بن زهير : [من البسيط]

وَمَـا سُعَـادُ غَـدَاةَ ٱلْبَيْـنِ إِذْ رَحَلُـوا إِلاَّ أَغَـنُّ غَضِيـضُ ٱلطَّـرْفِ مَكْحُـولُ
هَيْفَـاءُ مُقْبِلَـةً عَجْـزَاءُ مُـدْبِـرَةً لاَ يُشْتَكَـى قِصَـرٌ مِنْهَـا وَلاَ طُـولُ

والقصيدة وردت من طرق عدة مرسلة وموصولة ، وهي في مجملها ثابتة عند أهل الأثر[2] ، لكن ليس هـٰذا النوع الذي عبناه ، ولا بضريب هـٰذا التشبيب لمزناه معاذ الله ، ولكن ما عيب عليه أشعار ندَّت عن هـٰذا الباب ، وأبياتٌ يظهر من حواشيها أنها لم تقل ترقيقاً للشعر أو إظهاراً للصنعة ، أو تجاوباً مع خيال متمطٍ فحسب ، وإلا . . فإن المجال أوسع ، قال الإمام ابن عبد البر : (ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أولي العلم ولا من أولي

---

(١) أخرج القصة بسنده أبو الفضل محمد بن طاهر كما في « إتحاف السادة المتقين » (٦/ ٤٦٠) .

(٢) أخرجها ابن أبي عاصم في كتابه « الآحاد والمثاني » (٥/ ١١٨) ، والطبراني في « الكبير » (١٩/ ١٧٦) والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٧٨) والبيهقي (١٠/ ٢٤٣) من طرق مرسلة وموصولة .

النُّهى ، وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم ومواضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به ، أو سمعه فرضيه ما كان حكمة أو مباحاً ، ولم يكن فيه فحش ولا خنىً ولا لمسلم أذى)[1] .

ولكن نتحدث عن أشعار الفحش التي تحكي الأعضاء الباطنة وما يتصل بها من صور فاحشة ، ولاسيما والتشبيب الخليع بالغلمان مما عده الفقهاء من خوارم المروءة وبه ترد الشهادة ففي « الزواجر » ما نصه : (قال الروياني : « ولو كان يشبب بغلامٍ ويذكر أنه يعشقه . . فُسِّق ، وإن لم يعينه ؛ لأن النظر إلى الذكور بالشهوة حرام بكل حال » ، وقال شريح في « روضة الحكام » : « إذا شبب بامرأة وذكرها بفحش . . فهو فاسق ، وإن ذكرها بطول أو قصر : فإن عيَّنها وكانت أمته أو امرأته . . لم يفسق ؛ لأنه سفه يسير ، وقيل : ترد شهادته ، وإن كانت أجنبية معينة . . فسق ، أو مبهمة لم يفسق ، وقيل : يفسق ؛ لأنه سفه »)[2] .

وإذا عرفنا حكم المنشىء للشعر الخليع ، أو فيه جفاء لمكارم الأخلاق . . فما حكم روايتها وإنشادها وقراءتها ؟

قال الفقيه ابن حجر في « الزواجر » :

(الكبيرة الثانية والثالثة والخمسون بعد الأربع مئة : التشبيب بغلام ولو غير معين مع ذكر أنه يعشقه ، أو بامرأة أجنبية معينة وإن لم يذكرها بفحش ، أو بامرأة مبهمةٍ مع ذكرها بالفحش ، وإنشاد هـٰذا التشبيب)[3] .

لكن ذكر نقلاً عن الأذرعي قوله : (الذي يجب القطع به أن تسمية من لا يدري من هي وذكر محاسنها الظاهرة والشوق والمحبة من غير فحش ولا ريبة لا يقدح في قائله ، ولا يتحقق فيه خلاف ، ومن ذلك توارد الشعراء على ذكر ليلى وسعدى ودعد وهند وسلمى ولبنى)[4] ، وهو قول وجيه ، ورأي متوسط سديد تشهد له أدلة الشرع ، ومثله يأبى على الدفع .

---

(١) التمهيد (٢٢/ ١٩٤) .

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٤١٧) .

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٤١٧) .

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٤١٩) .

والذي يعنينا هنا أن فقهاءنا أو بعضهم سوَّوا في الحكم بين المُنشِئين والمُنشِدين ، ولكن يرد على هـٰذا أنَّا نروي أشعار الجاهليين والكفار الذين كانوا يناوئون الدعوة الإسلامية في العصر النبوي ، كما هو مبثوث في كتب المغازي والسير ، ونروي كثيراً منها شواهد في العربية .

وقد أجاب أهل العلم عن ذلك بما يلي :

قال الأذرعي : (قضية كلام « المنهاج » حرمة إنشاد الهجو والتشبيب المحرم كما يحرم إنشاؤهما[١] ، ولا يمكن ذلك على إطلاقه ، ولقد أحسن الشيخ الموفق حيث قال : ذكر أصحابنا أن التشبيب بامرأة بعينها بالإفراط في وصفها محرم ، وهـٰذا إن أريد به أنه محرم على قائله فصحيح ، أما على راويه . . فلا يصح ؛ فإن المغازي رُوِي فيها قصائد الكفار التي هجوا فيها الصحابة رضي الله عنهم ، ولا ينكر ذلك أحد ، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم أذن في الشعر الذي تقاولت به الشعراء في يوم بدر وأحد وغيرهما إلا قصيدة ابن أبي الصلت « الحائية » ، وقد سمع صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب بن زهير ، ولم يزل الناس يروون أمثال هـٰذا ولا ينكر) .

قال الأذرعي : (ولا شك فيما قاله إذا لم يكن فيه فحش ، ولا أذى لحي ولا لميت من المسلمين ، ولم تدع حاجة إليه ، وقد ذم العلماء جريراً والفرزدق في تهاجيهما ، ولم يذموا من استشهد بذلك على إعراب وغيره من علم البيان ، ويجب حمل كلام الأئمة على غير ذلك[٢] مما هو عادة أهل اللعب والبطالة ، وعلى إنشاد شعر أهل العصر إذا كان إنشاؤه حراماً وليسوا ممن يحتج به في لغة ولا غيرها ، فلم يبق إلى التفكه بالأعراض)[٣] .

فدل ما ذكرناه على حرمة إنشاد شعر الفحش ونحوه كإنشائه إذا كان أربابه ممن لا يحتج بشعرهم في اللغة وهو ما ينطبق على ما نحن بصدده ، وهـٰذا ما أجرينا القلم لأجله .

---

(١) عبارة النووي في « المنهاج » (ص٥٦٨) : (ويباح قول شعر وإنشاده إلا أن يهجو أو يُفْحِش أو يعرِّض بامرأة معينة) .
(٢) أي : قولهم بحرمة إنشاد ما فيه هجو أو فحش .
(٣) انظر « الزواجر عن اقتراف الكبائر » (٢/ ٤٢١) .

(هـ)

وبعد : فإن الإمام الدميري رحمه الله تعالى حين اختصر كتاب الصفدي « غيث الأدب الذي انسجم » وهو كتابنا هـٰذا . . هذَّبه ونقَّحه ودبَّجه ، واصطفى منه في « مختصره » كل أبيات رائقة ، ومعاني راقية ، وأدبيات شائقة ، تهتز لها الأفئدة طرباً ، وتطرب لها المسامع تأثراً ، فكان اختياره موفقاً ، وانتقاؤه طيباً ، فهو يتنقَّل بك بين أزاهير الحِكَم ، ورياض الإمتاع تتناغى على أغصانها حمائم الإبداع ، وتجري خلالها أنهار المعاني الشائقة ، وقد ساعده على هـٰذا الانتقاء الراقي شاعريته وحسُّه الأدبي ، وسعة معارفه ، فلم يقيد في « مختصره » إلا أبياتاً هي من السموِّ بمكان ، وكثير منها مما يتداوله أهل اللسان ، وتذعن بحسنه بنت عدنان ، وتفتر له ثغور مجالس الأدب ؛ إذ هي لا تخلو من حكم أو أمثال أو هداية إلى معالي الأمور ومكارم الأخلاق ، وطرز حواشيها بعيون الأخبار التي ينشرح باستعراضها صدر المهموم ، ويلاشِي تأثيرُها سُحُب الهموم .

(و)

وحينما عزمت دار المنهاج على إخراج هـٰذه التحفة الأدبية إلى عالم المطبوعات ، وإهدائها إلى الناطقين بالضاد ، وكلت تحقيقها إلى لجنتها الموقرة ، ذات الكفاءة العلمية والهمم العلية ليتم إخراج الكتاب في حلية التحقيق ، والضبط والتدقيق ، مشفوعاً بحُلَل فنِّ الطباعة ، ومتوَّجاً بتاجِ الأناقة ؛ لأن صفة الإتقان من أهدافها الأولىٰ .

فإليكم عشاقَ الأدب هـٰذا الكتاب يرفل في بُرْد الجمال ، ولا يفوتني في هـٰذا المقام أن أزجي شكري الممتزج بالدعاء لمن كان سبباً في إبراز هـٰذا « المختصر » إلى عالم المطبوعات لينتفع به طلاب العلم بعد أن كان مطموراً مئات السنين في دهاليز النسيان ، فجزاه الله تعالى وأمثاله خير ما يجزي الصالحين ، آمين .

* * *

عِنَايَةُ العُلَمَاءِ بِلَامِيَّةِ العَجَمِ

لقد حظيت « لامية العجم » بمكانة سامية في أدبنا العربي وظفرت باهتمام الأدباء والشعراء ، والشراح والبلغاء ، فتناولوها بالشرح والإعراب ، وتسابقوا في إظهار محاسنها ، والكشف عن دقائق بلاغتها وجميل استعارتها ، وعرض لطيف فوائدها ومواعظها ؛ فتكاثرت عليها الأقلام ؛ فبين شارح ومختصر ومحشٍّ ، ومعارضٍ ، ومُخمِّسٍ ومشطِّر ، فممن شرحها :

ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله **العكبري** ، المتوفى سنة (٦١٦هـ) .

ـ**وشرحها** : علي بن القاسم بن علي الطبري ، المعروف **بالأستراباذي** ، المتوفى سنة (٦٨٣هـ) ، وسماه « حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف ، المعروف **بابن الوحيد** ، المتوفى سنة (٧١١هـ) ، وسماه : « سرد اللام في شرح لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون **اليعمري** نور الدين ، المتوفى سنة (٧٤٦هـ) ، وسماه : « نزهة النظر وتحفة الفكر شرح لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : يوسف المالكي ، لعله يونس صاحب « الفلك المشحون » ، المتوفى سنة (٧٥٠هـ) .

ـ**وشرحها** : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله **الصفدي** ، المتوفى سنة (٧٦٤هـ) ، وسماه « غيث الأدب الذي انسجم بشرح لامية العجم » ، وعلى هٰذا الشرح عدة مختصرات :

* مختصر الغيث المسجم للصفدي نفسه .

* مختصر محمد بن أبي بكر بن زين الدين عباس بن أحمد بن عباس **البدراني** ، المتوفى نحو سنة (٧٦٣هـ) .

* مختصر محمد بن موسى بن عيسى بن علي كمال الدين **الدميري** ، المتوفى سنة (٨٠٨هـ) ، **وهو كتابنا هٰذا** .

وقد ألف بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر **الدماميني** الإسكندري ، المتوفى سنة (٨٢٧هـ) كتاباً سماه : « نزول الغيث الذي انسجم في نقد الغيث المسجم » ، انتقد فيه شرح الصفدي المذكور ، ثم انتقد هٰذا الكتاب :

* علي بن محمد **بن أقبرس** ، المتوفى سنة (٨٦٢هـ) ، وسماه : « تحكيم العقول في أفول البدر بعد النزول » .

* وأحمد بن محمد **الحيمي** ، المتوفى سنة (١١٥١هـ) ، وسماه : « نضائر الروض بلا ريث عقب نزول الغيث » .

* مختصر محمد بن عمر **بحرق** الحضرمي ، المتوفى سنة (٩٣٠هـ) ، واسمه : « نشر العلم في شرح لامية العجم » .

* مختصر عبد القادر بن جار **بن أمين** ، المتوفى بعد سنة (١٠١٦هـ) ، واسمه : « مختصر غيث الأدب الذي انسجم » .

* مختصر زين الدين عبد القادر بن محمد بن أحمد **الفيومي** ، المتوفى سنة (١٠٢٢هـ) ، واسمه « قطر الغيث المسجم في شرح لامية العجم » .

* مختصر عبد الله **الأدكاوي** ، المتوفى بعد سنة (١٢٨٩هـ) ، واسمه : « الأرب من غيث الأدب » .

* مختصر عبد الرحمٰن بن علي الحلبي بن الطيب **العلواني** ، واسمه : « قطر الغيث الذي انسجم على لامية العجم » .

* مختصر حكمت بن محمد شريف **الطرابلسي** ، المتوفى سنة (١٣٦٤هـ) ، واسمه : « قصارة الهمم » .

ـ **وشرحها** : **ابن جماعة** النحوي ، وسماه : « إيضاح المبهم من لامية العجم » .

ـ **وشرحها** : تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله **بن حجة** الحموي ، المتوفى سنة (٨٣٧هـ) ، وسماه : « بروق الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : جلال الدين محمد أحمد المصري **المحلي** ، المتوفى سنة (٨٦٤هـ) .

ـ**وشرحها** : جلال الدين **بن خضر الحنفي** ، المتوفى بعد سنة (٩٦٦هـ) ، وسماه : « نبذة العجم من لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : شيخ بن عبد الله **بن شيخ العيدروس** ، المتوفى سنة (٩٩٠هـ) ، وسماه : « نفحات الحكم على لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : جلال الدين المدني .

ـ**وشرحها** : ابن رستم **الكفوي** الرومي الحنفي قاضي مكة ، المتوفى سنة (١٠١٠هـ) .

ـ**وشرحها** : أبو جمعة سعيد بن مسعود الصنهاجي المراكشي ، المعروف **بالماغشوني** ، المتوفى بعد سنة (١٠١٥هـ) ، وسماه : « إيضاح المبهم شرح لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن **النزيلي** اليمني ، المتوفى سنة (١٠١٨هـ) .

ـ**وشرحها** : **زين العابدين** بن محيي الدين بن ولي الدين بن يوسف **بن زكريا الأنصاري** ، المتوفى سنة(١٠٦٨هـ) .

ـ**وشرحها** : حسن بن شمس الدين **جحاف** ، المتوفى سنة (١٠٩٢هـ) .

ـ**وشرحها** : أيوب بن موسى **الكفوي** ، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) .

ـ**وشرحها** : محمد بن قاسم بن عبد الواحد **بن زاكور الفاسي** ، المتوفى سنة (١١٢٠هـ) ، وسماه : « إيضاح المبهم من لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : عبد الله بن حسين بن مرعي **السويدي** البغدادي ، المتوفى سنة (١١٧٤هـ).

ـ**وشرحها** : يوسف بن سالم الحفني ، المتوفى سنة (١١٧٨هـ) .

ـ**وشرحها** : محمد بن علي المعروف بعلي بن أبي طالب بن عبد الله **الزاهدي الجيلاني** ، المتوفى سنة (١١٨١هـ) .

ـ**وشرحها** : عبد الله بن الحاج حماه الله **الغلاوي** ، المتوفى سنة (١٢٠٩هـ) .

ـ**وشرحها** : عبد الوهاب بن صدقة بن عبد ربه **الحجازي** ، المتوفى بعد سنة (١٢٦١هـ) ، وسماه : « ملاك النسم على معاني لامية العجم » .

ـ**وشرحها** : لبيب أفندي ، المتوفى بعد سنة (١٢٧١هـ) .

ـ**وشرحها** : عبد العلي بن جمعة **العروسي** الحويزي الشيرازي .

ـ**وشرحها** : محمد أفندي علي المنياوي ، المتوفى سنة (١٣٣٥هـ) ، وسماه : « **تحفة الرائي على لامية الطغرائي** » .

ـ**وشرحها** : غلام حسين الشيرازي ، المعروف بقاموس كوشي ، المتوفى سنة (١٣٣٩هـ) .

ـ**وشرحها** : محمد المكي ابن محمد بن علي **البطاوري** المغربي ، المتوفى سنة (١٣٥٥هـ) .

ـ**وشرحها** : مجهول نُعِتَ بنور الدين ، وسماه : « **أنموذج الحكم على لامية العجم** » .

ـ**وشرحها** : مجهول ، وسماه : « **الوردة على لامية العجم** » .

ـ**وشرحها** : يوسف بن فارس **شلفون** ، في القرن الرابع عشر الهجري .

وعلى لامية العجم عدة تخاميس وتشاطير منها :

ـ **تخميس** بدر الدين الحسن بن علي بن محمد بن عدنان بن شجاع **الحمداني** الدمشقي ، المتوفى سنة (٧٣٤هـ) .

ـ **وتخميس** أحمد بن عبد الله بن عبد الله **الوادي آشي** ، المعروف بالمهاجر الأندلسي ، نزيل حلب ، المتوفى سنة (٧٣٩هـ) .

ـ **وتخميس** عماد الدين أبو حفص محمد بن علي **الربعي** البغدادي .

ـ **وتخميس** محمد بن مصطفى بن أحمد الحسيني **البرزنجي** ، المعروف بمعروف النودهي ، المتوفى سنة (١٢٥٤هـ) ، وسماه : « **شفاء السقم في تخميس لامية العجم** » .

ـ ومعارضة لمحمد **الجنبيهي** ، سماها : « **ائتلاف المعاني والمباني بمجاراة الطغرائي وأبي فراس الحمداني** » .

ـ **تخميس** ناشد **ساويرس** ، وسماه : « **الدرر المنظم في تخميس لامية العجم** » .

* * *

ترجمة الإمام العلامة

صلاح الدين الصفدي

رحمه الله تعالى[1]

اسمه ونسبه

هو الإمام البارع الأديب المفنَّن الناظم الناثر أبو الصَّفا خليل بن أَيْبَك بن عبد الله الأَلْبَكِيُّ السيفي الفَاري الصفدي صلاح الدين من أصل تركي .

مولده ونشأته

ولد الصفدي رحمه الله تعالى في مدينة صَفَد سنة (٦٩٦هـ) ، وقيل : سنة (٦٩٧هـ) ، وذكر المقريزي أنه ولد سنة (٦٩٠هـ) ولعله الأقرب إلى الصواب .

وفيها نشأ الصفدي في كنف أبيه عز الدين أَيْبَك أحد أمراء المماليك ، فنشأ في سعة من العيش ومكانة اجتماعية سامية نشأة عربية خالصة ، حفظ القرآن الكريم من صغره ، وتعلَّم الكتابة والرسم وبرع في صناعة الخط ، ثمَّ حُبِّب إليه الأدب وأولع به ، غير أن أباه الذي لم يكن له تعلّق بأسباب العلم لم يُمكِّنه من الاشتغال بطلب العلم ، وكان يريد لأولاده أن يكونوا أمراء من حملة السيوف والرماح ، لا من حملة الطُّروس والأقلام ، وفي ذلك يقول الصفدي : [من الطويل]

أُهَاجِرُ حَمْلَ ٱلسَّيْفِ حِرْفَةَ وَالِدِي ... وَأَجْهَدُ طُولَ ٱلْعُمْرِ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ

فَيَا عَجَباً إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُعَدُّ فِي ... أُولِي ٱلْعِلْمِ مَا بَيْنَ ٱلْوَرَى وَأَبِي أُمِّي

غير أن الصفدي رحمه الله تعالى اشتغل بالطلب بعد ما استوفى العشرين من سِنيِّ عمره ، فجدَّ ودَأَب ، وتعلَّم اللغة والنحو والبلاغة والأدب ، قرأ الحديث والفقه والأصلين ، ودرس

---

(١) مصادر الترجمة : « طبقات الشافعية » للسبكي (١٠/ ٥) ، « ذيل العبر » (١/ ١٣٥) ، « المقفى الكبير » (٣/ ٧٦٧) ، « الدرر الكامنة » (٢/ ٨٧) ، « شذرات الذهب » (٨/ ٣٤٣) ، « الصفدي وآثاره في الأدب والنقد » .

التاريخ والحكمة والهيئة والحساب والمنطق ، وطاف مع رفقته في دمشق وحلب والقدس والقاهرة طالباً العلمَ والأدبَ والمعرفة ، فأجاد وأتقن ، وأفاد وتأدَّب وتفنَّن .

وكان رحمه الله تعالى شغوفاً بالعلوم ، حريصاً على التحصيل ، لا يأنف سؤال العلماء عما يحتاج إليه في كتبه من فقه وحديث وأصول ونحو ، ويذكر آراءهم ويعلِّق عليها ، وما زال على ذلك حتى صار قبلة للطالبين ، وتصدَّر للتدريس في الجامع الأموي ، وتولى نظر المدرسة التقويّة بدمشق ، وقصده العلماء والدارسون من كل حَدَب وصوب ، وظلَّ على هـٰذه الحال المرضيّة يقرأ ويكتب ويعلِّم إلى آخر أيام حياته ؛ فقد كتب تراجم لبعض أعيان عصره قبيل وفاته بأيام قليلة .

أعماله ووظائفه الإدارية

تولى الصفدي رحمه الله تعالى وظائف كتابية في ديوان الإنشاء ، كان أولها كتابة الدَّرْج في بلد مولده صَفَد أواخر سنة (٧١٧هـ) للأمير حسين بن جندر بك والي صَفَد[١] ، ولما طلب الأمير إلى مصر . . توجَّه معه يكتب له ، وبقي على ذلك إلى أن توفي الأمير جندر بك في سنة (٧٢٨هـ) .

ولما توفي ابن جندر بك . . كان عبد الله بن تاج الرئاسة ناظر الدولة مع الوزير مُغلطاي الجمالي وباشر العمل في شوال سنة (٧٢٨هـ) فطلب ليكتب عنه المكاتبات والأجوبة ، فأقام في القاهرة حتى مستهل شعبان (٧٢٩هـ) .

وفي آخر سنة (٧٢٩هـ) أسند إليه وكالة بيت المال وكتابة الدَّرْج في مدينة رَحْبة

---

(١) كان ديوان الإنشاء في النظام الإداري المملوكي يضم الكتَّاب من البلغاء والفصحاء ، أكبرهم كاتب السرِّ ، والكتاب تحت إمرته على طبقتين :
الطبقة الأولى : كُتَّاب الدَّسْت ، وهم الذين يجلسون مع كاتب السِّرِّ بمجلس السلطان بدار العدل على ترتيب منازلهم بالقُدْمَة ، ويقرؤون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر على ترتيب جلوسهم ويوقِّعون على القصص كما يوقع عليها كاتب السِّرِّ ، وسُمُّوا كُتَّاب الدَّسْت نسبة إلى دَسْت السلطان وهو مرتبة جلوسه ؛ لجلوسهم للكتابة بين يديه .
الطبقة الثانية : كُتَّاب الدَّرْج ، وهم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السِّرِّ أو كُتَّاب الدَّسْت ، وسُمُّوا كُتَّاب الدَّرْج ؛ لكتابتهم هـٰذه المكاتبات ونحوها في دروج الورق ، والمراد به المستطيل المركب من عدَّة أوصال . انظر « صبح الأعشى » (١/١٣٧) ، و« الخطط المقريزية » (٢/٢٢٥) .

مالك بن طوق[1] ، فوصل إليها في شهر محرم من سنة (٧٣٠هـ) ، وأقام بها إلى أن جاء عوضاً عنه على وظائفه محمد بن أحمد بن يعقوب .

ورجع إلى دمشق فدخلها يوم الخميس الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٧٣١هـ) وذلك في وظيفة كاتب الدَّرْج مكان القاضي بدر الدين العزازي الذي توفي سنة (٧٣٠هـ) واتخذ الصفديُّ رحمه الله تعالى دمشق دار مقامه ، لم يغادرها إلا في فترات قليلة يعود إليها في وقت قصير ، ومن ذلك : خروجه إلى القاهرة سنة (٧٣٨هـ) ، ومنها طُلب إلى دمشق سنة (٧٣٩هـ) لكتابة الإنشاء .

ومنها : أنه ذهب إلى القاهرة سنة (٧٤٥هـ) أيام الملك الصالح إسماعيل ، وكتب عنه رسالته إلى ملك المغرب .

ومنها : أنه تولى كتابة السِّرِّ في حلب سنة (٧٥٩هـ) ، وفي أوائل صفر سنة (٧٦٠هـ) توجَّه القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب إلى كتابة سرِّ حلب عوضاً عنه ، فحضر إلى دمشق عوضاً عن القاضي أمين الدين ابن القلانسي على وظائفه : وكالة بيت المال ، وتوقيع الدَّسْت .

أخلاقه وصفاته

لم تذكر كتب التراجم التي بين أيدينا شيئاً عن هيئة الصفدي ومظهره ووصفه الخَلْقي ، اللهم إلا ما ذكر من ثقل سمعه بأَخَرَةٍ رحمه الله تعالى .

أما وصفه الخُلُقي . . فقد ذكر أشياخه وأصحابه أنه كان كامل الفضائل ، إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيم ، حسنَ المعاشرة ، جميل المودة ، عظيم المروءة ، متواضعاً ، مُحبَّباً إلى الناس ، حافظاً للعهد ، يتفقَّد أصحابه ومعارفه ويراسلهم إذا بعدوا ، وكان حادَّ الذكاء ، متوقِّد الذهن ، شديد النشاط ، ذا همة عالية على التحصيل .

---

(١) وكالة بيت المال : هي وظيفة جليلة معتبرة ، موضوع متوليها التحدُّث في حمول المملكة إلى بيت المال ، وصرف الأموال والرَّواتب لأهل الدولة ، فكان الوكيل يجلس في بيت المال ومعه صيرفي بيت المال وشهود بيت المال وكاتب بيت المال ، ويكون له الأمر والنهي ، وكانت لا توكل هـٰذه الوظيفة إلا لمن هو من أهل العدالات المبرزة . انظر « الخطط المقريزية » (٢/ ٢٢٤) .

دينه وعبادته

كان رحمه الله تعالى صحيح العقيدة ، كثير العبادة ، حافظاً للقرآن ، راوياً للحديث ، لبس خرقة التصوّف من شيخه موسى بن أحمد مجد الدين الأقصرائي ، وأما ما ورد في كتبه من أشعار المجون وحكاياته.. فما هو في الحقيقة إلا مجاراة لأدباء عصره والمشاهير منهم ، فلا تكاد تخلو ترجمة أحد منهم من شعر في المجون ، والصفدي رحمه الله تعالى كان من أعفِّ الناس فرجاً وأقومهم سلوكاً ، وأكثرهم تحلِّياً بالفضائل ؛ فما سمع عنه شائبة تسيء إليه على كثرة حساده ومنافسيه وشانئيه ، ولا ذكر عنه خطأ وقع فيه ، فعفا الله عنه عمَّا ذكر من ذلك المجون .

شيوخه

تتلمذ الإمام الصفدي رحمه الله تعالى على عدد كبير من الشيوخ ، فقد أخذ عن كبار علماء عصره الذين هم نجوم منيرات في سماء تاريخنا الإسلامي الحافل ، وأخذ من أقرانه وأصحابه كما ذكر ذلك في تراجم « أعيان عصره » فمن شيوخه :

- **الصفدي** : أبو محمد ، الحسن بن محمد ، نجم الدين القرشي القرطبي ، المتوفى سنة (٧٢٣هـ) ، وهو أول من تتلمذ عليه الصفدي ، وحبَّب إليه العلم ورغَّبه فيه .

- **علم الدين** : طلحة بن عبد الله الشافعي ، المتوفى سنة (٧٢٥هـ) ، كان في أصله مملوكاً يدعى سَنْجَر ، فغيَّر اسمه إلى طلحة ، قرأ عليه الصفدي بعض كتاب « التعجيز » ، وسمع دروسه في « الحاجبية » وفي « مختصر ابن الحاجب » .

- **الشهاب محمود** : أبو الثناء ، محمود بن سلمان بن فهد ، شهاب الدين الحلبي الدمشقي الحنبلي ، المتوفى سنة(٧٢٥هـ) ، قرأ عليه الصفدي بعض « ديوان المتنبي » ، و« مقامات الحريري » كلها ، و« ألفية ابن مالك » ، و« حماسة أبي تمام » ، وكتابيه : « أهنا المنائح في أسنى المدائح » ، و« حسن التوسل إلى صناعة الترسل » .

- ابن تيميّة : أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، تقي الدين الحرَّاني ، المتوفى سنة (٧٢٨هـ) .

ـالدَّبابيسي : أبو النُّون ، يونس بن إبراهيم بن عبد القوي ، فتح الدين الكناني العسقلاني ، المتوفى سنة (٧٢٩هـ) ، سمع عليه الصفدي أشياء كثيرة من حديث وغيره .

ـابن جَمَاعة : أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، بدر الدين الكناني الحموي الشافعي ، المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ، قرأ عليه الصفدي « الشاطبية » ، و« رسالته في الإسطرلاب » .

ـابن رزين : عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد ، علاء الدين ، المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ، سمع الصفدي درسه بالظاهرية غير مرّة ، وأجازه بخطه سنة (٧٢٩هـ) .

ـابن الحافظ : محمد بن داوود بن علي بن عمر بن قِزْل ، شمس الدين التركماني المتوفى سنة (٧٣٤هـ) ، قرأ عليه الصفدي « رسالة الإسطرلاب » للبدر بن جماعة .

ـابن سيِّد الناس : أبو الفتوح ، محمد بن محمد بن محمد ، فتح الدين اليعمري الإشبيلي ، المتوفى سنة (٧٣٤هـ) ، سمع الصفدي منه بعض مؤلفاته ، مثل : « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » ، ومختصره « نور العيون »[1] ، و« تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة » ، و« النفح الشذي في شرح جامع الترمذي » و« قصيدته الميمية » ، وقرأ عليه « مِنَح المِدَح » ، و« بشرى اللبيب بذكرى الحبيب » ، و« المقامات العلية في كرامات الصحابة الجلية » .

ـالبندنيجي : أبو الحسن ، علي بن محمد بن ممدود بن جامع ، شمس الدين البغدادي ، المتوفى سنة (٧٣٦هـ) ، سمع عليه الصفدي « صحيح مسلم » كاملاً بحضور جماعة من الأشياخ منهم المِزّي .

ـابن خطيب جِبْرِين : أبو عمرو ، عثمان بن علي بن إسماعيل ، فخر الدين الطائي الحلبي ، المتوفى سنة (٧٣٨هـ) ، قرأ عليه الصفدي « الأربعين » للإمام الفخر الرازي ، وقرأ عليه في « شرح الشمسية » لابن المطهر .

ـالمِزِّي : أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف ، جمال الدين القضاعي الكلبي ، المتوفى سنة (٧٤٢هـ) .

---

(١) وقد صدر عن دار المنهاج بجدة بتحقيق علمي متميز .

ـ**أبو حيّان** : محمد بن يوسف بن علي ، أثير الدين الأندلسي الغرناطي ، المتوفى سنة (٧٤٥هـ) ، قرأ عليه الصفدي « الأشعار الستة » ، و« مقامات الحريري » ، و« سقط الزند » ، و« حماسة أبي تمام » ، و« مقصورة ابن دريد » ، وسمع من لفظه « تلخيص العبارات بلطيف الإشارات » ، وخطبة كتابه « ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب » ، وسمع عليه كتاب « الفصيح » لثعلب .

ـ**الرَّبعي** : أبو محمد ، عبد العزيز بن عبد القادر بن أبي الكرم ، نجم الدين البغدادي ، المتوفى سنة (٧٤٨هـ) ، سمع عليه الصفدي « المقامات الجزرية » لابن الصَّيْقَل .

ـ**الذهبي** : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين التركماني ، المتوفى سنة (٧٤٨هـ) .

ـ**ابن الرَّسام** : أبو الحسن ، علي بن محمد بن صالح ، علاء الدين الشافعي ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) ، قرأ عليه الصفدي كتاب « التعجيز » .

ـ**ابن فضل الله العُمَري** : أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلّي بن دعجان ، شهاب الدين القرشي الدمشقي ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) ، قرأ عليه الصفدي كتابيه : « سفرة السفرة » ، و« دمعة الباكي ويقظة الساهر » .

ـ**الأَكْفَاني** : أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن ساعد ، شمس الدين الأنصاري السنجاري ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) ، قرأ عليه الصفدي من مؤلفاته : « إرشاد القاصد » ، و« اللباب » ، و« نخب الذخائر » ، و« غنية اللبيب » ، وقرأ عليه من غير مؤلفاته : قطعة جيدة من « كتاب إقليدس » ، و« مقدمة في وضع الأوفاق » ، و« الإشارات » شرح الطوسي ، و« رسالة الاستبصار » للقرافي .

ـ**تقي الدين السبكي** : أبو الحسن ، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي ، المتوفى سنة (٧٥٦هـ) .

ـ**ابن نُبَاتة الشاعر** : أبو بكر ، محمد بن محمد بن محمد الفارقي ، جمال الدين المصري ، المتوفى سنة (٧٦٨هـ) ، سمع الصفدي من لفظه : « منتخب الهدية » ،

و« القطر النباتي » ، و« فرائد السلوك » ، و« المنتخب المنصوري » ، و« النحلة الإنسية في الرحلة القدسية » ، وغالب ما أنشأه من النظم والنثر .

- **ابن عقيل** : أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عقيل ، بهاء الدين العقيلي المصري الشافعي ، المتوفى سنة (٧٦٩هـ) .

- **ابن كثير** : أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، القرشي الدمشقي ، المتوفى سنة (٧٧٤هـ) .

تلاميذه

لا نستطيع أن نحصي من تتلمذ على الصفدي واغترف من بحر علمه الواسع ؛ فإنهم كثير ، نذكر منهم :

- **اليمني** : عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله ، تاج الدين المخزومي المكي ، المتوفى سنة (٧٤٤هـ) .

- **البعلبكي** : محمد بن محمد بن مينا ، شمس الدين الشافعي ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) .

- **الدمياطي** : أبو عبد الله ، محمد بن علي بن حَرَمي ، عماد الدين ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) .

- **نجم الدين الدِّهْلي** : أبو الخير ، سعيد بن عبد الله ، الحنبلي الهلالي ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) .

- **المصري** : أبو محمد ، عبد الرحمٰن بن محمد بن علي ، تاج الدين بن مفتي الشام ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) .

- **ابن القيسراني** : علي بن يحيى بن إسماعيل ، علاء الدين ، المتوفى سنة (٧٥٣هـ) .

- **خطيب صفد** : أبو عبد الله ، محمد بن الحسن بن محمد ، كمال الدين الشافعي ، المتوفى سنة (٧٥٩هـ) .

ـ **الموصلي** : الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد ، بهاء الدين الحنبلي ، المتوفى سنة (٧٥٩هـ)

ـ **تاج الدين السبكي** : أبو نصر ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، المتوفى سنة (٧٧١هـ) .

ـ **الزَّرَنْدي** : أبو الحسن ، علي بن يوسف بن الحسن ، نور الدين المدني ، المتوفى سنة (٧٧٢هـ) .

ـ **ابن الصائغ** : أبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمـٰن بن علي ، شمس الدين الحنفي الزمردي ، المتوفى سنة (٧٧٦هـ) .

ـ **ابن عشائر** : أبو المعالي ، محمد بن علي بن عشائر ، ناصر الدين ، المتوفى سنة (٧٨٩هـ) .

ـ **ابن الأَدَمي** : محمد بن محمد بن أحمد ، أمين الدين ، المتوفى سنة (٧٩٥هـ) .

ـ **ابن رجب** : أبو الفرج ، عبد الرحمـٰن بن أحمد بن رجب ، زين الدين السّلامي ، المتوفى سنة (٧٩٥هـ) .

ـ **المحدِّث** : أحمد بن علي بن محمد بن أبي الفتح ، نور الدين الدمشقي ، المتوفى سنة (٨٠٤هـ) .

ـ **الشطرنجي** : عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد ، السعدي ، المتوفى سنة (٨٠٧هـ) .

مؤلفاته وآثاره العلمية

للإمام الصفدي رحمه الله تعالى كثير من المصنفات النافعة في شتى العلوم ، غير أن بعض هـٰذه المصنفات لم يكتب له البقاء إلى زماننا ، ففقد ولم يذكر له وجود في مكتبات المخطوطات الكبرى المعروفة .

فمن الكتب التي وصلت إلينا :

ـ أعيان العصر وأعوان النصر .

- ألحان السواجع بين البادي والمراجع .
- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب .
- التذكرة الصلاحية ، أو الصفدية .
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف .
- التنبيه على التشبيه .
- جنان الجناس .
- الحسن الصريح في مئة مليح .
- حل ألغاز عن النيل .
- ديوان الصفدي .
- ديوان مراسلات الصفدي .
- الروض الباسم والعرف الناسم .
- الشعور بالعور .
- صرف العين وعرض العين في وصف العين .
- عبرة اللبيب بعثرة الكئيب .
- غوامض الصحاح .
- غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم ، وهو أصل كتابنا هٰذا .
- الفضل المنيف في المولد الشريف .
- كشف الحال في وصف الخال .
- لذة السمع في صفة الدمع .
- مختار شعر القاضي الفاضل .
- منتخب شعر مجير الدين ابن تميم .
- نصرة الثائر على المثل السائر .

ـ نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم .
ـ نكت الهميان في نكت العميان .
ـ الهول المعجب في القول بالموجب .
ـ الوافي بالوفيات .

ومن الكتب المفقودة :
ـ أدب الكاتب .
ـ تعليقة على الحاجبية .
ـ تكملة شرح كتاب تسهيل الفوائد .
ـ تكملة العقود الدرية في الأمراء المصرية .
ـ جرّ الذيل في وصف الخيل .
ـ الحدبان .
ـ الرحلة القدسية .
ـ ديوان أبي حيان .
ـ ديوان عفيف الدين التلمساني .
ـ زهر الخمائل في ذكر الأوائل .
ـ طبقات النحاة .
ـ العُمْش .
ـ المختار من شعر الشاب الظريف .
ـ المختار من شعر ابن الوردي .
ـ المختار من شعر المتنبي .
ـ معاني الواو .
ـ معجم شيوخ تقي الدين السبكي .

ـ المقترح في المصطلح .

ـ الوصف الذميم في فعل اللئيم .

وفاته

وفي سنة (٧٦٤هـ) أحاط وباء الطاعون بالبلاد الشامية والمصرية فحصد الآلاف من الناس ، لم يفرق بين كبير وصغير ، ولا بين عالم وجاهل ، فكان الإمام الصفدي أحد من أصيب بهٰذا الوباء ، فوافاه الأجل شهيداً ليلة الأحد العاشر من شهر شوال سنة (٧٦٤هـ) رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه فسيح الجنان .

* * *

ترجمة الإمام العلامة
كمال الدين الدميري
رحمه الله تعالى[1]

اسمه ونسبه

هو الإمام الفقيه الأديب الأريب أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى كمال الدين الدميري القاهري الشافعي .

كان اسمه أولاً كمالاً بغير إضافة ، وكان يكتبه كذلك بخطه في كتبه ، فهجره لما فيه من التزكية ، وتسمى محمداً ، فصار يكشط الأول .

وقد لقب أيضاً بـ(الصوابي) لأنه كان مصيباً في فتياه وآرائه في أغلب الأحيان .

مولده ونشأته

ولد الدميري رحمه الله تعالى في القاهرة أوائل سنة (٧٤٢هـ) وبها نشأ وترعرع ، وكان يتكسب في أول نشأته بالخياطة ، ثم أقبل على طلب العلم ، فأخذ عن أكابر الأشياخ المعتمدين في عصره ، بدأ بالقراءة على أشياخ بلده ، ثم رحل إلى مكة المكرمة وجاور بها سنين متفرقة .

مجاورته بمكة

كان أول قدومه إلى مكة في موسم حج سنة (٧٦٢هـ) فحج وأقام مجاوراً بها حتى حج في السنة التي بعدها ، ثم رجع إلى مصر .

ورحل ثانية إلى مكة سنة (٧٦٨هـ) فجاور بها أيضاً حتى حج .

---

(١) مصادر الترجمة : « العقد الثمين » (٢/ ٣٧٢) ، و« المقفى الكبير » (٧/ ٢١٥) ، و« ذيل الدرر الكامنة » (ص١٧٧) ، و« الضوء اللامع » (١٠/ ٦١) ، و« شذرات الذهب » (٩/ ١١٨) ، و« البدر الطالع » (ص٧٨٩) .

ثم قدمها سنة (٧٧٢هـ) فأقام بها حتى حج في السنة التي بعدها .

ثم قدمها في موسم الحج سنة (٧٧٥هـ) فأقام بها حتى حج في السنة التي بعدها .

ثم قدمها في موسم الحج سنة (٧٨٠هـ) وأقام بها حتى حج في السنة التي بعدها ، وكانت هٰذه آخر قدومه إلى مكة .

زواجه وذريته

تزوج الإمام الدميري رحمه الله تعالى أثناء مجاورته بمكة سنة (٧٧٥هـ) ، وكانت سنه عندها ثلاثاً وثلاثين سنة .

وزوجته هي فاطمة بنت يحيى بن عيَّاد الصنهاجي المكية ، فولدت له أولاداً ثلاثة ، هم : أم حبيبة ، وأم سلمة ، وعبد الرحمـٰن .

وقد تزوج بإحدى بنتيه : الجمال محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي المكي ، فأنجبت له أبا الفضل ، وعبد الرحمـٰن .

وتزوج بالأخرى : الجلال عبد الواحد بن إبراهيم أخو الجمال ، فولدت له : عبد الغني ، وغيرَه .

أخلاقه وصفاته

لم يذكر أحد من أصحاب التراجم للدميري صفاتٍ خَلْقيةً غير أنه كان حسن السمت والهيئة .

أما صفاته الخُلُقية . . فذكروا أنه كان جميل المعاشرة ، حسن الهدي والمحاضرة ، كثير التواضع ، متودداً إلى الناس ، محبباً عندهم .

دينه وعبادته

كان الإمام الدميري ذا حظ وافر من العبادة وتلاوة القرآن ، وله أذكار وأوراد يواظب عليها ، وعنده خشية عظيمة ، وبكاء عند ذكر الله تعالى ، وكان آخر حياته يسرد الصوم ، وكان شديد التعلق بالبيت الحرام ؛ فلذلك أكثر من مجاورته ، ويذكر أنه رأى في المنام أنه

يقول لشيخ : لقد بعُد عهدي بالبيت العتيق وكثر شوقي إليه ، فقال له الشيخ : قل : (لا إلـٰه إلا الله الفتاح العليم الرقيب المنان) فصار يكثر من ذكر ذلك ، فحج في تلك السنة .

واشتهر عنه كرامات وأخبار صادقة بأمور الغيب ، يسندها إلى المنامات تارة وإلى بعض الشيوخ تارة أخرى ، وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك الستر .

قال الحافظ ابن حجر : (ضبطت منه إنذارات بكثير من الكوائن وقعت على وَفْق ما قال ، وكان يسند ذلك لبعض الصالحين ولا يعترف قط بشيء من ذلك أنه من قِبَله ، وكان أكثر أصحابه يقولون : إنه إنما يعني نفسه)[1] .

شيوخه

إن المتتبع لسيرة الإمام الدميري في مرحلة تلقيه وطلبه للعلم يجد أنه قد أخذ العلم عن كبار شيوخ عصره المعتمدين في مصر والحجاز وغيرهما ؛ فمن شيوخه :

ـ**العطار** : محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم ، مظفر الدين العسقلاني الأصل ثم المصري ، المعروف بابن النحاس ، المتوفى سنة (٧٦١هـ) ، سمع الدميري منه « سنن الترمذي » بقراءة الزيلعي .

ـ**العُرضيّ** : علي بن أحمد بن محمد بن صالح ، علاء الدين ، المتوفى سنة (٧٦٤هـ) ، سمع الدميري عليه جُلَّ « مسند الإمام أحمد » أو جميعه ، و« جزء الأنصاري » .

ـ**العفيف المطري** : أبو جعفر ، عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف ، عفيف الدين الخزرجي ، ونسبته إلى (المطريَّة) بمصر ، توفي في المدينة المنورة سنة (٧٦٥هـ) .

ـ**ابن عقيل** : أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمـٰن ، بهاء الدين العقيلي المصري الشافعي ، المتوفى سنة (٧٦٩هـ) ، أخذ الدميري عنه العربية وعلوم اللغة .

ـ**الإسنوي** : أبو محمد ، عبد الرحمـٰن بن الحسن بن علي بن عمر ، جمال الدين الأموي القرشي الشافعي ، المتوفى سنة (٧٧٢هـ) ، أخذ الدميري عنه الفقه .

---

(١) ذيل الدرر الكامنة (ص١٧٧) .

ـ **السبكي** : أبو حامد ، أحمد بن تقي الدين علي بن عبد الكافي ، بهاء الدين الشافعي ، لازمه الدميري فخدمه وتفقه عليه وانتفع به ، ولعله أول شيوخه ، توفي مجاوراً بمكة سنة (٧٧٣هـ) وقد حضر الدميري وفاته .

ـ **الثعلبي** : أبو الفرج ، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن هارون ، زين الدين ، المعروف بابن القارىء ، المتوفى سنة (٧٧٦هـ) .

ـ **ابن عبد المعطي** : محمد بن أحمد بن عبد الله ، جمال الدين الأنصاري الخزرجي المكي ، المتوفى سنة (٧٧٦هـ) ، سمع منه الدميري بمكة .

ـ **ابن حبيب** : محمد بن عمر بن حسن بن عمر ، كمال الدين الدمشقي الأصل ثم الحلبي ، المتوفى سنة (٧٧٧هـ) ، سمع الدميري منه بمكة « سنن ابن ماجه » ، و« مسند الطيالسي » ، و« مسند الشافعي » ، و« معجم ابن قانع » ، و« أسباب النزول » للواحدي ، و« المقامات الحريرية » ، وغير ذلك .

ـ **الحراوي** : محمد بن يوسف بن علي بن إدريس ، ناصر الدين الحراوي ، المتوفى سنة (٧٨١هـ) ، سمع الدميري منه « كتاب الخيل » للدمياطي ، و« العلم » للمرهبي .

ـ **القيراطي** : إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد ، برهان الدين الطائي المصري الشاعر ، المتوفى سنة (٧٨١هـ) ، أخذ الدميري عنه الأدب .

ـ **النويري** : أبو الفضل ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، كمال الدين ، المتوفى سنة (٧٨٦هـ) ، أخذ عنه الدميري فأجازه وأذن له بالإفتاء والتدريس .

ـ **ابن الملقن** : أبو حفص ، عمر بن أبي الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، سراج الدين الأنصاري الأندلسي أصلاً ثم المصري ، المتوفى سنة (٨٠٤هـ) .

ـ **البلقيني** : أبو حفص ، عمر بن نصير بن صالح ، سراج الدين الكناني العسقلاني ثم البلقيني ، المتوفى سنة (٨٠٥هـ) .

عن هٰؤلاء وغيرهم أخذ الإمام الدميري وتفقه وتأدب ، فبرع في التفسير ، والحديث ،

والفقه وأصوله ، والعربية وعلومها ، فكان له باع طويل في هٰذه العلوم واطلاع كبير على غيرها ، يشهد على ذلك تفرع مؤلفاته وغزارة فوائدها في العلوم المختلفة .

نشاطاته العلمية

درس الإمام الدميري رحمه الله تعالى وأفتى بأماكن متعددة في القاهرة ، منها :

ـ جامع الأزهر الشريف ، وكانت له فيه حلقة ويشغل فيها الطلبة يوم السبت غالباً .

ـ القبَّة البيبرسية من خانقاه بيبرس كان يدرس فيها الحديث .

ـ مدرسة ابن البقري داخل باب النصر ، كان يذكر الناس فيها في يوم الجمعة غالباً .

ـ جامع الظاهر في الحسينية ، يفيد الناس فيه بعد عصر الجمعة غالباً .

ودرَّس وأفتى في مكة المكرمة حين جاور بها .

تلاميذه

وتتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم ، وأخذوا عنه علوماً في أبواب شتى وانتفع به خلق كثير ، فمن تلاميذه :

ـ **الأَقْفَهسي** : أبو الصفاء ، خليل بن محمد بن عبد الرحمٰن ، صلاح الدين المصري ، المتوفى سنة (٨٢١هـ) ، سمع من الدميري في جوف الكعبة المشرفة .

ـ **التقي الفاسي** : محمد بن أحمد بن علي ، تقي الدين المكي المالكي شيخ الحرم ، المتوفى سنة (٨٣٢هـ) .

ـ **المقريزي** : أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ، تقي الدين البعلي الأصل ثم المصري ، المتوفى سنة (٨٤٥هـ) .

ـ **المراغي** : أبو الفتح ، محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر ، صلاح الدين القرشي العثماني القاهري الأصل ثم المدني ، المتوفى بمكة سنة (٨٥٩هـ) ، أخذ الفقه من الدميري وغيره .

مصنفاته

لقد صنف الإمام الدميري رحمه الله تعالى مصنفات في فنون مختلفة وذلك لسعة اطلاعه وتخصصه في العلوم ؛ فقد صنف في الفقه والحديث والأدب والتوحيد وغير ذلك ، ومن مؤلفاته :

ـ « التذكرة » ، ذكرها حاجي خليفة ولم يبين اسمها الكامل[١] ، وقال السخاوي في ترجمته : (وله تذكرة مفيدة)[٢] .

ـ « الجوهر الفريد في علم التوحيد » ، ذكره صاحب « روضات الجنات[٣] » .

ـ « حياة الحيوان الكبرى » وهو كتاب مشهور كثير الفوائد .

ـ « خطب مدونة جمعية ووعظية » ، ذكرها ابن حجر في ترجمته[٤] .

ـ « الديباجة شرح سنن ابن ماجه » ، كتب الدميري رحمه الله تعالى مسودته في خمس مجلدات ، وبيض بعضه ، ثم توفي ، ذكره حاجي خليفة[٥] .

ـ « رموز الكنوز الذي برز إبريزه أحسن بروز » ، أو « منظومة الكمال » ، أو « در المقال » وهي منظومة كبيرة نحو ثلاثين ألف بيت ، من الرجز نظم بها كتابه « النجم الوهاج » .

ـ « شرح المعلقات السبع » ، ذكره حاجي خليفة[٦] .

ـ « غاية الأرب في كلام حكماء العرب » ، وله عليه شرح ، ذكرهما البغدادي[٧] .

ـ مختصر شرح لامية العجم ، اختصر فيه « غيث الأدب الذي انسجم شرح لامية العجم » للعلامة صلاح الدين الصفدي ، **وهو كتابنا هـٰذا** .

---

(١) كشف الظنون (١/ ٣٨٦) .
(٢) الضوء اللامع (١٠/ ٦٠) .
(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (٨/ ٩٧) .
(٤) ذيل الدرر الكامنة (ص١٧٧) .
(٥) كشف الظنون (٢/ ١٠٠٤) .
(٦) كشف الظنون (٢/ ١٧٤١) .
(٧) هدية العارفين (٢/ ١٧٨) .

ـ « النجم الوهاج في شرح المنهاج » في الفقه الشافعي ، وهو كتاب كثير الفوائد جمعه من شرح السبكي والإسنوي وزاد عليه وطرّزه بفوائد ونكت وتتمات بديعة[١] .

وفاته

توفي الإمام الدميري رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ) في ثالث عشر شهر جمادى الأولى ، وقد عاش ستاً وستين سنة ، ودفن بمقابر الصوفية بسعيد السعداء ، ولا يزال ضريحه قائماً في مسجده بحيٍّ الحسينية في شارع يحمل اسم (الصوابي) ، وإلى اليوم لم يزل الناس في القاهرة والجيزة يقيمون له زيارة واحتفالاً سنوياً في الأيام الأخيرة من شهر شعبان[٢] .

رحم الله الإمام الدميري رحمة الأبرار ، وأسكنه فسيح الجنان .

* * *

---

(١) وقد صدر لأول مرة عن دار المنهاج بجدة محققاً تحقيقاً علمياً متميزاً .

(٢) مجلة (تراث) ، مقال « حياة الحيوان الكبرى في سياق الثقافة العلمية » للدكتور صلاح الراوي ، العدد (٢٤) .

وَصفُ ٱلنُّسَخِ الخَطِّيَّةِ

اعتمدنا في إخراج هـٰذا الكتاب المبارك على ستِّ نسخ خطية :

الأولى : نسخة دار الكتب المصرية ، ذات الرقم (١٦١٥٥) .

وهي نسخة كاملة ، تقع في (٥٨) ورقة ، متوسط عدد سطور الورقة (٢٥) سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر (٩) كلمات ، خطها نسخي معتاد ، ناسخها : مصطفى البوشي الشافعي ، فرغ من نسخها في الثالث من شهر رمضان المبارك سنة ألف ومئتين وسبع وخمسين للهجرة المباركة .

ورمزنا لها بـ(أ) .

الثانية : نسخة المكتبة الأزهرية ، ذات الرقم (٥٧٨٠) .

وهي نسخة كاملة ، تقع في (٧١) ورقة ، متوسط عدد سطور الورقة (١٩) سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات ، خطها نسخي معتاد ، لم يذكر اسم ناسخها ، ولا تاريخ نسخها .

ورمزنا لها بـ(ب) .

الثالثة : نسخة مكتبة الأحقاف بحضرموت ضمن مجموع برقم (٢٧٣٥) .

وهي نسخة غير كاملة ، تقع في (٣٧) ورقة ، متوسط عدد سطور الورقة (٢٢) سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات ، خطها نسخي ، لم يذكر ناسخها ، ولا تاريخ نسخها .

ورمزنا لها بـ(ج) .

الرابعة : نسخة المكتبة الأزهرية ، ذات الرقم (٢٢٤٥)

وهي نسخة كاملة تقع في (٦٢) ورقة ، متوسط عدد سطور الورقة (٢٥) سطراً ،

ومتوسط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات ، خطها نسخي معتاد ، لم يذكر ناسخها ، ولا تاريخ نسخها .

ورمزنا لها بـ(د) .

الخامسة : نسخة مكتبة لا له لي ، ذات الرقم (١٨٤٤) المحفوظة في المكتبة السليمانية بإستنبول .

وهي نسخة كاملة ، فيها زيادات من ناسخها وقد أشار رحمه الله تعالى إلى زياداته في أوَّلها وآخرها ، وهي تقع في (٧٠) ورقة ، متوسط عدد سطور الورقة (٢٠) سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها أبيات « اللاميَّة » وبعض الكلمات باللون الأحمر ، ناسخها : عبد القادر القرشي ، ولم يذكر تاريخ نسخها .

ورمزنا لها بـ(هـ) .

السادسة : نسخة المكتبة الأزهرية ، ذات الرقم (٩٢٢٦) .

وهي نسخة كاملة ، فيها زيادات يظهر أنها من النسَّاخ وذلك أنها مخالفة للنسخ المعتمدة ، بل مخالفة لمنهج الاختصار الذي انتهجه الإمام الدميري رحمه الله تعالى ، وهٰذه النسخة تقع في (٩٣) ورقة ، متوسط عدد سطور الورقة (٢٠) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر (٩) كلمات ، خطها نسخي ، ناسخها : مصطفى بن عبد الله الحنفي ، فرغ من نسخها في أوائل ذي القعدة سنة خمسة وتسعين وألف .

ورمزنا لها بـ(و)

* * *

مَنهجُ العَمَلِ في الكِتَابِ

ـ عارضنا الكتاب على نسخه الخطيّة ، وأثبتنا الفروق المهمة في هامشه .

ـ حصرنا الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ ، وجعلناها برسم المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم .

ـ رَصَّعنا الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة على وفق المنهج المعتمد في الدار .

ـ أحلنا الأحاديث النبوية علىٰ مظانها من كتب السنة دون الإفاضة في التخريج .

ـ أحلنا معظم الآثار والأخبار علىٰ مظانها من كتب الأدب والعربية والتاريخ .

ـ ضبطنا الأبيات الشعرية ضبطاً كاملاً ، وكذلك ضبطنا الكلمات المشكلة بما يزيل الإيهام ويوضح المشكل .

ـ خرَّجنا الأشعار ، وأحلناها إلى دواوين قائليها مما أمكن الوصول إليه ، وإلاَّ . . أحلناها على أُمَّات كتب الأدب العربي .

ـ نسبنا الأبيات الشعرية إلى بحورها ، وجعلنا اسم البحر بين معقوفين [] .

ـ وضعنا أبيات « لامية العجم » في إطار مزدوج ، وجعلنا الكلمات المشروحة والمعربة باللون الأحمر محصورة بين قوسين ، وذكرنا الرقم التسلسلي لكل بيت .

ـ علقنا على المواطن التي رأينا أنها تحتاج إلى تعليق .

ـ شرحنا الكلمات الغامضة والمبهمة ، وشرحنا بعض مفردات الأبيات وربما ذكرنا المعنى العامَّ للبيت إن كان مبهماً .

ـ أضفنا ما كان مناسباً لتقويم المعنى ، وجعلناه بين معقوفين [] .

ـ ترجمنا في أول الكتاب لكل من :

الشَّارح : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي .

والمُختَصِر : الإمام كمال الدين محمد بن موسى الدميري .

ـ نوَّهنا باعتناء العلماء بـ« لامية العجم » .

ـ وضعنا قصيدة « لامية العجم » في أول الكتاب .

ـ ترجمنا لبعض الأعلام الذين ذكر الشارح رحمه الله تعالى سَبْقَهم في أمور رزقوا فيها السعادة بما لم ينله غيرهم .

ـ زودنا الكتاب بفهارس علمية عامَّة تتضمَّن :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الآثار .

فهرس الأبيات والمقاطع الشعرية .

فهرس الأمثال .

فهرس نوابغ الكلم .

فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب .

واللهَ الكريم نسأل أن يكسوَ أعمالنا لباس الإخلاص ، وأن يتوجها بتاج القبول ، وأن يجنبنا الخطأ والخطل ، وأن يصوننا وأهلنا وأحبابنا من الزلل ، إنه خير مسؤول ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

❊ ❊ ❊

صُوَرُ المَخْطُوطَاتِ المُسْتَعَانِ بِهَا

راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)
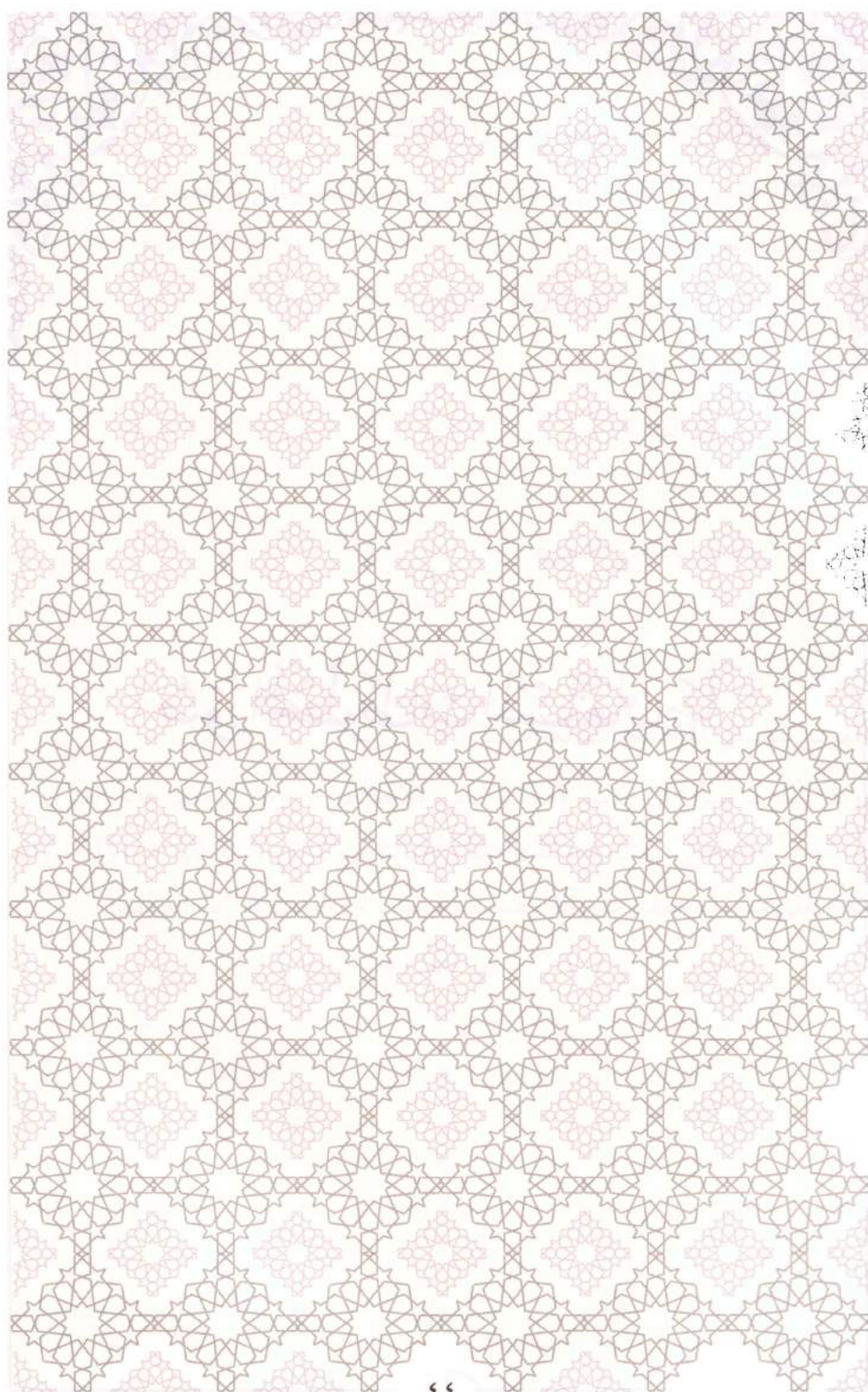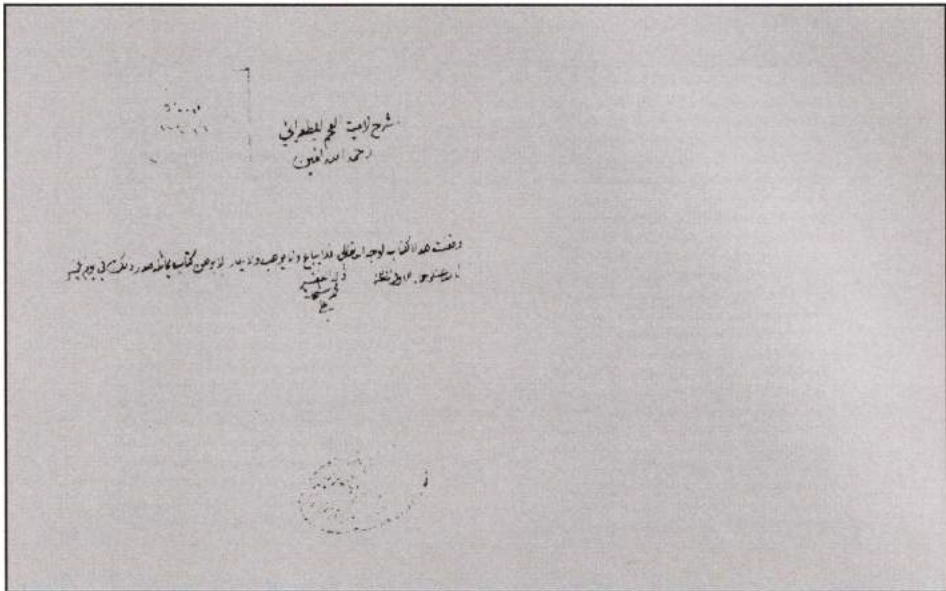
راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)
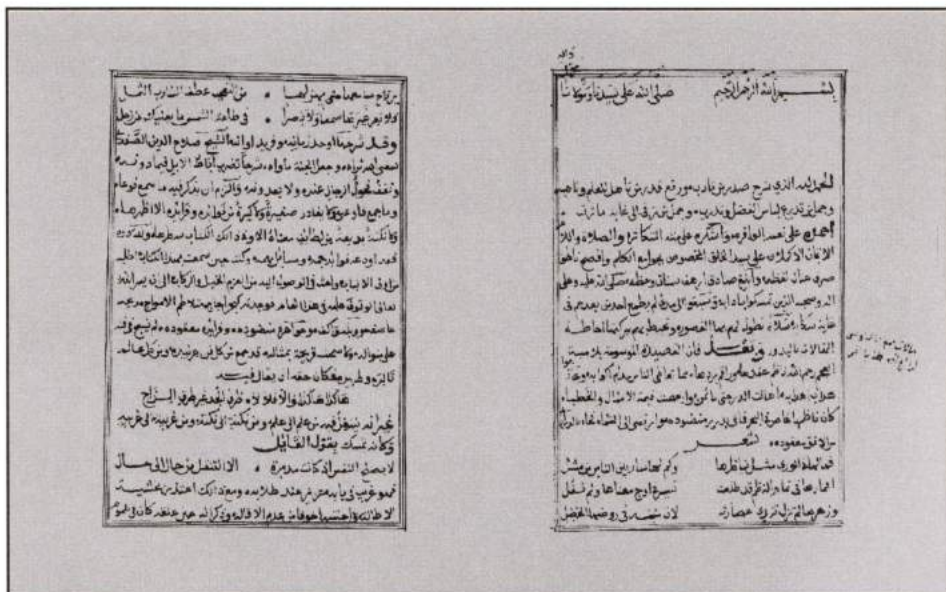
راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)

راموز ورقة العنوان للنسخة (ج)
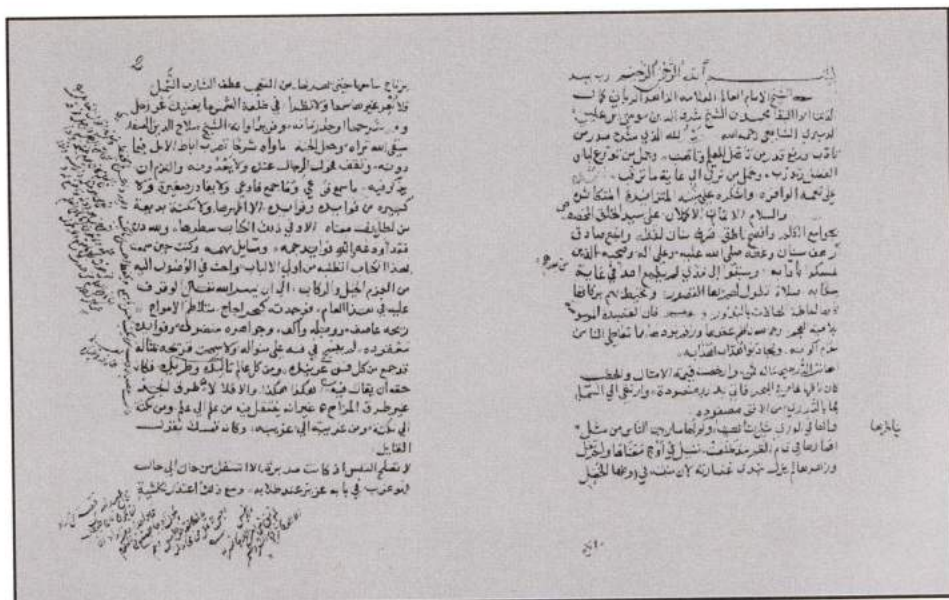
راموز الورقة الأولى للنسخة (ج)

راموز ورقة العنوان للنسخة (د)

راموز الورقة الأولى للنسخة (د)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)

راموز ورقة العنوان للنسخة (هـ)

راموز الورقة الأولى للنسخة (هـ)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)

راموز ورقة العنوان للنسخة (و)

راموز الورقة الأولى للنسخة (و)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (و)

لامية العجم

للأديب المنشئ فخر الكتّاب

أبي إسماعيل الحسين بن عليّ الطغرائيّ

المتوفّى سنة ٥١٥ هـ

(١) أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ ... وَحِلْيَةُ ٱلْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى ٱلْعَطَلِ

(٢) مَجْدِي أَخِيراً وَمَجْدِي أَوَّلاً شَرَعٌ ... وَٱلشَّمْسُ رَأْدَ ٱلضُّحَىٰ كَٱلْبَدْرِ فِي ٱلطَّفَلِ

(٣) فِيمَ ٱلإِقَامَةُ بِٱلزَّوْرَاءِ لاَ سَكَنِي ... بِهَا وَلاَ نَاقَتِي فِيهَا وَلاَ جَمَلِي

(٤) نَاءٍ عَنِ ٱلأَهْلِ صِفْرُ ٱلْكَفِّ مُنْفَرِدٌ ... كَٱلسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ مِنَ ٱلْخِلَلِ

(٥) فَلاَ صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَىٰ حَزَنِي ... وَلاَ أَنِيسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ جَذَلِي

(٦) طَالَ ٱغْتِرَابِيَ حَتَّىٰ حَنَّ رَاحِلَتِي ... وَرَحْلُهَا وَقَرَى ٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ

(٧) وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا ... أَلْقَىٰ رِكَابِي وَلَجَّ ٱلرَّكْبُ فِي عَذَلِي

(٨) أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا ... عَلَىٰ قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلاَ قِبَلِي

(٩) وَٱلدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي ... مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بَعْدَ ٱلْكَدِّ بِٱلْقَفَلِ

(١٠) وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ ... بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلاَ وَكِلِ

(١١) حُلْوِ ٱلْفُكَاهَةِ مُرِّ ٱلْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ ... بِشِدَّةِ ٱلْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ ٱلْغَزَلِ

(١٢) طَرَدْتُ سَرْحَ ٱلْكَرَىٰ عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ ... وَٱللَّيْلُ أَغْرَىٰ سَوَامَ ٱلنَّوْمِ بِٱلْمُقَلِ

(١٣) وَٱلرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى ٱلأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ ... صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ ٱلْكَرَىٰ ثَمِلِ

(١٤) فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّىٰ لِتَنْصُرَنِي ... وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ

(١٥) تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ ٱلنَّجْمِ سَاهِرَةٌ ... وَتَسْتَحِيلُ وَصَبْغُ ٱللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ

(١٦) فَهَلْ تُعِينُ عَلَىٰ غَيٍّ هَمَمْتُ بِهِ ... وَٱلْغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَاناً عَنِ ٱلْفَشَلِ

(١٧) إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ ٱلْحَيِّ مِنْ إِضَمٍ ... وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثُعَلِ

(١٨) يَحْمُونَ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ ٱللِّدَانِ بِهِ ... سُودَ ٱلْغَدَائِرِ حُمْرَ ٱلْحَلْيِ وَٱلْحُلَلِ

(١٩) فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ ٱللَّيْلِ مُعْتَسِفاً ... فَنَفْحَةُ ٱلطِّيبِ تَهْدِينَا إِلَى ٱلْحِلَلِ

(٢٠) فَٱلْحِبُّ حَيْثُ ٱلْعِدَى وَٱلأُسْدُ رَابِضَةٌ ... حَوْلَ ٱلْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ ٱلأَسَلِ

٢١ نَـؤُمُّ نَـاشِئَـةً بِـٱلْجِـزْعِ قَـدْ سُقِيَـتْ   نِصَـالُهَـا بِمِيَـاهِ ٱلْغُنْـجِ وَٱلْكَحَـلِ

٢٢ قَـدْ زَادَ طِيْـبَ أَحَـادِيـثِ ٱلْكِـرَامِ بِهَـا   مَـا بِـٱلْكَـرَائِمِ مِـنْ جُبْـنٍ وَمِـنْ بَخَـلِ

٢٣ تَبِيـتُ نَـارُ ٱلْهَـوَىٰ مِنْهُـنَّ فِـي كَبِـدٍ   حَرَّىٰ وَنَارُ ٱلْقِرَىٰ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْقُلَلِ

٢٤ يَقْتُلْـنَ أَنْضَـاءَ حُـبٍّ لاَ حَـرَاكَ بِهِـمْ   وَيَنْحَـرُونَ كِـرَامَ ٱلْخَيْـلِ وَٱلإِبِـلِ

٢٥ يُشْفَـىٰ لَـدِيغُ ٱلْعَـوَالِي فِـي بُيُـوتِهِـمُ   بِنَهْلَـةٍ مِـنْ غَـدِيـرِ ٱلْخَمْـرِ وَٱلْعَسَـلِ

٢٦ لَعَـلَّ إِلْمَـامَـةً بِـٱلْجِـزْعِ ثَـانِيَـةً   يَـدِبُّ مِنْهَـا نَسِيمُ ٱلْبُـرْءِ فِـي عِلَلِـي

٢٧ لاَ أَكْرَهُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلاَءَ قَدْ شُفِعَتْ   بِـرَشْقَـةٍ مِـنْ نِبَـالِ ٱلأَعْيُـنِ ٱلنُّجُـلِ

٢٨ وَلاَ أَهَابُ ٱلصِّفَاحَ ٱلْبِيضَ تُسْعِدُنِي   بِـٱللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلْكِلَلِ

٢٩ وَلاَ أُخِـلُّ بِغِـزْلاَنٍ أُغَـازِلُهَـا   وَلَـوْ دَهَتْنِـي أُسُـودُ ٱلْغِيـلِ بِـٱلْغِيَـلِ

٣٠ حُـبُّ ٱلسَّـلاَمَـةِ يَثْنِـي هَـمَّ صَـاحِبِـهِ   عَنِ ٱلْمَعَالِي وَيُغْرِي ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ

٣١ فَـإِنْ جَنَحْـتَ إِلَيْـهِ فَـٱتَّخِـذْ نَفَقـاً   فِي ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي ٱلْجَوِّ فَٱعْتَزِلِ

٣٢ وَدَعْ غِمَـارَ ٱلْعُـلاَ لِلْمُقْـدِمِيـنَ عَلَـىٰ   رُكُـوبِهَـا وَٱقْتَنِـعْ مِنْهُـنَّ بِـٱلْبَلَـلِ

٣٣ رِضَا ٱلذَّلِيلِ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ مَسْكَنَةٌ   وَٱلْعِـزُّ عِنْـدَ رَسِيـمِ ٱلأَيْنُـقِ ٱلـذُّلُـلِ

٣٤ فَـٱدْرَأْ بِهَـا فِـي نُحُـورِ ٱلْبِيـدِ جَـافِلَـةً   مُعَـارِضَـاتٍ مَثَـانِي ٱللُّجْمِ بِـٱلْجُدُلِ

٣٥ إِنَّ ٱلْعُـلاَ حَـدَّثَتْنِـي وَهْـيَ صَـادِقَـةٌ   فِيمَـا تُحَـدِّثُ أَنَّ ٱلْعِـزَّ فِـي ٱلنُّقَـلِ

٣٦ لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ ٱلْمَأْوَىٰ بُلُوغَ مُنًىٰ   لَمْ تَبْرَحِ ٱلشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ ٱلْحَمَلِ

٣٧ أَهَبْتُ بِـٱلْحَظِّ لَـوْ نَـادَيْتُ مُسْتَمِعـاً   وَٱلْحَظُّ عَنِّـيَ بِـٱلْجُهَّـالِ فِـي شُغُـلِ

٣٨ لَعَلَّـهُ إِنْ بَـدَا فَضْلِـي وَنَقْصُهُـمُ   لِعَيْنِـهِ نَـامَ عَنْهُـمْ أَوْ تَنَبَّـهَ لِـيْ

٣٩ أُعَلِّـلُ ٱلنَّفْـسَ بِـٱلآمَـالِ أَرْقُبُهَـا   مَا أَضْيَقَ ٱلدَّهْرَ لَوْلاَ فُسْحَةُ ٱلأَمَلِ

٤٠ لَـمْ أَرْتَـضِ ٱلْعَيْـشَ وَٱلأَيَّـامُ مُقْبِلَـةٌ   فَكَيْفَ أَرْضَىٰ وَقَدْ وَلَّتْ عَلَىٰ عَجَلِ

غَالَىٰ بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا ... فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ ٱلْقَدْرِ مُبْتَذَلِ (٤١)

وَعَادَةُ ٱلنَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ ... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلاَّ فِي يَدَيْ بَطَلِ (٤٢)

مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي ... حَتَّىٰ أَرَىٰ دَوْلَةَ ٱلأَوْغَادِ وَٱلسَّفِلِ (٤٣)

تَقَدَّمَتْنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمُ ... وَرَاءَ خَطْوِيَ لَوْ أَمْشِي عَلَىٰ مَهَلِ (٤٤)

هَٰذَا جَزَاءُ ٱمْرِىءٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا ... مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّىٰ فُسْحَةَ ٱلأَجَلِ (٤٥)

وَإِنْ عَلاَنِيَ مَنْ دُونِي فَلاَ عَجَبٌ ... لِي أُسْوَةٌ بِٱنْحِطَاطِ ٱلشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٤٦)

فَٱصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلاَ ضَجِرٍ ... فِي حَادِثِ ٱلدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ ٱلْحِيَلِ (٤٧)

أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ أَدْنَىٰ مَنْ وَثِقْتَ بِهِ ... فَحَاذِرِ ٱلنَّاسَ وَٱصْحَبْهُمْ عَلَىٰ دَخَلِ (٤٨)

فَإِنَّمَا رَجُلُ ٱلدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا ... مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ رَجُلِ (٤٩)

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِٱلأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ ... فَظُنَّ شَرّاً وَكُنْ مِنْهَا عَلَىٰ وَجَلِ (٥٠)

غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ ٱلْغَدْرُ وَٱنْفَرَجَتْ ... مَسَافَةُ ٱلْخُلْفِ بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ (٥١)

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ كِذْبُهُمُ ... وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ (٥٢)

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ ... عَلَى ٱلْعُهُودِ فَسَبْقُ ٱلسَّيْفِ لِلْعَذَلِ (٥٣)

يَا وَارِداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدِرٌ ... أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ ٱلأُوَلِ (٥٤)

فِيمَ ٱقْتِحَامُكَ لُجَّ ٱلْبَحْرِ تَرْكَبُهُ ... وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ ٱلْوَشَلِ (٥٥)

مِلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لاَ يُخْشَىٰ عَلَيْهِ وَلاَ ... يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ (٥٦)

تَرْجُو ٱلْبَقَاءَ بِدَارٍ لاَ ثَبَاتَ لَهَا ... فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ (٥٧)

وَيَا خَبِيراً عَلَى ٱلأَسْرَارِ مُطَّلِعاً ... أُصْمُتْ فَفِي ٱلصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ ٱلزَّلَلِ (٥٨)

قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ ... فَٱرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَىٰ مَعَ ٱلْهَمَلِ (٥٩)

* * *

لِلإمَامِ العَلاّمَةِ المُتْقِنِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ اللّغَويّ

كَمالِ الدّينِ أبي البَقاءِ مُحَمَّدِ بنِ مُوسَى بنِ عِيسَى الدَّمِيريّ

رَحِمَهُ اللهُ تعَالىٰ

(٧٤٢ - ٨٠٨هـ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ عَوْنِي

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد الرباني كمال الدين أبو البقاء محمد بن الشيخ شرف الدين موسى بن عيسى الدميري الشافعي رحمه الله :

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدَّب ، ورفع قدر من تأهَّل للعلم وتأهَّب ، وجمَّل من تدرَّع لباس الفضل وتدرَّب ، وكمَّل من ترقَّى إلىٰ غاية ما ترقَّب ، أحمده علىٰ نعمه الوافرة ، وأشكره علىٰ مننه المتزايدة المتكاثرة .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ سيد الخلق المخصوص بجوامع الكلم ، وأفصحِ ناطق صرف عِنَان لفظه ، وأبلغِ صادق أَرْهفَ سِنان وعظه[1] ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه الذين تمسَّكوا بآدابه ، وسبقوا إلىٰ ندىً لم يطمع أحد من بعدهم في غاية سِكَابه[2] ، صلاةً تطول لهم بها القصور ، وتحيط بهم بركاتها إحاطة الهالات بالبدور .

وبعد :

فإن القصيدة الموسومة بـ(**لامية العجم**) ـ رحم الله ناظم عِقدها وراقِم بُرْدها ـ مما تعاطى الناس مُدام أكوابه ، وتجاذبوا هُدَاب أَهْدَابه ؛ كما قال الشاعر : [من البسيط]

أَهَـانَـتِ ٱلـدُّرَّ حَتَّـىٰ مَـا لَـهُ ثَمَـنٌ ... وَأَرْخَصَـتْ قِيمَـةَ ٱلأَمْثَـالِ وَٱلْخُطَبَـا

كأن ناظمها غاص في البحر فأتى بدرر منضودة ، وارتقى إلى السماء فجاء بالدَّراريِّ من الأفق معقودة ؛ كما قال الشاعر : [من البسيط]

فَمَـا لَهَـا فِـي ٱلْـوَرَىٰ مِثْـلٌ يُنَـاظِـرُهَـا ... وَكَـمْ لَهَـا سَـارَ بَيْـنَ ٱلنَّـاسِ مِـنْ مَثَـلِ

---

(١) أرهف : دَقَّق ، والسِّنان : نصل الرمح .

(٢) السِّكاب : الإفاضة في الكلام .

أَقْمَارُهَا فِي تَمَامِ ٱلنَّظْمِ مُذْ طَلَعَتْ تَسِيرُ فِي أَوْجِ مَعْنَاهَا وَلَمْ تَفِلِ
وَزَهْرُهَا لَمْ يَزَلْ يُنْدِي غَضَارَتَهُ لِأَنَّ مَنْبَتَهُ فِي رَوْضِهَا ٱلْخَضِلِ[1]
يَرْتَاحُ سَامِعُهَا حَتَّىٰ يَهُزُّ لَهَا مِنَ ٱلتَّعَجُّبِ عِطْفَ ٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
فَلاَ تُعِرْ غَيْرَهَا سَمْعاً وَلاَ نَظَرَا فِي طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وقد شرحها أوحد زمانه ، وفريدُ عصره وأوانه ، الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه شرحاً تضرب آباط الإبل فيما دونه ، وتقف فحول الرجال عنده ولا يَعْدُونه ، والتزم أن يذكر فيه ما سمع فوعىٰ وما جمع فأوعى ، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده إلا أظهرها ، ولا نكتة بديعة من لطائف معناه إلا وفي ذلك الكتاب سطرها ، ولله دره ؛ فقد أودع فيه فوائد جمة ، ومسائل مهمة ، وكنت حين سمعت بهـٰذا الكتاب أتطلبه من أولي الألباب ، وأحث في الوصول إليه من العزم الخيل والركاب ، إلىٰ أن يسر الله تعالى الوقوف عليه في هـٰذا العام[2] ، فوجدته كبحر أجاج متلاطم الأمواج ، ريحه عاصف ، ووبله واكف ، وجواهره منضودة ، وفرائده معقودة ، لم ينسج في فنه علىٰ منواله ، ولا سمحت قريحة بمثاله ، قد جمع من كل فن عديده ، ومن كل عالم طَارِفَه وتَلِيدَه ، فكان حقه أن يقال فيه : [من الخفيف]

هَكَـذَا هَكَـذَا وَإِلاَّ فَـلاَ لاَ طُـرُقُ ٱلْجِـدِّ غَيْـرُ طُـرْقِ ٱلْمِـزَاحِ

غير أنه ينتقل فيه من علم إلىٰ علم ، ومن نكتة إلىٰ نكتة ، ومن غريبة إلىٰ غريبة ، وكأنه تمسك بقول القائل : [من البسيط]

لاَ يُصْلِحُ ٱلنَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدَبَّرَةً إِلاَّ ٱلتَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالِ[3]

فهو غريب في بابه ، عزيز عند طِلابه ، ومع ذلك اعتذر بخشية الإطالة ، واجتنبها خوفاً من عدم الإقالة ، وذكر أنه حين علَّقه كان في هموم عَلِمَ اللهُ ترادفَ بعوثها ، وانسكاب غمائم غمها وغيوثها[4] .

---

(١) الغَضَارة : الخير والنعمة والخصب ، والخَضِل : كل شيء نَدٍ يترشش من نداه .
(٢) أي : سنة (٧٧٩هـ) .
(٣) البيت لأبي العتاهية في « ديوانه » (ص ٢١٠) .
(٤) في النسخ : (وانكشاف غمائم غمِّها وغيوثها) والتصويب من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ١٤) .

هٰذا ، والزمان قصير ، والعلم جمٌّ غزير ، فاستخرت الله تعالىٰ ـ وله الخِيَرة ـ في تلخيصه وتهٰذيبه ، سالكاً فيه طريقته في ترتيبه ؛ ليكون ذلك سبباً لتحصيل مقصوده ، وكالرمز علىٰ حل عقوده ، فكتبت هٰذه الأوراق ، مستعيناً بالمهيمن الخلاق ، أن يجيرني وأحبابي من عوارض الأيام ، وأن يجعلني من العلماء الأعلام ، وألا يجعل سعينا في طلب العلم وبالاً ، وأن يُحِلَّ علينا منه رحمة وإفضالاً .

فَصْلٌ

فيما يتعلق بترجمة الطغرائي ومولده ووفاته وذكر شيء من أشعاره مختصَراً

الطُّغْرَائي رحمه الله : هو العميد مؤيد الدين فخر الكُتَّاب ، أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المنشأ ، المعروف بالطُّغْرَائي ـ بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء ـ وهٰذه نسبة إلىٰ من يكتب الطُّغْرَاء ، وهي الطُّرَّة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ، تتضمن نعوت الملك وألقابه ، وهي لفظة أعجمية .

قال ابن خلكان رحمه الله تعالىٰ : (كان غزير الفضل ، لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ، ذكره السمعاني وأثنى عليه ، وذكر شيئاً من شعره ، وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمس مئة[(١)] .

وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بـ« لامية العجم » ، وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمس مئة ، يصف فيها حاله ، ويشكو زمنه .

وذكره أبو المعالي الحظيري في كتابه « زينة الدهر » ، وذكر له مقاطيع ، وذكره العماد الكاتب في كتاب « نصرة الفترة وعصرة القطرة » وهو تاريخ الدولة السلجوقية ، وأنه كان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل)[(٢)]

---

(١) الأنساب (٥/ ٣٩٣) .

(٢) انظر وفيات الأعيان(٢/ ١٨٥) ، وفي زيادة (هـ) : (وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف فكانت النصرة لمحمود . . فأول من أُخِذَ الأستاذُ أبو إسماعيل وزيرُ مسعود ، فأُخبر به وزير محمود ، فقال الشهاب أسعدـ وكان طغرائياً ـ : هٰذا الرجل ملحد ـ يعني الطغرائي ـ فقال الوزير : من يكن ملحداً يقتل ، فقتل ظلماً ، وكانت الوقعة سنة ثلاث عشرة وخمس مئة ، وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : ثماني عشرة ، وقد جاوز ستين سنة) .

وذكره العماد الكاتب في « الخريدة » فقال : (كان متولي ديوان الطغراء ، ومالك ديوان قلم الإنشاء ، وتولى الاستيفاء ، وترشح إلى الوزارة ، ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يضاهيه في الترسل والإنشاء ، سوى أمين الملك منشيء نظام الملك) .

قيل : لما عزم أخو أستاذ الطغرائي علىٰ قتله . . أمر به أن يشد إلىٰ شجرة ، وأن يقف إلىٰ تُجاهه شاب تركي ليرميه بالنبل ، وكان الطغرائي يهوى ذلك الشاب ، ففعل ذلك ، وأوقف إنساناً خلف الشجرة من غير أن يشعر به الطغرائي ، وأمره أن يسمع ما يقول ، وقال لأرباب السهام : لا ترموه إلا إذا أشرت إليكم ، فوقفوا والسهام في أيديهم مُفوَّقة ليرموه ، فأنشد الطغرائي في تلك الحالة : [من الكامل]

وَلَقَــدْ أَقُــولُ لِمَــنْ يُسَــدِّدُ سَهْمَــهُ ... نَحْــوِي وَأَطْــرَافُ ٱلْمَنِيَّــةِ شُــرَّعُ

وَٱلْمَـوْتُ فِـي لَحَظَـاتِ أَحْـزَرَ سَهْمَـهُ ... دُونِــي وَقَلْبِــي دُونَــهُ يَتَقَطَّــعُ[1]

بِـٱللهِ فَتِّـشْ عَـنْ فُـؤَادِي هَـلْ تَـرَىٰ ... فِيــهِ لِغَيْـرِ هَـوَى ٱلأَحِبَّـةِ مَـوْضِـعُ

أَهْـوِنْ بِـهِ لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ فِـي طَيِّـهِ ... عَهْـدُ ٱلْحَبِيـبِ وَسِـرُّهُ ٱلْمُسْتَـوْدَعُ[2]

فرَقَّ له ، وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت ، ثم إن الوزير عمل علىٰ قتله فيما بعد وقتله .

وكان له ـ رحمه الله ـ في حل رموز الكيمياء اليد الطولى ، والسابقيّة الأولى ، وله فيها تصانيف عدة ، ومن شعره فيها : [من الكامل]

أَمَّـا ٱلْعُلُـومُ فَقَـدْ ظَفِـرْتُ بِبُغْيَتِـي ... مِنْهَــا فَمَــا أَحْتَــاجُ أَنْ أَتَعَلَّمَــا

وَعَــرَفْــتُ أَسْــرَارَ ٱلْخَلِيقَـةِ كُلَّهَــا ... عِلْمــاً أَنَــارَ لِــيَ ٱلْبَهِيــمَ ٱلْمُظْلِمَــا

وَوَرِثْـتُ هُـرْمُسَ سِـرَّ حِكْمَتِـهِ ٱلَّـذِي ... مَـا زَالَ طَيّـاً فِـي ٱلْغُيُـوبِ مُـرَجَّمَـا[3]

وَمَلَكْــتُ مِفْتَــاحَ ٱلْكُنُــوزِ بِفِطْنَــةٍ ... كَشَفَـتْ لِـيَ ٱلسِّـرَّ ٱلْخَفِـيَّ ٱلْمُبْهَمَـا

لَــوْلاَ ٱلتَّقِيَّــةُ كُنْــتُ أُظْهِــرُ مُعْجِـزاً ... مِنْ حِكْمَتِي يَشْفِي ٱلْقُلُوبَ مِنَ ٱلْعَمَى

---

(١) رجل أَخْزَر : ينظر بمؤخر عينه .

(٢) ديوان الطغرائي (ص٢٤٩) .

(٣) المُرجَّم : المظنون .

أَهْوَى ٱلتَّكَرُّمَ وَٱلتَّظَاهُرَ بِٱلَّذِي عُلِّمْتُهُ وْٱلْعَقْلُ يَنْهَىٰ عَنْهُمَا
وَأُرِيدُ لاَ أَلْقَىٰ غَبِيّاً مُوسِراً فِي ٱلْعَالَمِينَ وَلاَ لَبِيباً مُعْدِمَا
وَٱلنَّاسُ إِمَّا ظَالِمٌ أَوْ جَاهِلٌ فَمَتَىٰ أُطِيقُ تَكَرُّماً وَتَكَلُّمَا[1]

ومن شعره في السر : [من الوافر]

وَلاَ تَسْتَوْدِعَنَّ ٱلسِّرَّ إِلاَّ فُؤَادَكَ فَهْوَ مَوْدِعُهُ ٱلأَمِينُ
إِذَا حُفَّاظُ سِرِّكَ زِيدَ فِيهِمْ فَذَاكَ ٱلسِّرُّ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ[2]

ومن شعره في الزهد : [من الوافر]

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ مَلِكاً مُطَاعاً فَكُنْ عَبْداً لِخَالِقِهِ مُطِيعَا
وَإِنْ لَمْ تَمْلِكِ ٱلدُّنْيَا جَمِيعاً كَمَا تَهْوَاهُ فَٱتْرُكْهَا جَمِيعَا[3]

قَالَ ٱلشَّارِحُ : يقال : أول ما ظهرت الكيمياء في جبابرة قوم هود ، وتعاطوا ذلك ، وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد ، وكان ابن تيمية رحمه الله تعالى ينكر ثبوتها ، وصنف رسالة في إنكارها ، وأما الإمام فخر الدين رحمه الله تعالىٰ . . فإنه عقد في « المباحث المشرقية » فصلاً في إمكانها وقرره ، ورد على الفلاسفة في قولهم بعدم إمكانها ، واستدل علىٰ إمكانها أيضاً في « الملخص » قال : (وأما الوقوع . . فالوصول إليه عسير) فهو يقول أيضاً بوقوعها ، لكنه يعسر ، وكذلك قال ابن باجة الأندلسي عن الشيخ أبي نصر الفارابي .

والظاهر من حال الطغرائي رحمه الله تعالىٰ : أنه لم يدبِّر شيئاً من الكيمياء ، إنما كان يعلمها علماً لا عملاً ، ألا تراه يقول : [من الطويل]

وَلَوْلاَ وُلاَةُ ٱلْجَوْرِ أَصْبَحْتُ وَٱلْحَصَىٰ بِكَفِّيَ أَنَّىٰ شِئْتُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ[4]

---

(١) ديوان الطغرائي (٣٦٦) .
(٢) ديوان الطغرائي (٤٠٤) .
(٣) ديوان الطغرائي (٢٤٥) .
(٤) انظر « الوافي بالوفيات » (١٢/ ٤٣٣) .

وصاحب « الشذور » من جِلَّة أئمة هـٰذا الفن[1] ؛ صرح بأن نهاية الصبغ إلقاء الواحد على الألف ، ألا تراه يقول في قصيدته الفائية : [من الطويل]

فَعَادَ بِلُطْفِ ٱلْحَلِّ وَٱلْعَقْدِ جَوْهَراً يُطَاوِعُ فِي ٱلنِّيرَانِ وَاحِدَهُ ٱلأَلْفُ

وفي قوله في القصيدة القافية : [من الطويل]

فَذَانِ هُمَا ٱلْبَدْرَانِ فَٱغْنَ بِعِلْمِنَا تَنَلْ بِهِمَا مَا يَصْبغُ ٱلأَلْفَ دَائِقُهْ

وكان بعضهم يقول : إن « المقامات » و« كليلة ودمنة » رموز على الكيمياء ، وكل ذلك من شغفهم وحبهم لها ، نسأل الله العافية بلا محنة[2] .

وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالىٰ مغرماً بها ، وأنفق فيها مالاً وعمراً ، وقد صحت كيمياء العشق مع كمال الدين علي ابن النبيه حيث يقول : [من الطويل]

تَعَلَّمْتُ عِلْمَ ٱلْكِيمِيَاءِ بِحُبِّهِ غَزَالٌ بِجِسْمِي مَا بِعَيْنَيْهِ مِنْ سُقْمِ
فَصَعَّدْتُ أَنْفَاسِي وَقَطَّرْتُ أَدْمُعِي فَصَحَّ مِنَ ٱلتَّدْبِيرِ تَصْفِيرَةُ ٱلْجِسْمِ[3]

وقال أيضاً : [من الخفيف]

صَنْعَةُ ٱلْكِيمِيَاءِ صَحَّتْ لِعَيْنِي حِينَ تَزْدَادُ إِذْ تَرَانِي ٱحْمِرَارَا
فَإِذَا مَا أَلْقَيْتُ إِكْسِيرَ لَحْظِي فِي لُجَيْنِ ٱلْخُدُودِ عَادَ نُضَارَا[4]

وأما هـٰذه القصيدة اللامية : فإنها سميت بـ(لامية العجم) تشبيهاً لها بـ(لامية

---

(١) هو علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الأنصاري الأندلسي الجيَّاني ، توفي سنة (٥٩٣هـ) . انظر « فوات الوفيات » (٣/١٠٦) .

(٢) في زيادة (هـ) : وأنشد بعض المولعين بها : [من البسيط]

أَعْيَا ٱلْفَلاَسِفَةَ ٱلْمَاضِينَ بِٱلْحِقَبِ أَنْ يَصْنَعُوا ذَهَباً إِلاَّ مِنَ ٱلذَّهَبِ
أَوْ يَصْنَعُوا فِضَّةً بَيْضَاءَ خَالِصَةً إِلاَّ مِنَ ٱلْفِضَّةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ ٱلنَّسَبِ

(٣) ديوان ابن النبيه (ص٦٠) .

(٤) ديوان ابن النبيه (ص٦٥) ، والإكسير : الكيمياء ، واللُّجين : الفضة ، والنُّضار : الذهب .

العرب)[1] لأنها تضاهيها في حكَمها وأمثالها ، و(لامية العرب) هي التي قالها الشنفرى ، وأولها : [من الطويل]

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إِلَىٰ قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ[2]

فصل

في ذكر شيء من شعر الطغرائي رحمه الله

قال في قصيدة خائية : [من الطويل]

سَرَى وَجَنَاحُ ٱللَّيْلِ أَقْتَمُ أَفْتَخُ مِهَادُ ضَجِيعٍ بِٱلْعَبِيرِ مُضَمَّخُ[3]

وهي قصيدة حسنة لطيفة ، بديعة فائقة ، غريبة في معناها .

وقال يصف خيلاً : [من الكامل]

سَبَقَتْ حَوَافِرُهَا ٱلنَّوَاظِرَ فَٱسْتَوَىٰ سَبْقٌ إِلَىٰ غَايَاتِهَا وَشُفُونُ[4]

لَوْلاَ تَرَامِي ٱلْغَايَتَيْنِ لأَقْسَمَ ٱلرَّ اؤُونَ أَنَّ حَرَاكَهَا تَسْكِينُ

وَتَكَادُ تُشْبِهُهَا ٱلْبُرُوقُ لَوَ ٱنَّهَا لَمْ تَعْتَلِقْهَا أَعْيُنٌ وَظُنُونُ[5]

هٰذه مبالغة في السرعة ، والأول مأخوذ من قول أبي الطيب : [من المنسرح]

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ[6]

---

(١) في زيادة (هـ) : وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (علموا أولادكم لامية العرب ؛ فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق) .

(٢) ديوان الشنفرى (ص ٥٨) .

(٣) في النسخ : (وظلام الليل) والتصويب من « غيث الأدب الذي انسجم » ، والبيت هو مطلع قصيدة لمحمد بن هانيء المغربي في « ديوانه » (ص ٨٢) ، وقد عارضه الطغرائي بقصيدة في « ديوانه » (ص١١٥) مطلعها : [من الطويل]

هِيَ ٱلْعِيسُ قُوداً فِي ٱلأَزِمَّةِ تَنْفُخُ تَمَطَّى لَهَا مِنْ عُجْمَةِ ٱللَّيْلِ بَرْزَخُ

انظر « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٣٧) ، **والأَقْتَم** : الذي يعلوه سواد ليس بالشديد ، **والأَفْتَخ** : لين الجناح ، **والمُضَمَّخ** : المُلطَّخ بالطيب .

(٤) **الشُفُون** : النظر بمؤخر العين .

(٥) ديوان الطغرائي (٣٨١) .

(٦) ديوان المتنبي (٣/ ٢١٣) .

وقال يصف الصبح : [من الطويل]

وَرَدْنَا سُحَيْراً بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِالْغَرْبِ أَيْدِي الرَّكَائِبِ
عَلَىٰ حِينَ عَرَّىٰ مَنْكِبُ الشَّرْقِ جَذْبَةً مِنَ الصُّبْحِ وَاسْتَرْخَىٰ عِنَانُ الْغَيَاهِبِ[1]

وقال من أبيات : [من الطويل]

وَنَفْسٌ بِأَعْقَابِ الأُمُورِ بَصِيرَةٌ لَهَا مِنْ طِلاَعِ الْغَيْبِ حَادٍ وَقَائِدُ[2]
وَتَأْنَفُ أَنْ يَشْفِي الزُّلاَلُ غَلِيلَهَا إِذَا هِيَ لَمْ تَشْتَقْ إِلَيْهَا الْمَوَارِدُ[3]

وقال رحمه الله تعالى : [من الكامل]

إِنِّي لأَذْكُرُكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا مِنِّي فَأَشْرَقُ بِالزُّلاَلِ الْبَارِدِ
وَأَقُولُ لَيْتَ أَحِبَّتِي عَايَنْتُهُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ بِيَوْمٍ وَاحِدِ[4]

وقال أيضاً : [من الكامل]

مَرِضَ النَّسِيمُ وَصَحَّ وَالدَّاءُ الَّذِي أَشْكُوهُ لاَ يُرْجَى لَهُ إِفْرَاقُ[5]
وَهَدَا خُفُوقُ الْبَرْقِ وَالْقَلْبُ الَّذِي ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِي خَفَّاقُ[6]

وقال أيضاً : [من البسيط]

تَاللهِ مَا اسْتَحْسَنَتْ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ عَيْنِي سِوَاكُمْ وَلاَ اسْتَمْتَعْتُ بِالنَّظَرِ
إِنْ كَانَ فِي الأَرْضِ شَيْءٌ غَيْرُكُمْ حَسُنَا فَإِنَّ حُبَّكُمُ غَطَّى عَلَىٰ بَصَرِي[7]

وقال : [من الخفيف]

خَبَّرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ أَضَنَىً طَارِفاً شَكَا أَمْ تَلِيدَا

---

(١) ديوان الطغرائي (ص٤٧) ، العِنان : الحبل الذي تمسك به الدابة ، والغيهب : شدة سواد الليل .
(٢) طِلاع الغيب : علمه .
(٣) في « ديوان الطغرائي » (ص١٢٣) .
(٤) ديوان الطغرائي (ص١٤١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٤٣٥) ، و« ديوان الصبابة » (ص٢٦٢) .
(٥) أفرق المريض : أفاق من علته .
(٦) خُفُوق البرق : اضطرابه ، والبيتان في « ديوان الطغرائي » (ص٢٦٠) .
(٧) ديوان الطغرائي (ص١٧٢) .

وَأَشَـــارُوا بِـــأَنْ تَعُـــودَ وِسَـــادِي	فَـــأَبَـــتْ وَهْـــيَ تَشْتَهِـــي أَنْ تَعُـــودَا
وَأَتَتْنِـــي فِـــي خُفْيَـــةٍ وَهْـــيَ تَشْكُـــو	أَلَـــمَ ٱلْـــوَجْـــدِ وَٱلْمَـــزَارَ ٱلْبَعِيـــدَا
وَرَأَتْنِـــي كَـــذَا فَلَـــمْ تَتَمَـــالَـــكْ	أَنْ أَمَـــالَـــتْ عَلَـــيَّ عِطْفـــاً وَجِيـــدَا(١)

وقال أيضاً في الهلال : [من السريع]

قُـــومُـــوا إِلَـــىٰ لَـــذَّاتِكُـــمْ يَـــا نِيَـــامْ	وَنَبِّهُـــوا ٱلْعُـــودَ وَصَفُّـــوا ٱلْمُـــدَامْ
هَـٰـــذَا هِـــلاَلُ ٱلْفِطْـــرِ قَـــدْ جَـــاءَنَـــا	بِمِنْجَـــلٍ يَحْصِـــدُ شَهْـــرَ ٱلصِّيَـــامْ(٢)

وقال في تقابل الشمس والقمر : [من الكامل]

وَكَـــأَنَّمَـــا ٱلشَّمْـــسُ ٱلْمُنِيـــرَةُ إِذْ بَـــدَتْ	وَٱلْبَـــدْرُ يَجْنَـــحُ لِلْغُـــرُوبِ وَمَـــا غَـــرَبْ
مُتَحَـــارِبَـــانِ لِـــذَا مِجَـــنٌّ صَـــاغَـــهُ	مِـــنْ فِضَّـــةٍ وَلِـــذَا مِجَـــنٌّ مِـــنْ ذَهَـــبْ(٣)

وقال : [من الطويل]

سَأَحْجُبُ عَنِّي أُسْرَتِي عِنْدَ عُسْرَتِي	وَأَبْـــرُزُ فِيهِـــمْ إِنْ أَصَبْـــتُ ثَـــرَاءَ
وَلِـــي أُسْـــوَةٌ بِـــٱلْبَـــدْرِ يُنْفِـــقُ نُـــورَهُ	فَيَخْفَـــى إِلَـــىٰ أَنْ يَسْتَجِـــدَّ ضِيَـــاءَ(٤)

ولو أردنا أن نذكر الكثير من شعره . . لذكرنا ، ولكن الاقتصار أولى ، واليسير من هـٰذا يغني عن الكثير ، ولم يبق بعد ذلك إلا الشروع في المقصود ، نسأل الله تعالى أن يَمُنَّ علينا بألطافه ، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه ، موجباً للعفو لديه بمنِّه وكرمه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

---

(١) ديوان الطغرائي (ص١٤١) .
(٢) ديوان الطغرائي (ص٣٦٤) .
(٣) ديوان الطغرائي (ص٧٧) .
(٤) ديوان الطغرائي (ص٤١) .

قَالَ ٱلنَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللهُ :

١

أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ ... وَحِلْيَةُ ٱلْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى ٱلْعَطَلِ

اللُّغَةُ :
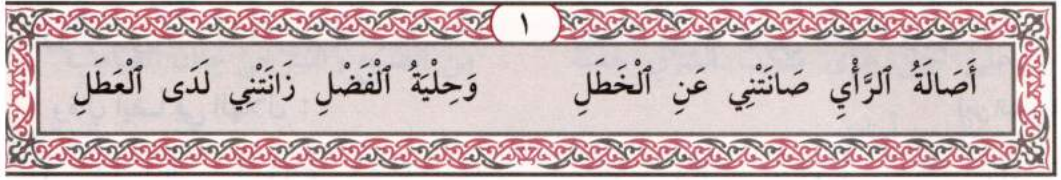
(أَصَالةُ) : مصدر أَصُل الشيء أَصَالة ، مثل ضَخُم ضَخَامة ، قال ابن الأنباري : (الأصيل : القوي الذي له أصل) ، و(الرَّأي) : مصدر رأىٰ رأياً مهموز ، يجمع علىٰ آراء ، والرأي : هو التفكر في مبادىء الأمور ونظر عواقبها ، وعلمُ ما تؤول إليه من الخط والصواب ، وأصحاب الرأي : هم أصحاب القياس .

روى نوح الجامع : أنه سمع أبا حنيفة يقول : (ما جاء عن رسول الله صلى الله علي وسلم . . فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة . . اخترنا ، وما كان غير ذلك . . فه رجال ونحن رجال)[١] .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : (عِلْمُنا هـٰذا رأي ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاء بأحسن منه . . قبلناه) .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : (إذا صح الحديث . . فهو مذهبي)[٢] وبهـٰذا احتج الشيخ محيي الدين النووي ، وصحح امتداد وقت المغرب إلى غيبوبة الشفق الأحمر[٣] .

وأنشد ابن حزم : [من الرمل]

مَنْ عَذِيرِي مِنْ أُنَاسٍ جَهِلُوا ... ثُمَّ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَهْلُ ٱلنَّظَرْ

رَكِبُوا ٱلرَّأْيَ عِنَاداً فَسَرَوا ... فِي ظَلَامٍ تَاهَ فِيهِ مَنْ عَبَرْ

---

(١) في زيادة (هـ) : وقال يحيى بن القطان : (لا نكذب ؛ ما سمعنا أحسنَ من رأي أبي حنيفة ، وقد أخذنا أكثر أقواله) ، وقال ابن حزم : (جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة : ضعيفُ الحديث عنده أولى من الرأي) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/١٠٧) .

(٣) انظر « منهاج الطالبين » (ص ٩٠) .

وَطَــرِيــقُ ٱلــرُّشْــدِ نَهْــجٌ مَهْيَــعٌ مِثْلَمَـا أَبْصَـرْتَ فِـي ٱلأُفْـقِ ٱلْقَمَـرْ[1]
وَهُــوَ ٱلإِجْمَــاعُ وَٱلنَّــصُّ ٱلَّــذِي لَيْــسَ إِلاَّ فِــي كِتَــابٍ أَوْ أَثَــرْ[2]

وقال الشافعي : (ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علماً ؛ لأنهم سألوا مالكاً مسائل ، فقال : لا أعلمها ، فهم لا يقبلونها ممن يعلمها ؛ لأن مالكاً قال : لا أعلمها) .

وأهل الرأي : هم ضد أهل النظر .

(صَانَتني) : تقول : صُنْتُ الشيءَ صَوْناً وصِيَاناً وصِيَانة فهو مَصُون ، ولا يقال : مُصَان ، وثوب مَصُون عن النقص ، ومَصْوُون على التمام ، قال الجوهري : (ليس يأتي ثلاثي من بنات الواو بالتمام إلا حرفان : مسك مَدْوُوف ، وثوب مَصْوُون ؛ فإن هـٰذين جاءا نادرين)[3] ، (الخَطَل) : المنطق الفاسد ، وقد خَطِل في كلامه ـ بالكسر ـ خَطَلاً ؛ أي : أفحش ، ورمح خَطِل ؛ أي : مضطرب ، ومنه سمي الأخطل لخَطَل كان في أذنيه ، (وحِلْية) الحِلْية : للسيف وغيره ، وجمعها حِلَىً مثل لِحْية ولِحَىً ، وحِلْية الرجل صفته ، وليست مرادة هنا ، بل المراد : الزينة التي يتحلّىٰ بها الإنسان من الفضائل ، (الفَضْل) : خلاف النقص لغةً ، وهنا المراد به : ما ينطوي عليه الإنسان من العلم والأدب والتجارب والممارسة للأمور ، (زَانَتني) الزينة : ما يُتزيَّن به ، (لَدَى) بمعنى : عند ، (العَطَل) : مصدر عَطِلت المرأة إذا خلا جيدُها من القلائد ، فهي عُطُل .

الإعراب :

(أصالةُ) : مبتدأ مضاف إلىٰ ما بعده ، (الرأيِ) : مجرور بالإضافة إلى المبتدأ ، (صانتْنِي) صان : فعل ماض ، والتاء : ضمير يرجع إلىٰ (أصالة) وهو في موضع رفع ؛ لأنه فاعل (صان)[4] ، والنون الثانية : نون الوقاية ، والياء : ضمير المتكلم ، وهي في

---

(١) المَهْيَع : الواضح البيِّن .

(٢) ديوان ابن حزم (ص٩٤) .

(٣) الصحاح مادة (دوف) ، والمسك المدوُوف : المخلوط .

(٤) في زيادة (هـ) : (قوله : « والتاء ضمير إلى آخره » : مبني على قول ضعيف أظنه للمازني ، والصحيح : أن تاء التأنيث حرف ، والفاعل ضمير مستتر في الفعل ، وسبقه إلى ذلك الصفدي في « شرحه » [١/٦٨] ، وردَّه العلامة الدماميني في كتابه « نزول الغيث » ، فليراجع) ، قال العلامة الدماميني في « تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب » (١/ ٢٤١) : (وزعم =

موضع نصب على المفعولية ، والجملة كلها في موضع رفع علىٰ أنها خبر المبتدأ ، و(الخَطَلِ) : مجرور بـ(عن) ، (وحليةُ) الواو : عاطفة ، وقد تقع لغير ذلك ، حلية : مبتدأ ، (لدَى) : ظرف مكان ، فموضعها النصب ، والعامل فيها (زانت) .

المعنىٰ :

يقول : إن الرأي الأصيل يصونه عن الاضطراب في القول والعمل ، وحلية عمله تزينه عند العَطَل ؛ أي : عند التعري عن أعراض الدنيا وزخرفها ، قال عليه الصلاة والسلام : « الإنسان بأصغريه : القلب واللسان »[١] ، وقال عليه الصلاة والسلام : « المرء مخبوء تحت لسانه »[٢] ، وقال علي كرم الله وجهه : (قيمة كل امرىء ما يحسنه)[٣] .

وقال الشاعر : [من البسيط]

وَٱجْهَدْ لِنَفْسِكَ وَٱسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِٱلنَّفْسِ لاَ بِٱلْجِسْمِ إِنْسَانُ[٤]

ولبعضهم في المعنى : [من الكامل]

كَمِّلْ حَقِيقَتَكَ ٱلَّتِي لَمْ تَكْمُلِ ... وَٱلْجِسْمَ دَعْهُ فِي ٱلْحَضِيضِ ٱلأَسْفَلِ

أَتُكَمِّلُ ٱلْفَانِي وَتَتْرُكُ بَاقِياً ... هَمَلاً وَأَنْتَ بِأَمْرِهِ لَمْ تَحْفَلِ

أَلْجِسْمُ لِلنَّفْسِ ٱلنَّفِيسَةِ آلَةٌ ... مَا لَمْ تُحَصِّلْهُ بِهِ لَمْ يَحْصُلِ

يَفْنَى وَتَبْقَى دَائِماً فِي غِبْطَةٍ ... أَبَدِيَّةٍ أَوْ شِقْوَةٍ لاَ تَنْجَلِي

= الجَلولي : أنها اسم ، وهو خرق لإجماعهم ، وقد اغتر الصلاح الصفدي من الأدباء المتأخرين بذلك ، فزعم في « شرحه للامية العجم » : أن « التاء » من قوله :

أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ ... وَحِلْيَةُ ٱلْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى ٱلْعَطَلِ

فاعل بالفعل المذكور) ، وقد نبه على هٰذا أيضاً العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى في « نشر العلم » (ص٤) .

(١) انظر « كشف الخفاء » (٢٧٠٥) .

(٢) كذلك ذكره الإمام الرازي في « تفسيره » (٤٦/٢٢) مرفوعاً ، وفي هامش (ج) : (قالت العرب : المرء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه) .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢٣٨/٥) .

(٤) البيت لأبي الفتح البستي في « ديوانه » (ص٣٥٤) .

شِــرْكٌ كَثِيــفٌ أَنْــتَ فِــي حَبَــلَاتِــهِ ... بَـادِرْ إِلَـى وَجْـهِ ٱلْخَـلَاصِ وَعَجِّـلِ[1]
مَــنْ يَسْتَطِيــعُ بُلُــوغَ أَعْلَــىٰ مَنْــزِلٍ ... مَـا بَـالُـهُ يَـرْضَـى بِـأَدْنَـى مَنْـزِلِ

لما همَّت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . . استشاروا عثمان بن أبي العاصي وكان فيهم مطاعاً ، فقال لهم : (لا تكونوا آخر العرب إسلاماً ، وأولهم ارتداداً) فنفعهم الله برأيه .

والمشهور بالرأي والدهاء من العرب خمسة : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاصي ، والمغيرة بن شعبة ، ومن الأنصار : قيس بن سعد بن عبادة ، ومن المهاجرين : عبد الله بن بديل الخزاعي .

ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي الناظم : [من الكامل]

لاَ تَحْقِــرَنَّ ٱلــرَّأْيَ وَهْــوَ مُــوَافِــقٌ ... حُكْـمَ ٱلصَّـوَابِ إِذَا أَتَـى مِـنْ نَـاقِصِ
فَـٱلــدُّرُّ وَهْــوَ أَجَــلُّ شَــيْءٍ يُقْتَنَــى ... مَـا حَـطَّ قِيمَتَـهُ هَـوَانُ ٱلْغَـائِـصِ[2]

قلت : وقد أنشد ابن الجوزي لبعض الحكماء في أوائل « ذم الهوى » : [من البسيط]

وَأَفْضَلُ ٱلنَّاسِ مَنْ لَمْ يَرْتَكِبْ سَبَباً ... حَتَّــىٰ يُمَيِّــزَ مَـا تُجْنَــىٰ عَــوَاقِبُــهُ[3]

* * *

---

(١) حَبَلاته : مصائده .

(٢) ديوان الطغرائي (ص٢٠٩) .

(٣) ذم الهوى (ص١٤) ، وفي زيادة (هـ) : لما استولى الإسكندر على ملك فارس . . كتب إلى أرسطو يأخذ رأيه في ذلك ، فكتب إليه : الرأي أن توزِّع ممالكهم بينهم ، وكل من وليته ناحية . . سمِّه ملكاً وأفرده بملك ناحيته ، واعقد التاج على رأسه وإن صغر ملكه ؛ فإن المسمى بالملك لا يخضع لغيره ، ولا ينشب في ذلك أن يقع بينهم تغالب على الملك ، فيعود حربهم ذلك حرباً بينهم ، فإن دنوت منهم . . دانوا لك ، وإن نأيت عنهم . . تعززوا بك ، وفي ذلك شاغل لهم عنك ، فلما بلغ ذلك الإسكندر . . علم أنه الصواب ، وفرق القوم في الممالك ، فسموا ملوك الطوائف ، فيقال : إنهم لم يزالوا مختلفين أربع مئة سنة ، ولم ينتظم لهم أمر) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٢

مَجْـدِي أَخِيـراً وَمَجْـدِي أَوَّلاً شَـرَعٌ وَٱلشَّمْسُ رَأْدَ ٱلضُّحَىٰ كَٱلْبَدْرِ فِي ٱلطَّفَلِ

اللُّغَةُ :

(**المَجْد**) لغة : الكرم ، والمجيد : الكريم ، وقد مَجُد ـ بالضم ـ فهو مجيد ، قال ابن السكيت : (الشرف والمجد إنما يكونان بالآباء ، والحسب للرجل وإن لم يكن له أب) ، وإليه أشار امرؤ القيس بقوله : [من الطويل]

فَلَـوْ أَنَّ مَـا أَسْعَـى لِأَدْنَـى مَعِيشَـةٍ كَفَـانِي وَلَـمْ أَطْلُـبْ قَلِيـلٌ مِـنَ ٱلْمَـالِ

وَلَكِنَّمَـا أَسْعَـى لِمَجْـدٍ مُـؤَثَّـلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي[1]

(المؤثَّل) أي : الموروث[2] ، وأراد : كفاني قليل من المال ولم أطلب ، ولو أعملَ (لم أطلب) في (قليل) . . لاستحال المعنى ، وليس هـٰذا من التنازع ؛ لفساد المعنى ، خلافاً لما توهمه أبو علي الفارسي .

(**شَرَع**) : سواء ، يحرك ويسكن ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، [والمفرد] والجمع ، (**رَأْد الضُّحى**) أي : ارتفاع الشمس ، و(**الطَّفَل**) : بعد العصر إذا طَفَلت الشمس للغروب .

الإِعْرَابُ :

(**مجدِي**) : مبتدأ ، و(**أخيراً**) : منصوب علىٰ أنه ظرف زمان ، وكذا قوله : (**أولاً**) ، و(**مجدِي**) الثانية : معطوف على الأول ، و(**شَرَعٌ**) : خبر عنهما ؛ كقولك :

---

(١) ديوان امرىء القيس (ص١٤٥) .

(٢) يؤيد ما ذهب إليه ابن السكيت ؛ لأن المجد المؤثل : هو الموروث ، ويحتمل أن يكون المجد : مما يكتسبه الرجل بنفسه بدليل السعي ، والسعي إنما يكون لتحصيل ما لم يكن للإنسان ، والوراثة لا يُسعىٰ لها ؛ لأنها حاصلة ، هـٰذا إن قلنا : إن اللام هنا للتعليل ، وإن قلنا : إنها لشبهة الملك . . ترجح قول ابن السكيت . اهـ هامش (هـ)

زيد وعمرو كريمان ، (**والشمسُ**) : هٰذه واو الابتداء ، والشمس : مبتدأ ، (**رأدَ الضحى**) منصوب علىٰ أنه ظرف زمان ، والضحى : مضاف إليه .

ثم ذكر معاني الكاف ، وأنها تأتي للتشبيه ، واستحسن قول ابن قلاقس في مدح الحافظ السِّلَفي : [من البسيط]

كَـالْبَحْـرِ وَالْكَـافُ إِنْ أَنْصَفْـتَ زَائِـدَةٌ فِيـهِ فَـلاَ تَحْسَبَنْهَـا كَـافَ تَشْبِيـهِ[1]

وقد أخذه من قول أبي الطيب : [من البسيط]

كَفَـاتِـكٍ وَدُخُـولُ الْكَـافِ مَنْقَصَـةٌ كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ[2]

المعنىٰ :

يقول : إن مجده في الأول ومجده في الآخر سواء لا تفاضل فيه ، كما أن الشمس استوى حالتاها في أول النهار وآخره .

ومن الكلم النوابغ : (التاجر مجده في كيسه ، والعالم مجده في كراريسه) .

ومنه أيضاً : (من أخطأته المناقب . . لم تنفعه المكاسب)[3] .

ويحتمل أن المصنف أراد أن مجدَ أسلافه ومجدَه واحدٌ ؛ أي : ورثت المجد عن آبائي الكرام ، وسُدتُ كما سادوا ، وقد أخذ المصنف هٰذا المعنى من قول أبي العلاء المعري حيث قال : [من البسيط]

وَافَقْتَهُـمْ فِـي اخْتِـلاَفٍ مِـنْ زَمَـانِكُـمُ وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ[4]

اعلم : أن كل حيوان بينك وبينه مشاركة في الجنسية ، ألا ترى أن بعض العلماء كان ينكر قتل الكلاب ، وينهى عنه ويقول : كيف تفعل ذلك وهو شريكك في الحيوانية ؟!

---

(١) ديوان ابن قلاقس (ص٥٨٠) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/٢٧٩) .

(٣) سأل أحد ملوك اليمن أولاده قبل الوفاة فقال : ما المجد ؟ قالوا : ابتناء المكارم ، وحمل المغارم ، والاضطلاع بالعظائم ، وكفُّ النفس عن ركوب المظالم . اهـ هامش (هـ)

(٤) سقط الزند (ص٥٩) ، والوَهْن : هو نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه .

وما أحسن قول القائل : [من الوافر]

وَلِلـــزُّنْبُـــورِ وَٱلْبَـــازِيْ جَمِيعـــاً ... لَـــدَى ٱلطَّيَـــرَانِ أَجْنِحَـــةٌ وَخَفْـــقُ

وَلَكِـــنْ بَيْـــنَ مَـــا يَصْطَـــادُ بَـــازٍ ... وَمَـــا يَصْطَـــادُهُ ٱلـــزُّنْبُـــورُ فَـــرْقُ[1]

قَالَ الشَّارِحُ :

وبيت أبي العلاء أبلغ مما قاله المصنف ؛ لأنه أعذب لفظاً ، وكلا المعنيين اللذين أشار إليهما يشبه قول الحريري : [من البسيط]

وَطَالَمَا أُصْلِيَ ٱلْيَاقُوتُ جَمْرَ غَضَىً ... ثُمَّ ٱنْطَفَا ٱلْجَمْرُ وَٱلْيَاقُوتُ يَاقُوتُ[2]

قال : وهو سيد الأحجار التي لا تذوب ولا تتأثر بالنار ، والذكر أردأ أصناف الياقوت .

قال ابن سينا : (ومن خواصه التفريح ، وتقوية القلب ، ومقاومة السموم) .

ومن خواصه : أنه يقطع سائر الحجارة إلا الماس . . فإنه يقطعه ؛ لصلابته وقلة مائيته .

ولبعضهم فيمن اسمه ياقوت : [من البسيط]

يَـاقُـوتُ يَـا قُـوتَ قَلْبِـي ٱلْمُسْتَهَامِ بِـهِ ... مِـــنَ ٱلْمُـــرُوءَةِ أَلاَّ يُمْنَـــعَ ٱلْقُـــوتُ

سَكَنْـتَ قَلْبِـي وَمَـا تَخْشَـى تَلَهُّبَـهُ ... وَكَيْـفَ يَخْشَـى لَهِيـبَ ٱلنَّـارِ يَـاقُـوتُ

قلت : وكذا الحجر الأسود لا يتأثر أيضاً بالنار ، وله خاصية أخرى ، وهو أنه لا يغرق في الماء ، وهاتان الخصلتان توجدان فيه عند الامتحان ، وقد امتحن فوجد كذلك حين أخذته القرامطة في خبر مشهور لا نطيل بذكره[3] .

فإن قيل : ليس كون الشمس في بكرة النهار مثل كونها في آخره ؛ لأن حالة الإقبال حالة ابتداء وتمكُّن ، وحالة الإدبار حالة انتهاء ؛ ولهـٰذا قال المنجمون : إن السعي في الحوائج في أول النهار خير منه في آخره .

---

(١) البيتان للحسين بن عبد الله بن رواحة كما في « معجم الأدباء » (٤/ ٣٠) .

(٢) مقامات الحريري (ص٥٤٦) ، وأُصْلِيَ : أُلقي في النار .

(٣) انظر « الكامل في التاريخ » (٦/ ٧٤٢) ، و« البداية والنهاية » (١١/ ١٩٠) .

قال الشاعر : [من الخفيف]

بَكِّـــرَا صَـــاحِبَـــيَّ قَبْــلَ ٱلْهَجِيــرِ إِنَّ ذَاكَ ٱلنَّجَـــاحَ فِـــي ٱلتَّبْكِيـــرِ[1]

قلت : وعلى الشارح اعتراض وعلى الشاعر .

أما الشارح . . فكان ينبغي له أن يستدل بقوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم ؛ بارك لأمتي في بكورها »[2] ، وبما قاله أصحابنا من استحباب التبكير في الحوائج والمهمات .

وعلى الشاعر ؛ إذ لو قال : (إن أصل النجاح) . . لكان أولى كما لا يخفى علىٰ متأمل[3] .

وأجاب الشارح عن السؤال المتقدم : أن المصنف إنما أراد ذات الشمس من حيث هي من غير نظر إلىٰ ما يطرأ عليها من حركة فلكها ؛ لأن هـٰذه الأحوال في الإبكار والعشي إنما هو خير وشر بالنسبة إلينا لا إلى الفلك ؛ إذ الشمس في جرمها واحدة لا تتغير أبداً ، وهي هي أبداً ما زالت ولا طرأ عليها شيء .

نعم ؛ كان هـٰذا يَرِدُ أن لو كان لكل يوم شمس تخصه كما ذهب إليه بعضهم ، وليس بشيء .

قال : وقد بالغ المصنف حيث ضرب لمجده مثلاً بالشمس ؛ فإنه مثَّل بما لا يخفى علىٰ ذي عقل ، ولا يسعه إنكاره كما قيل : [من الوافر]

وَلَيْـسَ يَصِـحُّ فِـي ٱلأَذْهَـانِ شَـيْءٌ إِذَا ٱحْتَـاجَ ٱلنَّهَـارُ إِلَـىٰ دَلِيـلِ[4]

انظر إلىٰ قول أبي تمام في هـٰذا المعنى : [من الطويل]

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُرْضِعَ ٱلْمَجْدُ فِيهِمُ وَسُمِّـيَ فِيهِـمْ وَهْـوَ كَهْـلٌ وَيَـافِـعُ

مَضَـوْا وَكَـأَنَّ ٱلْمَكْـرُمَـاتِ لَـدَيْهِـمُ لِكَثْـرَةِ مَـا وَصَّـوْا بِهِـنَّ شَـرَائِـعُ

---

(١) البيت لبشار بن برد في « ديوانه » (٣/ ١٨٤) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٧٥٤) ، وأبو داوود (٢٦٠٦) ، والترمذي (١٢١٢) عن سيدنا صخر الغامدي رضي الله عنه .

(٣) لعدم التلازم ، فكانت الإشارة للأصل أولى .

(٤) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٣/ ٩٢) .

فَأَيُّ يَدٍ فِي ٱلْمَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ ... لَهَا رَاحَةٌ مِنْ مَجْدِهِمْ وَأَصَابِعُ
هُمُ ٱسْتَوْدَعُوا ٱلْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا ... فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا ٱلْوَدَائِعُ[1]

وَٱعْلَمْ : أن عند أكثر الناس أن أبا تمام كان أبوه نصرانياً يقال له : تدوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام ، فغير اسم أبيه وٱنْدَسَّ في بني طي .

قال : ومن مشهور الحكايات : قال بعضهم : كنت ليلة جالساً عند بعض ولاة الطُّوَّف وقد جاء غلمانه برجلين ، فقال لأحدهما : من أبوك ؟ فقال : [من الطويل]

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِي لاَ يَنْزِلُ ٱلدَّهْرَ قِدْرُهُ ... وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْماً فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى ٱلنَّاسَ أَفْوَاجاً عَلَىٰ بَابِ دَارِهِ ... فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ

فقال الوالي : ما كان أبو هٰذا إلا كريماً ، ثم قال للآخر : من أبوك ؟ فقال : [من المنسرح]

أَنَا ٱبْنُ مَنْ ذَلَّتِ ٱلرِّقَابُ لَهُ ... مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا
خَاضِعَةً أَذْعَنَتْ لِطَاعَتِهِ ... يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا

فقال الوالي : ما كان أبو هٰذا إلا شجاعاً ، وأطلقهما .

فلما انصرفا . . قلت للوالي : أما الأول . . فكان أبوه يبيع الباقلاء المسلوقة ، وأما الثاني . . فكان أبوه حجاماً[2] .

فقال الوالي في ذلك : [من المنسرح]

كُنِ ٱبْنَ مَنْ شِئْتَ وَٱكْتَسِبْ أَدَباً ... يُغْنِيكَ مَضْمُونُهُ عَنِ ٱلنَّسَبِ
إِنَّ ٱلْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَذَا ... لَيْسَ ٱلْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي[3]

---

(١) ديوان أبي تمام (٢/ ٤٨٣) .

(٢) قال كاتبه عبد القادر القرشي : ورأيت لهما ثالثاً في بعض التعاليق القديمة : [من الطويل]

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِي خَاضَ ٱلصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ ... وَقَوَّمَهَا بِٱلسَّيْفِ حَتَّى ٱسْتَقَامَتِ
رِكَابَاهُ لاَ تَنْفَكُّ رِجْلاَهُ مِنْهُمَا ... إِذَا ٱلْخَيْلُ فِي يَوْمِ ٱلْكَرِيهَةِ وَلَّتِ

فقال الوالي : ما كان أبو هٰذا إلا بطلاً مقداماً ، ثم تبين أنه ابن حائك . اهـ هامش (هـ)

(٣) انظر « خزانه الأدب وغاية الأرب » (٢/ ٣٦٠) .

قال بعضهم : وجدت مكتوباً علىٰ قبر : (أنا ابن من كانت الريح طوع أمره ، يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء) قال : فعظم في عيني مصرعه ، ثم التفت إلىٰ قبر آخر قبالته وعليه مكتوب : (لا يغتر أحد بقوله ، فما كان أبوه إلا بعض الحدادين ، يحبس الريح في كيره ويتصرف فيها) فعجبت منهما يتسابان ميتين!

قال : ومما هجا به مجاهد الخياط أبا الحسين الجزار قوله : [من مخلع البسيط]

إِنْ تَـاهَ جَـزَّارُكُـمْ عَلَيْكُـمْ ... بِفِطْنَـةٍ فِـي ٱلْـوَرَى وَكَيْـسِ

فَلَيْـسَ يَـرْجُـوهُ غَيْـرُ كَلْـبٍ ... وَلَيْـسَ يَخْشَـاهُ غَيْـرُ تَيْـسِ [1]

ومن بديع شعر أبي الحسين الجزار قوله : [من البسيط]

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ سَفْكُ ٱلدِّمَاءِ لَهُمْ ... دَأْبٌ وَسَـلْ عَنْهُـمُ مَـنْ رَبُّ تَحْقِيـقِ

تُضِـيءُ بِـٱلـدَّمِ إِشْـرَاقاً عِـرَاصُهُـمُ ... فَكُـلُّ أَيَّـامِهِـمْ أَيَّـامُ تَشْـرِيـقِ [2]

* * *

---

(١) انظر « النجوم الزاهرة » (٧/ ٢٤٣) .

(٢) العَرْصَة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، وانظر « فوات الوفيات » (٤/ ٢٨٨) وفيه : (وسل عنهم إن رُمت تصديقي) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٣

فِيمَ ٱلإِقَامَةُ بِٱلزَّوْرَاءِ لاَ سَكَنِي ... بِهَا وَلاَ نَاقَتِي فِيهَا وَلاَ جَمَلِي

اللُّغَة :

(الزَّورَاء) : بغداد ، سميت بذلك لانحراف قبلتها ، وتسمى دار السلام ، قيل : لأن دجلة يسمى السلام ، وقيل : لأنه يُسلَّم فيها على الخلفاء ، وهي بلدة أحدثها المنصور من بني العباس في سنة أربعين ومئة ، ونزل فيها سنة ست وأربعين ، و(السَّكَن) : ما يسكن إليه الإنسان من زوج وغيره .

وبقية البيت مثل من أمثال العرب ، والأصل فيه : أن الصَّدُوف العدوية كانت تحت زيد بن الأخنس العدوي ، وله بنت من غيرها تسمى الفارعة ، كانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر ، فغاب زيد غيبة ، فلهج بالفارعة رجل عذري يدعى شبثاً ، وطاوعته ، فكانت تركب كل عشية جملاً لأبيها ، وتنطلق معه إلىٰ ثنية يبيتان فيها ، ورجع زيد من وجهته ، فعرج علىٰ كاهنة اسمها ظريفة ، فأخبرته بريبة في أهله ، فأقبل سائراً لا يلوي علىٰ أحد ، وإنما تخوف على امرأته حتىٰ دخل عليها ، فلما رأته . . عرفت الشر في وجهه ، فقالت : لا تعجل ، واْقْفُ الأثر ، (لا ناقة لي في هـٰذا ولا جمل) ، فصار ذلك مثلاً يضرب في التبري عن الشيء[1] .

قال الراعي : [من البسيط]

وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّىٰ قُلْتِ مُعْلِنَةً ... لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هَـٰذَا وَلاَ جَمَلُ[2]

الإِعْرَاب :

(فيمَ) : أصله فيما ؛ حذفوا الألف ؛ طلباً للتخفيف ، أو لاتصالها بحرف الجر ، أو تفرقة بينها وبين أن تكون اسماً ، فالأصل : (في ما) ، في : حرف جر ، وما : استفهام ،

---

(١) انظر « مجمع الأمثال » (٣/١٩٣) .

(٢) ديوان الراعي النميري (ص٢٢٠) .

وموضعه رفع على أنه خبر مقدم ، والمبتدأ (الإقامةُ) ، وتقدم الخبر ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام ، (بالزَّوراءِ) الباء : للظرفية المكانية ، وتكون أيضاً للظرفية الزمانية ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ ، ومجيئها للمكان أكثر منها للزمان (بالزوراء) : موضعه النصب علىٰ أنه ظرف للإقامة ، (لا سكنِي) : هـٰذه لا التي لنفي الجنس ، وسكني : مبني على الفتح ؛ لأنه اسم تقديره : لا سكن لي[1] ، (بها) الباء : ظرفية ، والهاء والألف : ضمير يرجع إلىٰ (الزوراء) ، (ولا) الواو : عاطفة ، ولا : هي التي لنفي الجنس ، (ناقَتِي) : اسم (لا) وقد أضيف إلىٰ ياء المتكلم ، فالفتحة مقدرة على التاء ، والمانع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة المناسبة ، (فيها) في هنا : ظرفية ، والضمير لـ(الزوراء) ، (ولا جملِي) : إعرابه كما تقدم .

المعنىٰ :

يقول : إقامتي في بغداد لأي شيء ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها ؟! بدليل ما ضربه من المثل ، فإذا كان كذلك . . فرحيله منها متعين .

وَإِنَّ صَرِيحَ ٱلْحَزْمِ وَٱلرَّأْيِ لِامْرِىءٍ إِذَا بَلَغَتْهُ ٱلشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلاَ[2]

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي أحب البقاع إليه ، ورحل إلىٰ طيبة لما نَبَا المقام به وكان ما كان ، ثم رجع إليها ، وقال عليه الصلاة والسلام : « العبادُ عبادُ الله ، والبلادُ بلادُ الله ، فأينما وجدتَ الخير . . فأقم واتقِ الله »[3] .

قال المتنبي : [من الطويل]

وَكُلُّ ٱمْرِءٍ يُولِي ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ[4]

---

(١) قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/١١١) : (و« سكني » منصوب ، والأصل : سكنَ لي ، وإنما نصب ؛ لأنه اسم « لا » وأضيف إلى ياء المتكلم ، والفتحة مقدرة على النون) ، وأما إعراب الإمام الدميري بأنه مبني على الفتح . . فهو على الأصل على تقدير حرف جر محذوف ؛ فالياء لم تدخل على « سكن » ولا إضافة ، بل هو من قبيل المفرد ، فيبنى على الفتح .

(٢) البيت من الطويل لأبي تمام في « ديوانه » (٢/٥٠) .

(٣) أخرجه أحمد في « مسنده » (١/١٦٦) عن سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه .

(٤) ديوان المتنبي (١/١٨٣) .

والمقادير عجائب ، وفوائد قوم عند قوم مصائب ، هٰذا يقول في بغداد هٰذه المقالة والفكيك يقول لما كره عنها ارتحاله : [من السريع]

لَهْفِي عَلَىٰ بَغْدَادَ مِنْ بَلْدَةٍ كَانَتْ مِنَ ٱلأَسْقَامِ لِي جُنَّهْ
كَأَنَّنِي عِنْدَ فِرَاقِي لَهَا آدَمُ لَمَّا فَارَقَ ٱلْجَنَّهْ[1]

وقال البحتري : [من الكامل]

مَا أَنْصَفَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَوَحَّشَتْ لِنَزِيلِهَا وَهْيَ ٱلْمَحَلُّ ٱلآنِسُ[2]

لما نَبَتْ بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي . . خرج منها طالباً مصر ، فشيعه من أكابرها وفضلائها جماعة ، فقال لهم لما ودَّعهم : (لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد)[3] .

ومن شعره فيها : [من البسيط]

بَغْدَادُ دَارٌ لِأَهْلِ ٱلْمَالِ طَيِّبَةٌ وَلِلْمَفَالِيسِ دَارُ ٱلضَّنْكِ وَٱلضِّيقِ
أَقَمْتُ فِيهَا مُضَاعاً بَيْنَ سَاكِنِهَا كَأَنَّنِي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ زِنْدِيقِ[4]

وهكذا كان شأن العلماء رضي الله عنهم أنهم لا يقيمون إلا بمكان تستريح فيه النفوس ، ويزول عنهم به الهم والنكوس ؛ كما قال ابن شرف القيرواني : [من البسيط]

وَصَيِّرِ ٱلأَرْضَ دَاراً وَٱلْوَرَى رَجُلاً حَتَّىٰ تَرَىٰ مُقْبِلاً فِي ٱلنَّاسِ مَقْبُولاَ[5]

وهو مأخوذ من قول الأول : [من البسيط]

شَرِّقْ وَغَرِّبْ تَجِدْ مِنْ غَادِرٍ بَدَلاً فَٱلأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَٱلنَّاسُ مِنْ رَجُلِ

---

(١) انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٦/ ٦٧٤) .
(٢) ديوان البحتري (١/ ٤٣٠) .
(٣) انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٨/ ٥١٦) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٢٠) .
(٤) انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٨/ ٥٢٥) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٢١) .
(٥) ديوان ابن شرف القيرواني (ص٨٣) .

وقال مصعب الصقلي : [من الطويل]

إِذَا كَـانَ أَصْلِـي مِـنْ تُـرَابٍ فَكُلُّهَـا ... بِـلاَدِي وَكُـلُّ ٱلْعَـالَمِيـنَ أَقَـارِبِـي[1]

وقال أبو فراس : [من البسيط]

مَـنْ كَـانَ مِثْلِـيَ فَـالـدُّنْيَـا لَـهُ وَطَـنٌ ... وَكُـلُّ قَـوْمٍ غَـدَا فِيهِـمْ عَشَـائِـرُهُ

وَمَـا تُمَـدُّ لَـهُ ٱلأَطْنَـابُ فِـي بَلَـدٍ ... إِلاَّ تَضَعْضَـعَ بَـادِيـهِ وَحَـاضِـرُهُ[2]

وقال أبو الطيب : [من المنسرح]

إِذَا صَـدِيـقٌ نَكِـرْتُ جَـانِبَـهُ ... لَـمْ تُعْيِنِـي فِـي فِـرَاقِـهِ ٱلْحِيَـلُ[3]

فِـي سَعَـةِ ٱلْخَـافِقَيْـنِ مُضْطَـرَبٌ ... وَفِـي بِـلاَدٍ مِـنْ أُخْتِهَـا بَـدَلُ[4]

قَالَ الشَّارِحُ :

وما أعرف أحداً ضمن هٰذا المثل ـ أعني : (لا ناقة لي في هٰذا ولا جمل) ـ أمكن ولا أحسن من قول الإمام الشهاب محمود : [من البسيط]

أَسْتَغْفِـرُ ٱللهَ أَيْـنَ ٱلْغَيْـثُ مُنْفَصِـلاً ... مِـنْ بِـرِّهِ وَهْـوَ طُـولَ ٱلـدَّهْـرِ مُتَّصِـلُ

مَـنْ حَـاتِـمٌ عَـدِّ عَنْـهُ وَٱطَّـرِحْ فَبِـهِ ... فِـي ٱلْجُـودِ لاَ بِسِـوَاهُ يُضْـرَبُ ٱلْمَثَـلُ

أَيْـنَ ٱلَّـذِي بَـرَّهُ ٱلآلاَفُ تَتْبَعُهَـا ... كَـرَائِـمُ ٱلْخَيْـلِ مِمَّـنْ بَـرَّهُ ٱلإِبِـلُ

لَوْ مُثِّلَ ٱلْجُودُ سَرْحاً قَالَ حَاتِمُهُمْ ... لاَ نَـاقَـةٌ لِـيَ فِـي هَـٰذَا وَلاَ جَمَـلُ[5]

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٢٤٤) ، و« نفح الطيب » (٣/ ٥٧٠) .

(٢) ديوان أبي فراس (ص١٠٤) .

(٣) عَيِيَ : لم يهتد لوجه المراد .

(٤) ديوان المتنبي (٣/ ٢١١) .

(٥) السَّرْح : الماشية ، وفي زيادة (هـ) : قال في « الأصل » [١/ ١١٩] : انظر إلى قلقه في كلام الطغرائي ؛ لأنه عطف الناقة والجمل على السكن ، ولو عطف ما يناسب ذلك من أهل وولد . . لكان أوقع في النفس ، وأما وروده في كلام شهاب الدين محمود . . فإنه جاء في مكان منسجم الترتيب ثابت في معناه ، حتى كأنه ما برز إلى الوجود إلا في هٰذا المكان .

ثم أخذ الشارح يتكلم في التضمين وينشد شيئاً من ذلك ، فاخترت من ذلك بيتين للصفي الحِلِّي وهما : [من الخفيف]

يَـا ضَعِيـفَ ٱلْجُفُـونِ أَمْـرَضْـتَ قَلْبـاً كَـانَ قَبْـلَ ٱلْهَـوَى قَـوِيّـاً مَلِيَّـا
لاَ تُحَـارِبْ بِمُقْلَتَيْـكَ فُـؤَادِي فَضَعِيفَـانِ يَغْلِبَـانِ قَـوِيَّـا[1]

وقول المصنف : (فيم الإقامة. . .) البيت ، هٰذا النوع يسميه أهل البديع : عتابَ المرء لنفسه ، ولم ينشد ابن المعتز في هٰذا المعنى غير بيتين ، وهما : [من الطويل]

عَصَـانِـيَ قَـوْمِـي وَٱلـرَّشَـادُ ٱلَّـذِي بِـهِ أَمَـرْتُ وَمَـنْ يَعْـصِ ٱلْمُجَـرِّبَ يَنْـدَمِ
فَصَبْـراً بَنِـي بَكْـرٍ عَلَـى ٱلْمَـوْتِ إِنَّنِـي أَرَى عَارِضاً يَنْهَلُّ بِٱلْمَوْتِ وَٱلدَّمِ[2]

* * *

(١) ديوان صفي الدين الحلي (ص٤٠٠) .
(٢) البديع (ص٧٥) ، والبيتان لأوس البكري ، انظر « الوافي بالوفيات » (٩/٤٥٣) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(٤)

نَاءٍ عَنِ ٱلأَهْلِ صِفْرُ ٱلْكَفِّ مُنْفَرِدٌ كَـٱلسَّيْـفِ عُـرِّيَ مَتْنَـاهُ مِـنَ ٱلْخِلَـلِ

اللُّغَة :

نَأَى يَنْأَى فهو (ناءٍ) إذا بَعُد ، (**الأَهْل**) : أهل الرجل ، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ، و(**الصِّفْر**) : الخالي ، يقال : رجل صِفْر اليدين ؛ أي : لا شيء فيهما ، والصَّفَاريت : الفقراء ، الواحد صِفْريت ، وفي الحديث : « إنَّ أصْفرَ البيوت من الخَير . . البيتُ الصِّفْر من كتاب الله عز وجل »[١] .

قلت : إن كان هـٰذا الخبر مرفوعاً . . فمعناه : البيت الذي ليس فيه من يقرأ كتاب الله تعالىٰ ، أما لو كان في البيت مصحف معلق ولم يقرأ فيه . . فهو أيضاً صفر ؛ لأنه روي : « أن من ترك مصحفاً معلقاً عنده ولم يقرأ فيه . . جاء يوم القيامة آخذاً ببعض يديه قائلاً : يا رب ؛ عبدك هـٰذا اتخذني مهجوراً »[٢] .

(**الكَفُّ**) : معروف ، وفي الإنسان عشرة أعضاء أولها كاف : الكفُّ ، والكُوع ، والكُرْسُوع ، والكَتِف ، والكَاهِل ، والكَبِد ، والكُلْية ، والكَمَرَة ، والكَتَدُ ، والكَعْب[٣] .

يحكى : أن بعض أشياخ اللغة طُلب منه عدها ، فعدها تسعة أعضاء خلا الكَمَرَة ؛ فإنه ذهل عنها ، فلما قام إلىٰ بيت الخلاء . . ذكرها ، وقد كان ذكر بدلها الكَرِش ، فقيل له : ليس للإنسان كَرِش ، إنما هي الأعفاج[٤] .

ويقال : إن ابن خالويه وضع رسالة سماها : « الأنطاكية » اشتملت على اسم ثلاث مئة

---

(١) أخرجه البيهقي (٦/ ٢٤٠) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٩٦٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

(٢) عزاه الإمام الزيلعي في « تخريج الأحاديث والآثار » (٢/ ٤٥٩) إلى الثعلبي ، وانظر « تفسير الآلوسي » (١٩/ ١٤) .

(٣) الكَمَرَة : رأس الذكر ، والكَتَدُ : مجتمع الكتفين .

(٤) الأعفاج : الأمعاء .

عضو من أعضاء الإنسان ، أول كل كلمة منها (كاف)[١] .

وقوله : (**كالسَّيف عُرِّيَ**) أي : جُرِّد ، و(**المَتْن**) هٰهنا : جانبا السيف ، (**الخِلَل**) : جمع ، واحده خِلَّة بالخاء المعجمة ، والخِلَل : بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

الإعراب :

(**ناءٍ**) : اسم فاعل من (نَأَى) مرفوع علىٰ أنه خبر ، ولم يظهر الرفع فيه ؛ لأنه منقوص مثل قاضٍ ، فلا يظهر فيه إلا النصب ، تقول : رأيت نائياً .

فإن قلت : هلاَّ رفعته علىٰ أنه مبتدأ . . فالجواب : أن اسم الفاعل لا يكون مبتدأ حتىٰ يعتمد على استفهام أو نفي أو معنى النفي ؛ كقول الشاعر : [من البسيط]

أَقَـاطِـنٌ قَـوْمُ سَلْمَـى أَمْ نَـوَوْا ظَعَنَـا ... إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا[٢]

وكقول الآخر : [من الطويل]

خَلِيلَـــيَّ مَـــا وَافٍ بِعَهْـــدِيَ أَنْتُمَـــا ... إِذَا لَـمْ تَكُـونَـا لِـي عَلَـىٰ مَـنْ أُقَـاطِـعُ

ألا ترى أن (قاطناً) لما اعتمد على استفهام . . كان مبتدأ ، وأن (وافياً) لما اعتمد على النفي . . جاز الابتداء به .

وقولهم : (معنى النفي) ليدخل فيه قول الشاعر : [من المديد]

غَيْـــرُ مَـــأْسُـــوفٍ عَلَـــىٰ زَمَـــنٍ ... يَنْقَضِـــي بِـــالْهَـــمِّ وَالْحَـــزَنِ[٣]

---

(١) في زيادة (هـ) : قال الصلاح الصفدي : وقد رأيت أنا مجلداً لم أعرف اسم مصنفه قد جمع فيه أسماء أعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم ، وهٰذا اطلاع كبير ، فرأيت فيه زيادة في حروف الكاف على ما ذكرته هنا وهي : **الكَذُوب** : النفس ، و**الكُعْبُرَة** : عقدة مليئة حائدة عن الرأس ، و**الكَشَفة** : دائرة من شعر تكون عند الناصية تنبت صعداً ، والكرسمة : الوجه ، و**الكَرْد** : أصل العنق ، و**الكَرَادِيس** : ما شخص من عظام البدن كالمنكبين والمرفقين ، و**الكِعَاس** : عظام السلامى ، و**الكَاثِبَة** من الإنسان والبهيمة : ما بين الكتفين إلى أصل العنق ، و**الكَلْكَل** : الصدر ، و**الكَشْح** : الجنب ، و**الكَفَل** : العجز ، و**الكَاذَة** : لحم مؤخر الفخذ ، و**الكُرَاع** من الإنسان : ما دون الركبة ، و**الكَوْشَلَة** : الذكر ، و**الكُظْر** : ركب المرأة ، و**الكَعْثَب** : الفرج ، و**الكَيْن** : باطن الفرج ، و**الكِرَاض** : حلق الرحم .

(٢) **الظَّعْن** : السَّير .

(٣) البيت لأبي نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده الشارح مثالاً على المسألة ، انظر « خزانة الأدب » (١/ ٣٤٥ـ٣٤٦) .

قوله : (**عن الأهلِ**) عن هٰهنا : للمجاوزة ، والجار والمجرور في موضع النصب باسم الفاعل .

(**صِفْرُ الكفِّ منفردٌ**) : خبران أيضاً مثل (ناءٍ) ، فهي ثلاثة أخبار لمبتدأ واحد ، **والصحيح** : جواز تعدد الأخبار ، ثم هي علىٰ ثلاثة أقسام لا نطيل بذكرها ، إلا أن هٰذه الأخبار الثلاثة تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدأ ؛ لأنه واحد متصف بهٰذه الصفات[1] ، فيجوز فيما كان بهٰذه المثابة أن تسرد الأخبار فيه معطوفة وغير معطوفة ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ .

قوله : (**كالسيفِ**) الكاف هٰهنا : اسم بمعنى مثل ، ويجوز في موضعها : النصبُ على الحال ، أو علىٰ أنها صفة لمصدر محذوف تقديره : منفرد انفراداً مثل انفراد السيف ، أو الرفع إن قدرت : فأنا منفرد مثل السيف .

(**عُرِّيَ متناهُ**) : فعل مبني لما لم يسم فاعله ، ومتناه : مفعول ما لم يسم فاعله ، وعلامة رفعه الألف ؛ لأنه مثنىٰ ، وحذفت نون التثنية ؛ لإضافته إلى الضمير ، والموجب لحذف الفاعل أمور لا نطيل بذكرها[2] .

وقوله : (**من الخِلَلِ**) من هنا : لبيان الجنس ، وجملة (عُرِّي) وما بعدها في موضع الجر على الصفة لـ(السيف)[3] ، و(من الخِلَلِ) متعلق بـ(عُرِّي) .

---

(١) كقولهم : زيد شاعرٌ فقيهٌ أديبٌ . اهـ هامش (ج)

(٢) حصرها بعضهم بقوله : [من الرجز]

وَحَـذْفُـهُ لِلْخَـوْفِ وَٱلإِبهَـامِ ... وَٱلـذُّلِ وَٱلتَّحْقِيـرِ وَٱلإِعْظَـامِ
وَٱلْعِلْـمِ وَٱلْجَهْـلِ وَٱلِاخْتِصَـارِ ... وَٱلسَّجْـعِ وَٱلْـوِفَـاقِ وَٱلإِيثَـارِ

ولكل كلمة شرح ليس هنا محله . اهـ هامش (ج)

(٣) ويجوز إعراب الجملة حالاً لـ(السيف) لأنه معرفة ، وإنما جوَّز إعرابها صفة ـ كما أعربها الصفدي وتبعه عليه الإمام الدميري رحمهما الله تعالى ـ كونُ المعرِّف (أل) الجنسية ؛ فإن المعرَّفَ الجنسي يقرب في المعنى من النكرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَا ﴾ فجملة (يحمل) يجوز أن تكون في محل جرِّ صفة ، أو نصبِ حال . انظر « مغني اللبيب » (٢/ ٥٦١) .

المعنىٰ :

هٰذا البيت متعلق بما قبله ؛ كأنه يقول : لأيِّ شيء أقيم ببغداد وليس لي بها سكن ولا ناقة ولا جمل ، وأنا ناء عن الأهل ، فقير لا أملك شيئاً من المال في كفي ، منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته ؛ إذ المقصود وقت الحاجة هو نفسه دون الحمائل والأجفان ، وأما الحمائل والأجفان . . فلا اعتبار بها[1] ، وما ٱلحلي إلا حيلة لنقيصة[2] .

وما أحسن ما كشف أبو العلاء المعري هٰذا المعنى بقوله : [من الطويل]

وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ ٱلْفَتَى شَرَفٌ لَهُ ... فَمَا ٱلسَّيْفُ إِلاَّ غِمْدُهُ وَٱلْحَمَائِلُ[3]

وقال النمر بن تولب : [من الطويل]

فَإِنْ تَكُ أَثْوَابِي تَمَزَّقْنَ عَنْ فَتىً ... فَإِنِّي كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ فِي خَلَقِ ٱلْغِمْدِ[4]

وقال لبيد بن ربيعة : [من الطويل]

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ أَخْلَقَ غِمْدُهُ ... تَقَادَمَ عَهْدُ ٱلْقَيْنِ وَٱلنَّصْلُ قَاطِعُ[5]

فلهٰذا قال الناظم ما قاله ، يعني أنني في بغداد بهٰذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلوّ ذات يدي ، وأنا من الفضل والعلم والأدوات بمحل أسنى ، ومع ذلك لا يُعْبَأُ بي ، ولا يُنْظَر إلىٰ ذاتي من حيث هي كالسيف المُعَرَّى من الحلية ، وإنما الإنسان بأصغريه : قلبه

---

(١) المِحْمَل : علاقة السيف ، والجَفْن : غِمْدُه .
(٢) صدر بيت من بحر الطويل عجزه : (تُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا ٱلْحُسْنُ قَصَّرَا) ، وهو لابن الرومي في « ديوانه » (٣/١٠٠٧) .
(٣) سقط الزند (ص١٠٧) .
(٤) ديوان النمر بن تولب العكلي (ص٦١) .
(٥) ديوان لبيد بن ربيعة (ص١١٢) ، والقَيْن : الحداد .

وفي هامش (ج) : ومما يقال للشافعي نفع الله به : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ ثَوْبِي فَوْقَ قِيمَتِهِ ٱلْفَلْسُ ... فَنَفْسِيَ نَفْسٌ دُونَ قِيمَتِهَا ٱلإِنْسُ
وَثَوْبُكَ شَمْسٌ تَحْتَ أَذْيَالِهِ ٱلدُّجَى ... وَثَوْبِيَ لَيْلٌ تَحْتَ أَذْيَالِهِ ٱلشَّمْسُ

ولسانه ؛ إذ هما ذات ، والمال عَرَضٌ زائل عنها ، قال الشاعر : [من البسيط]

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ ... يَهُونُ عِنْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ[1]

وقال المعري في المعنى : [من الوافر]

وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعْدَمْ حُلِيّاً ... فَلَمْ يُعْدَمْ فِرِنْدُكَ وَالْغِرَارُ[2]

وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرْيِ الْمَذَاكِي ... رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارُ[3]

وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتِّبْرِ يَكْبُو ... بِفَارِسِهِ وَلِلرَّهَجِ اعْتِبَارُ[4]

وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَزْهُو بِمَدْحٍ ... وَيُحْرَمُهُ الَّذِي فِيهِ السِّوَارُ[5]

وقول الناظم مأخوذ من قول مسلم بن الوليد : [من الطويل]

وَبَايَنْتُ حَتَّىٰ صِرْتُ لِلْبَيْنِ رَاكِباً ... قَرَى الْعَزْمِ فَرْداً مِثْلَ مَا انْفَرَدَ النَّصْلُ[6]

قال ابن سناء الملك يرثي جماعة من أبيات : [من الرجز]

تِلْكَ قُبُورٌ بُنِيَتْ بِهَدْمِي ... لَمْ تُبْنَ إِلاَّ بِدَمِي وَلَحْمِي

مَنَاظِرٌ كَمَا رَأَيْتَ تُعْمِي ... [وَتَقْصِدُ الْقَلْبَ بِكُلِّ هَمٍّ]

[لِقَبْرِ ذَا ضَمِّي وَهَـٰذَا لَثْمِي] ... وَعِشْتُ مِنْ بَعْدِهِمُ بِرَغْمِي

[لِشُؤْمِ بَخْتِي وَلِسُوءِ قَسْمِي] ... كَالسَّيْفِ فِي الْوَحْدَةِ لاَ كَالسَّهْمِ

فِي فَقْرِ صُوفِيٍّ وَذُلِّ ذِمِّي ... [قَدْ ضَاعَ عَقْلِي بَعْدَهُمْ وَحِلْمِي][7]

---

(١) البيت للحسين بن عبد الله البغدادي ، انظر « معجم الأدباء » (٤/ ٢٢) .

(٢) الفرند : وَشْيُ السيف ، والغِرَار : حد السيف .

(٣) المَذَاكي : الخيل التي أتى عليها سنة أو سنتان وتمت قوتها وتكاملت صلابتها ، والمُمَار : المُسَال .

(٤) الرَّهَج : الغبار .

(٥) سقط الزند (ص١٣٣) ، وفي زيادة (هـ) : قال أبو الطيب في معنى عدم الالتفات إلى غير الإنسانية : [في « ديوانه » (٢/ ٣٢٠) من الطويل]

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلاَئِقِ

وقال التهامي : [في « ديوانه » (ص٣٣٨) من البسيط]

حُسْنُ الرِّجَالِ بِحُسْنَاهُمْ وَفَخْرُهُمُ ... بِطُولِهِمْ فِي الْمَعَالِي لاَ بِطُولِهِمِ

(٦) ديوان صريع الغواني (ص٩٢) ، والبَيْنُ : الفرقة ، وقَرَى العزم : ظهره .

(٧) ديوان ابن سناء الملك (ص٧١٤) ، وما بين معقوفين زيادة من « الديوان » .

قال الناظم رحمه الله :

٥

فَلاَ صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَىٰ حَزَنِي   وَلاَ أَنِيسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ جَذَلِي

اللغة :

(الصَّديق) : هو الصادق في المودة ، والرجل صديق ، والمرأة صديقة ، والجمع أصدقاء ، وقد يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث : صديقٌ ، قال الشاعر : [من الطويل]

نَصَبْنَ ٱلْهَوَى ثُمَّ ٱرْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا   بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ[١]

ومن هنا اختلس أبو نواس معناه في قوله : [من الطويل]

وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ هَالِكٌ وَٱبْنُ هَالِكٍ   وَذُو نَسَبٍ فِي ٱلْهَالِكِينَ عَرِيقِ
إِذَا ٱمْتَحَنَ ٱلدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ   لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ[٢]

(مُشْتكى) : مصدر اشتكى يشتكي ، و(الحَزَن) بالتحريك والسكون : خلاف السرور ، و(الأَنِيس) : فعيل من الأُنس ، و(مُنتَهى) : مصدر انتهى الشيء إذا بلغ الغاية ، قال تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . وقال ابن دريد : وكل شيء بلغ الحد . . انتهى ، (الجَذَل) بالذال المعجمة : ضد الحَزَن .

الإعراب :

(فلا صديقَ) الفاء : للمصاحبة ، ولا هٰذه : لا التي لنفي الجنس[٣] ، (إليه) : جار ومجرور ، (مُشتكى) : مصدر في موضع رفع على الابتداء ، ولم يظهر الإعراب فيه ؛ لأنه

---

(١) البيت لجرير في « ديوانه » (ص٣١٥) .

(٢) ديوان أبي نواس (ص٦٢١) .

(٣) قال الصفدي في « غيث الأدب الذي انسجم » (١٥٢/١) : (و« صديقَ » : اسم « لا » وهو مبني على الفتح معها ، والخبر محذوف تقديره « فيها » أي : في بغداد ، أو تقديره « لي » ، وأنا أختار أن يكون « صديق » هٰهنا مبنياً على الفتح ، ورأيت جماعة من الفضلاء كتبوا القصيدة بخطهم ورفعوا « صديق » ونوَّنوه ، وعلى هٰذا تكون « لا » بمعنى « ليس ») .

المعنىٰ :

ما أجد صديقاً يكون مشتكى حزني ، ولا أرى أنيساً يكون منتهى فرحي ، وهـٰذه حالة تشق علىٰ من تلبس بها ، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة . . ما خرج منها إلا وأبو بكر رضي الله عنه معه ؛ ليكون له أنيساً من الوحدة ، ورفيقاً في الغربة ، يَركَن إليه في المشورة ، ويأنس به إذا خلا ، وكذلك كان معه في الغار .

وموسى عليه السلام ، لما أمره الله تعالىٰ بالرسالة إلىٰ فرعون . . سأل ربه أن يكون معه أخوه قال : ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞ هَـٰرُونَ أَخِي ﴾ الآية .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا أراد الله بملك خيراً . . قيَّض له وزيراً صالحاً ، إن نسي . . ذكَّره ، وإن نوى خيراً . . أعانه ، وإن أراد شراً . . كفَّه عنه »[(١)] .

وكان أَنوشِروان يقول : (لا يستغني أجود السيوف عن الصقل ، ولا أكرم الدواب عن السوط ، ولا أعلم الملوك عن الوزير ، ولو لم يكن في الصاحب والوزير إلا المشورة . . لكان كافياً) .

قال الله تعالىٰ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ .

وقال الشاعر : [من الطويل]

إِذَا عَـنَّ أَمْـرٌ فَـٱسْتَشِـرْ فِيـهِ صَـاحِبـاً ... وَإِنْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ تُشِيرُ عَلَى ٱلصَّحْبِ[(٢)]

فَـإِنِّـي رَأَيْـتُ ٱلْعَيْـنَ تَجْهَـلُ نَفْسَهَـا ... وَتُدْرِكُ مَا قَدْ حَلَّ فِي مَوْضِعِ ٱلشُّهْبِ[(٣)]

---

(١) أخرجه البيهقي (١٠/ ١١١) ، والنسائي في « الكبرى » (٧٧٧٩) ، والقضاعي في « مسنده » (٥٤٢) عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٢) عَنَّ الأمر : عَرَض .

(٣) البيتان لعبد الله بن أحمد ابن الخشاب ، انظر « معجم الأدباء » (٤/ ٣٦٣) .

وقال الأَرَّجاني : [من البسيط]

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْماً وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمُرُوءَاتِ
فَٱلْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلاَ تَرَى نَفْسَهَا إِلاَّ بِمِرْآةِ(١)

واعلم : أن طلب الصاحب أمر مقصود عند العقلاء ؛ لأنه لا بد من خِلٍّ تسكن إليه ، فتشكو إليه حزنك ، وتنتصر به علىٰ من ظلمك ، وتتخذه عوناً علىٰ مآربك .

وكان الكندي يقول : (الصديق : إنسان هو أنت إلا أنه غيرك)(٢) .

وفي المثل : (رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك)(٣) .

وقال بعض الحكماء : ينبغي للعاقل أن يتخذ صديقاً ينبهه علىٰ عيوبه ؛ فإن الإنسان لا يرى عيب نفسه ، وأقل الأصدقاء حالة من تشتكي إليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والإصغاء ؛ لأن سماع الشكوى وبثَّها فيه تخفيفٌ عن المكروب ، والنفس تستروح إليه ؛ ولهٰذا قال الشاعر : [من الطويل]

وَلاَ بُدَّ مِنْ شَكْوَىٰ إِلَىٰ ذِي مُرُوءَةٍ يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ(٤)

لأن المشكو إليه : إما أن يواسيك في همك وهٰذه الرتبة العليا ، وهو الصديق الكريم ذو المروءة ، وإما أن يسليك وهي الرتبة الوسطى ، وهو الصديق الحكيم المهذب ، وإما أن يتوجع وهٰذه الرتبة السفلى ، وهو الصديق العاجز ، فإن خلا الصديق من إحدى هٰذه الرتب . . كان وجوده وعدمه سواء ، بل عدمه خير من وجوده(٥) .

---

(١) ديوان الأرَّجاني (١/١٥٩) .

(٢) في زيادة (هـ) : وكان يقول أيضاً : (الإخوان طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبداً ، وطبقة كالدواء يحتاج إليه حيناً دون حين ، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا) ، وكان أكثم بن صَيْفي يقول : (القرابة تحتاج إلى مودة ، والمودة لا تحتاج إلى قرابة) .

(٣) انظر « مجمع الأمثال » (٢/٤٢) .

(٤) البيت لبشار بن برد في « ديوانه » (٤/١١٧) .

(٥) ومما أورد سيدنا عبد الله بن أسعد اليافعي في بعض كتبه : [من الطويل]

وَأَدْنَى ٱلأَخِلاَّ مَنْ يُوَاتِي خَلِيلَهُ وَيَبْغِي لَهُ نُصْحاً وَدَفْعاً لِضَارِبِ
وَأَوْسَطُهُمْ مَنْ قَاسَمَ ٱلْخِلَّ نِعْمَةً وَفِي نِقْمَةٍ لَوْ شَاءَ قَسْمَ ٱلْمَصَائِبِ

=

ومن شواهد العربية : [من الطويل]

إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَنْفَـعْ فَضُـرَّ فَـإِنَّمَـا ... يُـرَجَّـى ٱلْفَتَـى كَيْمَـا يَضُـرُّ وَيَنْفَـعُ[1]

وَٱعْلَمْ : أن هـٰذا البيت ـ وهو قوله : (ولا بد من شكوى) ـ وأمثاله ، تسميه أرباب البديع : صحة التقسيم ، وأوردوا فيه قول الآخر ، وهو في غاية الرقة : [من الطويل]

سَـرَيْـتُ إِلَيْـهِ وَٱلظَّـلَامُ كَـأَنَّـهُ ... صَرِيعُ كَرًى وَٱلنَّجْمُ فِي ٱلأُفْقِ شَاهِدُ

فَلَـوْ أَنَّ رُوحِـي مَـازَجَـتْ ثَـمَّ رُوحَـهُ ... لَقُلْـتُ ٱدْنُ مِنِّـي أَيُّهَـا ٱلْمُتَبَـاعِـدُ

ومن هـٰذه المادة قول ابن سناء الملك : [من الكامل]

لَوْ جُدْتَ لِي بِٱلنَّفْسِ مِنْكَ لَقُلْتُ مِنْ ... شَـرَهِ ٱلْمَحَبَّـةِ أَيُّـهَ ٱلْمُتَبَخِّـلُ[2]

والكل أخذوا من ابن الرومي ؛ لأنه قال فأطاب وإن أطال : [من الطويل]

أُعَـانِقُـهُ وَٱلنَّفْـسُ بَعْـدُ مَشُـوقَـةٌ ... إِلَيْـهِ وَهَـلْ بَعْـدَ ٱلْعِنَـاقِ تَـدَانِـي

وَأَلْثُـمُ فَـاهُ كَـيْ تَمُـوتَ حَـرَارَتِـي ... فَيَشْتَـدُّ مَـا أَلْقَـىٰ مِـنَ ٱلْهَيَمَـانِ

وَلَمْ يَكُ مِقْدَارُ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلْجَوَى ... لِيَشْفِيَـهُ مَـا تَـرْشُـفُ ٱلشَّفَتَـانِ

كَـأَنَّ فُـؤَادِي لَيْـسَ يَشْفِـي غَلِيلَـهُ ... سِوَى أَنْ يَرَى ٱلرُّوحَيْنِ يَمْتَزِجَانِ[3]

وقوله : (ولا بد من شكوى) اعلم : أن العاقل من كتم أمره ولم يشكُ لأحد ؛ عملاً بقول الأول : [من الكامل]

لاَ تُظْهِـرَنَّ لِعَـاذِرٍ أَوْ عَـاذِلٍ ... حَـالَيْـكَ فِـي ٱلسَّـرَّاءِ وَٱلضَّـرَّاءِ[4]

=

وَأَغْلَـى ٱلأَخِـلاَّ مَـنْ وَقَـى نَفْـسَ خِلِّـهِ ... وَمَـنْ عَنْـهُ لاَقَـى لِلْقَنَـا وَٱلْقَـوَاضِـبِ

اهـ هامش (ج)

(١) الشاهد : في (كيما) حيث دخلت (كي) على (ما) المصدرية ، وهو نادر ، والبيت ينسب إلى كثير من الشعراء ، قال البغدادي في « خزانة الأدب » (٨/٤٩٩) : (قال العيني : « البيت للنابغة الذبياني ، وقيل : للنابغة الجعدي ، والأصح : أنَّ قائله قيس بن الخطيم ، ذكره البحتري في حماسته » ، ونسبه الإمام الباقلاني في كتاب « إعجاز القرآن » [ص١٠٧] لقيس بن الخطيم بنصب « يضرَّ » و« ينفعَ ») .

(٢) ديوان ابن سناء الملك (ص٥٧٢) .

(٣) ديوان ابن الرومي (٣/٥٢٩) .

(٤) عَذَرَه : رفع اللَّوم عنه ، وعَذَلَه : لامه .

فَلِـرَحْمَـةِ ٱلْمُتَـوَجِّعِيـنَ حَـرَارَةٌ   فِـي ٱلْقَلْـبِ مِثْـلُ شَمَـاتَـةِ ٱلأَعْـدَاءِ[1]

قال أبو الطيب : [من البسيط]

لاَ تَشْكُـوَنَّ إِلَـىٰ خَلْـقٍ فَتُشْمِتَهُـمْ   شَكْوَى ٱلْجَرِيحِ إِلَى ٱلْعِقْبَانِ وَٱلرَّخَمِ[2]

عاد الكلام إلى بيت الطغرائي :

ولعمري في بلد بهـٰذه المثابة لا المثوبة ، فحقه أن يفارقها ؛ ولهـٰذا قال أبو الطيب : [من البسيط]

شَـرُّ ٱلْبِـلاَدِ بِـلاَدٌ لاَ أَنِيـسَ بِهَـا   وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلإِنْسَانُ مَا يَصِمُ[3]

وأين هـٰذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله : [من الطويل]

وَجَـدْتُ بِهَـا مَـا يَمْـلأُ ٱلْعَيْـنَ قُـرَّةً   وَيُسْلِي عَـنِ ٱلأَوْطَـانِ كُـلَّ غَـرِيـبِ[4]

وأين هـٰؤلاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي وعاشرهم من آل المهلب الذين وصفهم الشاعر فقال : [من الطويل]

نَـزَلْـتُ عَلَـىٰ آلِ ٱلْمُهَلَّـبِ شَـاتِيـاً   غَرِيباً عَنِ ٱلأَوْطَانِ فِي زَمَنِ ٱلْمَحْلِ
فَمَـا زَالَ بِـي إِحْسَـانُهُـمْ وَجَمِيلُهُـمْ   وَبِـرُّهُـمُ حَتَّـىٰ حَسِبْتُهُـمُ أَهْلِـي[5]

وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال : [من الطويل]

وَلَمَّـا نَـزَلْنَـا فِـي ظِـلاَلِ بُيُـوتِهِـمْ   أَمِنَّا وَنِلْنَا ٱلْخِصْبَ فِي زَمَنِ ٱلْمَحْلِ
وَلَـوْ لَـمْ يَـزِدْ إِحْسَـانُهُـمْ وَجَمِيلُهُـمْ   عَلَى ٱلْبِرِّ مِنْ أَهْلِي حَسِبْتُهُمُ أَهْلِي[6]

* * *

---

(١) البيتان لمحمد بن الحسين ابن شبل ، انظر « الوافي بالوفيات » (٣/ ١١) ، و« فوات الوفيات » (٣/ ٣٤٠) .
(٢) ديوان المتنبي (٤/ ١٦٢) .
(٣) ديوان المتنبي (٣/ ٣٧٣) ، ويَصِم : يعيب .
(٤) شرح مقامات الحريري (ص٥٥٨) .
(٥) البيتان لبُكَير بن الأخنس . انظر « البيان والتبيين » (٣/ ٢٣٣) .
(٦) انظر « الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٢١) .

قال الناظم رحمه الله :

٦

طَالَ ٱغْتِرَابِيَ حَتَّىٰ حَنَّ رَاحِلَتِي ... وَرَحْلُهَا وَقَرَى ٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ

اللغة :

(**الاغْتِراب**) : افتعال من الغربة ، تغرب واغترب بمعنىً فهو غريب ، ويقال : اغترب فلان إذا تزوج غير أقاربه .

وفي الحديث : « اغتربوا لا تَضْووا »[(١)] معناه : تزوجوا الأباعد دون الأقارب ؛ لئلا يحصل الحياء من الأقارب ، فيجيء الولد ضئيلاً نحيفاً ؛ لعدم التمكن من الزوجة .

قلت : واستشهد له السهيلي في « الروض » بقول الشاعر : [من الرجز]

إِنَّ بِلاَلاً لَمْ تَشِنْهُ أُمُّهُ ... لَمْ يَتَنَاسَبْ خَالُهُ وَعَمُّهُ[(٢)]

وبقول الآخر : [من الطويل]

فَتىً لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمٍّ قَرِيبَةٌ ... فَيَضْوَىٰ وَقَدْ يَضْوَىٰ رَدِيدُ ٱلأَقَارِبِ[(٣)]

قلت : وقد أنشدني في هٰذا المعنى الشيخ العلامة جمال الدين الشيرازي في سنة ستين بالقاهرة لبعض أهل اليمن : [من الخفيف]

إِنْ أَرَدْتَ ٱلأَنْجَابَ فَٱنْكِحْ غَرِيباً ... وَإِلَى ٱلأَقْرَبِينَ لاَ تَتَوَسَّلْ
فَٱنْتِقَاءُ ٱلثِّمَارِ طِيباً وَحُسْناً ... ثَمَرٌ غُصْنُهُ غَرِيبٌ مُوَصَّلْ[(٤)]

---

(١) قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في « تخريج الإحياء » (٢/٤١) : (قال ابن الصلاح : لم أجد له أصلاً معتمداً ، قلت : إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب : « قد أضويتم فانكحوا في النوابغ » رواه إبراهيم الحربي في « غريب الحديث ») .

(٢) الروض الأنف (٣/١٥١) ، والبيت لجرير في « ديوانه » (ص٤٣٧) .

(٣) الروض الأنف (٣/١٥١) ، والبيت للنابغة الذبياني في « ديوانه » (ص٢٥) ، ورَدِيد الأقارب : الذي يرجع نسبه إلى أقاربه وحدهم .

(٤) البيتان لعليّ بن الحسن الباخرزي في « ديوانه » (ص١٦٨) .

قوله : (حَنَّ) حنين الناقة : صوتها في نزاعها إلىٰ ولدها ، والحنين في الآدمي : الشوقُ ، (الرَّاحِلة) : الناقة التي تصلح أن ترحل ؛ أي : يوضع عليها الرَّحل ، و(الرَّحل) : معروف ، و(قَرَى) : القاريةُ من السِّنان أعلاه ، و(العَسَّالة) : الرماح ، واحدها عسال ، عسل الرمح : اهتز واضطرب ، (الذُّبُل) : جمع ذَابِل ، وهو من صفات الرمح ، فـ(الذُّبُل) صفة بعد أخرى[1] ؛ كأنه يصف الرماح بالخفة والدقة .

الإعراب :

(طالَ) : فعل ماض ، (اغترابِي) : فاعله ، ولم يظهر فيه الرفع ؛ لإضافته إلىٰ ضمير المتكلم ، و(حتىٰ) هنا بمعنى : (إلىٰ) فهي هنا دخلت علىٰ جملة فعلية ، (حنَّ) : فعل ماض أصله (حنن) فاجتمع مثلان ، سكن أحدهما ، وأدغم في الآخر ، وحذفت تاء التأنيث ضرورة ؛ كما قال الشاعر : [من المتقارب]

فَـــلاَ مُـــزْنَـــةٌ وَدَقَـــتْ وَدْقَهَـــا ... وَلاَ أَرْضَ أَبْقَـــلَ إِبْقَـــالَهَـــا[2]

كان ينبغي أن يقول : (أبقلت) لأن الأرض مؤنثة ، ولكنه اضطره الوزن إلىٰ ذلك ، فعنى بالأرض المكان وهو مذكر ، وكذلك الطغرائي عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر[3] .

(راحلِتي) : فاعل (حنَّ)[4] ، والضمة مقدرة على التاء ؛ لاتصالها بضمير المتكلم[5] ، (ورحلُها) الواو : عاطفة ، ورحلها : معطوف ، والهاء : في موضع جر بالإضافة ، (وقَرَى) : كذلك ، وهو مرفوع ، ولكن لم يظهر الرفع ؛ لأنه مقصور ،

---

(١) قوله : (صفة بعد أخرى) الصفة الأولى : (العسَّالة) أقامها مقام الموصوف بعد حذفه ، والصفة الثانية : (الذُّبُل) ، والتقدير : قَرَى الرماح العسالة الذبل .

(٢) الوَدْق : المطر ، والبيت لعامر بن جوين الطائي انظر « الكامل » (٢/ ٨٤١) .

(٣) قال العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى في « نشر العلم » (ص١٠) : (الراحلة : تطلق على الذكر والأنثى ، ولهـٰذا ذكرها أولاً بحذف تاء التأنيث من الفعل ، ثم أنثها بعود الضمير إليها مؤنثاً بحسب مؤاتاة النظم ؛ فقول الشارح : إنه حذف تاء التأنيث للضرورة . . وهم) .

(٤) في زيادة (هـ) : و(حَنَّ) فعل يتعدى إلى المفعول بحرف الجر ، تقول : حننت إلى كذا ، وإنما حذفه هنا ؛ لنوع من البلاغة يعرفه أرباب المعاني .

(٥) في زيادة (هـ) : و« الياء » في موضع جرٍّ بالإضافة .

(العسَّالِة) : مجرور بالإضافة إلىٰ (قَرَى) ، و(الذُّبُلِ) : مجرور علىٰ أنه صفة لمجرور وهو (العسَّالةِ) .

المعنىٰ :

طال اغترابي وامتد سفري إلىٰ أن حنَّت راحلي ، وحنَّ رحلها ، وحنَّت أعالي رماحي إلى الدَّعة والسكون والاستقرار ، قال عليه الصلاة والسلام : « السفر قطعة من العذاب ، فإذا قضى أحدكم نَهْمَته . . فَلْيُعجِّل الرجوعَ إلىٰ أهله »[1] .

ومما يؤكد مشقة الغُربة قولُه عليه الصلاة والسلام : « موت الغربة شهادة »[2] لأنه حصل له ما حصل للقتيل في سبيل الله عز وجل ، والمبطون ، والمطعون ، والغريق ، والميت عشقاً ، والميتة في الطلق .

ثم اعلم : أن الميت علىٰ أربعة أقسام : شهيد في الدنيا والآخرة ، وليس شهيداً فيهما ، وشهيد في الدنيا دون الآخرة ، وعكسه .

فالأول : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا .

والثاني : من مات حتف أنفه .

وشهيد في الدنيا دون الآخرة : من قاتل رياء وسمعة ، فيجري عليه في الدنيا أحكام الشهداء ؛ من عدم غسله والصلاة عليه ، وفي الآخرة لا يكون من المخلصين .

وعكسه : المبطون ، والغريق ، والغريب ، ومن ذكر آنفاً ؛ ففي الدنيا لا نعطيه حكم الشهيد ، بل هو في الآخرة مع الشهداء .

واعلم : أن الميت عشقاً ليس للفقهاء دليل علىٰ أنه شهيد إلا حديث : « من عشق فعف . . . »[3] رواه الدارمي في « جزئه » ، وفي طريقه سويد بن سعيد الحدثاني ، وهو من

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٠٤) ، ومسلم (١٩٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، والنَّهْمَة : الحاجة .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦١٣) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٩٩٨) ، والبخاري في « التاريخ الأوسط » (٢/ ١١٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) وتمام الحديث : « فكتم فمات . . مات شهيداً » ، أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٢/ ٤٧٥) ، وانظر « العلل المتناهية » (٢/ ٧٧١) ، و« الأسرار المرفوعة » (٥٠٨) ، و« المقاصد الحسنة » (١١٥٣) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ٢٦٣) ، و« إتحاف السادة المتقين » (٧/ ٤٤٠) .

شيوخ مسلم ، إلا أن يحيى بن معين ضعفه وقال فيه : (لو ملكت فرساً ورمحاً . . لقاتلته بسبب هـٰذا الحديث) .

قَالَ الشَّارِحُ :

ورأيت بعض الناس يقول : إنما سمي نور الدين الشهيد شهيداً ؛ لأنه أحب مملوكاً وعفَّ عنه ، فأكمده الحب فقتله[1] .

وقال بعضهم : [من الطويل]

خَلِيلَـيَّ هَـلْ خُبِّـرْتُمَـا أَوْ سَمِعْتُمَـا ... بِـأَنَّ قَتِيـلَ ٱلْغَـانِيَـاتِ شَهِيـدُ

وقد استعار الناظم الحنين للرحل كما استعاره لصدور الأسنة من الرماح طلباً للمبالغة ؛ لأنه إذا كانت الأشياء التي لا تعقل ولا تدرك حصل لها الحنين . . فالعاقل المدرك بطريق أولى ، كما قال أبو الطيب : [من الطويل]

يُخَيَّـلُ لِـي أَنَّ ٱلْبِـلاَدَ مَسَـامِـعٌ ... وَأَنِّـيَ فِيهَـا مَـا تَقُـولُ ٱلْعَـوَاذِلُ[2]

معناه : أن العاذل ما له كلمة مستقرة في أذن المحب[3] .

---

(١) في زيادة (هـ) : (وهـٰذا ليس بشيء في سبب موته ، فإنه مات بعلة الخوانيق ، وأشار إليه الأطباء بالفصد فامتنع وكان مهيباً فما روجع ، فمات بقلعة دمشق ، فإن كان مقصده بترك الفصد عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ، وهم لا يستطبُّون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » . . فقد تصدق عليه هـٰذه التسمية)، والحديث أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢١٨) عن سيدنا عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ١٧٧) .

(٣) في زيادة (هـ) : والكلمة إذا صادفت موقعاً من الخاطر . . قبلها السامع ، وتثبت في الذهن ، فالسامع لها دائماً يتذكره ويستحضرها ؛ كأنها رسخت واستقرت في سمعه ، وهـٰذا من تشبيهاته الحسنة ، وقال الآخر في معنى العذل [من الطويل وهو لعلي بن البرقي كما في « الخريدة » (قسم شعراء مصر) (٢/ ٩٨)] :

وَلِـي سَنَـةٌ لَـمْ أَدْرِ مَـا سِنَـةُ ٱلْكَـرَى ... كَـأَنَّ جُفُـونِـي مَسْمَعِـي وَٱلْكَـرَى ٱلْعَـذْلُ

هـٰذا استدل على أن الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي لم يجر في سمعه ، وهـٰذا أبلغ من قول أبي الطيب أولاً ، وما أحسن قول ابن سهل الأندلسي : [في « ديوانه » (ص١٧٤) من الوافر]

كَـأَنَّ ٱلْقَلْـبَ وَٱلسُّلْـوَانُ ذِهْـنٌ ... يَحُـومُ عَلَيْـهِ مَعْنَـىً مُنْتَحِيـلُ

وما أحسن قول ابن رواحة الحموي : [من مجزوء الكامل]

لاَمُـوا عَلَيْـكَ وَمَـا دَرَوا ... أَنَّ ٱلهَـوَى سَبَـبُ ٱلسَّعَـادَهْ
إِنْ كَـانَ وَصْـلٌ فَـٱلْمُنَـى ... أَوْ كَـانَ هَجْـرٌ فَـٱلشَّهَـادَهْ

وقد كان الناظم من كثرة الأسفار كما قال الشاعر : [من البسيط]

كَـرِيشَـةٍ بِمَهَـبِّ ٱلـرِّيـحِ سَـاقِطَـةٍ ... لاَ تَسْتَقِـرُّ عَلَـىٰ حَـالٍ مِـنَ ٱلْقَلَـقِ[1]

وقال ابن اللبانة : [من البسيط]

كَـأَنَّمَـا ٱلأَرْضُ عَنِّـي غَيْـرُ رَاضِيَـةٍ ... فَلَيْـسَ لِـي وَطَـنٌ فِيهَـا وَلاَ وَطَـرُ[2]

وبالغ شهاب الدين المناوي في قوله : [من البسيط]

إِنْ عِشْتُ عِشْتُ بِلاَ أَهْلٍ وَلاَ وَطَنٍ ... وَإِنْ قَضَيْـتُ فَـلاَ قَبْـرٌ وَلاَ كَفَـنُ

أَظُنُّ قَبْرِي بُطُونَ ٱلْوَحْشِ تَرْحَلُ بِي ... بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ فَفِي ٱلْحَالَيْنِ لِي ظَعَنُ[3]

قال الحافظ أبو محمد عبد الله الحميدي : (من تختم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق.. فقد استكمل الظَّرْف)[4] [قاله أبو محمد علي بن أحمد بن حزم][5] .

قَالَ الشَّارِحُ :

قال بعضهم : ولبس البياض ، وروي : قصيدة ابن زيدون بدلاً من قصيدة ابن زريق[6] .

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في « ديوانه » (٢/ ٣٦٠) .

(٢) انظر « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم المغرب والأندلس) (٢/ ١١٧) .

(٣) في زيادة (هـ) : قال أبو العلاء المعري : [في « سقط الزند » (ص٧) من الخفيف]

رُبَّ لَحْـدٍ قَـدْ صَـارَ لَحْـداً مِـرَاراً ... ضَـاحِـكٍ مِـنْ تَـزَاحُـمِ ٱلأَضْـدَادِ

قال ابن النبيه : [في « ديوانه » (ص٧) من السريع]

ٱلنَّـاسُ لِلْمَـوْتِ كَخَيْـلِ ٱلطِّـرَادْ ... فَـٱلسَّـابِـقُ ٱلسَّـابِـقُ مِنْهَـا ٱلْجَـوَادْ

وَٱلْمَـوْتُ نَقَّـادٌ عَلَـى كَفِّـهِ ... جَـوَاهِـرُ يَخْتَـارُ مِنْهَـا ٱلْجِيَـادْ

(٤) قصيدة ابن زريق هي القصيدة العينيّة التي مطلعها : [من البسيط]

لاَ تَعْـذِلِيـهِ فَـإِنَّ ٱلْعَـذْلَ يُـولِعُـهُ ... قَـدْ قُلْـتِ حَقّـاً وَلَكِـنْ لَيْـسَ يَسْمَعُـهُ

(٥) ما بين معقوفين زيادة من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ١٧١) ، وانظر « الوافي بالوفيات » (٢١/ ١١٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١/ ٣٠٨) .

(٦) قصيدة ابن زيدون هي القصيدة النونية المشهورة التي مطلعها : [من البسيط]

أَضْحَـى ٱلتَّنَـائِـي بَـدِيـلاً مِـنْ تَـدَانِينَـا ... وَنَـابَ عَـنْ طِيـبِ لُقْيَـانَـا تَجَـافِينَـا

فائدة

قوله : (طال اغترابي) أذْكَرني سؤالاً في قول الحريري في أول (المقامة الأولى) : (لَمَّا ٱقْتَعَدْتُ غَارِبَ ٱلِاغْتِرَابْ)[1] وهو : أن (قَعَدَ) فعلٌ ماضٍ قاصر لا يتعدى ، فكيف عداه بالتاء ؟ والجواب. . . . .[2] .

* * *

(١) شرح مقامات الحريري (ص١٠) .

(٢) بياض في جميع النسخ ، وفي هامش (ج) : (وفي نسخة الشارح بياض مثل ذلك) .
قال أبو العباس القيسي في « شرح مقامات الحريري » (١/٤٩) : (وقوله : « اقتعدت » أي : ركبت ، وأصله : اتخذت قُعْدة أو قعوداً ، وهما اسمان للبعير يقعد عليه راكبه ، والغارب : مقدم سنام البعير) . وفي زيادة (هـ) : قال ابن عنين في مرثية أخي الناصر على لسانه : [من الكامل]

خَانَتْنِيَ ٱلأَيَّامُ فِيكَ فَقَرَّبَتْ ... يَوْمَ ٱلرَّدَى مِنْ لَيْلَةِ ٱلْمِيلَادِ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٧

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا أَلْقَىٰ رِكَابِي وَلَجَّ ٱلرَّكْبُ فِي عَذَلِي

اللغة :

(**الضَّجِيج**) : الصياح[١] ، و(**اللَّغَب**) بالغين المعجمة : هو اللغوب ، وهو الإعياء والتعب ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ أي : تعب ولا إعياء ، وهو رد على اليهود ؛ لأنهم قالوا : إن الله تعالىٰ خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح يوم السبت ، فكذبهم الله سبحانه وتعالىٰ بذلك ، و(**النِّضْو**) : البعير المهزول ، والناقة نِضْوَة ، و(**العَجِيج**) : رفع الصوت ، وفي الحديث : « أفضل الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ »[٢] ، و(**الرِّكَاب**) : الإبل التي يسار عليها ، و(**اللَّجَاج**) : مصدر لجِجْتَ بالكسر ، تَلَجّ بالفتح ، فهو لَجُوج ، و(**الرَّكْب**) : أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ، وهم العشرة فما فوقها ، والجمع : أَرْكُب ، قاله الجوهري ، و(**العَذَل**) : بالتحريك الاسم ، وبالسكون المصدرُ ، وهو الملامة .

الإعراب :

(**ضجَّ**) : فعل ماض ، أصله : ضجج ، فاجتمع المثلان فسكن أحدهما وأدغم في الثاني ، (**من لغبٍ**) : جار ومجرور في موضع النصب علىٰ أنه مفعول لأجله ، والمفعول لأجله هو الباعث على إيجاد الفعل ، فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج ، (**نِضْوِي**) : فاعل (ضجَّ) ، وقد تقدم المفعول له عليه ، وهو جائز ، ولم يظهر الرفع في الفاعل ؛ لإضافته إلىٰ ضمير المتكلم ، و(**عجَّ**) : مثل (ضجَّ) ، و(**لِمَا**) : جار ومجرور ، و(ما)

---

(١) في زيادة (هـ) : (والضَّجُوج من النُوق : التي تصيح إذا حُلِبت) .

(٢) أخرجه الترمذي (٨٢٧) ، وابن ماجه (٢٩٢٤) ، والدارمي (١٨٣٨) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وفي زيادة (هـ) : (العجُّ : رفع الصوت بالتلبية) ، والثَّجُّ : سفك دماء البدن وغيرها .

اسم ناقص في موضع جر[1] ، (ألقَى) : فعل مضارع في موضع رفع ؛ لأنه عارٍ عن الناصب والجازم ، ولم يظهر الرفع فيه ؛ لأنه معتل الطرف بالألف ، فالضمة مقدرة في آخره[2] ، وهٰذه الجملة من الجار والمجرور والصلة والعائد في موضع النصب علىٰ أنه مفعول لأجله ، و(لجَّ) : فعل ماض كما تقدم في نظيريه ، و(الركبُ) : فاعله ، (في عذلِي) : جار ومجرور في موضع النصب ؛ لتعلقه بـ(لجَّ) كأنه قال : أسرع الركبُ عذَلِي وأعجلوا .

المعنىٰ :

هٰذا البيت كالذي قبله ؛ أخذ يعدد مشاقه ويكررها ، حتىٰ إن النوق تضج من تحته ، والإبل ترفع أصواتها ، والرفاق يلومونه ويعذلونه علىٰ مواصلة الأسفار ومحاولة الأخطار .

وفي قوله : (وضجَّ من لغبٍ نضوي) غُنية عن أن يقول فيما بعد : (وعجَّ لِمَا ألقى ركابي) لأن المعنى واحد ، وكل منهما يغني عن ذكر الآخر ، فإن ضجيج النوق هو عجيج الركاب ، وقد عيب علىٰ أبي الطيب قوله : [من المنسرح]

وَأَنْـــكَ بِـــٱلأَمْـــسِ كُنْـــتَ مُحْتَلِمـــاً ... شَيْـــخَ مَعَـــدٍّ وَأَنْـــتَ أَمْـــرَدُهَـــا[3]

إذ كان في (محتلماً) ما يغني عن قوله : (وأنت أمردها) أو يكتفي بقوله : و(أنت أمردها) عن ذكر (محتلماً) ، وكذلك قول أبي الطيب أيضاً : [من الوافر]

وَلَـــمْ أَرَ مِثْـــلَ جِيـــرَانِـــي وَمِثْلِـــي ... لِمِثْلِـــيَ عِنْـــدَ مِثْلِهِـــمُ مُقَـــامُ[4]

وكذا قوله : [من الطويل]

فَقَلْقَلْـتُ بِـٱلْهَـمِّ ٱلَّـذِي قَلْقَـلَ ٱلْحَشَـا ... قَـلاَقِـلَ عِيْـسٍ كُلُّهُـنَّ قَـلاَقِـلُ[5]

---

(١) أي : اسم موصول ، وسميٌ ناقصاً ؛ لأنه لا يتم إلا بالصِّلة والعائد .

(٢) في زيادة (هـ) : وهو الصلة للاسم الناقص في « لما » ، والعائد محذوف تقديره : « ألقاه » وهو في موضع نصب ؛ لأنه مفعول به .

(٣) ديوان المتنبي (١/ ٣١٠) .

(٤) ديوان المتنبي (٤/ ٧٣) .

(٥) ديوان المتنبي (٣/ ١٧٥) ، وقَلْقَل : حرَّك ، **وقلاقل عيس** : جمع قُلْقُل وهي الناقة الخفيفة السريعة الحركة ، **وقلاقل** ـ الثانية ـ : جمع قَلْقَلة ، وهي الحركة .

وقد قال الأصمعي لمن أنشده : [من الطويل]

فَمَا لِلنَّوَى جَدَّ ٱلنَّوى قَطَعَ ٱلنَّوَى كَذَاكَ ٱلنَّوَى قَطَّاعَةٌ لِوِصَالِ

لو سلط الله علىٰ هٰذا البيت شاة . . لأكلت هٰذا النوى .

قال : وأما قول أبي نواس : [من الطويل]

أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وَثَالِثاً وَيَوْماً لَهُ يَوْمُ ٱلتَّرَحُّلِ خَامِسُ[(١)]

فقال ابن الأثير في « المثل السائر » : (مراده من ذلك : أنهم أقاموا أربعة أيام ، ويا عجباً له يأتي بمثل هٰذا البيت السخيف [الدال] على العِيِّ الفاحش!)[(٢)] .

قَالَ الشَّارِحُ :

وأبو نواس أجل قدراً من أن يأتي بهٰذه العبارة لغير معنى طائل ، بل المفهوم من البيت : ـنه أقام سبعة أيام ؛ لأنه قال : ثالثاً ويوماً آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس ، وابن الأثير لو ـمعن النظر في هٰذا . . لما قال ما قال .

قلت : وقد قال في هٰذا البيت كمقالة ابن الأثير الشيخُ أثير الدين أبو حيان ؛ فإنه قال في « شرح التسهيل » في (باب . . . .)[(٣)] : (إنه أراد أنه أقام أربعة أيام) اهـ

ويحتمل أيضاً أنه أراد تسعة أيام ؛ كأنه قال : أقمنا يوماً ويوماً ، ويوماً ؛ أي : ثلاثة أيام ، ويوماً . . . .[(٤)]

وَاعْلَمْ : أن بعض الشعراء رزقه الله حظاً في شعره كما قيل : ما من شاعر في الغالب إلا وعارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها : [من البسيط]

يَا ظَبْيَةَ ٱلْبَانِ تَرْعَى فِي خَمَائِلِهِ لِيَهْنَكِ ٱلْيَوْمَ أَنَّ ٱلْقَلْبَ مَرْعَاكِ[(٥)]

---

(١) ديوان أبي نواس (ص٣٧) .

(٢) المثل السائر (٢/١٥٩) ، والعِيّ : خلاف البيان .

(٣) في جميع النسخ بياض في مكان اسم الباب مما يدل على أن المؤلف بيّض له ثم غفل عنه ، والله تعالى أعلم .

(٤) في جميع النسخ بياض في هٰذا الموضع ، ولعله : ويوماً آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس ، والله تعالى أعلم .

(٥) البان : ضرب من الشجر طيب الزهر ، والخمائل : الشجر الكثير المجتمع الملتف الذي لا يرى فيه الشيء إذا وقع وسطه ، والقصيدة في « ديوان الشريف الرضي » (٢/١٠٧) .

وما منهم من رزق سعادته .

قَالَ الشَّارِحُ :

والذين رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها . . جماعةٌ لا بأس بسردهم هنا ، وهم : أبو بكر الصديق رضي الله عنه في النسب ؛ فإنه كان فرد زمانه[1] ، علي رضي الله عنه في القضاء[2] ، أبو عبيدة رضي الله عنه في الأمانة[3] ، أبو ذر رضي الله عنه في صدق اللهجة[4] ، أُبَيّ رضي الله عنه في القرآن[5] ، زيد رضي الله عنه في

---

(١) أبو بكر الصديق : هو سيدنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي قحافة ، قال ابن إسحاق : (كان أنسب العرب) ، وقال العجلي : (كان أعلم قريش بأنسابها) ، توفي سنة (١٣هـ) رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « الإصابة في تمييز الصحابة » (٢/ ٣٣٣) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٤٣) .

(٢) علي : هو سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن هاشم ، أخرج الحاكم في « المستدرك » (٣/ ١٣٥) عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه قال : (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله ؛ بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ، ولا أدري ، ما القضاء ، فضرب صدري بيده ثم قال : « اللهم ؛ اهد قلبه ، وثبت لسانه » فوالذي فلق الحبة ؛ ما شككت في قضاء بين اثنين) ، وأخرج ابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٣٣٩) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٣٥) : عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قال : (عليٌّ أقضانا) ، ثم استشهد بسيف الغدر سنة (٤٠هـ) رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « الإصابة في تمييز الصحابة » (٢/ ٥٠١) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص١٩٨) .

(٣) أبو عبيدة : هو سيدنا عامر بن عبد الله بن الجراح ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وسماه أمين الأمة ؛ أخرج البخاري (٤٣٨٢) ، والترمذي (٣٧٩٠) عن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل أمة أمين ، وأمين هـٰذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » ، وأخرج أحمد (١/ ١٨) عن شريح بن عبيدة وراشد بن سعد وغيرهما قالوا : لما بلغ عمر بن الخطاب سَرْغ . . حُدِّث أن بالشام وباءً شديداً ، قال : (بلغني أن شدة الوباء في الشام . فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حيٌّ . . استخلفته ، فإن سألني الله : لِمَ استخلفته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : إني سمعت رسولك صلى الله عليه وسلم يقول : إن لكل أمة أمين ، وأميني أبو عبيدة ابن الجراح) ، توفي بطاعون عمواس سنة (١٨هـ) رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « سير أعلام النبلاء » (١/ ٥) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٢/ ٢٤٣) .

(٤) أبو ذر : هو سيدنا جندب بن جنادة بن سكن الغفاري ، كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل ، قوَّالاً بالحق . لا تأخذه في الله لومة لائم ، أخرج الترمذي (٣٨٠١) ، وابن ماجه (١٥٦) ، وأحمد (٢/ ١٦٣) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أقلَّت الغبراء ولا أظَلَّت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر » ، شهد فتح المقدس مع سيدنا عمر ، توفي سنة (٣٢هـ) رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « سير أعلام النبلاء » (٢/ ٤٦) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٤/ ٦٣) .

(٥) أُبيّ : هو سيدنا أبي بن كعب الأنصاري أبو المنذر ، سيّد القراء ، وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . وعرض على النبي عليه السلام ، وحفظ عنه علماً مباركاً ، وكان رأساً في العلم والعمل ، قال له النبي صلى الله عليه

=

الفرائض[1] ، ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير[2] ، الحسن البصري في التذكير[3] ،

= وسلم : « لِيَهْنِك العلم أبا المنذر » أخرجه مسلم (٨١٠) ، وأخرج البخاري (٤٩٦٠) ، ومسلم (٧٩٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُبيّ : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك » قال : آللهِ سمّاني لك ، قال : « اللهُ سمَّاك لي » قال : فجعل أُبيٌّ يبكي ، وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يسميه سيد المسلمين ، وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة (٣٠هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٣٨٩/١) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٣١/١) .

(١) زيد : هو سيدنا زيد بن ثابت بن الضحاك ، شيخ الفرضيين ، أخرج الحاكم في « المستدرك » (٣٣٥/٤) ، عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفرض أمتي زيد بن ثابت » ، توفي سنة (٤٥هـ) ، وقيل : غير ذلك ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « سير أعلام النبلاء » (٤٢٦/٢) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٥٤٣/١) .

(٢) ابن عباس : هو سيدنا عبد الله بن العباس ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، كان رضي الله عنه آية في التأويل والتفسير ، وذاك بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج ابن حبان (٧٠٥٥) ، والضياء في « المختارة » (١٦٩/١٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال : كنت في بيت ميمونة بنت الحارثِ فوضعتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم طهوراً ، فقال : « من وضع هـٰذا ؟ » قالت ميمونة : عبد الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ فقهه في الدين وعلمه التأويل » ، وأخرج الحاكم في « المستدرك » (٥٣٧/٣) ، وابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٣٦٦/٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : (نعم ترجمان القرآن ابن عباس) ، وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣١٦/١) مرفوعاً ، توفي سنة (٦٨هـ) رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « سير أعلام النبلاء » (٣٣١/٣) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٣٢٢/٢) .

(٣) الحسن البصري : هو الإمام أبو سعيد الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت ، ولد سنة (٢١هـ) ، كان من أفقه الناس وأزهدهم ، من أقواله في التذكير : (الدنيا ساعة بين ساعتين : ساعة ماضية ، وساعة باقية ، أنت فيها ، فالماضية والباقية لا تجد لراحتهما لذة ، ولا لبلائهما ألماً ؛ فإنما الدنيا ساعة أنت فيها ، فخدعتك تلك الساعة عن الجنة ، وصيَّرتك غداً إلى النار ، وإنما اليوم إن عقلت ضيف نزل بك ، هو مرتحل عنك ، فإن أحسنت نزله وقِراه . . شهد لك ، وأثنى عليك بذلك ، وصدق فيك ، وإن أسأت ضيافته ولم تحسن قِراه . . جال في عيبك ، وهما يومان بمنزلة الأخوين ، نزل بك أحدهما ، فأسأت إليه ، ولم تحسن فيما بينك وبينه ، فجاءك الآخر بعده فقال : إني جئتك بعد أخي ، وإن إحسانك إليَّ يمحو إساءتك إليه ، ويغفر لك ما قد صنعت ، فدونك قد جئتك بعد أخي المرتحل عنك ، فقد ظفرت بخلف منه إن عقلت ؛ فتدارك ما قد أضعت ، وإن ألحقت الآخر بالأول . . فما أخلقك أن تهلك بشهادتهما عليك ، ولعمري ؛ لو أن مدفوناً في قبره قيل له : هـٰذه الدنيا من أولها إلى آخرها نجعلها لولدك من بعدك يتنعمون فيها من ورائك ؛ فقد كنت وليس لك همٌّ غيرهم . . أحب إليك أم يوم نؤثرك فيه تعمل لنفسك ؟ لاختار ذلك اليوم ، بل لو اقتصر على ساعة لاختارها ، بل لو اقتصر على كلمة واحدة يقولها . . لاختار الكلمة الواحدة) .
وكان له مجلس خاصٌّ في منزله ، لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن ، فإن سأله إنسان غيرها . . تبرَّم به وقال : إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر ، توفي سنة (١١٠هـ) انظر « طبقات ابن سعد » (١٥٦/٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٦٣/٤) ، و« مجمع الأحباب » (١٢١/٢) .

وهبٌ في القصص[1] ، ابن سيرين في التعبير[2] ، نافع في القراءات[3] ، أبو حنيفة في الفقه قياساً[4] ، ابن إسحاق في المغازي[5] ، مقاتل في التأويل[6] ، الكلبي في قصص القرآن[7] ، ابن الكلبي الصغير في النسب[8] ، أبو الحسن المدائني في الأخبار[9] ،

---

(١) وهب : هو الإمام الأخباري القصصي أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سِيج ، ولد سنة (٣٤هـ) ، وتوفي سنة (١١٤هـ) . انظر « طبقات ابن سعد » (٥/٥٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٥٤٤) .

(٢) ابن سيرين : هو الإمام أبو بكر محمد بن سيرين البصري الأنصاري مولى سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه ، وكان رأساً في تعبير الرؤيا مقدماً في الزهد والورع ، وكان إذا سئل عن الرؤيا . . يقول للسائل : اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في النوم ، توفي سنة (١١٠هـ) . انظر « طبقات ابن سعد » (٧/١٩٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/٦٠٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/١٤٦) .

(٣) نافع : هو الإمام القارىء أبو عبد الرحمـٰن نافع بن عبد الرحمـٰن بن أبي نعيم الأصبهاني ، ولد سنة بضع وسبعين ، وجوَّد كتاب الله على سبعين من التابعين ، وقرأ عليه خلق كثيرون ، وراوياه : قالون عيسى بن مينا بن وردان المتوفى سنة (٢١٣هـ) ، وورش عثمان بن سعيد المتوفى سنة (١٩٧هـ) ، قال الإمام مالك : (نافع إمام الناس في القراءة) ، توفي نافع سنة (١٦٩هـ) وقد عُمِّر كثيراً . انظر « سير أعلام النبلاء » (٧/٣٣٦) ، و« أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار » (ص٦٤) .

(٤) أبو حنيفة : هو الإمام الفقيه المجتهد صاحب المذهب النعمان بن ثابت ، ولد سنة (٨٠هـ) في حياة صغار الصحابة ، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : (الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة) ، وقال عبد الله بن المبارك : (أبو حنيفة أفقه الناس) ، طلبه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور للقضاء فأبى ، فسجن وعذب ومات شهيداً في السجن ببغداد سنة (١٥٠هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٦/٣٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٢/٢٢٩) .

(٥) ابن إسحاق : هو الإمام الأخباري النَّسابة محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني صاحب « السيرة » ، ولد سنة (٨٠هـ) ، رأى سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وقد هذب ابن هشام « سيرته » ، وكل من تكلم في السِّير فعليه الاعتماد ، توفي سنة (١٥١هـ) ، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : (الناس عيال على ابن إسحاق في المغازي) . انظر « طبقات ابن سعد » (٧/٣٢١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧/٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٢/٢٣٥) .

(٦) مقاتل : هو كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي مولاهم الخراساني ، كان نبيلاً ، واتُّهم في الرواية ، قال عبد الله بن المبارك : (ما أحسن تفسيره لو كان ثقة) ، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه : (الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير) ، توفي سنة (١٥٠هـ) . انظر « طبقات ابن سعد » (٧/٣٧٣) ، و« المجروحين من المحدثين » (٢/٣٤٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧/٢٠١) .

(٧) الكلبي : هو الأخباري المفسر أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي الكوفي الشيعي ، كان رأساً في الأنساب ، غير أنه ضعيف الحديث متهم بالكذب والوضع ، توفي سنة (١٤٦هـ) . انظر « المجروحين من المحدثين » (٢/٢٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٦/٢٤٨) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٣٠٩) .

(٨) ابن الكلبي : هو الأخباري النَّسَّابة أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي الشيعي ، توفي سنة (٢٠٤هـ) ، له كتاب « الجمهرة » في النسب ، ومصنفاته تزيد على مئة وخمسين تصنيفاً في التاريخ والأخبار . انظر « المجروحين من المحدثين » (٢/٤٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٠/١٠١) ، و« شذرات الذهب » (٣/٢٧) .

(٩) أبو الحسن المدائني : هو الإمام الحافظ علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري ، ولد سنة

=

بو عبيدة في الشعوبية[1]، محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر[2]، الخليل في العروض[3]، فضيل بن عياض في العبادة[4] ، مالك في العلم[5] ، الشافعي في فقه الحديث[6] ،

= (١٣٢هـ) ، قال الإمام الذهبي : (كان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ، مصدَّقاً فيما ينقله ، عاليَ الإسناد) ، توفي سنة (٢٢٤هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٤٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ١١١) .

(١) أبو عبيدة : هو العلامة النحوي اللغوي مَعْمَر بن المثنى التيمي مولاهم البصري صاحب التصانيف ، ولد سنة (١١٠هـ) ، قال ابن قتيبة : (كان يبغض العرب وألَّف في مثالبها كتاباً ، وكان يرى رأي الخوارج) ، توفي سنة (١١٠هـ) . انظر « المعارف » (ص٥٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٩/ ٤٤٥) ، والشعوبية : هم الذين يُصَغِّرون شأن العرب ، ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم .

(٢) محمد بن جرير الطبري : هو الإمام العلم محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، من أهل آمل طبرستان ، ولد سنة (٢٢٤هـ) ، كان علاَّمة في التاريخ وأيام الناس ، رأساً في التفسير ، عارفاً بالقراءات واللغة ، وكان ثقة في نقله ، توفي سنة (٣١٠هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٤/ ١٩١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٢٦٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٢٨٤) .

(٣) الخليل : هو الإمام اللغوي النحوي العروضي أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري ، ولد سنة (١٠٠هـ) ، وكان مفرط الذكاء زاهداً ، وهو الذي استنبط علم العروض وحصر أقسامه في خمس دوائر ، واستخرج منها خمسة عشر بحراً ، قيل : إن الخليل دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه ، ففتح عليه بالعروض .
توفي سنة (١٧٠هـ) . انظر « المعارف » (ص٥٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧/ ٤٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٣٢١) .

(٤) فضيل بن عياض : هو الإمام الزاهد القدوة الثبت العابد أبو علي الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي المروزي ، كان إماماً ربانياً كبير الشأن كثير العبادة ، ولد بسمرقند ونشأ بأبِيوَرْد ، وارتحل في طلب العلم ، قال الإمام عبد الله بن المبارك : (ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض) ، وقال أيضاً : (إن الفضيل بن عياض صدق الله ، فأجرى الحكمة على لسانه) .
ومن حكمه رضي الله عنه : (إذا أحبَّ الله عبداً . . أكثر همَّه ، وإذا أبغض عبداً . . وسَّع عليه دنياه) ، توفي سنة (١٨٧هـ) . انظر « الرسالة القشيرية » (ص١٥) ، و« طبقات الصوفية » للسلمي (ص٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٨/ ٤٢١) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٣٩٩) .

(٥) مالك : هو إمام دار الهجرة الفقيه المجتهد صاحب المذهب أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ، ولد سنة (٩٣هـ) ، روي عنه أنه قال : (ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك) ، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : (إذا ذكر العلماء . . فمالك النجم) ، توفي سنة (١٧٩هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع . انظر « حلية الأولياء » (٦/ ٣١٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٨/ ٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٣٥٠) .

(٦) الشافعي : هو الإمام الفقيه المجتهد صاحب المذهب أبو عبد الله محمد بن إدريس ، ولد بغزة سنة (١٥٠هـ) ، كان رضي الله عنه مع جلالة قدره شاعراً بليغاً وأديباً فصيحاً ، حتى إنه ليحتج بكلامه في العربية ، قال الفضل بن زياد : (ما أحدٌ مسَّ محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منَّة) ، توفي رضي الله عنه سنة (٢٠٤هـ) . انظر « مناقب الشافعي » للبيهقي ، و« سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٥) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ١٩) .

أبو عبيد في الغريب[١] ، علي ابن المديني في علل الحديث[٢] ، يحيى بن معين في الرجال[٣] ، أحمد ابن حنبل في السنة[٤] ، البخاري في نقد الصحيح[٥] ، الجنيد في

---

(١) أبو عبيد : هو الإمام العلامة الحافظ القاسم بن سلاَّم الهروي صاحب التصانيف ، ولد سنة (١٥٧هـ) ، قيل : إنه أول من صنف في غريب الحديث ، وعنه أنه قال : (مكثت في « الغريب » أربعين سنة) ، جاور بمكة حتى توفي سنة (٢٢٤هـ) . انظر « المعارف » (ص٥٤٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٤٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ١١١) .

(٢) علي ابن المديني : هو الإمام أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله البصري ، ولد سنة (١٦١هـ) ، قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : (ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند ابن المديني) ، وقال أبو داوود : (ابن المديني أعلم باختلاف الحديث من أحمد ابن حنبل) ، له مصنفات كثيرة منها : « المدلسون » ، و« الأسماء والكنى » ، و« الطبقات » ، و« علل المسند » وغيرها ، توفي سنة (٢٣٤هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١١/ ٤١) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ١٥٩) .

(٣) يحيى بن معين : هو الإمام الحافظ المحدث الناقد أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي ، ولد سنة (١٥٨هـ) ، قال ابن المديني : (انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين) ، وقال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى : (كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين . . فليس بحديث) ، وجاء عنه أنه قال : (كتبت بيدي هـٰذه ست مئة ألف حديث) يعني بالمكرر ، توفي بالمدينة متوجهاً إلى الحج ، وغسِّل على الأعواد التي غسل عليها النبي صلى الله عليه وسلم سنة (٢٣٣هـ) ، قال إبراهيم بن المنذر : (رأى رجل في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مجتمعين ، فقال : ما لكم مجتمعون ؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : جئت لهـٰذا الرجل أصلي عليه ؛ فإنه كان يذبُّ الكذب عن حديثي) . انظر « طبقات ابن سعد » (٧/ ٣٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١١/ ٧١) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ١٥٥) .

(٤) أحمد ابن حنبل : هو الإمام المجتهد الحافظ المتقن الزاهد صاحب المذهب أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني ، ولد سنة (١٦٤هـ) ، كان إماماً في الحديث وضروبه ، إماماً في الفقه ودقائقه ، إماماً في السنة وطرائقها ، إماماً في الورع وغوامضه ، إماماً في الزهد وحقائقه ، قال المزني : (قال لي الشافعي : رأيت ببغداد شاباً إذا قال : حدثنا . . قال الناس كلهم : صدق ، قلت : ومن هو ؟ قال : أحمد ابن حنبل) ، وقال أبو عبيد : (إني لأتديَّن بذكر أحمد ، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه) ، وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يحفظ ألف ألف حديث ، توفي سنة (٢٤١هـ) . انظر « طبقات ابن سعد » (٧/ ٣٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١١/ ١٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ١٨٥) .

(٥) البخاري : هو الإمام الحافظ المتقن أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه البخاري ، ولد سنة (١٩٤هـ) ، وارتحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار في مدن العراق والشام والحجاز ومصر وخراسان ، كان آية في الحفظ والإتقان ؛ فعنه أنه قال : (كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد عشرة آلاف وأكثر ، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده) ، وكتابه « الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه » هو أصح كتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه المعول بين أهل الإسلام ، قال رحمه الله تعالى : (صنفت « كتاب الصحيح » بست عشرة سنة ، خرَّجته من ست مئة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى ، وما وضعت في كتابي حديثاً إلا وقد اغتسلت قبله وصليت ركعتين) ، توفي ليلة الفطر سنة (٢٥٦هـ) . انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٦٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٣٩١) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ٢٥٢) .

التصوف[1] ، الأشعري في الكلام[2] ، عطاء السَّلِيمي في الخوف من الله تعالى[3] ، ابن البواب في الكتابة والخط[4] ، الطبراني في ....

---

(١) الجنيد : هو الإمام العارف الزاهد شيخ الصوفية أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ، وهو من أئمة الصوفية وكبرائهم مقبول على جميع الألسنة ، أجرى الله الحكمة على لسانه ، فمن حكمه : (علمُنا مضبوط بالكتاب والسنة ، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه . . لا يقتدى به) ، ومنها قوله : (ما أخذنا التصوف عن القال والقيل ، بل عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات) ، توفي سنة (٢٩٧هـ) . انظر « الرسالة القشيرية » (ص٣١) ، و« طبقات الصوفية» للسلمي (ص١٥٥) ، و« حلية الأولياء » (١٠/ ٢٥٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ٤١٦) .

(٢) الأشعري : هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري ، ولد سنة (٢٦٠هـ) ، وأخذ عن كبار علماء المعتزلة ، وكان رحمه الله تعالى عجباً في الذكاء وقوة الفهم ، ولما برع في معرفة الاعتزال . . كرهه وتبرأ منه ، وصعد المنبر فتاب إلى الله تعالى منه ، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويظهر عوارهم ، قال الفقيه أبو بكر الصيرفي : (كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري فحجزهم في أقماع السِّمسم) ، وقد صنف رحمه الله تعالى مصنفات كثيرة في تقرير مذهب السلف من أهل السنة والرد على المخالفين من المعتزلة والجهمية والمجسمة ، منها : « الفصول في الرد على الملحدين » ، و« الموجز » ، و« الصفات » ، و« اللمع في الرد على أهل البدع » وغيرها ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٣٣٣هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٤/ ١٢٩) .

(٣) عطاء السَّلِيمي : هو الزاهد العابد ذو الخوف العظيم والقلب السليم عطاء السَّلِيمي ، اشتغل بنفسه عن الرواية والحديث ، وكان قد أرعبه الخوف من الله عز وجل ، كان يقول في دعائه : (اللهم ؛ ارحم غربتي في الدنيا ، وارحم مصرعي عند الموت ، وارحم قيامي بين يديك) ، قال العلاء بن محمد : (دخلت على عطاء السَّلِيمي وقد غشي عليه ، فقلت لامرأته : ما شأن عطاء ؟ فقالت : سجرنا التنور ، فنظره فخرَّ مغشياً عليه) ، وقال بشر بن منصور : (كنت أسمع عطاءً كل عشية بعد العصر يقول : غداً عطاءٌ في القبر) ، توفي رحمه الله تعالى بعد سنة (١٤٠هـ) . انظر « حلية الأولياء » (٦/ ٢١٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٦/ ٨٦) ، و« تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » (٢/ ٧٤٦) .

(٤) ابن البواب : هو الكاتب المبدع صاحب الخط المليح والإذهاب الفائق أبو الحسن علي بن هلال بن البواب البغدادي ، أخذ العربية على ابن جني ، وكان في شبيبته دهاناً يجيد التزويق ، ثم صار يُذهِّب الخِتَم وغيرها فبرع في ذلك ، وكان يقصُّ على الناس بجامع المنصور ببغداد ، وله نظم ونثر وإنشاء ، ثم عُني بعد ذلك بالكتابة ففاق فيها الأوائل والأواخر .
والكتابة العربية أول من اخترعها سكان الأنبار بالخط الكوفي ، ثم نقل هـٰذا القلم إلى مكة فعرف بها ، وتعلمه من تعلمه ، وكثر في الناس وتداولوه ، ولم تزل الكتابة على هـٰذه الصورة إلى أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس ، قال القلقشندي في « صبح الأعشى » (٣/ ١٢) ، (قال أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » : « ويقال : إن جودة الخط انتهت إلى رجلين من أهل الشام يقال لهما : الضحاك وإسحاق بن حماد ، وكانا يخطان الجليل ، ثم أخذ إبراهيم السجزي عن إسحاق بن حماد الجليلَ واخترع منه قلماً أخف منه سماه قلم الثلثين ، وكان أخطَّ أهل دهره ، ثم اخترع من قلم الثلثين قلماً سماه الثلث ») .
ثم انتهت رئاسة الخط على رأس المئة الثالثة إلى الوزير أبي علي محمد بن مقلة وأخيه أبي عبد الله ، وولَّدا طريقة اخترعاها وكان الكمال للوزير الذي هندَسَ الحروف وأجاد تحريرها ، وعنه انتشر الخط في المشرق والمغرب ، ثم أخذ عن ابن مقلة محمدُ السمسماني ومحمد بن أسد ، وعنهما أخذ الأستاذ أبو الحسن ابن البواب طريقة ابن مقلة فأحسن تبويبها ، وأبدع

=

العوالي[١] ، عبد الرزاق في ارتحال الناس إليه[٢] ، ابن مَنْده في سعة الرحلة[٣] ، الخطيب في سرعة القراءة[٤] ، ابن حزم في ....

= نظامها ، وحلاَّها بهجة وجمالاً ، وألبسها من رَقْم أنامله حُللاً ، وحلَّها للعيون ؛ فكان أول من أحسن في ترصيعها وترصيفها ، ولا زال يتنوع في محاسنها حتى تقررت على أجمل قاعدة وتحررت على أكمل فائدة ، وبرزت إلى الوجود هٰذه الأوضاع من الخطوط على نحو ما رآه وقبلته أعضاؤه المفطورة لذلك ، وإلا فهي ليست أمراً تلقي عن نبي ، ولا هي أشكال طبيعية ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٤١٣هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٥/ ٤١٤) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٣٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٣١٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٢٩٠) .

تنبيه : قال العلامة القلقشندي في « صبح الأعشى » (٣/ ١١) : (قلت : إن كثيراً من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير بن مقلة رحمه الله تعالى هو أول من نقل الخط العربي من الكوفي إلى غيره من الأوضاع ، وهو غلط ؛ فإننا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المئتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه إلى نحو هٰذه الأوضاع المستقرة ، وإن كان هو إلى الكوفية أميل ؛ لقربه من نقله عنه ، وإن ألقاب الأقلام من الثلثين والنصف والثلث والمسلسل والغبار . . قديمة وإن وقع في أذهان كثير من الناس أنها مخترعات ابن مقلة وابن البواب فمن بعدهما) .

(١) **الطبراني** : هو الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني ، ولد سنة (٢٦٠هـ) ، كان رحمه الله تعالى واسع العلم ، بصيراً بالعلل والرجال ، كثير التصانيف ، كثير الترحل ، له ألف شيخ ، صنف المعاجم الثلاثة « الكبير » ، و« الأوسط » ، و« الصغير » ، وصنف غيرهم الكثير ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : (إليه المنتهى في كثرة الحديث وعلوه) ، توفي سنة (٣٦٠هـ) وله مئة سنة . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٦/ ١١٩) ، و« لسان الميزان » (٤/ ١٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٤/ ٣١٠) .

والعوالي : هي الأسانيد التي قلَّ عدد رجالها ؛ فإن انتهت إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فهو العلو المطلق ، وإن انتهت إلى إمام ذي صفةٍ عليّةٍ . . فهو العلو النسبي ، وله أقسام تطلب من محلها في كتب مصطلح الحديث . انظر « مقدمة ابن الصلاح » (ص٤٣٧) ، و« تدريب الراوي » (٢/ ٦٠٧) .

(٢) **عبد الرزاق** : هو الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني اليمني ، ولد سنة (١٢٦هـ) ، قال أبو سعد بن السمعاني : (قيل : ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رحلوا إليه) ، وقد روى عنه أئمة الإسلام في عصره منهم سفيان بن عيينة وأحمد ابن حنبل ويحيى بن معين ، توفي سنة (٢١١هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٢١٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٩/ ٥٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ٥٥) .

(٣) **ابن مندهْ** : هو الإمام الحافظ الجوال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندهْ ، أحد الحفاظ المكثرين من بيت الحديث والفضل ، ولد سنة (٣١٠هـ) ، صنف « التاريخ » و« الشيوخ » ، قال الإمام الذهبي : (لا أعلم أحداً أوسع رحلة منه ، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة ، فقد بلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبع مئة شيخ) ، وقال : (بقي أبو عبد الله في الرحلة بضعاً وثلاثين سنة ، أقام زماناً بما وراء النهر ، وكان ربما عمل التجارة ، ثم رجع إلى بلده في عَشْر السبعين) ، وسمع بأصبهان وخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وبخارى ، توفي سنة (٣٩٦هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٤/ ٥٠٣) .

(٤) **الخطيب** : هو الإمام العلامة الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغدادي صاحب التصانيف ، ولد سنة (٣٩٢هـ) ، كان يتلو في كل يوم وليلة ختمة ، وله مصنفات كثيرة منها : « تاريخ بغداد » ، و« شرف أصحاب الحديث » ، و« الفقيه والمتفقه » ، كان رحمه الله تعالى سريع القراءة ، قال في « تاريخ بغداد » (٦/ ٣١٠) في ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري رحمه الله تعالى : (حجَّ وحدث ، ونِعْم الشيخ كان ، ولما حجَّ . . كان معه حمل كتب ليجاور ، منه =

ظاهرية[1] ، سيبويه في النحو[2] ، أبو الحسن البكري في الكذب[3] ، إياس في التفرُّس[4] ،

= « صحيح البخاري » سمعه من الكُشْمِيهَني ، فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس ، اثنان منها في ليلتين ، كنت ابتدىء بالقراءة وقت صلاة المغرب وأقطعها عند صلاة الفجر ، وكان المجلس الثالث من أول النهار إلى الليل ، ففرغت طلوع الفجر) قال الذهبي بعد ذكر هـٰذا : (وهـٰذه ـ والله ـ القراءةُ التي لم يسمع بأسرع منها) ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٤٦٣هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ٢٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ١٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٥/ ٢٦٢) .

(١) ابن حزم : هو الإمام الفقيه الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي ، ولد سنة (٣٨٤هـ) ، كان إليه المنتهى في الذكاء وحدَّة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة ، وكان فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي ، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر الذين ينفون القياس ، ويتبعون ظاهر النصوص من الكتاب والسنة من غير تعليل أو فهم لمقاصد التشريع مخالفين بذلك جماهير علماء المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم ، ومن مسائلهم الشديدة النكارة والظاهرة الفساد ما قاله ابن حزم في « المحلى » (١/ ١٣٥) : (إلا أن البائل في الماء الرَّاكد الذي لا يجري . . حرام عليه الوضوء بذلك الماء والاغتسال به لفرض أو غيره ، وحكمه التيمم إن لم يجد غيره ، وذلك الماء طاهر حلال شربه له ولغيره إن لم يغيّر شيئاً من أوصافه ، وحلالٌ الوضوء به والغسل به لغيره ، فلو أحدث في الماء أو بال خارجاً منه ، ثم جرى البول فيه . . فهو طاهر يجوز الوضوء منه والغسل به ولغيره ، إلا أن يغير ذلك البول أو الحدث شيئاً من أوصاف الماء ؛ فلا يجزىء حينئذ استعماله أصلاً لا له ولا لغيره) ، توفي سنة (٤٥٦هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٤/ ٤٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٥/ ٢٣٩) .

(٢) **سيبويه** : هو إمام النحو والعربية أبو البشر عمرو بن قَنْبَر الفارسي البصري ، طلب الحديث والفقه ، وبينما هو يستملي على حماد بن سلمة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » فقال سيبويه : (ليس أبو الدرداء) ، وظنه اسم (ليس) ، فقال حماد : (لحنت يا سيبويه ، ليس هـٰذا حيث ذهبت ، وإنما « ليس » هـٰهنا استثناء) ، فقال : لا جرم ، سأطلب علماً لا تلحنني فيه ، فأقبل على العربية ولزم الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فبرع وساد أهل عصره حتى صار أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ، وصنف « الكتاب » الذي لم يصنف مثله ، توفي سنة (١٨٠هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٦/ ٨٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٨/ ٣٥١) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٢٧٧) .

(٣) **أبو الحسن البكري** : هو أحمد بن عبد الله بن محمد البكري الطرفي المفتري الكذاب ، قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٦) : (لا يستحي من كثرة الكذب الذي شحن به مجاميعه وتآليفه ، وهو أكذب من مسيلمة) ، وقال في « ميزان الاعتدال » (١/ ١١٢) : (ذاك الكذاب الدجال ، واضع القصص التي لم تكن قط ، فما أجهله وأقل حياءه ، وما روى حرفاً من العلم بسند ، ويُكْرَى له في سوق الكتبيين : « كتاب انتقال الأنوار » ، و« رأس الغول » ، و« سر الدهر » ، و« كتاب كُلُنْدُجَه » ، و« حصن الدولاب » ، و« كتاب الحصون السبعة وصاحبها هضَّام بن الجحَّاف ، وحروب الإمام علي معه ») ، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « لسان الميزان » (١/ ٥٠٩) : (ومن مشاهير كتبه : « الذروة في السيرة النبوية » ، ما ساق غزوة منها على وجهها ، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان ، إما أصلاً أو زيادةً) ، قال الحافظ الذهبي : وأظنه كان في عصر العلامة أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري المتوفى سنة (٤٨٧هـ) .

(٤) **إياس** : هو القاضي العلامة أبو واثلة إياس بن معاوية المزني البصري ، كان رحمه الله تعالى عاقلاً فطناً ، قاضياً عفيفاً ، وكان صاحب فراسة وذكاء لا يذكر له فيهما نظير ، قال عمر بن شبة : (سمعت غير واحد من علمائنا يذكرون أن إياساً =

عبد الحميد في الوفاء والكتابة[1] ، أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم[2] ،

=

أتى المدينة ، فصلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ، ثم لبث في مقعد ، فنظر إليه أهل حلقة فزَكَنُوه حتى صاروا فرقتين ، فرقة تزعم أنه معلم ، وفرقة تزعم أنه قاضٍ ، فوجهوا إليه رجلاً ، فجلس إليه فحادثه شيئاً ، ثم أخبره خبر القوم وما صاروا إليه من الظن به ، فقال : قد أصاب الذين ذكروا أني قاضٍ ، ورويداً . . أُخبرْك عن القوم ، أما الذي صفته كذا . . فهو كذا ، وأما الذي يليه . . فهو كذا ، وأما الذي يليه . . فهو كذا ، فلم يخطىء في أحد منهم إلا في شيخ ؛ فإنه قال : وأما ذاك الشيخ . . فإنه نجار ، فقال الرجل : في كلهم والله أصبت ، إلا في هـٰذا الشيخ ؛ فإنه شيخ من قريش ، فقال إياس : وإن كان من قريش ، فإنه نجار ، فقام الرجل إلى أصحابه ، فقال : جئتكم والله من عند أعجب الناس ، لا والله إن منكم من أحد إلا أخبرني عن صناعته وأصاب ، إلا فيك يا أبا فلان ، فإنه زعم أنك نجار ، فأخبرته : أنك من قريش ، فقال : وإن كان من قريش ، فإنه نجار ، قال : صدق والله إني أنا أعمل عيدان جواري) ، توفي سنة (١٢٢هـ) . انظر « تهذيب تاريخ دمشق » (٥/ ٩٢) ، و« تهذيب الكمال » (٣/ ٤٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥/ ١٥٥) .

والفِراسة : المهارة في تعرف بواطن الأمور من ظواهرها .

(١) عبد الحميد : هو العلامة البليغ الكاتب أبو يحيى عبد الحميد بن يحيى الأنباري ، كان يعلم الصبيان وينتقل في البلدان ، وكان رحمه الله تعالى من الكتاب الفضلاء البلغاء ، بلغ مجموع رسائله نحواً من ألف ورقة ، تولى الكتابة لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، فلما قوي أمر بني العباس . . قال مروان لعبد الحميد : إنا نجد أن هـٰذا الأمر زائل عنا لا محالة ، وسيضطر إليك هـٰؤلاء القوم ، فصر إليهم ، فإني أرجو أن تتمكن منهم فتنفعني في مخلفي وفي كثير من أموري ، فقال : وكيف لي بأن يعلم الناس جميعاً أن هـٰذا رأيك ، وكلهم يقول : إني غدرت بك ، وإني صرت إلى عدوك ، وأنشد [من الطويل]

أُسِــرُّ وَفَــاءً ثُــمَّ أُظْهِــرُ غَــدْرَةً ... فَمَـنْ لِـي بِعُـذْرٍ يُـوسِـعُ ٱلنَّـاسَ ظَـاهِـرُهْ

ثم أنشد : [من الوافر]

فَلَــوْمٌ ظَــاهِــرٌ لاَ شَــكَّ فِيــهِ ... لِــلاَئِمِــهِ وَعُــذْرِي بِــٱلْمَغِيــبِ

ثم قال : إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما لي ، ولك عليَّ الصبر إلى أن يفتح الله عليك أو أقتل في جماعتك ، ولكن دعني أكتب إلى أبي مسلم كتاباً ، إن قرأه على نفسه . . جبَّنه وفزَّعه ، وإن قرأه على جيشه . . فلَّله وفرَّقه ، فلما وصل الكتاب إلى أبي مسلم . . مزقه وحرقه ، وكتب إلى مروان : [من الطويل]

مَحَـا ٱلسَّيْـفُ أَسْطَـارَ ٱلْبَـلاَغَـةِ وَٱنْتَحَـتْ ... عَلَيْـكَ صُـدُورُ ٱلْخَيْـلِ مِـنْ كُـلِّ جَـانِـبِ

وعبد الحميد أوَّل من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب ، قتل سنة (١٣٢هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٥/ ٤٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٨٦) .

(٢) أبو مسلم الخراساني : هو عبد الرحمـٰن بن مسلم بن يسار الخراساني ، هازم جيوش الدولة الأموية ، والقائم بإنشاء الدولة العباسية ، ولد سنة (١٠٠هـ) ، لم يُر ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته ، وكان ذا شأن عجيب ونبأ غريب ، من رجل يذهب على حمار من الشام حتى يدخل خراسان ، ثم يملكها بعد تسعة أعوام ، ويعود بكتائب أمثال الجبال ، ويقلب دولة ويقيم دولة أخرى ، وكان أبو مسلم سفاكاً للدماء يزيد على الحجاج في ذلك ، وهو أول من سنَّ للدولة لبس السواد ، قال محمد بن زَكَويه : روي لنا أن أبا مسلم صاحب الدولة قال : ارتديت الصبر ، وآثرت الكتمان ، وحالفت الأحزان والأشجان ، وسامحت المقادير والأحكام حتى أدركت بغيتي ، ثم أنشد : [من البسيط]

=

الموصلي النديم في الغناء[1] ، صاحب « الأغاني » في المحاضرة[2] ، أبو معشر في النجوم[3] ، الرازي في الطب[4] ، عُمارة في التِّيه[5] ، الفضل بن يحيى في

=

قَدْ نِلْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكِتْمَانِ مَا عَجَزَتْ ... عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ فَانْتَبَهُوا ... مِنْ رَقْدَةٍ لَمْ يَنَمْهَا قَبْلَهُمْ أَحَدُ
طَفِقْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمُ ... وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
وَمَنْ رَعَى غَنَماً فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ ... وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا الْأَسَدُ

قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ١٤٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٦/ ٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ١٣٤) .

(١) الموصلي النديم : هو أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان بن بَهْمَن الفارسي الموصلي كبير أهل الغناء ، ومخترع الألحان ، ولد سنة (١٢٥هـ) ، برع في الشعر والأدب والموسيقا ، وتتبع عربي الغناء وعجميه ، وسافر فيه إلى البلاد ، ثم اتصل بالخلفاء والملوك ببغداد ، وأخذ الجوائز الوافرة والصِّلات السَّنية ، وكان نديَّ الصوت ، ماهراً بالعود ، ولم يكن في زمانه مثله ، كان إذا غنى . . اهتز المجلس لغنائه ، توفي سنة (١٨٨هـ) . انظر « الأغاني » (٥/ ١٦٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٤٠٢) .

(٢) صاحب الأغاني : هو العلامة النسابة الأخباري أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني ، ولد سنة (٢٨٤هـ) ، كان شيعياً ظاهر التشيع ، قال الإمام الذهبي : (والعجب أنه أموي شيعي) ، صنف الكتب النافعة ، قال ياقوت الحموي : (لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنها ، وحسن استعياب ما يتصدى لجمعه) ، ومن تصانيفه : « كتاب الإماء » ، و« كتاب أدب السماع » ، و« كتاب الخمارين والخمارات » ، و« الأغاني الكبير » وهو أشهر كتبه ، قال ياقوت : (لعمري إن هٰذا الكتاب لجليل القدر ، شائع الذكر جم الفوائد ، عظيم العلم ، جامع بين الجدِّ البحت ، والهزل النحت) ، وقد جمعه مؤلفه في خمسين سنة ، توفي سنة (٣٥٦هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٥/ ٥٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ٢٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٦/ ٢٠١) .

(٣) أبو معشر : هو الفلكي جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، صاحب التصانيف في النجوم والهندسة ، قال القفطي : (عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم) ، وله مصنفات كثيرة منها : « كتاب الطبائع » ، و« المدخل الكبير » ، و« الأمطار والرياح » ، توفي سنة (٢٧٢هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٣٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ١٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ٣٠٢) ، و« الأعلام » (٢/ ١٢٧) .

(٤) الرازي : هو الطبيب الفيلسوف العلامة أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، كان في صباه مغنياً بالعود ، فلما التحىٰ . . قال : (كل غناء يخرج بين شارب ولحية . . ما يطرب) ، فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة ، فقرأها قراءة متعقِّب على مؤلفيها ؛ فبلغ من معرفتها الغاية ، وكان إمام وقته في علم الطب والمشار إليه في ذلك العصر ، متقناً لهٰذه الصناعة حاذقاً فيها عارفاً بأوضاعها وقوانينها ، وصنف فيها الكتب النافعة منها : كتاب « الحاوي » في ثلاثين مجلداً ، و« الجامع » ، و« الأعصاب » ، ومن كلامه : (مهما قدرت أن تعالج بالأغذية . . فلا تعالج بالأدوية ، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد . . فلا تعالج بدواء مركب) ، ولم يزل رئيس هٰذا الفن وكبير هٰذا الشأن إلى أن توفي سنة (٣١١هـ) وقد طال عمره وذهب بصره . انظر « وفيات الأعيان » (٥/ ١٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٤/ ٥٨) .

(٥) عُمارة : هو الكاتب الأديب عُمَارة بن حمزة ، كان جواداً كريماً ، تيَّاهاً معجباً ، فصيحاً بليغاً ، أعورَ دميماً ، وكان

=

الجود[1] ، جعفر بن يحيى في التوقيع[2] ، ابن زيدون في سعة العبارة[3] ، ابن القِرِّيَّة في

=

المنصور والمهدي يقدِّمانه لفضله وأخلاقه وبلاغته ، وولي لهما أعمالاً كباراً ، وكان عمارة من تيهه إذا أخطأ يمضي على خطئه ويتكبر عن الرجوع ، ويقول : (نقض وإبرام في ساعة واحدة ؟! الخطأ أهون من ذلك) ، وكان عمارة يوماً يماشي المهدي في أيام المنصور ويده في يده ، فقال له رجل : من هٰذا أيها الأمير ؟ فقال : أخي وابن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولّى الرجل . . ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمازح ، فقال عمارة : إنما انتظرت أن تقول : مولاي ، فأنفض والله يدي من يدك ؛ فضحك المهدي ، وأراد أبو جعفر أن يعبث به ، فأمر بعض خدمه يوماً أن يقطع حمائل سيفه ؛ لينظر أيأخذه أم لا ؟ فلما خرج من عنده وسقط السيف . . مضى عمارة ولم يلتفت ، توفي سنة (١٩٩هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٥/ ٤٩٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٣٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٨/ ٢٧٥) .

(١) الفضل بن يحيى : هو الوزير أبو العباس البرمكي الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، ولد سنة (١٤٧هـ) ، كان سخياً كريماً جواداً ، وليَ إمارة خراسان ، وعمل الوزارة للرشيد ، وكان أخاً للرشيد من الرضاعة ، أتاه رجل بأمر فقال : يا هٰذا ؛ ما حاجتك ؟ قال : رثاثة ملبسي تخبرك ، قال : فبم تمتُّ ؟ قال : إني في سنك ومن جيرانك واسمي كاسمك . قال : وما علمك بالولادة ؟ قال : حكت لي أمي أنها ولدتني صبيحة مولدك ، وقيل لها : ولد الليلة ليحيى بن خالد ابن سمَّوه الفضل ، قال : فسمتني أمي الفضل ؛ إكباراً لاسمك ، فتبسم الفضل ، وأمر له بخمسة وأربعين ألفاً ومركوباً ، ثم استعمله ديواناً ، وكان الفضل غارقاً في اللذات المردِية حتى تعطلت الأمور ، وكان على هناته شجاعاً مهيباً كثير الغزو ، وكان يقول : تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة ، توفي سنة (١٩٣هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٩/ ٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٢/ ٤٢٣) .

(٢) جعفر بن يحيى : هو الوزير الأديب البليغ أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، كان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظيم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر ، جواداً سخياً ، فصيحاً بليغاً لَسِناً ، يقال : إنه وقَّع ليلةً بحضرة هارون الرشيد زيادة على ألف توقيع ، ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه واللغة ، اعتذر له رجل فقال له : (قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار إلينا ، وأغنانا بالمودة عن سوء الظن بك) ، ووقَّع إلى بعض عمّاله : (كثر شاكوك ، وقلَّ شاكروك ، فإما اعتدلت وإما اعتزلت) ، قتل سنة (١٨٧هـ) وله نحو سبع وثلاثين سنة . انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٣٢٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٩/ ٥٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ١٥٦) .

والتوقيع : هو ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه ممن رُفع إليه كالسلطان ونحوه من ولاة الأمور ، كما إذا رفع إلى السلطان شكاية ، فكتب على ظهره : (ينظر في أمر هٰذا) ، أو (يستوفى لهٰذا حقه) ، وسمي توقيعاً ؛ لأنه سبب لوقوع الأمر المذكور ؛ فالتوقيع بمعنى الإيقاع . انظر « تاج العروس » مادة (وقع) .

(٣) ابن زيدون : هو الوزير الشاعر الأديب أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون الأندلسي القرطبي ، ولد سنة (٣٥٤هـ) ، قال ابن بسام : (كان صاحب منثور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بني مخزوم ، أحدَ من جرَّ الأيام جرّاً ، وفاق الأنام طرّاً ، وصرف السلطان نفعاً وضراً ، ووسع البيان نظماً ونثراً ، إلى أدب ما للبحر تدفُّقه ، ولا للقمر تألُّقه ، وشعر ليس للسحر بيانه ، ولا للنجوم اقترانه) ، كان من وجهاء قرطبة ، فانتقل منها إلى إشبيلية ، فجعله المعتضد بن عباد من خواصه ، وبقي معه بصورة الوزير ، يحكى أنه لما كان وزيراً توفيت ابنته ، ولما فرغ من دفنها . . وقف للناس عند مُنصَرفهم من الجنازة ليتشكر لهم ، فقيل : إنه ما أعاد في ذلك الموقف عبارة قالها لأحد ، قال الصلاح الصفدي : (وهٰذا من التوسع في العبارة والقدرة على التفنن في أساليب الكلام ، وهو أمر صعب إلى الغاية ، وأراه أنه أشقُّ مما يحكى عن واصل بن عطاء أنه ما سمع منه كلمة فيها راء ؛ لأنه كان يلثغ بها) ، توفي سنة (٤٦٣هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (١/ ١٣٩) ،

=

نبلاغة[١] ، الجاحظ في الأدب والبيان[٢] ، الحريري في المقامات[٣] ، البديع الهمذاني في

= و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٥/ ٢٦٤) .

(١) ابن القِرِّيَّة : هو الخطيب البليغ أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة النميري الهلالي ، كان أعرابياً أمياً ، وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، صحب الحجاج ، ووفد على عبد الملك بن مروان ، ثم إنه خرج على الحجاج مع ابن الأشعث ؛ لأن الحجاج وفده رسولاً إلى ابن الأشعث ، فأمره أن يقوم ويسب الحجاج ويخلعه أو ليقتلنه ، ففعل مكرهاً ، ثم أُسر أيوب ووقع بين يدي الحجاج فأمر بضرب عنقه ، وقيل : إنه لما أراد قتله . . قال : العرب تزعم أن لكل شيء آفة ، قال : صدقت العرب ، أصلح الله الأمير ، قال : فما آفة الحلم ؟ قال : الغضب ، قال : فما آفة العقل ؟ قال : العجب ، قال : فما آفة الكرام ؟ قال : مجاورة اللئام ، قال : فما آفة العلم ؟ قال : النسيان ، قال : فما آفة السخاء ، قال : المن عند البلاء ، قال : فما آفة الشجاعة ؟ قال : البغي ، قال : فما آفة العبادة ؟ قال : الفَتْرة ، قال : فما آفة الذهن ؟ قال : حديث النفس ، قال : فما آفة الحديث ؟ قال : الكذب ، قال : فما آفة المال ؟ قال : سوء التدبير ، قال : فما آفة الكامل من الرجال ؟ قال العُدم ، قال : فما آفة الحجاج بن يوسف ؟ قال : أصلح الله الأمير ، لا آفة لمن كرم حسبه ، وطاب نسبه ، وزكا فرعه ، قال : امتلأت شقاقاً وأظهرت نفاقاً ، اضربوا عنقه ، فلما رآه قتيلاً . . ندم ، وكان قتله سنة (٨٤هـ) . انظر « تاريخ دمشق » (٣/ ١٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤/ ١٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٣٩) .

(٢) **الجاحظ** : هو العلامة الأديب المتكلم أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعتزلي ، كان ذكياً سريع الخاطر ، دميم الخلق ، جاحظ العينين ، تلقَّف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمِرْبد ، قال أبو هِفَّان : (لم أر ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ ؛ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته ، كائناً ما كان ، حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر) ، وقال أبو الفضل بن العميد : (الناس كلهم عيال في البلاغة والفصاحة واللَّسَن والعارضة على أبي عثمان الجاحظ) ، له مصنفات كثيرة أشهرها وأنفعها « كتاب الحيوان » ، و« كتاب البيان والتبيين » ، توفي الجاحظ سنة (٢٥٥هـ) ، قيل : إنه مات بسقوط مجلدات العلم عليه . انظر « معجم الأدباء » (٦/ ٥٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٤٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ٢٣١) .

(٣) **الحريري** : هو العلامة البارع البليغ المبدع أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري صاحب المقامات ، ولد في حدود سنة (٤٤٦هـ) ، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات ، فاشتملت على الشيء الكثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ، وكان سبب وضعه المقامات ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : (كان أبي جالساً في مسجده ببني حرام ، فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر ، رثُّ الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسألَته الجماعةُ : من أين الشيخ ؟ فقال : من سَرُوج ، فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد ، فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية ، وهي الثامنة والأربعون ، وعزاها إلى أبي زيد المذكور ، واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان ، فلما وقف عليها . . أعجبته ، وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها ، فأتمها خمسين) ، قال ياقوت الحموي : (ولقد وافق « كتاب المقامات » من السعد ما لم يوافق مثله كتاب ؛ فإنه جمع بين الجودة والبلاغة ، واتسعت له الألفاظ ، وانقادت له نُوَر البراعة حتى أخذ بزمامها ، وملك ربقتها ، فاختار ألفاظها ، وأحسن نسقها ، حتى لو ادعى بها الإعجاز . . لما وجد من يدفع في صدره ، ولا يرد قوله ، ولا يأتي بما يقاربها فضلاً عن أن يأتي بمثلها ، ثم رزقت مع ذلك من الشهرة وبعد الصيت والاتفاق على استحسانها من الموافق والمخالف ما استحقت وأكثر) ، توفي سنة (٥١٦هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٦/ ١٩٥) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٦٠) .

(١) البديع الهمذاني : هو العلامة البليغ بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني ، قال أبو منصور الثعالبي : (هو بديع الزمان ، ومعجزة همذان ، ونادرة الفلك ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وصفاء الذهن ، ومن لم يدرك قرينه في ظرف النثر وغرر النظم ونكته ، ولم ير ولم يرو أن أحداً بلغ مبلغه في لبِّ الأدب وسره ، وجاء بمثل إعجازه وسحره ، فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ، فمنها أنه كان يُنْشَد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ، ويؤديها من أولها إلى آخرها ، لا يخرم حرفاً ، ولا يخل بمعنى ، وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ، ثم يهذُّها عن ظهر قلب هذّاً ، ويسردها سرداً ، وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب ، فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها ، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه ، فيبدأ بآخر سطر منه ثم هلم جراً إلى الأول ، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه ، فيقرأ من النظم والنثر ، ويروي من النثر والنظم ، ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله أسرع من الطرف ، على ريق لا يبلعه ، ونفس لا يقطعه ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية ، فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع ، وكان مع هـٰذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة) .

توفي سنة (٣٩٨هـ) ، قال الحاكم : (سمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه ، فأفاق في قبره ، وسمع صوته بالليل ، وأنه نبش ، فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر) . انظر « يتيمة الدهر » (٤/ ٢٩٣) ، و« معجم الأدباء » (١/ ٣٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٣٥٥) .

(٢) أبو نُوَاس : هو أبو علي الحسن بن هانىء الحَكَمي ، ولد بالأهواز سنة (١٣٩هـ) ، ونشأ بالبصرة ، سمع حماد بن سلمة وطائفة ، وتأدب على أبي زيد ، وأبي عبيدة ، وتتلمذ على والبة ابن الحُباب ، ونظمُه في الذروة ، وكان شيخه أبو عبيدة يقول : (هو للمحْدَثين كامرىء القيس للمتقدمين) ، وأجود شعره في وصف الخمر ، وأكثرَ من نظْمِ المجون ولا سيَّما في الغلمان ، ويصرح كثيراً بالفاحشة ، قال الصلاح الصفدي : (أراه كان بكر الزمان في المجون وخفة الروح) ، مدح الخلفاء والوزراء ، ويذكر أن أبا نواس تاب في آخر عمره ، توفي سنة (١٩٦هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٩/ ٢٧٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٢٨٣) .

(٣) ابن حجاج : هو سفيه الأدباء وأمير الفحش الكاتب الشاعر أبو عبد الله الحسين بن أحمد البغدادي ، ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره ، قال ياقوت الحموي : (قد أجمع أهل الأدب على أنه مخترع طريقته في الخلاعة والمجون ، لم يسبقه إليها أحد ، ولم يلحق شأوه فيها لاحق ، قدير على ما يريده من المعاني الغاية في المجون مع عذوبة الألفاظ وسلاستها ، وله مع ذلك في الجد أشياء حسنة لكنها قليلة) ، وكان يقول : (أعانني على مذهبي أن أبي كان أباع مستغلاَّتٍ له متصلة بدُوره ، فابتاعها قوم نقضوها وبنوها خاناتٍ أسكنوها الشحاذين ، والغرباء السُّفل ، وذوي العاهات ، فكنت أسمع في ليالي الصيف خاصة مشاتمات رجالهم ونسائهم فوق السطوح ، ومعي دواة وبياض أثبت ما أسمعه ، فإذا مرَّ بي ما لا أفهمه . . أثبته على لفظه ، واستدعيت من غدٍ من سمعت منه ذلك ، فأسأله عن التفسير وأكتبه ، ولم أزل أصمعيَّ تلك البادية مدةً) ، وقال في سخف شعره : [من الوافر]

أَيَا مَوْلاَيَ هَزْلِي تَحْتَ جِدِّي ... وَتَحْتَ ٱلْفِضَّةِ ٱنْحَرَفَ ٱللِّحَامُ
وَشِعْرِي سُخْفُهُ لاَ بُدَّ مِنْهُ ... فَقَدْ طِبْنَا وَزَالَ ٱلإِحْتِشَامُ
وَهَلْ دَارٌ تَكُونُ بِلاَ كَنِيفٍ ... يَكُونُ لِعَاقِلٍ فِيهَا مُقَامُ

توفي سنة (٣٩١هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٣/ ٤١٦) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ١٦٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٣٣١) .

في الحكم والأمثال شعراً[١] ، الزمخشري في تعاطي العربية[٢] ، النسفي في الجدل[٣] ،

---

(١) المتنبي : هو شاعر الزمان أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي الكوفي ، ولد سنة (٣٠٣هـ) ، وأقام بالبادية يقتبس اللغة والأخبار وأيام الناس ، وقال الشعر من صغره حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره ، والتحق بالأمير سيف الدولة ابن حمدان وحظي عنده ، ثم فارقه ودخل مصر ومدح كافوراً الإخشيدي ، ثم فارقه وهجاه ، والتحق ببلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بُوَيه ، ثم رجع من عنده إلى بغداد ثم الكوفة ، فعرض له فاتكُ بن أبي جهل الأسدي فقتله سنة (٣٥٤هـ) ، ومن الأمثال التي جادت بها قريحة المتنبي ، فأرسلها مثلاً تحفظه الأيام وتتناقله الألسنة والأقلام قوله : [من الطويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي ٱلدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ ... « وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي ٱلزَّمَانِ كِتَابُ »

وقوله : [من البسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... « فِي طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ »

وقوله : [من الطويل]

بِذَا قَضَتِ ٱلأَيَّامُ بَيْنَ أَهْلِهَا ... « مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ »

وقوله : [من المتقارب]

يُرَادُ مِنَ ٱلْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... « وَتَأْبَى ٱلطِّبَاعُ عَلَى ٱلنَّاقِلِ »

وقوله : [من الطويل]

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... « وَمَنْ قَصَدَ ٱلْبَحْرَ ٱسْتَقَلَّ ٱلسَّوَاقِيَا »

وقوله : [من المنسرح]

غَيْرَ ٱخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي ... « وَٱلْجُوعُ يُرْضِي ٱلأُسُودَ بِٱلْجِيَفِ »

انظر « يتيمة الدهر » (١/١٣٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٢٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٦/١٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/٣٣٦) .

(٢) الزمخشري : هو العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي جارُ الله ، ولد سنة (٤٦٧هـ) ، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب والبيان ، واسع العلم متفنناً في علوم شتى ، معتزلي المذهب متظاهراً به ، حتى إنه لما صنف كتاب « الكشاف » . . كتب في استفتاح الخطبة : (الحمد لله الذي خلق القرآن) فقيل له : متى تركته على هٰذه الهيئة . . هجره الناس ، فغيره بقوله : (الحمد لله الذي جعل القرآن) ، و(جعل) عندهم بمعنى (خلق) ، وأصابته علّة في رجله فقطعها ، واتخذ رجلاً من خشب ، وسافر إلى مكة المكرمة وجاور فيها زماناً ، فصار يقال له : جار الله ، وصنف الكثير من المصنفات البديعة منها : « المحاجاة بالمسائل النحوية » ، و« المفرد والمركب في العربية » ، و« الفائق في تفسير غريب الحديث » ، و« المفصل في النحو » ، و« ربيع الأبرار » ، و« القسطاس في العروض » ، و« الأنموذج في النحو » ، و« شرح كتاب سيبويه » ، و« صميم العربية » ، و« المستقصى في أمثال العرب » ، و« أساس البلاغة » ، و« الكشاف في تفسير القرآن » وهو أشهر كتبه ، لم يصنف قبله مثله جودة في المعاني والبيان والإعراب ، توفي سنة (٥٣٨هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٧/٩١) ، و« وفيات الأعيان » (٥/١٦٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٥/٢٤٧) .

(٣) النسفي : هو العلامة أبو الفضل محمد بن محمد المتكلم المنطقي الأصولي المفسر ، ولد سنة (٦٠٠هـ) ، قال ابن =

=

الفوطي : (هو شيخنا المحقق العلامة الحكيم ، كان في الخلاف والفلسفة أوحد ، مُتّع بحواسه ، وكان زاهداً) ، من كتبه : « الواضح » في تلخيص تفسير القرآن للفخر الرازي ، و« المقدمة النسفية » في الجدل ، و« الفصول في علم الجدل » ، و« منشأ النظر في علم الخلاف » ، و« القوادح الجدلية » ، توفي سنة (٦٨٧هـ) . انظر « العبر في خبر من غبر » (٥/ ٣٤٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٢٨٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٢) ، و« الأعلام » (٧/ ٣١) .

(١) جرير : هو الشاعر أبو حَزْرَة جرير بن عطية بن الخَطَفَى التميمي البصري ، كان من فحول الشعراء في الإسلام ، مدح خلفاء بني أمية ، قيل : إن أهجن بيت هو قوله : [من الوافر]

فَغُضَّ ٱلطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، دام أكثر من أربعين سنة ، ولم يتهاج شاعران في الجاهلية ولا الإسلام بمثل ما تهاجيا به . توفي جرير بعد الفرزدق بشهر واحد سنة (١١١هـ) وقد عُمِّر نيفاً وثمانين سنة . انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢/ ٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ٧٩) ، و« مرآة الجنان » (١/ ٢٤٣) .

ولا يخفى عند أهل الحرفة أن الحطيئة هو السباق في ميدان الهجاء ، حيث إنه لم تسلم من لسانه نفسه التي بين جنبيه ، **والحطيئة** : هو أبو مليكة جرول بن أوس ، وهو من فحول الشعراء وفصحائهم ، وكان ذا شرٍّ وسفه ، مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، ثم ارتدَّ ، كان هجاءاً عنيفاً ، لم يكد يسلم أحد من لسانه ، أكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسجنه بالمدينة ، ثم أخرجه ونهاه عن هجاء الناس وأعطاه ثلاثة آلاف درهم ، اشترى بها أعراض المسلمين وقد بلغ به الأمر أنه هجا أمه فقال : [من الطويل]

لَهَا جِسْمُ بُرْغُوثٍ وَسَاقَا بَعُوضَةٍ ... وَوَجْهٌ كَوَجْهِ ٱلْقِرْدِ أَوْ هُوَ أَقْبَحُ
وَتَفْتَحُ لاَ كَانَتْ فَماً لَوْ رَأَيْتَهُ ... تَوَهَّمْتَهُ بَاباً مِنَ ٱلنَّارِ يُفْتَحُ
إِذَا عَايَنَ ٱلشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا ... تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُمْسِي وَيُصْبِحُ

ولما حضرته الوفاة أمرهم أن يحملوه على أتان حتى لا يموت على فراشه ، فحملوه وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات وهو يقول : [من الرجز]

لاَ أَحَدٌ أَلأَمُ مِنْ حُطَيَّهْ
هَجَا بَنِيهِ وَهَجَا ٱلْمُرَيَّهْ
مِنْ لُؤْمِهِ مَاتَ عَلَى فُرَيَّهْ

انظر « الوافي بالوفيات » (١١/ ٦٩) ، و« فوات الوفيات » (١/ ٢٧٦) .

(٢) حمّاد الرَّاوية : هو العلامة الأخباري أبو القاسم حمّاد بن سابور الكوفي ، ولد سنة (٩٥هـ) ، وكان من أعلم الناس بأيّام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمع المعلقات السبع فيما يذكر ، وكانت ملوك بني أمية تقدّمه وتؤثره ، فيفد عليهم وينال منهم ، ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ، قال له الوليد بن يزيد الأموي : بم استحققت هـٰذا اللقب فقيل لك : الرَّاوية ؟ فقال : بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعتَ به ، ثم أروي لأكثر منهم ممن أعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ، ثم لا أنشد شعراً لقديم ولا محدث إلا ميَّزت القديم منه من المحدث ، فقال : إن هـٰذا لَعِلمٌ ـ وأبيك ـ كبير ، فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثيراً ، ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام ، سوى المقطَّعات ، قال : سأمتحنك في هـٰذا ، وأمره بالإنشاد ، فأنشد حتى ضجر الوليد ، ثمَّ وكَّل به من استحلفه أن يصْدُقه عنه ويستوفي عليه ، فأنشده ألفين وتسع مئة قصيدة للجاهليين ،

=

=

وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمئة ألف درهم ، قال الهيثم بن عدي : (ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد) ، وقال : الأصمعي : (كان حمَّاد أعلم الناس إذا نصح) يعني إذا لم يزد وينقص في الأشعار والأخبار ؛ فإنه كان متَّهماً بأنه يقول الشِّعر ويَنْحَله شعراء العرب ، قال المفضَّل الضَّبي : (قد سُلِّط على الشعر من حمَّاد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له : كيف ذلك ؟ أيخطىء في رواية أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ؛ فإن أهل العلم يَرُدُّون مَن أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يُشبِّهُ به مذهب رجلٍ ، ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟!) . انظر « معجم الأدباء » (٤/ ١٥٢) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٢٠٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ١٣٧) .

تنبيه : وهنا أمر مهمٌّ يجب أن نقف معه وِقْفَة تدبُّر وتعقُّل ، ولا سيما أنه يمسُّ بقدسية لغتنا ، ويطعن في صدق شواهد لساننا ، الذي هو مُستمدُّ تفاسير كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقدح بثقافة أمتنا وحضارة آبائنا ، فهـٰذا القول وأمثاله مما نراه مبسوطاً في بعض كتب نقاد الأدب المحدثين أدى إلى لجاجة طال أمدها في شأن الشعر الجاهلي وروايته ، كما نراه في كتابي طه حسين « في الشعر الجاهلي » و« في الأدب الجاهلي » وأنذا أُلَخِّصُ ما بسطه أستاذ العربية محمود شاكر رحمه الله في كتابه « نمط صعب ونمط مخيف » (ص٧٩) : (وقضية ما في الأمر : أن الرَّاوية إما أن يقول شعراً من لدن نفسه ثم ينسبه إلى المتقدمين من الشعراء ، وهـٰذا يقال له : المصنوع والموضوع ، وإما أن ينسب شعراً لشاعر معروف متقدّم لآخر متقدّم أيضاً ، وهـٰذا يقال له : المنحول ، وهـٰذا الأخير خلط في نسبة الشعر لا أكثر ، ولا يجوز لأحد أن يقول في صفة هـٰذا الشعر : إنه مصنوع أو موضوع ، وهـٰذا الخلط لا يقدح في صحة الشعر جاهلياً كان أو إسلامياً ، وإنما يقدح في صحة نسبته ، وأما ما وضعه الرواة أو معاصروهم من شعر قالوه هم ، ثم نسبوه إلى شعراء الجاهلية . . فليس مما يشكل على أهل العلم بالشعر تمييزه مهما بلغ من إتقان الراوية فيما صنع من شعر ، وهـٰذه قضية يصححها العقل بالتأمُّل ، ولا يمكن أن يؤتى عالم بالشعر من هـٰذه الناحية ، إلا إذا كان غير حقيق بعلمه ، أفتظن بعد هـٰذا أنه ممكن أن يضع حماد أو غيره شعراً مصنوعاً ، ثم ينسبه إلى جاهلي ، وبينهما السنون الطوال ، مع شدَّة اختلاف النشأة ، ومع تبدُّل الزمان ، ويسير هـٰذا المصنوع في رواة الكوفة والبصرة القدماء ، ويعرفه الجاحظ وأبو تمام وهما من هما ، ويعرفه أيضاً من لا نعلم من أئمة نقد الشعر في عصر الرواية وشيوخها ، ثم يجوز عليهم هـٰذا الشعر المصنوع ، ثم ماذا ؟! ثم لا يكون فيهم من يميِّز ذلك ، وصدق ابن سلاَّم حيث يقول في كتاب « طبقات فحول الشعراء » [ص٤٦] : « وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ، ولا ما وضع المولَّدون » ولكننا جهلنا معنى قول ابن سلاّم حين جهلنا أصول النقد والتمييز ، وحين جهلنا دلالة ألفاظ هـٰذه اللغة الشريفة ، وحين جهلنا السليقة التي تعين على النقد والتمييز ، وكان البلاء حق البلاء ما نزل بالشعر في زماننا) .

(١) معاوية : هو سيدنا أمير المؤمنين أبو عبد الرحمـٰن معاوية بن صخر الصحابي بن الصحابي رضي الله عنهما ، ولد قبل البعثة بخمس سنين ، كان ذا فطنة وذكاء وعقل ودهاء ، عظيم الحلم صبوراً على الخصم ، قال ابن عون : (كان الرجل يقول لمعاوية : والله لتستقيمن بنا يا معاوية أو لنقوِّمنَّك ، فيقول : بماذا ؟ فيقول : بالخشب ، فيقول : إذن نستقيم) ، وقال قبيصة بن جابر : (صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناةً منه) ، وقيل للأحنف ابن قيس وكان من أحلم العرب : من أحلم أنت أم معاوية ؟ فقال : (والله ؛ ما رأيت أجهل منكم ، إن معاوية يقدر فيَحلُم ، وأنا أحلُم ولا أقدر ، فكيف أُقاس عليه أو أُدانيه) ، وقد صنف ابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم تصنيفاً في حلم معاوية ، وعن ميمون بن مهران : أن معاوية أوصى فقال : (كنت أوضِّىء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزع قميصه

=

العفو[1] ، عمرو بن العاصي في الدهاء[2] ، الوليد في شرب الخمر[3] ، أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن[4] ، القاضي الفاضل في . . . .

=

وكسانيه ، فرفعته ، وخبأت قلامة أظفاره ، فإذا متُّ ، فألبسوني القميص على جلدي ، واجعلوا القلامة مسحوقة في عيني ، فعسى الله أن يرحمني ببركتها) ، توفي سيدنا معاوية سنة (٦٠هـ) رضي الله تعالى عنه . انظر « أسد الغابة » (٤/ ٣٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ١١٩) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٣/ ٤١٢) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٢٣٠) .

(١) المأمون : هو الخليفة العباسي أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد ، وكان جواداً كريماً ، قال : (لو عرف الناس حبِّي للعفو . لتقربوا إليَّ بالجرائم) ، وقال : (غلبة الحُجة أحبُّ إليَّ من غلبة القدرة) ، وعن يحيى بن أكثم : (كان المأمون يَحْلُم حتى يغيظنا) ، وكان المأمون يدعو للقول بخلق القرآن ، وامتحن العلماء في ذلك ، توفي المأمون سنة (٢١٨هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٢٧٢) ، و« فوات الوفيات » (٢/ ١٣٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٦٥٤) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٣٦٢) .

(٢) عمرو بن العاصي : هو داهية قريش سيدنا أبو عبد الله عمرو بن العاصي القرشي السهمي ، وكان من الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي ، وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا استضعف رجلاً في رأيه . . قال : (أشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد) يريد خالق الأضداد ، توفي يوم عيد الفطر سنة (٤٣هـ) وعمره تسعون سنة . انظر « طبقات ابن سعد » (٤/ ٢٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣/ ٥٤) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٣/ ٣) .

تنبيه : قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٠) : (الجمهور على كتابة « العاصي » بالياء ، وهو الفصيح عند أهل العربية ، ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء ، وهي لغة) .

(٣) الوليد : هو خليع بني مروان أبو العباس الوليد بن يزيد الأموي ، ولد سنة (٩٠هـ) ، كان الخليفة هشام بن عبد الملك يكرمه ، فظهر منه المجون وشرب الخمر ، وكان يحمله على ذلك مؤدبه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، واتخذ الندماء ، فأراد هشام أن يقطعهم عنه ، فولاَّه الحج سنة (١١٦هـ) ، فحمل معه الخمر ، وعمل قُبَّة على قدر الكعبة ليضعها على ظهرها ويشرب فيها الخمر ، فخوفه أصحابه وقالوا : لا نأمن الناس عليك ولا علينا معك ، فلم يفعل ، وبويع له بالخلافة سنة (١٢٥هـ) ، فانتهك حرمات الله تعالى ، فرماه الناس بالحجارة ، فدخل القصر وأغلقه ، فأحاطوا به وقالوا : لم ننقم عليك في أنفسنا شيئاً ، لكن ننقم عليك انتهاك ما حرَّم الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله تعالى ، فقال : حسبكم قد أكثرتم ، ودخل الدار ، فتسوَّروا عليه وضربوه وحزّوا رأسه سنة (١٢٦هـ) ، ولما رأى أخوه سليمان رأسه قال : (بعداً له ، أشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد راودني عن نفسي) ، ويروى عنه أنه استفتح بالمصحف متفائلاً ، فخرج قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ فجعل المصحف هدفاً للسهام ، وجعل يرمي نحو تلك الآية ويقول : [من الوافر]

أَتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ ... فَهَأَنَذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ ... فَقُلْ يَا رَبِّ مَزَّقَنِي ٱلْوَلِيدُ

والعياذ بالله تعالى من هٰذا القول ، ولكن قال الإمام الذهبي : (لم يصح عنه كفر ، لكنه اشتغل بالخمر واللياطة ، فخرجوا عليه لذلك) ، والله أعلم بحقيقة الحال . انظر « تاريخ الإسلام » (٨/ ٢٨٧) ، و« فوات الوفيات » (٤/ ٢٥٦) ، و« تحفة ذوي الألباب » (ص١٣٣) .

(٤) أبو موسى الأشعري : هو سيدنا عبد الله بن قيس الصحابي الأشعري اليماني ، أسلم قديماً بمكة ، قرأ على النبي صلى الله

=

=
عليه وسلم ، وأقرأ أهل البصرة ، وفقَّههم في الدين ، أخرج البخاري (٤٣٢٣) ، ومسلم (٢٤٩٨) ، عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللهم ؛ اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مُدخلاً كريماً » ، قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى : (كان أبو موسى صوَّاماً قوَّاماً ربَّانياً زاهداً عابداً ، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيّره الإمارة ولا اغتر بالدنيا) ، توفي سيدنا أبو موسى سنة (٤٤هـ) رضي الله تعالى عنه وأرضاه . انظر « طبقات ابن سعد » (٤/١٠٥) ، و« تهذيب الكمال » (١٥/٤٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٣٨٠) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » (٢/٣٥١) .

(١) القاضي الفاضل : هو العلامة البليغ القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي اللخمي الشامي البيساني ، صاحب ديوان الإنشاء ووزير السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولد سنة (٥٢٩هـ) ، اشتغل بصناعة الإنشاء على الموفق يوسف بن علي بن الخلال شيخ الإنشاء لخلفاء مصر ، انتهت إليه براعة الترسّل وبلاغة الإنشاء ، وله في ذلك الفن اليد البيضاء ، والمعاني المبتكرة ، والباع الأطول ، لا يدرك شأوه ، ولا يشق غباره مع الكثرة ، يقال : إن مسوَّدات رسائله ما يقصُر عن مئة مجلد ، وله النظم الكثير ، قال العماد الأصفهاني : (كانت كتاباته كتائب النصر ، ويراعته رائعة الدَّهر ، وعبارته نافثة في عُقَد السحر ، نسخ أساليب القدماء بما أقدمه من الأساليب ، وأعربه من الإبداع ، ما ألفيته كرَّر دعاءً في مكاتبة ، ولا ردَّد لفظاً في مخاطبة ، وأنا أوثر أن أفرد لنظمه ونثره كتاباً) .

ومن كلامه في وصف المكاتبات الواردة عليه : (كتابٌ كريميٌّ من حيث النسبة إليه ، كلِميٌّ من حيث نسبته إلى اليد البيضاء من يده ، مسيحيٌّ من حيث إنه أحيا ميت الأُنس ، محمديٌّ من حيث كاد يكون بما نفثه في روعي روح القُدُس ، فلا عدمت مخاطبته التي تخلع على الأيام يوم العيد ، وعلى الليالي ليلة العُرْس ، فأبقاه الله للِّسان العربي ، فلولاه . . كان مزْويّاً لا مرويّاً ، ومدحوراً لا مذخوراً ، ولولاه . . لحالت أحرفه عن حالها ، وأبت الفصاحة أن تكون قوائم الأحرف من آلاتها ، وكانت تقعد ألِفُه القائمة ، وتموت باؤه النائمة ، ويزيد حَنيُ ظهر داله حتى يلحق بالرغام خدّها ويعضّ ، وحتى تدْرَد أسنان سينه ، فلا يبقى لها ناجذ عليه تعضّ) ، كان رحمه الله ضعيف البِنْية ، رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان ، وكان قليل النحو ولكن له دُرْبةٌ توجب له قلَّة اللحن ، توفي سنة (٥٩٦هـ) . انظر « خريدة القصر » (قسم مصر) (١/٣٥) ، و« وفيات الأعيان » (٣/١٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٣٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٣٣٥) . والترسل : أن يأتي الكاتب بكلامه واضحاً مرسلاً من غير سجع ولا نظم .

(٢) العماد الكاتب : هو العلامة المنشىء البليغ الوزير عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب ، ولد سنة (٥١٩هـ) ، أتقن الفقه والنحو والأدب ، ولما مهر هو . . تعلق بالوزير عون الدين بن هبيرة ، فولاه نظر البصرة ، ثم نظر واسط ، ثم قدم دمشق بعد موت ابن هبيرة واتصل بنور الدين الشهيد فاستخدمه في الإنشاء ، وترقَّت منزلته عند نور الدين ففوَّض إليه تدريس المدرسة العمادية ورتَّبه في أشراف الديوان ، فلما مات نور الدين . . سافر إلى العراق ، ولما بلغه وصول صلاح الدين إلى دمشق . . عاد إلى الشام فمدحه ولزم ركابه إلى أن استكتبه ومال إليه وأطلعه على سرِّه ، وكان يضاهي الوزراء ، وإذا انقطع القاضي الفاضل بمصر لمصالح صلاح الدين . . قام مقامه ، ولما توفي صلاح الدين . . أغلقت دونه الأبواب ، فلزم بيته وأقبل على التصنيف ، فصنف « خريدة القصر وجريدة العصر » ، و« البرق الشامي » ، و« نصرة الفترة » ، و« الفتح القُسّي في الفتح القدسي » ، و« السيل والذيل » .

قال الصفدي : (وكان بينه وبين القاضي الفاضل سنة في الوفاة ، ولعمري لقد كان ذا قدرة على النظم والنثر أكثر منه ، وأرى أن شعره ألطف من نثره ؛ لأنه أكثر من الجناس فيه ، وبالغ حتى يعود كلامه كأنه ضرب من الرُّقى ، وإنما لطف نظمه بالنسبة إلى نثره ؛ لأن الوزن كان يضايقه ، فلا يدعه يتمكن من الجناس ، وقد عاب الناس ممن له ذوق وفطرة سليمة كثرة
=

الوعظ(١) ، أشعب في الطمع(٢) ، الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره(٣) ،

=

التجنيس ؛ لأنه دليل التكلف ، وقالوا : كلما قلَّ . . كان أحسن ، ورؤي كالطراز في الثوب ، والخال الواحد في الوجنة ، وأين مرماه مِن مرمى القاضي الفاضل ، ويا بُعد ما بين المنزعين ، ويا فرق ما بين الطرفين .

إِنِّـــي رَأَيْـــتُ ٱلْبَـــدْرَ ثُـــمَّ رَأَيْتُهَـــا مَـــاذَا عَلَـــيَّ إِذَا عَشِقْـــتُ ٱلأَحْسَنَـــا

وانظروا إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والآثار المرويّة عن الصحابة والسلف هل تجد الجناس في ذلك كله إلا أقلَّ من غيبة الرقيب ، ووصل الحبيب ، ولم أقل هٰذا غضاً من قدره ، ولا فضاً لختم سرّه ؛ إذ هو البحر العجاج ، وفارس الكتابة الذي يفرج بأنابيب أقلامه مضايق العجاج ، ولكن لما زاد في استعمال الجناس . . ضاقت بتردده الأنفاس ، وأصبح الكلام من القلوب وحشياً ، ومن الأسماع جُوشيّاً) ، توفي سنة (٥٩٧هـ) ودفن في دمشق بمقابر الصوفية . انظر « وفيات الأعيان » (٥/ ١٤٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٤٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٤٦) .

(١) ابن الجوزي : هو الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي القرشي البكري ، ولد سنة (٥٠٩هـ) ، وعظ وهو صغير ، وقرأ في الوعظ على الشريف أبي القاسم علي بن يَعْلى بن عوض الهروي ، وأبي الحسن الزاغوني ، فكان رأساً في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق والنثر الفائق بديهاً ، ويسهب ويعجب ، ويطرب ويطنب ، لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، القيِّم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيّب ، والوقع في النفوس ، وحسن السيرة ، صنف وله ثلاث عشرة سنة ، ومن مصنفاته : « المغني » في علوم القرآن وهو أحد وثمانون جزءاً ، و« زاد المسير » ، و« منهاج الوصول إلى علم الأصول » ، و« جامع المسانيد » ، و« الموضوعات » ، و« الكشف لمشكل الصحيحين » ، و« المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ، و« ياقوتة المواعظ » ، و« تحفة المواعظ » وغيرها الكثير ، قال سبطه أبو المظفّر : (سمعت جدِّي على المنبر يقول : بإصبعيَّ هاتين كتبت ألفي مجلدة ، وتاب على يديَّ مئة ألف ، وأسلم على يديَّ عشرون ألفاً ، وكان يختم في الأسبوع ، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة أو المجلس) .
ومن غرر ألفاظه : (عقارب المنايا تلسع ، وخدران جسم الآمال يمنع ، وماء الحياة في إناء العمر يرشح) ، وقال : (من قنع . . طاب عيشه ، ومن طمع . . طال طيشه) ، وسأله رجل أيام ظهور الشيعة : أيهما أفضل أبو بكر أو علي ؟ فقال : (أفضلهما من كانت بنته تحته) وهٰذه عبارة محتملة ترضي الفريقين ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٥٩٧هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ١٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٦٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ١٨٦) .

(٢) أشعب : هو أشعب بن جبير ، يعرف بابن حُميدة المدني ، وهو خال الأصمعي ، ولد سنة (٩هـ) ، وكان أشعب قد تعبَّد وقرأ القرآن وتنسَّك ، وكان حسن الصوت بالقراءة ، وله أخبار كثيرة في الطمع ، منها : أنه عبث به الصبيان مرَّة ، فقال : ويحكم اذهبوا ، سالمٌ يفرق تمراً ، فعدوا فعدا معهم . ومنها : أنه لقي ديناراً ، فاشترى به قَطِيفة ، ثم نادى : يا من ضاع له قَطِيفة ، وقيل له : ما بلغ بك من الطمع ؟ قال : ما زفَّت امرأة بالمدينة إلا كَنَستُ بيتي ؛ رجاء أن تهدى إليَّ ، وقيل : إنه لم يمت شريف قط بالمدينة إلا استعدى على وارثه ، وقال : احلف أنه لم يوص لي بشيء قبل موته ، وقيل له : أرأيت أطمع منك ؟ قال : نعم ، كلب أم حومل ، تبعني فرسخين وأنا أمضع كُندراً ، ولقد حسدته على ذلك .
وله نوادر ، منها ما قاله أبو عاصم : (حدثنا أشعب حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال : « لله على عبده نعمتان » وسكت أشعب ، فقلت اذكرهما ، قال : واحدة نسيها عكرمة ، والأخرى أنا) ، توفي سنة (١٥٤هـ) ، وقد عُمِّر طويلاً . انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٧/ ٦٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٢٦٩) ، و« فوات الوفيات » (١/ ١٩٧) .

(٣) الفارابي : هو الفيلسوف الحكيم أبو نصر محمد بن محمد التركي الفارابي ، هو أكبر فلاسفة المسلمين ، قدم بغداد وأدرك بها متَّى بن يونس صاحب المنطق ، وسار إلى حرَّان فلزم يوحنَّا بن حيلان النصراني ، وأتقن ببغداد اللغة العربية ، وكان

=

حنين بن إسحاق في ترجمة اليوناني إلى العربي[1] ، ثابت بن قرة الصابىء في تهذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي[2] ، ابن سينا في الفلسفة[3] ، الإمام فخر الدين في الاطلاع على

=
قد برع في الحكمة ومهر بالموسيقى ، ويقال : إنه أول من وضع الآلة المعروفة بالقانون وركَّبها هـٰذا التركيب ، له مصنفات كثيرة منها : « آراء المدينة الفاضلة » ، و« شرح كتاب المِجَسْطي لبَطْلَيْموس » ، و« شرح كتاب البرهان لأرسطو » ، و« شرح كتاب القياس لأرسطو » ، و« شرح كتاب باريمينياس لأرسطو » ، و« شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريوس » ، و« المدينة الضالة » ، و« كتاب الموسيقى الكبير » ، مات سنة (٣٣٩هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٥/ ١٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٤١٦) ، « والوافي بالوفيات » (١/ ١٠٦) .

(١) **حنين بن إسحاق** : هو الطبيب المترجم أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي النصراني ، ولد سنة (١٩٤هـ) ، كان أبوه صيدلانياً من أهل الحيرة ، أخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، وتمكَّن من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية فانتهت إليه رئاسة العلم بها بين المترجمين مع إحكامه العربية ، كان فصيحاً بها شاعراً ، واتصل بالمأمون فجعله رئيساً لديوان الترجمة ، وجعل بين يديه كتَّاباً نحارير عالمين باللغات ، كانوا يترجمون ويتصفح حنين ما ترجموا فيصلح ما يرى فيه خطأً ، ولخَّص كثيراً من كتب أبقراط وجالينوس وأوضح معانيها ، وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية من الكتب ، فكان يختار لكتبه أغلظ الورق ، ويأمر كتَّابه أن يخطوها بالحروف الكبيرة ، ويفسحوا بين السطور ، له كتب ومترجمات كثيرة منها : « تاريخ العالم والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم » ، و« الفصول الأبقراطية » ، و« الضوء وحقيقته » ، و« حلية البرء » ترجمه عن جالينوس ، و« التشريح الكبير » ترجمه عن جالينوس أيضاً ، مات سنة (٢٦٠هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ٢١٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٢١٤) ، و« الأعلام » (٢/ ٢٨٧) .

(٢) **ثابت بن قرّة الصابىء** : هو الحاسب الحكيم أبو الحسن ثابت بن قُرَّة الصابىء الحرَّاني ، ولد سنة (٢٢١هـ) ، وكان صابئي النِّحلة ، وقدم بغداد واشتغل بعلوم الأوائل ، فمهر فيها ، وبرع في الطب ، وكان الغالب عليه الفلسفة ، واتصل بالخليفة العباسي المعتضد ، فكانت له عنده منزلة ، وله تآليف كثيرة في فنون من العلم ولا سيما الحساب ، وهو الذي أصلح كتاب إقليدس الذي عرّبه حنين بن إسحاق ، ومن مصنفاته : « الذخيرة في علم الطب » ، و« المباني الهندسية » ، و« تصحيح مسائل الجبر » ، و« كتاب الهندسة » ، وكان يحسن السريانية وأكثر اللغات الشائعة في عصره ، فترجم عنها كثيراً إلى العربية ، مات سنة (٢٨٨هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٣١٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٤٦٦) ، و« الأعلام » (٢/ ٩٨) .

(٣) **ابن سينا** : هو الفيلسوف العلامة الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي ، ولد سنة (٣٧٠هـ) ، أتقن علم القرآن والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر ولم يتجاوز العاشرة من عمره بعد ، ثم توجَّه نحو الحكيم أبو عبد الله الناتلي ، فقرأ عليه كتاب « إيساغوجي » ، وأحكم عليه علم المنطق وإقليدس والمجَسْطي وفاقه أضعافاً كثيرة ، حتى أوضح له منها رموزاً ، وفهَّمه إشكالات لم يكن للناتلي يدٌ بها ، ثم اشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والإلهي وغير ذلك ، ونظر في النصوص والشروح ، وفتح الله عليه أبواب العلوم ، ثم نظر في كتب الطب ، وعالج تأدُّباً وتكسُّباً ، حتى فاق فيه الأوائل والأواخر في أقل مدة ، وتكلَّم في أشياء من الإلهيات والنبويات والمعاد والشرائع لم يتكلم بها سلفه ، ألف مصنفات كثيرة أشهرها « القانون » ، بقي معوَّلاً عليه في علم الطب ستة قرون ، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم ، ومن تصانيفه : « المعاد » ، و« السياسة » ، و« أرجوزة في المنطق » ، و« لسان العرب » في اللغة ، و« الدستور الطبي » ، و« الشفاء » ، ولما أعياه المرض.. قال : لا تنفعني المعالجة ، فاغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ، وردَّ المظالم على من عرفه ، وأعتق مماليكه ، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ، حتى مات سنة (٤٢٨هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ١٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٥٣١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٣٩١) ، =

العلوم[1] ، السيف الآمِدي في التحقيق[2] ، النصير الطوسي في المِجَسْطي[3] ، ابن الهيثم في الرياضي[4] ، الكاتبي في ....

=

و« الأعلام » (٢/ ٢٤١) .

(١) الإمام فخر الدين : هو الإمام العلاَّمة المفسِّر محمد بن عمر التميمي الرازي ، ولد سنة (٥٤٤هـ) ، اشتغل على والده ضياء الدين ، وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل ، كان شديد الحرص على العلوم الشرعية والحكمة ، قال الصلاح الصفدي : (اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله ، وهي : سعة العبارة في القدرة على الكلام ، وصحة الذهن ، والاطلاع الذي ما عليه مزيد ، والحافظة المستوعبة ، والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلة والبراهين) ، وكان رحمه الله عارفاً بالأدب له شعر بالعربي والفارسي ، مقصوداً من كل البلاد في شتى العلوم ، كل من يأتيه يجد عنده النهاية فيما يرومه منه ، رجع بسببه خلق كثير من الكرّامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة ، وقد أكثر خصومه التشنيع فيه وأنه يورد الشُّبه والأدلة للخصوم ولم يُجب عنها بطائل ، والحق أن الإمام الفخر وإن كان قد أكثر من إيراد شُبه الفلاسفة وملأ بها كتبه ؛ فإنه قد زلزل قواعدهم ، وللإمام الفخر تصانيف كثيرة انتشرت في الآفاق ، وأقبل الناس على الاشتغال بها ، منها : « التفسير الكبير » ، و« أسرار التنزيل وأخبار التأويل » ، و« المحصَّل » ، و« المحصول في أصول الفقه » ، و« القضاء والقدر » ، و« الملل والنحل » . توفي رحمه الله تعالى يوم عيد الفطر سنة (٦٠٦هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢١١) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٢٤٨) .

(٢) السيف الآمِدي : هو الإمام الفقيه الأصولي سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد التغلبي الآمدي ، ولد سنة (٥٥١هـ) ، قرأ القراءات والفقه ، وبرع في الخلاف ، وحفظ « الوسيط » للغزالي ، وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة ، وكان ذكياً من أذكياء العالم ، صنف في الأصلين والمنطق والحكمة والخلاف ، من ذلك : « أبكار الأفكار » ، و« منائح القرائح » ، و« دقائق الحقائق » ، قال ابن عبد السلام : (ما تعلمنا قواعد البحث إلا منه) ، وقال السبكي : (تصانيفه كلها حسنة منقحة) ، انتقل إلى دمشق وتوفي بها سنة (٦٣١هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٣) ، و« الأعلام » (٤/ ٣٣٢) .

(٣) النصير الطوسي : هو الفيلسوف نصير الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الطوسي ، ولد سنة (٥٩٧هـ) ، كان رأساً في علم الأوائل ولا سيَّما الأرصاد والمِجَسطي ، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو ، وكان يطيعه فيما يشير به عليه ، والأموال في تصرفه ، فابتنى في مدينة مَراغَة قُبَّة ورصداً عظيماً ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة ملأها بالكتب التي نهبها من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمع فيها زيادة على أربع مئة ألف مجلد ، وقرَّر منجمين لرصد الكواكب ، وجعل لهم أوقافاً تقوم بمعاشهم ، صنف كتباً منها : « تربيع الدائرة » ، و« تحرير المِجَسْطِي » ، و« تحرير المطالع » ، و« التذكرة في علم الهيئة » ، مات سنة (٦٧٢هـ) . انظر « الوافي بالوفيات » (١/ ١٧٨) ، و« فوات الوفيات » (٣/ ٢٤٦) ، و« الأعلام » (٧/ ٣٠) .

والمِجَسْطِي : لفظ يونانيٌّ ؛ معناه : البناء الأكبر ، وهو اسم كتاب لبَطْلَيْموس الحكيم ، هو أفضل ما صنف في علم الهيئة عند المتقدمين ، بل هو الأم ، ومنه تستخرج سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن ، يذكر فيه مؤلفه القواعد التي يتوسل بها في إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية ، عرَّبه حنين بن إسحاق وحرَّره ثابت بن قرَّة . انظر « كشف الظنون » (٢/ ١٥٩٤) .

(٤) ابن الهيثم : هو العلامة الرياضي أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم ، وقيل : هو محمد بن الحسن ، أصله من البصرة ثم انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عمره ، وكان فاضل النفس قويَّ الذكاء ، لم يماثله أحد من أهل زمانه في

=

ـمنطق[1] ، أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة[2] ، أبو العيناء في الأجوبة ـالمسكتة[3] ، مُزَبِّد في ....

=

العلم الرياضي ولايقاربه ، وكان كثير التصنيف وافر التزهد محباً للخير ، لخّص كثيراً من كتب أرسطو وجالينوس وشرحها ، وكان خبيراً بأصول الطب وقوانينه ، صنف الكثير من المصنفات ، منها : « مساحة الكرة » ، و« مساحة المجسم المتكافىء » ، و« الأشكال الهلالية » ، و« مقالة في صورة الكسوف » ، و« مقالة مختصرة في سمت القبلة » ، و« مقالة في التحليل والتركيب » ، توفي في حدود سنة (٤٣٠هـ) . انظر « الوافي بالوفيات » (١١/ ٤٢٠) ، و« الأعلام » (٦/ ٨٣) .

(١) الكاتبي : هو العلامة المنطقي نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني ، يقال له : دَبِيران ، حكيم منطقي من تلاميذ نصير الطوسي ، له تصانيف منها : « الشمسية » ، و« حكمة العين » ، و« المفصل » شرح « المحصل » للفخر الرازي ، و« جامع الدقائق في كشف الحقائق » ، توفي سنة (٦٧٥هـ) . انظر « الوافي بالوفيات » (٢١/ ٣٦٦) ، و« فوات الوفيات » (٣/ ٥٦) ، و« الأعلام » (٤/ ٣١٥) .

(٢) أبو العلاء المعري : هو شيخ الآداب الشاعر اللغوي أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي المعري ، ولد سنة(٣٦٣هـ) ، في بيت علم وفضل ورئاسة ، كان قنوعاً متعففاً ، غزير الفضل ، وافر العلم شديد الذكاء ، يحفظ كل ما مرَّ به ، عالماً باللغة ، حاذقاً بالنحو ، جيد الشعر ، أصابه الجدري فذهب بصره وهو في الرابعة من عمره ، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وكان لا يأكل اللحم والبيض ولا اللبن ، بل يقتصر على النبات ، ويحرِّم إيلام الحيوان ، ورمي بالزندقة والإلحاد ، وفيما ينسب إليه من شعرِ الكثيرُ مما يدل على الزندقة ، ولكن يروى أن بعض حسَّاده نظم هـٰذه الأبيات ودسَّها في كتبه وشعره حسداً ، وقد روي عنه مايدلُّ على حسن عقيدته ، وللدكتورة عائشة عبد الرحمـٰن (بنت الشاطىء) ترجمة حافلة للمعري ، حققت فيها براءة المعري مما نسب إليه من الإلحاد ، والله أعلم بالسرائر ، لازم المعري بيته فسمَّى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله وللعمى ، وكان يملي تصانيفه على تلامذته ، ولعلَّ هـٰذا يكون سبباً في الدسِّ عليه ، ومن تصانيفه : « الفصول والغايات » ، و« لزوم ما لايلزم » ، و« ذكرى الحبيب » ، و« الأيك والغصون » ، و« قاضي الحق » ، و« رسالة الغفران » ، و« رسالة الملائكة » ، و« سقط الزند » ، توفي سنة (٤٤٩هـ) . انظر « معجم الأدباء » (١/ ٥٥٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٨/ ٢٣) ، و« الوفي بالوفيات » (٧/ ٩٤) ، و« مع أبي العلاء في رحلة حياته » للدكتورة عائشة عبد الرحمـٰن .

(٣) أبو العيناء : هو الأخباري الأديب الشاعر أبو العيناء محمد بن القاسم البصري ، ولد سنة (١٩١هـ) ، وكان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم ، آيةً في الذكاء واللَّسن وسرعة الجواب ، ذهب بصره بعد الأربعين من عمره ، ومن لطائفه في سرعة الجواب : أنه وقف عليه رجل من العامة ، فلما أحسَّ به . . قال : من هـٰذا ؟ قال : رجل من بني آدم ، فقال أبو العيناء : مرحباً بك أطال الله بقاءك ، ما كنت أظن هـٰذا النسل إلا قد انقطع!
واجتمع أبو هفان وأبو العيناء على مائدة ، فقال أبو هفان : هـٰذه أشد حراً من مكانك في لظى ، فقال أبو العيناء : برِّدها بشيء من شِعرك .
وذكر له أن المتوكل قال : لولا أنه ضرير . . لنادمناه ، فقال : إن أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقوش الفصوص . . فأنا أصلح للمنادمة .
وسأله المنتصر بن المتوكل : يا أبا العيناء ؛ ما أحسن الجواب ؟ فقال : ما أسكت المبطل وحيَّر المحقَّ ، فقال : أحسنت والله! توفي سنة (٢٨٣هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٦/ ٦٩٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٣٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٣/ ٣٠٨) .

البخل(١) ، القاضي أحمد بن أبي دُوَاد في المروءة وحسن التقاضي(٢) ، ابن المعتز في التشبيه(٣) ، ابن الرومي في . . . .

---

(١) مُزَبِّد : هو أبو إسحاق المدني ، كان كثير المجون ، حلو النادرة ، له أخبار كثيرة في البخل ؛ فإنه كان مبخَّلاً إلى الغاية . ومن أخباره : أنه باع جارية على أنها تحسن أن تطبخ فلم تحسن شيئاً ، فطلب إلى القاضي وطولب بأن يحلف على أنه تحسن الطبخ ، فاندفع وحلف أيماناً مغلظةً أنه دفع إليها جرادة فعملت منها خمسة ألوان من الطعام وفضل منها شريحة للقديد ، سوى الجنب ، فإنها عملته جوذابة ، فضحك من حضر ، ويئس الخصم من الوصول إلى شيء منه ، فخلى سبيله .

ونوادره كثيرة مليئة بالمجون والفجور ، وقد اختلف في ضبط اسمه ، قال الإمام الزبيدي في « تاج العروس » مادة (زبد) : (ومُزَبِّد كمحدِّث : اسم رجل صاحب النوادر ، وضبطه عبد الغني وابن ماكولا : كمعظَّم ، وكذا وجد بخط الشرف الدمياطي ، وقال : إنه وجده بخط الوزير المغربي ، وقال الحافظ : ووجد بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة) . انظر « الوافي بالوفيات » (٢٥/ ٤٧٣) ، و« فوات الوفيات » (٤/ ١٣١) .

(٢) القاضي أحمد بن أبي دُوَاد : هو قاضي القضاة أبو عبد الله أحمد بن فَرَج الإيادي ، ولد سنة (١٦٠هـ) ، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً جواداً حسن الخلق غزير الأدب ، ذا مروءة وعصبية ، وكان يقول بخلق القرآن ويدعو الناس إليه ، وهو الذي شغَّب على الإمام أحمد ابن حنبل وأفتى بقتله ، ولي القضاء للمعتصم والواثق ، ولما وقع الحريق الكبير في الكرخ . . قال ابن أبي دواد للمعتصم : يا أمير المؤمنين ؛ رعيتك في بلد آبائك ودار ملكهم نزل بهم هٰذا الأمر ، فاعطف عليهم بشيء تفرقه فيهم يمسك أرماقهم ويبنون به ما انهدم ، ولم يزل ينازله حتى أطلق له خمسة آلاف درهم يوزعها بين الناس بالسوية ، وله شفاعات كثيرة عند المعتصم والمتوكل ، وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه ،وأصيب بالفالج ، وسخط عليه المتوكل فصادر أمواله وضياعه ، توفي سنة (٢٤٠هـ) . انظر « تاريخ بغداد » (٤/ ٣٦٥)، و« وفيات الأعيان » (١/ ٨١)، و« تاريخ الإسلام » (١٧/ ٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٨١) .

(٣) ابن المعتز : هو الأمير الشاعر الأديب أبو العباس عبد الله بن محمد بن المعتز بن المتوكل، ولد سنة (٢٤٩هـ) ، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً ، مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع للمعاني . تأدَّب بالمبرِّد وثعلب ، وله مصنفات منها : « الزهر والرياض » ، و« مكاتبات الإخوان بالشعر » ، و« طبقات الشعراء » . وهو أول من صنف في صنعة الشعر ، فوضع كتاب « البديع » ، وكان يقول : (إذا قلت : « كأن » ولم آت بعده بالتشبيه . . ففضَّ الله فاي) ، قال الصلاح الصفدي : (هو أشعر بني هاشم على الإطلاق ، وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيه ، ليس لأحد مثل تشبيهاته) .

ومن لطيف شعره في التشبيه قوله : [من الطويل]

سَقَتْنِيَ فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا ... شَبِيهَةَ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِٱلشَّعْرِ وَٱلدُّجَى ... وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

وقوله : [من الوافر]

تَظَلُّ ٱلشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِلَحْظٍ ... مَرِيضٍ مُذْنَفٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ
تُحَاوِلُ فَتْقَ غَيْمٍ وَهْوَ يَأْبَى ... كَعِنِّينٍ يُرِيدُ نِكَاحَ بِكْرِ

وقوله : [من البسيط]

وَمُزْنَةٍ زَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا ٱلْمَطَرُ ... وَٱلرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَٱلْقَطْرُ مُنْتَثِرُ

=

التطير[1] ، الصولي في الشطرنج[2] ، الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول[3] ،

=

تَـــرَى مَـــوَاقِعَـــهُ فِـــي ٱلأَرْضِ لاَئِحَـــةً مِثْـــلَ ٱلـــدَّرَاهِـــمِ تَبْـــدُو ثُـــمَّ تَسْتَتِـــرُ

واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب ، فخلعوا المقتدر ، وبايعوا عبد الله بالخلافة ، ولقبوه المرتضي بالله ، فأقام يوماً وليلة ، فتحزب أصحاب المقتدر وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم ، فاستخفى ابن المعتز حتى أخذه المقتدر وسلمه إلى بعض أعوانه ، فخنقه ولفَّه بكساء وسلمه إلى أهله سنة (٢٩٦هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٧٦/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٢/ ١٨٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٤٤٧) .

(١) ابن الرومي : هو الشاعر الأديب أبو الحسن علي بن العباس ابن الرومي ، ولد سنة (٢٢١هـ) ، له نظم عجيب وتوليد غريب ، يغوص في المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ، ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ، ولا يبقي فيه بقية ، وكان شعره غير مرتب فرتبه أبو بكر الصولي على حروف المعجم ، وكان كثير الطيرة شديد الغلو فيها يحتجُّ لها ويقول : (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ الفأل ويكره الطِّيَرَة ، أَفَتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطيَّر بضده ؟!) وكان يزعم أن الطِّيرة موجودة في الطباع قائمة فيها ، وأن بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض ، وأن الأكثر في الناس إذا أصابه ما يكره . . قال : على وجه من أصبحت اليوم ؟! وربما أقام المدة الطويلة يغلق بابه ولا يخرج إلى أحد ؛ خوفاً من التطير ، فأراد بعض أصحابه أن يحضر إليهم في يوم أُنسٍ ، فسيَّروا إليه غلاماً نظيف الثوب طيّب الرائحة حسن الوجه ، فتوجه إليه ، فلما طرق الباب عليه وخرج له . . أعجبه حاله ، ثم سأله عن اسمه ، فقال : إقبال ، فقال : إقبال مقلوبه (لا بقاء) ، فدخل وأغلق الباب ، وكان علي بن سليمان الأخفش الصغير يمازحه فيطرق عليه الباب باكراً ، فيقول ابن الرومي : من بالباب ؟ فيقول الأخفش : حرب بن مقاتل ، وما أشبه ذلك ، فكان ابن الرومي يكثر من هجائه ، توفي مسموماً سنة (٢٨٣هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ١٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٣/ ٣٥١) .

واعلم : أن الطيرة والتشاؤم ليس من الإسلام في شيء ، وأن الفأل يشحذ الهمة ويقوي العزيمة ، فقد أخرج البخاري (٥٧٥٦) ، ومسلم (٢٢٢٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفألُ الصالحُ الكلمةُ الحسنةُ » .

(٢) الصُّولي : هو العلامة الأديب ذو الفنون أبو بكر محمد بن يحيى البغدادي ، ولد ببغداد ونشأ بها ، كان أخبارياً أديباً كاتباً ، وكان نديماً للخلفاء متمكناً عندهم ، نادم المكتفي والمقتدر والراضي ، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول ، أوحد زمانه في لعب الشطرنج ، وكان الماوردي اللاعب عند المكتفي متقدماً ، فوصف له الصولي فأحضره ولعِبا بين يديه ، فأخذ المكتفي في تشجيع الماوردي والزهزهة له ؛ إلفاً به وعناية به إلى أن دهش الصولي ، فلما اتصل اللعب بينهما وتبين حسن لعبه وغلبه غلباً بيّناً . . قال المكتفي للماوردي : صار ماء وردك بولاً ، وله مصنفات كثيرة ، منها : « أخبار الخلفاء » ، و« أخبار ابن هرمة » ، توفي سنة (٣٣٥هـ) . انظر « معجم الأدباء » (٧/ ٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٣٠١) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ١٩٠) .

(٣) الغزالي : هو الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ولد سنة (٤٥٠هـ) ، اشتغل أول أمره بطوس على الشيخ أحمد الراذكاني ، ثم قدم نيسابور ودرس على إمام الحرمين ، وجدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة ، ودرس كتب الفلاسفة وعرف مقاصدهم ، وصار من الأعيان في زمن أستاذه وصنف في ذلك الوقت ، ولم يزل يلازمه إلى حين وفاته ، فخرج إلى العسكر ولقي نظام الملك ، فأكرمه وعظَّمه ، وكان بحضرة الوزير جماعة من الفضلاء فناظروه وظهر عليهم ، واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ، ثم فوَّض إليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد ، فأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ، ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع ، وقصد الحج ،

=

أبو الوليد ابن رشد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفية والطبية[1] ، محيي الدين ابن عربي في علم التصوف[2] .

= فلما رجع . . توجَّه إلى الشام ، فأقام بدمشق عشر سنين يدرِّس في زاوية جامعها ، ثم توجه إلى القدس ، ثم رجع إلى بلاده واشتغل بنفسه وآثر الخلوة وصنف الكتب المفيدة في الفنون العديدة ، وتصانيفه كثيرة من أشهرها : « الوسيط » . و« البسيط » ، و« الوجيز » ، و« الخلاصة » ، و« إحياء علوم الدين » وهو من أنفس كتبه وأجملها ، و« المستصفى » . و« المنقذ من الضلال » ، و« بداية الهداية » ، و« الأربعين في أصول الدين » ، و« مقاصد الفلاسفة » ، و« تهافت الفلاسفة » ، ثم ألزم بالعود إلى نيسابور والتدريس بالمدرسة النظامية ، فأجاب إلى ذلك بعد تكرار المعاودات ، ثم ترك ذلك وعاد إلى بيته واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم ، ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم للقرآن . ومجالسة أهل القلوب ، والجلوس للتدريس إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة (٥٠٥هـ) . انظر « وفيات الأعيان » (٢١٦/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٢٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨) . و« إتحاف السادة المتقين » (١/ ٦) .

(١) أبو الوليد ابن رشد : هو العلامة الفيلسوف محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي حفيد شيخ المالكية ، ولد سنة (٥٢٠هـ) . درس الطب والفقه حتى برع بهما ، ثم أقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل ، وتصانيفه كثيرة نافعة في الفقه والطب والمنطق والرياضي والفلسفة منها : « الكليات » في الطب ، و« تلخيص كتب أرسطو في الطبيعيات والإلهيات » ، و« تلخيص الإلهيات لنيقولاوس » ، و« تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو » ، و« شرح السماء والعالم لأرسطو » ، و« تلخيص كتاب المزاج » ، و« مقالة في العقل » ، و« تهافت التهافت » ، وكان ابن رشد شديد الذكاء متواضعاً منخفض الجناح مواظباً على الاشتغال بالعلم ليلاً ونهاراً ، قال الصلاح الصفدي : (ما أعلم في تلخيص كتب الأقدمين مثله) ، ولي قضاء قرطبة وحمدت سيرته وعظم قدره ، توفي سنة (٥٩٥هـ) . انظر « تاريخ الإسلام » (١٩٦/٤٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١١٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٢٢) .

(٢) محيي الدين ابن عربي : هو الشيخ الأكبر أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الصوفي ، ولد بمرسية سنة (٥٦٠هـ) ، انتقل إلى إشبيلية وأقام بها ، ثم ارتحل إلى المشرق ، ودخل مصر ، وأقام بالحجاز مدَّة . ودخل بغداد والموصل والشام ، وله في كل بلد دخلها مآثر ، وكان رحمه الله تعالى مؤثراً للعزلة والتخلي عن الناس ما أمكنه ، حتى إنه لم يكن يجتمع به إلا أفراد ، ثم آثر التأليف والتصنيف ، فبرزت عنه مصنفات تدلُّ على سعة باعه . وتبحُّره في العلوم الظاهرة والباطنة ، وأنه بلغ الاجتهاد في الاختراع والاستنباط ، وتأسيس القواعد ، غير أنه وقع له في بعض تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها ، فكانت سبباً لإعراض كثيرين ممن لم يحسِّنوا به الظَّن ، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين والعلماء العاملين والأئمة الوارثين : إنَّ ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد ، وإنما المراد أمورٌ اصطلح عليها متأخرو أهل هـٰذه الطريقة غَيْرةً عليها حتى لا يدعيها الكذابون ، وقد تفرَّق الناس في شأنه واختلفوا في أمره ، فذهبت طائفة إلى الطعن به وبكتبه ، وذهب قوم إلى أنه واسطة عقد الأولياء والأصفياء ، وذهب آخرون إلى اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه ، وعوَّل جمع على الوقوف والتسليم ، ومما يدلُّ على أن كثيراً من كلامه رحمه الله تعالى ليس مراداً بظاهره قوله : [من مخلع البسيط]

يَـــا مَـــنْ يَـــرَانِـــي وَلاَ أَرَاهُ ... كَـــمْ ذَا أَرَاهُ وَلاَ يَـــرَانِـــي

قال رحمه الله تعالى : قال لي بعض إخواني لما سمع هـٰذا البيت : كيف تقول : إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك ؟ فقلت مرتجلاً : [من مجزوء الرجز]

=

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(٨)

أُرِيـدُ بَسْطَـةَ كَـفٍّ أَسْتَعِيـنُ بِهَـا ... عَلَـىٰ قَضَـاءِ حُقُـوقٍ لِلْعُـلاَ قِبَلِـي

اللُّغَة :

(**الإِرَادة**) : المشيئة ، و(**البَسْطَة**) : السَّعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَـةً فِى ٱلْعِـلْمِ وَٱلْجِسْـمِ ﴾ ، و(**الكَفّ**) : معروفٌ ، (**أستَعِين**) أصله : أستَعْوِنُ ؛ ومعناه : أطلب الإعانة ، و(**القَضَاء**) : الحكم ، وقضى ربك ؛ أي : حكم ، وقد يكون بمعنى الفراغ ، وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء ، تقول : قضيت ديني ، وهـٰذا المعنى هو المراد هنا ، و(**الحُقُوق**) : جمع حق ، وهو خلاف الباطل ، والمراد هنا : ما يلزم ذمة الإنسان من المروءة في الجود وما أشبهه ، (**العُلا**) : هو الرفعة والشأن والشرف ، والجمع : المَعَالي ، فإذا فتحت العين.. مددت فقلت : العَلاء ، وإذا ضممتها.. قلت : العُلا بالقصر ، و(**القِبَل**) : الطاقة ، تقول : (ما لي به قِبَل) أي : طاقة[1] .

=

يَـا مَـنْ يَـرَانِـي مُجْـرِمـاً ... وَلاَ أَرَاهُ آخِـذَا
كَـمْ ذَا أَرَاهُ مُنْعِمـاً ... وَلاَ يَـرَانِـي لاَئِـذَا

قال المنكرون : إنه لا يؤوَّل إلا كلام المعصوم ، ويردُّه قول الأئمة منهم الإمام النووي رحمه الله تعالى حيث قال في « بستان العارفين » (ص١٨٧) : (قد يتوهَّم من يتشبه بالفقهاء ولا فقه عنده أن ينكر هـٰذا ـ يعني واقعة حصلت لأبي بكر التيناني ظاهرها النكران ـ وهـٰذه جهالة وغباوة ، ومن يتوهم ذلك.. فهو جسارة منه على إرسال الظنون في أولياء الرحمـٰن ، فليحذر العاقل من التعرّض لشيء من ذلك ، بل حقّه إذا لم يفهم حِكَمَهم المستفادة ولطائفهم المستجادة أن يتفهمها ممن يعرفها ، وكل شيء رأيته من هـٰذا النوع مما يَتَوهم مَن لا تحقيق عنده أنه مخالف.. ليس بمخالف بل يجب تأويل أفعال أولياء الله تعالى) ، قال الإمام المناوي : (وإذا وجب تأويل أفعالهم.. وجب تأويل أقوالهم ؛ إذ لا فرق) .

وللشيخ الأكبر تصانيف كثيرة منها : « الفتوحات المكية » ، و« التدبيرات الإلهية » ، و« فصوص الحكم » ، و« عقيدة أهل السنة » ، و« خلع النعلين » ، و« مفاتيح الغيب » ، و« أسرار الخلوة » ، و« الجلال والجمال » ، وله نظم رائق بديع ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٦٣٨هـ) ودفن بسفح جبل قاسيون في دمشق . انظر « الوافي بالوفيات » (٤/ ١٧٣) ، و« المقفى الكبير » (٦/ ٣٤٨) ، و« لسان الميزان » (٧/ ٣٩١) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٥١٣) ، و« نفح الطيب » (٢/ ١٦١) .

(١) قوله : (قِبَلي) الأنسب أن يفسر بعندي أو عليَّ ، قال في « لسان العرب » مادة (قبل) : (لي قِبَلَك مال أو فيما يليك ،

=

الإعراب :

(أريدُ) : فعل مضارع ماضيه أراد ، وهو مرفوع ؛ لخلوه من الناصب والجازم . (بسطةَ) : مفعول به ؛ فلهٰذا نصبه ، (كفٍّ) مضاف إليه ، (أستعينُ) : فعل مضارع مرفوع ؛ لخلوه من الناصب والجازم كما تقدم ، وأصله : أستَعْوِن من العَوْن ، فاستثقلت الكسرة على الواو ؛ فنقلت إلى العين ، ثم قلبت ياءً ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها ، وموضعه النصب : إما على الحال ، أو علىٰ أنه مفعول لأجله ، أو على الصفة لـ(بسطة) ، (بها) : جار ومجرور ، (علىٰ قضاءِ حقوقٍ) : جار ومجرور ، ومضاف إليه ، (للعُلا) : جار ومجرور ، ولم يظهر الجر فيه ؛ لأنه مقصور ، واللام هٰهنا لشبه الملك ، وهي أحد معاني اللام ، (قِبَلي) : منصوب بنزع الخافض علىٰ أنه ظرف مكان ؛ يعني كأنه قال : علىٰ قضاء حقوق للعلا في طوقي ووسعي وما أقدر على الإتيان به .

المعنىٰ :

أحاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع ؛ لأجل الإعانة علىٰ وفاء حقوق استقرت في ذمتي للعلا ، وكنَّى عن الغنى ببسطة الكف ؛ لأن الغني يبسط كفَّه بالنفقة ، وكلٌّ منفقٍ باسطٌ كفَّه ، وما زال الإنفاق يسمى بسطاً والإمساك قبضاً ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ .

سؤال :

إن قيل : ما الفائدة في تثنية اليد هنا[1] ؟ فالجواب : إن فسرنا اليد بالنعمة . . فالمراد : نعمة الدنيا والدين ، أو الباطنة والظاهرة ، أو ما يتعلق بالدنيا والآخرة ، وإن أردنا القوة . . فالمراد : الاقتدار على الموت والحياة ، أو الخذلان والنصر ، أو الغنى والفقر ، وما أشبه ذلك ، وإن أردنا الملك . . فالمراد : ملك الدنيا والآخرة ، أو الإيمان والكفر ، أو السعادة

=

اتُّسِع فيه فأجري مجرى « على » إذا قلت : لي عليك مال ، ولي قِبَل فلان حق ؛ أي : عنده) وبهٰذا لا نقع بمتكلف المعنى .

(١) يعني : في قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ .

والشقاوة ، وما أشبه ذلك ؛ فعلىٰ كل تقدير من التفسير : يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ؛ أي : متمكن من إعطاء الدنيا والدين ، أو الإماتة والإحياء ، أو السعادة والإشقاء ؛ رداً على اليهود فيما زعموه .

حكي : أن بعضهم كان من المسرفين علىٰ أنفسهم ، فلما توفي . . رآه من كان يعلم حالة باطنه ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قال : بماذا ؟ قال : كنت إذا تلوت هٰذه الآية . . قلت : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ وأطلت التشديد في اللام كالمتشفي بهم .

رجعنا إلى معنى البيت :

قال عليه الصلاة والسلام : « اللهم ؛ أعط كلَّ منفقٍ خلفاً ، وكلَّ ممسكٍ تلفاً »[1] ، وما ظلم الناظم في طلب المال لإنفاقه في ما يكتسب به المحامد ، ويقيم به الأمور ، قال عليه الصلاة والسلام : « نعم المال الصالح مع الرجل الصالح »[2] .

وقال الحسن البصري رضي الله عنه : (إذا أردت أن تعرف من أين أصاب الرجل ماله . . فانظر فيما ينفقه ؛ فإن الخبيث ينفق في السرف)[3] .

وقال أبو ذر : (أموال الناس تشبه الناس)[4] .

وروي عنه : أنه عليه الصلاة والسلام (كان يأمر الأغنياءَ باتخاذ الغنم ، ويأمر الفقراءَ باتخاذ الدجاج)[5] .

وفي المثل : (مالُ المرء موئِلُه ، وقُوْتُه قُوَّتُه) .

وقال بعضهم : (لا أدري أيهما أَمَرُّ : موت الغني ، أو حياة الفقير ؟!) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ١٨٦) ، وأخرجه بنحوه البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم (١٠١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٢١٠) ، وأحمد (٤/ ١٩٧) عن سيدنا عمرو بن العاصي رضي الله عنه .

(٣) ذكره ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (١/ ٢٤٤) ، وابن عبد البر في « بهجة المجالس » (١/ ١٩٥) .

(٤) ذكره ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (١/ ١٩٦) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٣٠٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « الموضوعات » (٢/ ٢٠٥) ، و« كشف الخفاء » (١/ ٤٠٠) .

قال الشاعر : [من الطويل]

وَمَا رَفَعَ ٱلنَّفْسَ ٱلدَّنِيَّةَ كَٱلْغِنَى ... وَلاَ وَضَعَ ٱلنَّفْسَ ٱلشَّرِيفَةَ كَٱلْفَقْرِ

وقال ابن المعتز : [من المتقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرْوَةٍ فِي ٱلْوَرَى ... فَأَنْتَ ٱلْمُسَوَّدُ فِي ٱلْعَالَمِ

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ ... تُخَبِّرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ[1]

وما يبعد أن الطغرائي رحمه الله كان ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية ، يؤثر المال لينفقه في مصارفه ، ومن شعر الناظم رحمه الله : [من الطويل]

سَأَحْجُبُ عَنِّي أُسْرَتِي عِنْدَ عُسْرَتِي ... وَأَبْرُزُ فِيهِمْ إِنْ أَصَبْتُ ثَرَاءَ

وَلِي أُسْوَةٌ بِٱلْبَدْرِ يُنْفِقُ نُورَهُ ... فَيَخْفَى إِلَىٰ أَنْ يَسْتَجِدَّ ضِيَاءَ[2]

وهٰذه نفوس الأشراف تظهر عند الثروة طلباً للإنفاق ، وتخفى عند الفقر طلباً لكتمان حالها ، فلا تكلف الناس سؤالاً .

ولما أنشد الغزالي البيت المشهور : [من الكامل]

خَلَتِ ٱلدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ ... وَمِنَ ٱلْغَرِيبِ تَفَرُّدِي بِٱلسُّؤْدَدِ[3]

قالوا : أراد بهٰذا التواضعَ وقد ترفَّع ؛ لأنه ادعى انفراده بالسؤدد .

قلت : وهٰذا البيت أنشده المستظهري لما وَلِي تدريس النظامية ، وهو لسفيان الثوري .

وَٱعْلَمْ : أنه لم يترفَّع ، إنما أراد أنه تفرَّد بالسؤدد علىٰ زعمهم وقولهم ، فخاطبهم على ما في نفوسهم .

قال الرافعي : سمعت الحسن بن محمد بن القاضي حسين يقول : أتى القاضيَ رحمه الله رجل فقال له : حلفت بالطلاق أنه ليس أحد من الفقهاء والعلماء أفضل منك ، فأطرق ساعة ثم قال : هٰكذا فعل موت الرجال ، لا يقع طلاقك .

---

(١) ديوان ابن المعتز (ص٣٤٤) .

(٢) ديوان الطغرائي (ص٤١) .

(٣) السُّؤدَد : الشرف ، والبيت عزاه الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/٢١٩) ، و« الحيوان » (٣/٨٠) لحارثة بن بدر الغداني ، وذكر أن سفيان بن عيينة تمثل به ، وفي نسبة البيت للثوري كما سيأتي . . نظر !

وقول الطغرائي : [من الطويل]

وَأَبْـــرُزُ فِيهِـــمْ إِنْ أَصَبْـــتُ ثَـــرَاءَ

من قول الآخر ـ وهو أبو تمام رحمه الله ـ : [من البسيط]

إِنَّ ٱلْكِــرَامَ إِذَا مَــا أَيْسَــرُوا ذَكَــرُوا ... مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَشِنِ[1]

وحكي : أن الأمير بدر الدين بيليك الخازندار ، أحضره إلى البلاد تاجر كان يحسن إليه وهو في رقه ، فلما باعه . . تنقلت به الأيام إلىٰ ما صار إليه ، وافتقر التاجر فيما بعد ، فحضر إليه في الديار المصرية وكتب إليه رقعة فيها : [من البسيط]

كُنَّــا جَمِيعَيْــنِ فِــي بُــؤْسٍ نُكَــابِــدُهُ ... وَٱلْقَلْبُ وَٱلطَّرْفُ مِنَّا فِي أَذًىٰ وَقَذَى

وَٱلآنَ أَقْبَلَــتِ ٱلــدُّنْيَــا عَلَيْــكَ بِمَــا ... تَهْــوَى فَــلاَ تَنْسَنِــي إِنَّ ٱلْكِــرَامَ إِذَا

إشارة إلى البيت المتقدم ، فأعطاه عشرة آلاف درهم .

لطيفة

قيل : أرسل المبردُ غلامَه وقال له بحضرة الناس : امض ، فإن رأيته . . فلا تقل له ، وإن لم تره . . فقل له ، فذهب الغلام ورجع ، فقال له : لم أره فقلت له ، فجاء فلم يجىء! فسُئل الغلام عن معنى ذلك فقال : أرسلني إلىٰ غلام يهواه فقال : إن رأيت مولاه . . فلا تقل له شيئاً ، وإن لم تر مولاه . . فادعه ، فذهبت فلم أر مولاه فقلت له ، فجاء مولاه فلم يجىء الغلام .

حكي : أن الملك الظاهر لما استعرضه مولاه ليشتريه . . قال له التاجر : يا خوند[2] ؛ هو يحسن يكتب ويقرأ ، فأُحضِرت له دواةٌ وقلمٌ وورقةٌ ، وتقدم إليه بأن يكتب شيئاً يراه ، فكتب : [من البسيط]

لَــوْلاَ ٱلضَّــرُورَاتُ مَــا فَــارَقْتُكُــمْ أَبَــداً ... وَلاَ تَنَقَّلْــتُ مِــنْ نَــاسٍ إِلَــىٰ نَــاسِ

---

(١) هـٰذا البيت مختلف في نسبته ، فقيل : هو لأبي تمام ، وقيل : لدعبل الخزاعي ، وقيل : لإبراهيم بن العباس الصولي . انظر « عيون الأخبار » (٣/ ٢٠) ، و« لطائف اللطف » (ص١٣٨) ، و« محاضرات الأدباء » (٢/ ١٦) ، و« الحماسة المغربية » (٢/ ١٢٣٣) ، و« معجم الأدباء » (١/ ١٨٢) .

(٢) خوند ـ بالفارسية ـ : سيِّد .

فأعجبه الاستشهاد بهٰذا البيت ، ورغَّبه ذلك في مشتراه .

وحكي : أن إنساناً رفع قصة إلى الصاحب كمال الدين بن العديم ، فأعجبه خطها . فأمسكها وقال لرافعها : أهٰذا خطك ؟ قال : لا ، ولكن حضرت إلىٰ باب مولانا ، فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي ، فقال : عليَّ به ، فلما حضر . . وجده مملوكه الذي يحمل مداسه ، وكان عنده في حالة غير مرضية ، فقال : أهٰذا خطك ؟ قال : نعم ، فقال : فهٰذه طريقتي ، من الذي أوقفك عليها ؟ قال : يا مولانا ؛ كنت إذا وقعت لأحد علىٰ قصة . . أخذتها منه وسألته المهلة عليَّ حتىٰ أكتب عليها سطرين أو ثلاثة ، فأمره أن يكتب بين يديه ليراه ، فكتب : [من الطويل]

وَمَا تَنْفَعُ ٱلآدَابُ وَٱلْعِلْمُ وَٱلْحِجَا ... وَصَاحِبُهَا عِنْدَ ٱلْكَمَالِ يَمُوتُ[1]

فكان إعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخط .

رجعنا إلىٰ إرادة الناظم بسطة اليد .

أما حبُّ المال وطلبه للإنفاق . . فلم تزل الشعراء يتداولون معناه ، قال سيد الطائفة الإمام الشافعي رضي الله عنه : [من البسيط]

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَىٰ مَالٍ أَجُودُ بِهِ ... عَلَى ٱلْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمُرُوءَاتِ

إِنَّ ٱعْتِذَارِي إِلَىٰ مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي ... مَا لَيْسَ عِنْدِيَ مِنْ إِحْدَى ٱلْمُصِيبَاتِ[2]

وقال الشافعي رضي الله عنه أيضاً : [من الوافر]

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إِلَىٰ أُمُورٍ ... يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي

فَلاَ نَفْسِي تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ ... وَلاَ مَالِي يُبَلِّغُنِي فِعَالِي[3]

ولعمري ؛ ما يطلب المال إلا للإنفاق وبلوغ المقاصد وإبلاغ القاصد ، كما أن السيف للذَّبِّ والردع ، والمُدية للقَطِّ والقطع[4] .

---

(١) البيت لابن الوردي في « ديوانه » (ص٥٣) .

(٢) انظر « مناقب الشافعي » للبيهقي (٢/ ٨٠) ، و« ديوان الإمام الشافعي » (ص٤٣) .

(٣) انظر « مناقب الشافعي » للبيهقي (٢/ ٨١) ، و« ديوان الإمام الشافعي » (ص١١٤) .

(٤) القَطُّ : القطع عامة ، وقيل : القطع عرضاً .

عن أبي ذر رضي الله عنه : (إنما مالك لك أو للحاجة أو للورثة ، فلا تكن أعجز ثلاثة)[1] .

وقال سعيد بن المسيب : (لا خيرَ فيمن لا يكسب المال ؛ ليكفَّ به وجهه ، ويؤدِّي به أمانته ، ويصِلَ به رحمَه)[2] .

ولله دَرُّ القائل : [من الطويل]

وَلاَ تُجْمَـعُ ٱلأَمْـوَالُ إلاَّ لِبَـذْلِهَـا ... كَمَا لاَ يُسَاقُ ٱلْهَدْيُ إلاَّ إلَى ٱلنَّحْرِ[3]

وقد بالغ أبو الطيب في قوله : [من البسيط]

وَكُلَّمَـا لَقِـيَ ٱلـدِّينَـارُ صَـاحِبَـهُ ... فِـي مِلْكِـهِ ٱفْتَـرَقَا مِـنْ قَبْـلِ يَصْطَحِبَا

مَـالٌ كَـأَنَّ غُـرَابَ ٱلْبَيْـنِ يَـرْقُبُـهُ ... فَكُلَّمَـا قِيـلَ هَـٰذَا مُجْتَـدٍ نَعَبَـا[4]

هـٰذا البيت الأول من معاني أبي الطيب التي يناقض أولها آخرها ؛ لأنه قرر أولاً أن الدينار يلقى صاحبه ، ثم قال : يفترقان قبل اصطحابهما ، وهـٰذا تناقض .

قلت : ليس كما زعم الشارح من التناقض ؛ لأن الصحبة أخص من اللُّقي ؛ فليس كل من لقيته صحبته ، فكأنه يقول : إذا أتاه الدينار . . لا يمكث عنده ، بل يخرج عن قرب ؛ كقول الأول : [من الرمل]

رَكِـبَ ٱلأَهْـوَالَ فِـي زَوْرَتِـهِ ... ثُـمَّ مَـا سَلَّـمَ حَتَّـىٰ وَدَّعَـا[5]

ولله دَرُّ أبي الحسين الجزار حيث يقول : [من الطويل]

إذَا كَـانَ لِـي مَـالٌ عَـلاَمَ أَصُـونُـهُ ... وَمَا سَادَ فِي ٱلدُّنْيَا مَنِ ٱلْبُخْلُ دِينُهُ

وَمَـنْ كَـانَ يَـوْمـاً ذَا يَسَـارٍ فَـإِنَّـهُ ... خَلِيـقٌ لَعَمْـرِي أَنْ تَجُـودَ يَمِينُـهُ

---

(١) أخرجه بنحوه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ١٦٣) ، وهنَّاد في « الزهد » (٦٥١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٦/ ٢٠٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٦٨) .

(٣) البيت لعلي بن الجهم في « ديوانه » (ص١٤٠) .

(٤) ديوان المتنبي (١/ ١١٦) ، والمجتدي : السائل .

(٥) البيت للعكوَّك في « ديوانه » (ص٧٦) .

وَاعْلَمْ : أن المال تارة يطلب لذاته ، وهٰذا مذمومٌ نطق القرآن العظيم بذمه والتوعدِ عليه فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقهما في سبيل الله ، وأيُّ إربٍ في جمع المال وعدم إنفاقه ؟! وأيُّ فرقٍ بين ما يكون في الصندوق ذهباً وجواهر ، وبين أن يكون حجارة ؟!

قال أبو الطيب : [من الطويل]

لِمَنْ تَطْلُبُ ٱلدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ[1]

انظر رحمك الله إلىٰ قول النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة ما قال ، وهو أن حارثة قال : يا نبي الله ؛ أصبحت مؤمناً حقاً ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « يا حارثة ؛ إن لكل حقٍّ حقيقةً ؛ فما حقيقة إيمانك ؟ » قال : يا رسول الله ؛ عزفت نفسي عن الدنيا ، فاستوى عندي ذهبها ومدرها ، وكأني أنظر إلىٰ عرش ربي بارزاً ، وإلىٰ أهل الجنة في الجنة يتنعمون ، وأهل النار في النار يعذبون ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « يا حارثة ؛ عرفت فالزم »[2] سماه عارفاً بسبب عرفان ما تقدم ، ولو بسطنا القول علىٰ هٰذا الحديث.. لطال ، ولخرجنا عن المقصود ، والشارح لم يتعرض لهٰذا الحديث ألبتة .

قَالَ الشَّارِحُ :

وقول الطغرائي في هٰذا البيت وما بعده يشبه قول أبي الطيب : [من الطويل]

وَأَتْعَبُ خَلْقِ ٱللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي ٱلنَّفْسُ وُجْدُهُ[3]

فَلاَ مَجْدَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلاَ مَالَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ[4]

وَفِي ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ... وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ وَٱلثَّوْبُ جِلْدُهُ

وَلَكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ ... مَدَىً يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحُدُّهُ[5]

---

(١) ديوان المتنبي (٤/١٤١) .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠١٠٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(٣) الوُجْدُ : السَّعة والطاقة .

(٤) في النسخ : (وجده) والمثبت من « ديوان المتنبي » ، وفي (ب) : (جَدُّه) وفي هامشها : (أي : حظُّه) .

(٥) ديوان المتنبي (٢/٢٢) .

والدنيا كل أمورها غريبة ، وكلها عجائب ، وعلى الصحيح : ما فيها عجيبة ، هٰذا الطغرائي منشىء السلطان محمد كما تقدم ، وصاحب ديوان الطغراء ، وله يد في الكيمياء وحل رموزها ، ومع هٰذا يقول : أريد بسطة كف أستعين بها ، ولكن الزمان حربُ الفضلِ وسِلْمُ الجهلِ ، والظاهر من أمره : أنه كان يعرف الكيمياء علماً لا عملاً ، ولكن الأيام ما ساعدته على التمكن من عملها حتىٰ يبرزها من القول إلى الفعل ؛ لأنه قال : [من الطويل]

وَمِـنْ أَعْجَـبِ ٱلأَشْيَـاءِ أَنِّـيَ وَاقِـفٌ ... عَلَى ٱلْكَنْزِ مَنْ يَظْفَرْ بِهِ فَهْوَ مَبْخُوتُ[1]

وَأَنَّ كُنُـوزَ ٱلأَرْضِ شَـرْقـاً وَمَغْـرِبـاً ... مَفَـاتِيحُهَـا عِنْـدِي وَيُعْجِـزُنِـي ٱلْقُـوتُ

وَلَوْلاَ مُلُوكُ ٱلْجَوْرِ فِي ٱلأَرْضِ أَصْبَحَتْ ... وَحَصْبَـاؤُهَـا دُرٌّ لَـدَيَّ وَيَـاقُـوتُ[2]

* * *

(١) المبخوت : المرزوق .

(٢) انظر « الوافي بالوفيات » (١٢/ ٤٣٣) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٩

وَٱلدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بَعْدَ ٱلْكَدِّ بِٱلْقَفَلِ

اللُّغَةُ :

(**الدَّهْر**) : الزمان ، قال الشاعر : [من الخفيف]

إِنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِلَيْلَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِٱلإِحْسَانِ[١]

ويجمع علىٰ دُهُور ، ويقال : الدَّهر : الأبدُ ، وقولهم : دَهرٌ دَاهِرٌ ؛ كقولهم : أبدٌ آبِدٌ ، وقولهم : دَهرٌ دَهارِير ؛ أي : شديد ، كقولهم : ليلةٌ لَيْلاَء ، ونهارٌ أَنْهَر ، ويَومٌ أَيْوَم ، وساعةٌ سَوْعَاء .

وفي الحديث : « لا تسبُّوا الدَّهر ؛ فإنَّ الله هو الدَّهر »[٢] لأنهم كانوا يضيفون النوازل إليه ، فقيل : لهم لا تسبُّوا فاعل ذلك بكم ؛ فإن الفاعل هو الله تعالىٰ .

والدُّهري : الملحدُ ، بضم الدال[٣] ، ووهم الشارح فقال : بفتح الدال ، وهو معذور في ذلك ؛ لأن الجوهري لم يذكر ذلك في بابه ، إنما ذكره في [باب (حضض)][٤] .

و(**العَكْس**) : ردُّك آخرَ الشيء إلىٰ أوله ، و(**الآمَال**) جمع أَمَل ، وهو الرجاء ،

---

(١) البيت لسيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه في « ديوانه » (١/٣٥٨) ، وقد ضمَّنه عمر بن أبي ربيعة كما في « ديوانه » (ص٣٧٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٦) ، وأحمد (٢/٣٩٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٣) في زيادة (هـ) : والدهري : هوالذي يعتقد عدم الصانع ، وينكرالبعث والنشور والمجازاة .

(٤) ما بين معقوفين بيَّض له المصنف رحمه الله تعالى كما في النسخ ، وما قاله الإمام الدميري من تصويب للشارح ومن اعتذاره عنه بأنَّ الجوهري لم يذكر ذلك في بابه . . محل نظر ، فإن الجوهري قد ذكر التفصيل في النسبة إلى الدهر في بابه في مادة (دهر) فقال : (والدُّهْري ـ بالضم ـ : المُسنُّ ، والدَّهري ـ بالفتح ـ : الملحد) ، وأما الموضع الآخر الذي ذكر في « الصحاح » . . فهو النسبة إلى دَهْر القبيلة ، والنسبة إليها على غير قياس كما قال صاحب « القاموس » رحمه الله تعالى ، على أن صاحب « القاموس » ذكر الوجهين في الملحد فقال في مادة (دهر) : (والدَّهري ـ بالفتح ويضم ـ : القائل ببقاء الدهر) ، فيظهر أن كلام الشارح الصفدي هو الصواب ، مع جواز الضم ، والله تعالى أعلم .

و(**القَنَاعة**) : الرضا بما قسم الله ، و(**الغَنِيمَة**) : واحدة الغنائم معروفة ، و(**الكَدّ**) : الشدة في طلب الكسب ، و(**القَفَل**) : الرجوع من السفر ، والقافلة : الرفقة الراجعة من السفر ، ولا يقال لها ذلك حقيقة إلا إذا كانت راجعة خاصة ، وقولهم لها : (قافلة) تفاؤلٌ بالرجوع .

وأول من نطق بهٰذا المثل امرؤ القيس ؛ فإنه قال : [من الوافر]

وَقَدْ طَوَّفْتُ بِٱلآفَاقِ حَتَّىٰ رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بِٱلإِيَابِ[١]

وقال عبيد بن الأبرص : [من الوافر]

وَلَوْ لاَقَيْتَ عِلْبَاءَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيتَ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بِٱلإِيَابِ[٢]

الإعراب :

(**والدهرُ**) الواو : للابتداء[٣] ، والدهر : مرفوع علىٰ أنه مبتدأ ، (**يعكِسُ**) : فعل مضارع رفع لتجرده من الناصب والجازم ، (**آمالِي**) : جمع أَمَل ، وهو منصوب بـ(يعكس) ولم يظهر فيه النصب ؛ لأنه مضاف إلىٰ ياء المتكلم ، (**ويقنعُني**) الواو : عطفت الفعل على الفعل ، (**من الغنيمةِ**) : جار ومجرور ، (**بعدَ الكدِّ**) : ظرف ومخفوض به ، (**بالقفلِ**) : جار ومجرور ، فـ(الدهر) في البيت مبتدأ ، وخبره (يعكس) كأنه قال : الدهر عاكس آمالي ، و(يقنعني) : موضعه الرفع عطفاً على الخبر ، و(الياء) فيه : مفعول أول ، و(بالقفل) : مفعول ثان له ، و(من الغنيمة) متعلق بـ(يقنع) ، والجملة كلها من (يقنعني . . .) إلىٰ آخر البيت : في موضع الرفع على أنه خبر معطوف على خبر المبتدأ ، والبيت كله في موضع النصب على الحال [من فاعل (أريد بسطة كف) كأنه قال] : أريد بسطة كف في حالةِ الدهرُ عاكسٌ آمالي فيها .

قال الجوهري في « صحاحه » : (أقنعه الشيء إذا أرضاه) فعلى هٰذا : لا يتعدى إلىٰ مفعول ثان إلا أن يُشَدَّد ، تقول : قنَّعته بالقليل من الرزق .

---

(١) ديوان امرؤ القيس (ص ٧٣) .

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص (ص١٧٨) .

(٣) أي : واو الحال ، وتسمى أيضاً : (واو « إذ ») . انظر « مغني اللبيب » (١/ ٤٧٠) .

:

والدهر يعكس ما أؤمله وأرجوه من البسطة والرفعة ، حتىٰ أقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة ، وهـٰذا المثل يضرب لمن أخفق مسعاه وطال سفره وتمنَّى العَود إلىٰ بلده ، نعوذ بالله من هـٰذه الحالة .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من طمعٍ في غير مَطمَع ، ومن طمع يهدي إلىٰ طَبع[1] ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « اللهم ؛ لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا مُعطيَ لما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ »[2] .

والدهر ما زال يعكس المقاصد ، ويراقب الخيبة ويراصد .

فَقَـدْ تَـدْنُـو ٱلْمَقَـاصِـدُ وَٱلأَمَـانِـي ... فَتَعْتَـرِضُ ٱلْحَـوَادِثُ وَٱلْمَنُـونُ[3]

والشعراء أكثروا من هـٰذا المعنى ، فقال أبو الطيب : [من البسيط]

أُرِيـدُ مِـنْ زَمَنِـي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِـي ... مَـا لَيْـسَ يَبْلُغُـهُ فِـي نَفْسِـهِ ٱلـزَّمَـنُ
مَـا كُـلُّ مَـا يَتَمَنَّـى ٱلْمَـرْءُ يُـدْرِكُـهُ ... تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ[4]

قلت : وصواب هـٰذا البيت الثاني أن يقرأ : (تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لاَ يَشْتَهِي) بالياء المثناة في أوله ، و(السَّفِنُ) بكسر الفاء ؛ أي : صاحب السفينة ، ويخلص بذلك عن المجاز[5] .

وقال أبو الطيب : [من الطويل]

أَهُـمُّ بِشَـيْءٍ وَٱللَّيَـالِـي كَـأَنَّهَـا ... تُطَـارِدُنِـي عَـنْ كَـوْنِـهِ وَأُطَـارِدُ[6]

---

(١) أخرج الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٣٣) ، وأحمد (٥/ ٢٣٢) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استعيذوا بالله من طَمَعٍ يهدي إلى طَبْعٍ ، ومن طمعٍ في غير مَطْمَعٍ حيث لا مَطْمَعٍ » ، والطَّبْع : الدنس والعيب ، وكل شيء في دين أو دنيا فهو طبع .

(٢) أخرجه البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٥٩٣) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينفع ذا الجدِّ منك الجَدُّ » أي : لاينفع ذا الغنى منك غناه ، إنما ينفعه العمل بطاعتك .

(٣) البيت من الوافر ، وقد عزاه العماد الأصفهاني في « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٧) لأبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي .

(٤) ديوان المتنبي (٤/ ٢٣٤) .

(٥) قلت : فيه بحث ؛ لأن صاحب السفينة لايقال فيه : سَفِن ، وإنما يقال فيه : سافن أو سفَّان ، ذكره صاحب السمين من « حاشية المغني » هـٰكذا رأيته بحاشية الأم . اهـ هامش (ج)

(٦) ديوان المتنبي (١/ ٢٧٠) .

وقال ابن القيسراني : [من الطويل]

إِلَىٰ كَمْ أَسُومُ ٱلدَّهْرَ غَيْرَ طِبَاعِهِ ... وَأَصْدُقُهُ عَنْ شِيمَتِي وَهْوَ حَانِثُ

وَأَسْمُو مُجِدّاً فِي ٱلْعُلاَ وَتَحُطُّنِي ... خُطُوبٌ كَأَنَّ ٱلدَّهْرَ فِيهِنَّ عَابِثُ

حكى الخالديَّان[1] في « اختيار شعر مسلم بن الوليد » : أنه كان في بعض أطراف البصرة رجل يخيف السبيل ، فأعيا أمرُه السلطانَ ، ثم ظفر به فأمر بقتله وصلبه ، فلما قُدِّم لذلك . . قال للموكَّل : إن رأيت أن تتوقف عني قليلاً وتأتيني بقرطاس ودُوَاة أكتب شيئاً في قلبي ، فإذا فرغت من ذلك . . فشأنك وما أمرت به ، فأجابه إلى ما سأل ، ثم لما كتب . . قال للمُوكَّل : افعل ما بدا لك ، فنظر المُوكَّل في الرقعة فإذا فيها مكتوب : [من السريع]

قَالَتْ سُلَيْمَاكُمْ تُمَنِّينَا ... وَعْدُكَ وَعْدٌ لَيْسَ يَأْتِينَا

يَا قَانِعاً بِٱلدُّونِ مِنْ عَيْشِهِ ... حَتَّىٰ مَتَىٰ تُصْبِحُ مَحْزُونَا

فَحَرَّكَتْ أَشْوَسَ ذَا مِرَّةٍ ... مِنْ بَعْدِ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَا

إِنْ كُنْتُ قَصَّرْتُ وَلَمْ أَجْتَهِدْ ... فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ فَلُومِينَا

وَأَيُّ بَابٍ يُرْتَجَىٰ فَتْحُهُ ... وَمَا قَرَعْنَاهُ بِأَيْدِينَا

مَا قَصَّرَ ٱلسَّعْيُ وَلَكِنَّهَا ... مَقَادِرٌ جَارِيَةٌ فِينَا

فرفع قضيته إلىٰ من أمر بقتله ، فأمر بإطلاقه وصفح عنه .

خرج الوزير نظام المُلْك أبو الحسن علي إلى الصلاة ، فجلس قليلاً ، ثم إنه التفت إلى الحاضرين وقال : هنا بيت شعر أريد له أولاً ، وهو : [من الكامل]

فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا ... أَمَلٌ وَنَيْلٌ حَالَ دُونَهُمَا ٱلْقَضَا

---

(١) الخالديان : هما الشاعران أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي ، المتوفى سنة (٣٨٠هـ) ، وأخوه أبو عثمان سعيد بن هاشم ، المتوفى سنة (٣٧١هـ) ، اشتركا في كثير من الشعر ونسب إليهما معاً ، وكلاهما من خواصِّ سيف الدولة بن حمدان ، لهما تصانيف منها : « حماسة شعرالمحدثين » ، و« أخبار الموصل » ، و« أخبار أبي تمام ومحاسن شعره » ، و« اختيار شعر ابن الرومي » ، و« اختيار شعرالبحتري » ، و« اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره » ، و « الأشباه والنظائر » ، و« الهدايا والتحف » . انظر « الوافي بالوفيات » (٥/١٤٩) و(١٥/٢٦٣) ، و« فوات الوفيات » (٢/٥٢) و(٤/٥٢) .

وكان في الجماعة أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال : [من الكامل]

بِـأَبِـي حَبِيبـاً زَارَنِـي مُتَنَكِّـراً فَبَـدَا ٱلْـوُشَـاةُ لَـهُ فَـوَلَّـىٰ مُعْـرِضَـا

رَجَعْنَا إِلَىٰ كَلَامِ النَّاظِمِ ، فهو يقول : إن الدهر يعكس ما يؤمله ، فهو دائماً في الحضيض الأسفل عما يرومه ويختاره .

قَالَ الشَّارِحُ :

وقد خطر لي أن أردَّ على الطغرائي ما قاله ، من أن الدهر يعكس آماله علىٰ وزن القصيدة اللامية : [من البسيط]

تَقُـولُ يَعْكِـسُ آمَـالِـي وَأَنْـتَ كَمَـا عَلِمْتَ مِنْ عَالَمٍ فِي ٱلتُّرْبِ مُسْتَفِلِ
أَمَا تَرَى ٱلشَّمْسَ تَلْقَى عَكْسَ مَقْصِدِهَا فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ وَلَـوْلاَ ذَاكَ لَـمْ تَفِـلِ

قال : وقد كنت نظمت قبل هٰذا : [من السريع]

لاَ يَعْجَـبِ ٱلْمَـرْءُ لِعَكْـسِ ٱلْمُنَـى مَـا فِكْـرُهُ فِـي ذَاكَ بِـٱلنَّـافِـعِ
فَـٱلأَنْجُـمُ ٱلسَّبْـعُ ٱلْعُلَـى مَـا نَجَـتْ مِـنْ عَكْسِهَـا بِـٱلْفَلَـكِ ٱلتَّـاسِـعِ

قَالَ الشَّارِحُ :

وليس عكس المقاصد عند الدهر مطرداً ، بل هو مع الأذى جارٍ ، وعلىٰ نهج الردى سارٍ ، فإن تمنى الإنسان شراً . . قرَّبه ، وإن تمنى خيراً . . قلبه .

وقال أبو الطيب : [من الطويل]

وَأَحْسِـبُ أَنِّـي لَـوْ هَـوِيـتُ فِـرَاقَكُـمْ لَفَارَقْتُكُمْ وَٱلدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ[(١)]
فَيَـا لَيْـتَ مَـا بَيْنِـي وَبَيْـنَ أَحِبَّتِـي مِنَ ٱلْبُعْـدِ مَا بَيْنِي وَبَيْـنَ ٱلْمَصَائِـبِ

وقال ابن دقيق العيد شيخ الإسلام : [من البسيط]

أَلْحَمْـدُ للهِ كَـمْ أَسْمُـو بِعَـزْمِـيَ فِـي نَيْـلِ ٱلْعُـلاَ وَقَضَـاءُ ٱللهِ يُنْكِسُـهُ

---

(١) والمعنى : لو تمنيت الشرَّ بفراقكم . . لاستجاب الدهر لمقصدي فحصل الفراق ، وفي « ديوان المتنبي » (١٤٨/١) . و« الفسر » (٥٠٤/١) : (لفارقته) ، ويروى أيضاً : (لفارقني) ، والمعنى عليهما : كأن الدهر مغرىً بخلافي في جميع ما أريده ، حتى إني لو هويت فراقكم . . لفارقني الفراق وحصل الوصال منكم ، ويناسبه البيت اللاحق .

كَأَنَّنِي ٱلْبَدْرُ يَبْغِي ٱلشَّرْقَ وَٱلْفَلَكُ ٱلْـ ... أَعْلَـىٰ يُعَـارِضُ مَسْـرَاهُ فَيَعْكِسُـهُ

يقال : من نكد الوجود أن يَرى الإنسانُ في منامه أنه وجد مالاً ، أو أصاب جوهراً ، أو ظفر بخير ، فإذا انتبه . . لم ير من ذلك شيئاً ، وربما يرى أنه قد أحدث ، فإذا انتبه . . كان ذلك يقيناً .

قال الشاعر : [من الطويل]

أَرَى فِي مَنَامِي كُلَّ شَيْءٍ يَسُوؤُنِي ... وَرُؤْيَايَ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ أَوْهَى وَأَقْبَحُ

فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَهْوَ أَضْغَاثُ حَالِمٍ ... وَإِنْ كَانَ شَرّاً جَاءَنِي قَبْلَ أُصْبِحُ[1]

وقال أبو العلاء المعري : [من الطويل]

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ ... إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ خَوَاطِرَ أَوْهَامِ

فَإِنْ كَانَ شَرّاً فَهْوَ لاَ بُدَّ وَاقِعٌ ... وَإِنْ كَانَ خَيْراً فَهْوَ أَضْغَاثُ أَحْلاَمِ[2]

وقال الأحنف العكبري : [من الوافر]

وَأَحْلَمُ فِي ٱلْمَنَامِ بِكُلِّ خَيْرٍ ... فَأُصْبِحُ لاَ أَرَاهُ وَلاَ يَرَانِي

وَلَوْ أَبْصَرْتُ شَرّاً فِي مَنَامِي ... لَقِيتُ ٱلشَّرَّ مِنْ قَبْلِ ٱلأَذَانِ[3]

* * *

---

(١) البيتان لسبط ابن التعاويذي في « ديوانه » (ص٤٩٠) .

(٢) سقط الزند (ص ٤٠٩) .

(٣) انظر « ديوان الصبابة » (ص١٥٠) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(١٠)

وَذِي شِطَاطٍ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ مُعْتَقَلٍ ... بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلاَ وَكِلِ

اللُّغَةُ :

(ذي) : بمعنى صاحب ، (الشَّطاط) بالفتح والكسر : اعتدال القامة ، و(الاعتِقَال) : أن يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه ، و(الهَيَّاب) : الجبان ، وكذلك الهَيُوب ، وفي الحديث : « الإيمان هَيُوب »[١] أي : صاحبه يهاب المعاصي ، و(الوَكِل) : العاجز .

الإِعْرَابُ :

(الواو) : واو رب ، ولا شك أن رب حرف تقليل ، وتستعمل في التكثير كما قال الله تعالىٰ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ وهي مختصة بالنكرات ، وفي (رُبَّ) تسع لغات : رُبَّ ، ورَبَّ ، ورُبَ ، ورُبَّتَ ، ورُبَّتْ ، ورُبَتْ ، ورَبَ ، ورُبْ ، ورُبٌ[٢] ، (ذي) : بمعنى صاحب هنا ، وهي مجرورة بـ(رب) مضمرة ، وعلامة جرها الياء ، (شطاطٍ) : مضاف إلىٰ (ذي) ، (كصدرِ) الكاف : بمعنى مثل ، وهي في موضع الجر ؛ لأنها صفة لـ(ذي) ، وصدر : مجرور بالإضافة ، و(الرمحِ) : مجرور بالإضافة إلىٰ (صدر) ، (معتقلٍ) : مجرور أيضاً على الصفة ، فهو صفة بعد صفة لـ(ذي) ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/ ٢١١) موقوفاً على عبيد بن عمير بن قتادة .

(٢) قال المرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى في « تاج العروس » نقلاً عن شيخه : (قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري قدّس سره في « شرح المنفرجة الكبير » له ما نصُّه : في « رُبَّ » سبعون لغة : ضم الراء وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة في الضم والفتح ، ومضمومة في الضم ، كلٌّ من الستة مع تاء التأنيث الساكنة ومفتوحة ومضمومة ، أو معهما بأحوال التاء ، أو مجردة منها ، فذلك ثمان وأربعون ، وضمها وفتحها مع إسكان الباء ، كلٌّ منهما مع التاء مفتوحة أو مضمومة ، أو مع ما ، أو معهما بحالتي التاء ، أو مجردة ، فذلك اثنتا عشرة ، وربت بضم الراء وفتحها مع إسكان الباء أو فتحها أو ضمها مخففة أو مشددة في الأخيرتين) .

(بمثلِه) : جار ومجرور ، والهاء : في موضع جر بالإضافة ، وهي ترجع إلى (الرمح) ، والجملة في موضع نصب علىٰ أنه مفعول لاسم الفاعل وهو (معتقل) كأنه قال : معتقل بمثله ، (غيرِ هيَّابٍ) : مجرور علىٰ أنه صفة لـ(معتقل) .

فإن قيل : كيف وصفت النكرة بالمعرفة ؟! فالجواب : أن (غير) لا تتعرف بالإضافة إلا إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين ، كما تقول : عجبت من قيامك غير قعودك ، أو : عجبت من الحركة غير السكون ، و(هياب) لم يضادَّ (معتقلاً) فـ(غير) نكرة هنا مع وجود الإضافة .

(ولا وَكل) : الواو : عاطفة ، ولا : حرف نفي ، وغير : للنفي ، فعطف النفي على النفي ، وَكَلٍ : مجرور بالعطف علىٰ (هياب) .

المعنىٰ :

وصاحبِ قامةٍ معتدلة مثلِ صدر الرمح معتقلٍ برمح غير جبان ولا عاجز ، أخذ يصف صاحبه ، ويعدد ما هو عليه من كمال الخَلْق والخُلُق والصفات التي تطلب من رفاق السفر في الليل ؛ من الشجاعة والإقدام وغير ذلك .

والتفت إلىٰ هـٰذا وترك ما كان يذكره من حال نفسه ومقامه ببغداد ، وغربته وفقره وعدم أصحابه ، وعكس مقاصده إلىٰ وصف الرفيق .

والالتفات من عادة البلغاء ؛ يلتفتون من فن إلىٰ فن ، ومن أسلوب إلىٰ أسلوب كعادة العرب في كلامها، وهـٰذا الذي فعله المصنف يسمى الاقتضاب[1] ، وهو نوع من الالتفات .

واعلم : أن ابن الأثير رحمه الله يقول : (إن الالتفات إنما يكون من الغيبة إلى الخطاب وعكسه) وليس كذلك[2] ، بل هو أعم من ذلك ، وأرباب البلاغة يسمون الالتفات : شجاعةَ العربية ، وهو ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام :

---

(١) الاقتضاب : هو أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ، ولا يكون للثاني علاقة بالأول . انظر « المثل السائر » (٢/ ٢٤٤) .

(٢) ما ذكره الإمام الدميري عن الضياء ابن الأثير عزاه الصفدي في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٢٥٧) لكتاب « المعاني المبتدعة » ، وأما في « المثل السائر » (٢/ ٣) ، فقد فصل الضياء ابن الأثير رحمه الله تعالى أقسام الالتفات على النحو الذي ذكره الشارح هنا وزيادة .

الأول : الرجوع من الغيبة إلى الخطاب وبالعكس ؛ **فالأول** : كقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الآيات ، ثم قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ انتقل من الغيبة إلى الخطاب ، **والثاني** : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ انتقل من الخطاب إلى الغيبة(١) .

القسم الثاني : الرجوع من الفعل المستقبل إلى الأمر ، ومن الماضي إلى الأمر ، **فالأول** : كقوله تعالىٰ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِۦ ﴾ انتقل من الاستقبال إلى الأمر(٢) ، **والثاني** كقوله تعالىٰ : ﴿ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ الآية(٣) .

القسم الثالث : الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس ، **فالأول** : كقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ الآية ، انتقل من الماضي إلى المستقبل ؛ فإن قوله : (أرسل) ماضٍ ، وقوله : (تثير) مستقبل ، **والثاني** كقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾ وقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الآية ، انتقل من الاستقبال إلى الماضي(٤) .

---

(١) أي : صرَّح بالخطاب لما ذكر النعمة في قوله ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم لما صار إلى ذكر الغضب . . جاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب فقال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .
وفي زيادة (هـ) : إنما عدل في الأول من الغيبة إلى الخطاب ؛ لأن الحمد دون العبادة ، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ، فكأن القارىء توسَّل إلى الأعلى بالأدنى وإلى الخطاب بالغيبة على سبيل التدريج إلى الغاية ، ولم يخاطب الله من أوَّل وهلة ، فكأنه أثنى أولاً ثم خاطبه ثانياً ، وفي الثاني : إنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة ؛ لأن المقام مقام سؤال و تعطُّف وطلب هداية ورحمة من الله تعالى ، فلو قال : غير الذين غضبت عليهم . . لكان قد نسب الغضب إليه تعالى ، فكان بمنزلة من يقول : أنت تنعم و تنتقم ، وتعفو وتؤاخذ ، وفي هـٰذا من المواجهة لمن يطلب إحسانه ورحمته وهدايته ما فيه ، أما إذا قلت : أنت المنعم الذي لا يغضب ، والعفو الذي لايؤاخذ . . فقد أتيت بما زاده عطفاً عليك .

(٢) أي : انتقل من الاستقبال في قوله تعالى : ﴿ أُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ إلى الأمر في قوله : ﴿ وَٱشْهَدُوٓا۟ ﴾ ، ولم يقل : أشهد الله وأشهدكم .

(٣) أي : انتقل من الماضي في قوله : ﴿ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ إلى الأمر في قوله ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ ، ولم يقل : أمر ربي بالقسط وإقامة وجوهكم .
وفي زيادة (هـ) : إنما عدل في الأول عن ذلك ؛ لئلا يساوي بين شهادة الله وشهادتهم ، فلم يقل : أشهد الله وأشهدكم ، وفي الثاني : إنما عدل عن ذلك ؛ لأن لفظ الأمر فيه العناية بما أمر به ، فإن قلت : (أَمَرتك بالقيام وصلِّ لله تعالى) . . كان أبلغ من قولك : (أمرتك بالقيام والصلاة) .

(٤) في زيادة (هـ) : قال المصنف في « الأصل » [١/٢٥٨] : (وأقول : إنما عدل أولاً عن الماضي إلى الاستقبال طلباً =

فانظر إلىٰ ما أعطى الالتفات في هـٰذه المواضع من المعاني وأفادها من الحكم ، فتبارك الله الذي أنزل الفرقان وجعله معجزاً ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ .

وَاعْلَمْ : أن صدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته (الرابعة والأربعين) من قصيدته البائية ؛ لأنه قال : [من البسيط]

وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ قَامَتُهُ ... صَادَفْتُهُ بِمِنًى يَشْكُو مِنَ ٱلْحَدَبِ[1]

قَالَ الشَّارِحُ :

ومثل هـٰذا لا يعد سرقة ؛ لأن المعنى ليس ببديع ، ولا لفظه بصنيع[2] ، ولا الطغرائي بعاجز عن الإتيان بمثله ، بل جرى على لسانه ، ونسي أن هـٰذا لغيره لعدم الاهتمام بأمره ؛ إذ ليس هو بأمر كبير ، وهـٰذا كثير الوقوع للناس ، لا يكاد يسلم الفحول منه ؛ ولهـٰذا قال أشياخ الأدب : ما حفظ أحد المقامات ونسيها إلا ونظم ونثر .

وقوله : (كصدر الرمح معتقل بمثله) من الإيجاز والاختصار ؛ لأنه استغنى بقوله : (بمثله) عن أن يقول : برمح قويم طويل معتدل .

وما أحسن قول المثل المشهور : (يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق) !

وقول البحتري : [من المنسرح]

وَٱلشِّعْرُ لَمْحٌ تَكْفِي إِشَارَتُهُ ... وَلَيْسَ بِٱلْهَذْرِ طُوِّلَتْ خُطَبُهْ[3]

وأحسن ما ورد في الإيجاز قوله تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي ﴾ الآية ، وقد تكلم أرباب البلاغة فيها وأكثروا ، قال ابن أبي الإصبع : (هـٰذه الآية اشتملت علىٰ أحد

= لاستحضار حال تلك الصورة البديعة ، كأن المستقبل في الانتظار والتوقع ، فيطلب بذلك التهيؤ والتطلع لوقوع الحال ، بخلاف الماضي فإنه أمر فُرِغ منه وليس للنفوس إليه تَطلُّع ، وفي الثاني : إنما عدل إلى الماضي ؛ لأن الماضي أمر وقع وتحقق كونه ، ولما كان الحشر وفزع أهل السماوات والأرض أمراً مطلوباً ثبوته وتحققه . . أخبر عنه بالماضي الذي وقع وجزم العقل به ، بخلاف الاستقبال ، فإنه أمر مظنون ، يحتمل وقوعه وعدمه) .

(١) شرح المقامات الحريرية(ص٥٠٢) ، والحَدَب : تقوّس الظهر وبروزه كالسنام .

(٢) في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٢٥٩) : (ولا لفظه بفظيع) .

(٣) ديوان البحتري (١/ ٢٣٤) .

وعشرين نوعاً من المحاسن) وذكرها ، ثم فسر ذلك ، وشرحه يطول هنا[1] ، والآية مشهورة عند أرباب البلاغة بالإبداع ، وأعظم ما فيها شرح قصة نوح عليه الصلاة والسلام في الطوفان من أوله إلىٰ آخره في هٰذه الألفاظ القلائل[2] .

وقد جاء مثل قول الطغرائي : (بمثله) كثيراً في كلام الشعراء ؛ كقول أبي تمام : [من الطويل]

وَرَكْـبٍ كَـأَطْـرَافِ ٱلأَسِنَّـةِ عَـرَّسُـوا ... عَلَىٰ مِثْلِهَـا وَٱللَّيْـلُ تَسْطُـو غَيَـاهِبُـهْ[3]

فاستغنى بقوله : (على مثلها) عن أن يقول : علىٰ نوق كأطراف الأسنة .

قَالَ الشَّارِحُ :

وقريب من هٰذه المادة ـ أعني قول الطغرائي وغيره : (بمثله) ـ قولُ أبي العتاهية فيما أظن : [من الرمل]

حُلِقَـتْ لِحْيَـةُ مُـوسَـى بِـٱسْمِـهِ ... وَبِهَـارُونَ إِذَا مَـا قُلِبَـا
إِنَّ هَـارُونَ إِذَا مَـا قُلِبَـا ... صَيَّـرَ ٱلـذَّقْـنَ سَـرِيعـاً عَجَبَـا[4]

كتب الشيخ جمال الدين الموقاني إلىٰ جمال الدين موسى ابن يغمور وقد أهدى له موسى : [من الطويل]

وَأَهْدَيْتُ مُوسَى نَحْوَ مُوسَى وَإِنْ يَكُنْ ... قَدِ ٱشْتَرَكَا فِي ٱلإِسْمِ مَا أَخْطَأَ ٱلْعَبْدُ
فَهَـٰذَا لَـهُ حَـدٌّ وَلاَ فَضْـلَ عِنْـدَهُ ... وَهَـٰذَا لَـهُ فَضْـلٌ وَلَيْـسَ لَـهُ حَـدُّ[5]

وقال الشارح ملغزاً في الموسى : [من الوافر]

وَمَـا شَـيْءٌ لَـهُ حَـدٌّ وَخَـدٌّ ... يُكَلِّـمُ مَـنْ يُـلاَمِسُـهُ بَحَقِّـهْ
وَكُـلٌّ حَلْقُـهُ مِـنْ تَحْـتِ رَأْسٍ ... وَهَـٰذَا ٱلـرَّأْسُ يُصْبِـحُ تَحْـتَ حَلْقِـهْ

---

(١) تحرير التحبير (ص٦١١) .

(٢) انظر « دلائل الإعجاز » (ص٤٥) ، و« الإيضاح في علوم البلاغة » (ص٣٧٩) .

(٣) ديوان أبي تمام (١/١٥٣) ، وقوله : (كأطراف الأسنَّة) شبههم بأطراف الأسنة في نحالتهم وهزالتهم ، وقوله : (عرسوا على مثلها) أي : نزلوا سَحَراً على ظهور إبل مهازيل ، والغيهب : شدة سواد الليل .

(٤) انظر « الصناعتين » (ص٤٣٠) ، ومقلوب هارون : نَوْرَة ، والنَّوْرَة : أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريوم تستعمل في إزالة الشَّعر .

(٥) انظر « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٥٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٢١٧) .

وما أحلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالىٰ : [من مخلع البسيط]

رَأَيْتُ فِي جِلَّقٍ غَزَالاً تَحَارُ فِي حُسْنِهِ ٱلْعُيُونُ
فَقُلْتُ مَا ٱلإِسْمُ قَالَ مُوسَى قُلْتُ هُنَا تُحْلَقُ ٱلذُّقُونُ[1]

ومن محاسن الأجوبة : أن بعضهم أراد أن يشتري جارية عرضت عليه فقال لها : كم دفع فيك ؟ فقالت : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ .

وقيل : إن رجلاً رمى عصفوراً فأخطأه ، فقال له آخر : أحسنت ، فغضب وقال : أتهزأ بي ؟ قال : لا ، إنما قلت : أحسنت للعصفور .

قال المدائني : (قال رجل من أهل الحجاز لابن شبرمة : العلم من عندنا خرج ، فقال : صدقت إلا أنه لم يرجع إليكم)[2] .

* * *

(١) ديوان ابن نباتة المصري (ص٥٣١) .
(٢) في زيادة (هـ) : (قال بعضهم لولد له متخلِّفٍ : والله ؛ لا أفلحت ، فقال : والله يا أبي ، ولا أنا) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

١١

حُلْوِ ٱلْفُكَاهَةِ مُرِّ ٱلْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ ... بِشِـدَّةِ ٱلْبَـأْسِ مِنْـهُ رِقَّـةُ ٱلْغَـزَلِ

اللُّغَةُ :

(**الحُلْو**) : نقيض المر ، يقال : حَلا الشيءُ يحْلُو حلاوة فهو حُلْو ، واحْلَوْلَى (افعوعل) مثلُه ، وقد عدّاه حميد بن ثور في قوله : [من الطويل]

فَلَمَّـا أَتَـى عَـامَـانِ بَعْـدَ ٱنْفِصَـالِـهِ ... عَنِ ٱلضَّرْعِ وَٱحْلَوْلَى دِمَاثاً يَرُودُهَا[١]

ولم يجىء (ٱفعوعل) متعدياً إلا هـٰذا وحرف آخر ، وهو : ٱعْرَوريْتُ الفرسَ[٢] .

والطعوم تسعة ، وهي : الحُلْوُ والمُرُّ والحامِضُ والمُزُّ والمَالِحُ والحِرِّيفُ والعَفْصُ والدَّسِمُ والتَّفِهُ[٣] .

وما أرشق قول البدر يوسف : [من المجتث]

يَـا عَـاذِلِـي فِـي هَـوَاهُ ... إِذَا بَـدَا كَيْـفَ أَسْلُـو

يَمُـرُّ بِـي كُـلَّ وَقْـتٍ ... وَكُلَّمَـا مَـرَّ يَحْلُـو[٤]

فَائِدَةٌ

قولهم : (فلان يحب الحموضة) معناه : أنه يأتي الدُّبر ، لأن الإحماض في اللغة : الانتقال من شيء إلىٰ شيء ؛ لأن الإبل إذا ملت الخُلَّة . . اشتهت الحمض فتتحول إليه ، وفي

---

(١) ديوان حميد بن ثور (٢/٦٦) ، والدِّمَاث : الأرض السهلة اللينة ، ويَرُودها : يذهب فيها ويجيء .

(٢) اعْرَوْرَيت الفرس : ركبته عرياناً .

(٣) **المُزُّ** : طعم بين الحلو والحامض ، **الحِرِّيف** : طعم يحرق فم آكله بحرارة مذاقه ، **العَفْص** : كل طعم فيه قبض ومرارة يعسر ابتلاعه ، **التَّفِه** : هو ما ليس له طعم حلاوة أو حموضة أو مرارة .

(٤) ديوان بدر الدين بن لؤلؤ (ص٧١) .

حديث الزهري : (الأذنُ مجَّاجة ، وللنفسِ حَمْضة)[1] أي : شهوة للانتقال ، فكأن اللائط نتقل من الأمر الطبيعي المعتاد إلىٰ غيره .

(**الفُكاهة**) بالضم : المزاح ، وبالفتح[2] : طِيب النفس ، و(**الجِد**) : نقيض الهزل ، وهو الاجتهاد في الأمور ، و(**المَزْج**) : الخلط ، و(**الشِّدة**) : ضد اللين ، و(**البَأْس**) : الشجاعة ، و(**الرِّقَة**) : ضد الغلظة ، و(**الغَزَل**) : مغازلة النساء ، وهي محادثتهن ومُرَاودَتُهن ، وتَغَزَّل إذا تكلَّف الغَزَل ، وزعم بعض الأدباء : أن الغَزَل في الذكور ، والتشبيب في الإناث .

الإِعْرَابُ :

(**حلوِ**) : صفة لـ(ذي) في البيت الذي تقدم ، (**الفكاهةِ**) : مجرور بالإضافة ، وهـٰذه إضافة لفظية ، وليست بمعنى مِن[3] ، (**مُرِّ الجدِّ**) : صفة أخرى ، والجدِّ : مضاف إليه ، والكلام فيه كالكلام فيما تقدم ، (**قد مُزجَت**) قد : حرف يصحب الأفعال ، ويقرب الماضي من الحال ، وهي هنا حرف لتحقيق الفعل ، مُزِجت : فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله ، والتاء علامة لتأنيث الفاعل ، (**بشدةِ البأسِ**) : جار ومجرور ومضاف ، والإضافة بمعنى اللام ، (**منه**) : جار ومجرور ، (**رقَّةُ الغَزلِ**) رقةُ : مرفوع علىٰ أنه مفعول ما لم يسم فاعله ، والغزلِ : مضاف إليه ، والإضافة بمعنى اللام ، وفيه تقديم وتأخير ، تقديره : قد مزجت رقةُ الغزلِ فيه بشدةِ البأسِ ، والجملة كلها في موضع الجر علىٰ أنها صفة لـ(ذي) تقديره : ممزوجةٍ فيه رقةُ الغزلِ .

المَعْنَىٰ :

إنه صاحب حلو المزاح ، طيب الأخلاق ، كريه الجِد ، وهـٰذه صفة مدح ؛ لأن الشدة في الاجتهاد محمودة ؛ فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل ، بالمرارة من شدة البأس ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٥/ ٣٨١) من كلام الزهري .

(٢) في النسخ : (وبالكسر) والصواب ما أثبت من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٢٦٩) .

(٣) و(لا) بمعنى (اللام) التي للملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز إلا بتكلُّف ، ويحسن أن تكون بمعنى (في) ويكون التقدير : حلوٍ في الفكاهة . قاله الصفدي في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٢٧١) .

وما أحق هـٰذا الصاحب بقول القائل : [من الطويل]

وَكَـالسَّيْـفِ إِنْ لاَيَنْتَـهُ لاَنَ مَتْنُـهُ وَحَـدَّاهُ إِنْ خَـاشَنْتَـهُ خَشِنَـانِ[١]

وقد كان صلى الله عليه وسلم يباسط أصحابه وجلساءه ، ويمزح حقاً ، ويلين جانبه لمن حضره ويؤنسه ، فإذا كانت الحرب واشتد البأس وحمي الوطيس . . تقدم أصحابه ، ولقي بنفسه .

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم : أنه إذا جرَّد سيفاً . . لا يغمده حتىٰ ينال به من عدوه ، وتحريم الهزيمة عليه من العدو في الحرب ، ولا شك في لطفه ورحمته وحنوّه علىٰ قومه وهم به كافرون ، يؤذونه ويكذبونه ، ويصدون عنه ويحاربونه ، وهو يحْلُم عليهم ويشق عليه عنتهم ، قال الله عز وجل : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام لما اتفق ما اتفق : « اللهم ؛ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون »[٢] حتىٰ وصفه الله تعالىٰ بكمال الأوصاف فقال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، ثناء علىٰ صفاته الحميدة وخلاله الجميلة ، فكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها .

ولا شك أنه كان صلى الله عليه وسلم من النجدة والشجاعة والبأس والإقدام ولقاء العدو . . في الغاية التي تكبو دونها سوابق الأبطال ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (كنا إذا اشتدت الحرب . . اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣] ، قال : (ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أقربنا إلى العدو)[٤] ، وأبصر صلى الله عليه وسلم يوم أحد تَرْقُوة أُبيٍّ بن خلف من فُرْجة من سابغة الدرع والبيضة وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوت إن نجا ، فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته ، فوقع أُبيّ عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم[٥] ، ومع هـٰذا فقد مزح النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل إلا حقاً .

---

(١) البيت لأبي الشيص في « ديوانه » (ص١١٢) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٩٧٣) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/١٤٣) ، وأحمد (١/١٢٦) ، وأبو يعلى في « مسنده » (٣٠٢) .

(٤) أخرجه أحمد (١/٨٦) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/٥٧٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤/١٤) .

(٥) أخرجه الحاكم (٢/٢٦٧) عن سيدنا المسيب بن حزن رضي الله عنهما .

قَالَ الشَّارِحُ :

وفي (سيرة الذهبي) التي قرأتها عليه في ضمن كتاب « التاريخ » : (قال زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة ، عن عمارة بن غَزِيَّة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس » تفرد به ابن لهيعة ، وَضَعْفُهُ معروف ، وجاء من طريق ابن لهيعة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبي ») اهـ[1]

وجاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ؛ احملني علىٰ جمل ، فقال : « أحملك علىٰ ولد الناقة » قالت : لا يطيقني ، قال لها الناس : وهل الجمل إلا ولد الناقة ؟![2]

وجاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ؛ إن زوجي مريض وهو يدعوك ، فقال : « لعل زوجك الذي في عينيه بياض » فرجعت وفتحت عين زوجها ، فقال : ما لك ؟ فقالت : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضاً ، فقال : وهل أحد إلا وفي عينيه بياض ؟![3]

وقالت له أخرى : يا رسول الله ؛ ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : « يا أم فلان ؛ إن الجنة لا يدخلها عجوز » فولَّت وهي تبكي ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أخبروها أنها لا تدخل الجنة وهي عجوز ؛ إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ »[4] .

وبالجملة : فصفاته وشمائله وما انطوى عليه . . أجلُّ من أن يحيط به وصف ، وأشرف من أن يضم جواهره نظم أو رصف ، فلو جرى القلم إلىٰ أن يحفى ، وصرَّ لسانه إلى أن

---

(١) تاريخ الإسلام (١/ ٤٨٣) .

(٢) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٨/ ٢٢٤) .

(٣) ذكره الإمام الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣/ ١٢٩) وقال الحافظ العراقي : (أخرجه الزبير بن بكار في كتاب « الفكاهة والمزاح » ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف) ، وذكره ابن الأثير في « جامع الأصول » (١١/ ٥٥) .

(٤) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٥٤١) عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها .

يخفت ويخفى . . ما جنى زهراً أنبتته حدائق تلك الخلائق ، ولا التقط دراً ملأ حقائب هاتيك الحقائق .

إِنَّ فِـي ٱلْمَـوْجِ لِلْغَـرِيـقِ لَعُـذْراً ... وَاضِحـاً أَنْ يَفُـوتَـهُ تَعْـدَادُهُ[1]

وروى الشارح بسنده عن ابن سيد الناس إلىٰ خريم بن أوس قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس : يا رسول الله ؛ إني أريد أن أمتدحك ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قل ، لا يفضض الله فاك » فأنشأ يقول : [من المنسرح]

مِـنْ قَبْلِهَـا طِبْـتَ فِـي ٱلظِّـلاَلِ وَفِـي ... مُسْتَـوْدَعٍ حَيْـثُ يُخْصَـفُ ٱلْـوَرَقُ[2]

ثُـمَّ هَبَطْـتَ ٱلْبِـلاَدَ لاَ بَشَـرٌ ... أَنْـتَ وَلاَ مُضْغَـةٌ وَلاَ عَلَـقُ

بَـلْ نُطْفَـةٌ تَـرْكَـبُ ٱلسَّفِيـنَ وَقَـدْ ... أَلْجَـمَ نَسْـراً وَأَهْلَـهُ ٱلْغَـرَقُ[3]

تُنْقَـلُ مِـنْ صَـالِـبٍ إِلَـىٰ رَحِـمٍ ... إِذَا مَضَـى عَـالَـمٌ بَـدَا طَبَـقٌ[4]

حَتَّـى ٱحْتَـوَى بَيْتُـكَ ٱلْمُهَيْمِـنُ مِـنْ ... خِنْـدِفَ عَلْيَـاءَ تَحْتَهَـا ٱلنُّطُـقُ[5]

وَأَنْـتَ لَمَّـا وُلِـدْتَ أَشْـرَقَـتِ ٱلْ ... ـأَرْضُ وَضَـاءَتْ بِنُـورِكَ ٱلأُفُـقُ

فَنَحْـنُ فِـي ذَلِـكَ ٱلضِّيَـاءِ وَفِـي ٱلنُّـ ... ـورِ وَسُبْـلِ ٱلـرَّشَـادِ نَخْتَـرِقُ[6]

---

(١) البيت من بحر الخفيف ، وهو للمتنبي في « ديوانه » (٢/ ٥٤) .

(٢) الاختصاف : أن يأخذ العريان على عورته ورقاً عريضاً أو شيئاً نحو ذلك .

(٣) قوله : (نسراً وأهله) أي : الصنم الذي كان يعبده قوم نوح عليه السلام ، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ .

(٤) الطَّبَق : القَرْن ؛ لأنهم يملؤون طبق الأرض .

(٥) بيتُك : شرفك ، والمهيمن : الشاهد بشرفك وفضلك ، وخِنْدِف : هي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحَاف بن قُضاعة ، وهي أم عمرو وعامر وعمير بني إلياس بن مضر ، وقد ذكر في سبب تسميتها خندف : أن إلياس خرج في نُجْعةٍ فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ؛ فسمي مُدْركة ، وإليه ينتهي نسب قريش ، وخرج إليها عامر فتصيدها وطبخها ؛ فسمي طابخة ، وانقمع عمير في الخباء ؛ فسمي قَمَعَة ، وخرجت أمهم تسرع فقال لها إلياس : أين تخندفين ؟ فقالت : ما زلت أخندف في إثركم ، فذهب لها اسماً ولولدها نسباً ، والخَنْدفة : الهرولة ، والنُّطُق : نواح وأوساط من جبال بعضها فوق بعض ، شبهت بالنُّطُق التي يُشَدُّ بها أوساط الناس ، والمعنى : حتى احتوى شرفُك الشاهدُ على شرفك وفضلك أعلى مكان من نسب خِنْدِف .

(٦) أخرجه الحاكم (٣/ ٣٢٦) ، والطبراني في « الكبير » (٤/ ٢١٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣/ ٤١٠) عن سيدنا خريم بن أوس رضي الله عنه .

عَادَ الكَلامُ إلى بيتِ الطُّغرائيّ :

هٰذه الصفات التي ذكرها ، قلَّما تجتمع في إنسان إلا من اختصه الله بهٰذه الموهبة ؛ لأنها مع تضادها محمودة ، ولا يتفق ذلك إلا من اعتدال المزاج .

وقول الناظم هٰذا يشبه قولَ أبي تمام : [من الكامل]

أَلْجِــدُّ شِيمَتُــهُ وَفِيــهِ فُكَــاهَــةٌ ... سُجُـحٌ وَلاَ جِـدٌّ لِمَـنْ لَـمْ يَلْعَـبِ[1]

شَــرِسٌ وَيَتْبَــعُ ذَاكَ لِيــنُ خَلِيقَــةٍ ... لاَ خَيْرَ فِي ٱلصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ[2]

ما أحسن قوله : (لا خير في الصهباء ما لم تقطب)! لأن الخمرة إذا كانت صرفاً . . كانت حادة لا يمكن استعمالها ، فإذا مزجت بالماء ـ وهو طبع بارد ـ تولد بينهما كيفية أخرى تقارب الاعتدال ، فأمكن استعمالها .

وقولَ أبي تمام الطائي أيضاً : [من الكامل]

لاَ طَــائِــشٌ تَهْفُــو خَــلاَئِقُــهُ وَلاَ ... خَشِـنُ ٱلْـوَقَـارِ كَـأَنَّـهُ فِـي مَحْفِـلِ[3]

فَكِــهٌ يَجُــمُّ ٱلْجِــدَّ أَحْيَــانــاً وَقَــدْ ... يُنْضَىٰ وَيَهْزَلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزِلِ[4]

وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة ؛ فإنه جمع فيه بين ثمانية أشياء : الحلاوة والمرارة ، والفُكاهة ـ وهي المزاح ـ والجد ، والقسوة والرِّقة ، والبأس والغزَل ، وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهٰذا الانسجام والعذوبة ، وأرباب البديع يسمون هٰذا النوع بالمقابلة ، واستشهدوا فيه بقوله تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ الآيتين ، في كل آية ما يقابل الأخرى ، هٰكذا قرره الجميع .

---

(١) **السُّجُح** : السَّهل الليِّن .

(٢) **الصَّهباء** : الخمر ، **تُقطَب** : تُمزَج ، والبيتان في « ديوان أبي تمام » (١/ ١١٢) .

(٣) قوله : (**لا طائش تهفو خلائقه**) أي : ليس بأرعن تصدر عنه الهفوات ، وقوله : (**ولا خشن الوقار**) أي : ولا جلف لا ينبسط لجليسه .

(٤) **يَجُمُّ الجدَّ** : يتركه ، وقوله : (**يُضنَى ويَهْزَل**) أي : ينحَلُ ، **ويَهْزِل** : يمزح ، والبيتان في « ديوان أبي تمام » (٢/ ١٩) .

ومن أحسن ما استشهدوا به في هٰذا النوع قول أبي الطيب : [من البسيط]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ ٱللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ ٱلصُّبْحِ يُغْرِي بِي(1)

قالوا : قابل فيه خمسة بخمسة وهي : (أزورهم) يقابل (أنثني) ، و(سواد) يقابل (بياض) ، و(الليل) يقابل (الصبح) ، و(يشفع) يقابل (يغري) ، والخامس لفظة (لي) تقابل لفظة (بي) لأن الشفاعة له ضد الإغراء به ، كأنه قال : ذلك لي ، وهٰذا علي .

قال الشاعر : [من المتقارب]

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ(2)

ألا تراه قابل ما عليهم بما لهم ؟ لما في ذلك من الإساءة والسرور ، وقد أخذ بعضهم قول أبي الطيب أخذاً مليحاً فقال : [من الكامل]

أَقْلِي ٱلنَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ وَأَظَلُّ أَنْتَظِرُ ٱلظَّلَامَ ٱلدَّامِسَا(3)

فَٱلصُّبْحُ يَشْمَتُ بِي فَيُقْبِلُ ضَاحِكاً وَٱللَّيْلُ يَرْثِي لِي فَيُدْبِرُ عَابِسَا(4)

وفيه مقابلة خمسة بخمسة .

كان ابن سيد الناس يقول : سمعت شيخنا الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يقول : قل لهٰؤلاء علماء المعاني والبيان والبديع : أتحسنون أن تقولوا مثل (أزورهم . . .) البيت ؟ فإذا قالوا : لا . . فقل لهم : فأيُّ فائدة فيما تصنعونه ؟! أو كما قال ، يريد بهٰذا : أن العمل غير العلم ، والمباشرة دون الوصف ، والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان .

حكي : أن بعض الوعاظ كان علىٰ منبره يتكلم في المحبة وأمور العشق وأحواله ، ومد أطناب الإطناب في ذلك المقام ، فقام إليه بعض الجماعة وقال : [من الوافر]

بِعَيْشِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَىٰ قُبَيْلَ ٱلْفَجْرِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاهَا

---

(1) ديوان المتنبي (1/161) .

(2) البيت للنمر بن تولب في « ديوانه » (ص65) .

(3) أَقْلي : أبغض ، والدَّامس : الشديد الظلمة .

(4) البيتان للحسين بن عقيل بن محمد الواسطي . انظر « معجم الأدباء » (4/67) .

وَهَــلْ رَفَّــتْ عَلَيْــكَ قُــرُونُ لَيْلَــىٰ   رَفِيــفَ ٱلأُقْحُــوَانَــةِ فِــي نَــدَاهَــا[1]

فقال الواعظ : لا والله ، فقال له : فأبشر .

قال عبد الله بن أسباط الكاتب القيرواني :   [من مخلع البسيط]

قَــالَ ٱلْخَلِــيُّ ٱلْهَــوَى مُحَــالُ   فَقُلْــتُ لَــوْ ذُقْتَــهُ عَــرَفْتَــهْ[2]

فَقَــالَ هَــلْ غَيْــرُ شَغْــلِ سِــرٍّ   إِنْ أَنْــتَ لَــمْ تَــرْضَــهُ صَــرَفْتَــهْ

وَهَــلْ سِــوَى زَفْــرَةٍ وَدَمْــعٍ   إِنْ لَــمْ تُــرِدْ جَــرْيَــهُ كَفَفْتَــهْ

فَقُلْــتُ مِــنْ بَعْــدِ كُــلِّ وَصْــفٍ   لَــمْ تَعْـرِفِ ٱلْـوَصْـفَ إِذْ وَصَفْتَـهْ[3]

* * *

---

(١) البيتان لمجنون ليلى في « ديوانه » (ص٢٢١) ، والقُرون : الضفائر .

(٢) الخَلِيُّ : الفارغ البال من الهم .

(٣) انظر « ديوان الصبابة » (ص٤٦) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(١٢)

طَرَدْتُ سَرْحَ ٱلْكَرَىٰ عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ ... وَٱللَّيْلُ أَغْرَىٰ سَوَامَ ٱلنَّوْمِ بِٱلْمُقَلِ

اللُّغَةُ :

(**الطَّرْد**) : الإبعاد ، و(**السَّرْح**) : المال السائم ، تقول : أَرَحْت السائمة وسَرَحْتها ، وسَرَحَت هي نفسها ، وسرَّحت فلاناً إلىٰ مكان كذا ؛ أي : أرسلته ، (**الكَرَى**) : النعاس .

قال الشاعر : [من البسيط]

لاَ يَسْتَمِلُّ وَلاَ يَكْرَى مُجَالِسُهَا ... وَلاَ يَمَلُّ مِنَ ٱلنَّجْوَى مُنَاجِيهَا[١]

و(**الوِرْد**) : خلاف الصَّدَر ، و(**المُقْلة**) : شحمة العين التي تجمع البياض والسواد ، وتجمع علىٰ مُقَل ، والحدقة : السواد الأعظم ، والناظر : هو السواد الأصغر ، والإنسان : يكون في الناظر ؛ لأنه كالمرآة ، إذا استقبلتها . . رأيت شخصك فيها .

قال أبو الطيب : [من المنسرح]

جَارِيَةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاهَا[٢]

يصف شدة قربها منه ، وذبابة العين : مؤخرها ، واللِّحاظ : طرف العين مما يلي الصُّدغ ، والمُوق : طرفها مما يلي الأنف ، والحِمْلاق : باطن جفن العين ، و(**الإِغْراء**) : ضد التحذير ، (**السَّوَام**) : هو المال الراعي ، يقال : سامت الماشية ، وهي سائمة وسوائم ، و(**النَّوم**) : معروف ، وهو ضد اليقظة .

الإِعْرَابُ :

(**طردْتُ**) : فعل وفاعل ، (**سرحَ**) : مفعول به ، و(**الكرى**) : مجرور بالإضافة ،

---

(١) البيت لابن الدمينة في « ديوانه » (ص٩٧) .

(٢) البيت في « ديوان المتنبي » (٤/ ٢٧٠) ، والمحيَّا : الوجه .

(عن وِردِ مقلتِهِ) : جار ومجرور ومضاف إليه ، وهو في موضع نصب ؛ لأنه مفعول ثان لـ(طردت) ، و(عن) هنا : للتجاوز ، (والليل) الواو : واو الحال ، والليل : مرفوع علىٰ أنه مبتدأ ، (أغرى) : فعل ماض سد مسد الخبر للمبتدأ ، والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع إلىٰ (الليل) ، والخبر إذا كان فعلاً . . وجب تأخيره ؛ لأنه لو تقدم . . خرج عن باب المبتدأ والخبر إلىٰ باب الفعل والفاعل ، (سَوَامَ) : منصوب علىٰ أنه مفعول به ، و(النومِ) : مضاف إليه ، (بالمُقلِ) : جار ومجرور موضعه النصب متعلق بـ(أغرى) ، والباء هنا : للتعدية ، وقوله : (والليل أغرى سوام النوم بالمقل) في موضع النصب على الحال ، كأنه قال : طردت الكرى عنه في حالة إغراء الليل سوام النوم بالمقل .

المعنىٰ :

إني منعته النوم بالمحادثة ، ونحن في ليل قد أقبل بالنوم على العيون وحببه إلى المقل ، واستعار الطرد للمنع كما استعار للكرى سرحاً ؛ إذ هو من متعلق السرح ، ولذلك أكده بالاستعارة الثانية ؛ لأنه أبدل السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد ، وحسَّن الاستعارة هنا : أن السرح السائم إذا ورد الماء . . كأنه يذهبه بالشرب ، وإذا سام في النبات . . رعاه فأذهب ما فيه من نبات العشب ، وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظى ، فإذا ذهب بالرعي . . أشبه العين التي زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم ، وكذلك الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظى ، فإذا ذهب . . أشبه تغميضها .

قال الشارح :

وقد ناكد الطغرائيُّ هـٰذا الرفيقَ ومنعه نومه ، فكان كما يقال : لا ينام ولا يدع الناس ينامون ، ولو كفاه شره . . لسره ؛ فإن الخلي لا يُلْزم بحال الشجي .

والوزير المغربي كان أشد إنصافاً منه حيث قال : [من الكامل]

لِـي كُلَّمَـا ٱبْتَسَـمَ ٱلنَّهَـارُ تَعِلَّـةٌ ... بِمُحَـدِّثٍ مَـا شَـانَ قَلْبِـي شَـانُـهُ
فَـإِذَا ٱلـدُّجَـى وَافَـى وَأَقْبَـلَ جُنْحُـهُ ... فَهُنَـاكَ يَـدْرِي ٱلْهَـمُّ أَيْـنَ مَكَـانُـهُ[1]

---

(١) انظر « معجم الأدباء » (٤/٤٦) ، وجُنْح الليل : جانبه ، وقيل : أوله .

وهو مأخوذ من قول مجنون بني عامر : [من الطويل]

أُقَضِّي نَهَارِي بِٱلْحَدِيثِ وَبِٱلْمُنَى ... وَيَجْمَعُنِي وَٱلْهَمَّ بِٱللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ ٱلنَّاسِ حَتَّىٰ إِذَا بَدَا ... لِيَ ٱللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكِ ٱلْمَضَاجِعُ(١)

ولمح المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم فقال : [من الطويل]

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيَّ بِسَلْوَةٍ ... أَثَارَ ٱلْهَوَى بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ غُرُوبُهَا(٢)

وقال المجنون أيضاً : [من الكامل]

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ ٱلْحَدِيثِ سِوَى ... مَا كَانَ مِنْكِ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وَأُدِيمُ نَحْوَ مُحَدِّثِي لِيَرَىٰ ... أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي(٣)

ومن هنا أخذ أمين الدين جوبان قوله : [من الدُّوبَيت]

لاَ أَسْتَمِعُ ٱلْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِكُمُ ... مِنْ لَذَّةِ فِكْرِي وَٱشْتِغَالِي بِكُمُ
أَلْوِي نَظَرِي كَأَنَّنِي أَفْهَمُهُ ... مِنْ قَائِلِهِ وَخَاطِرِي عِنْدَكُمُ

ولعمري ؛ إن هـٰذه الاستعارات التي في كلام الطغرائي واقعة موقعها ، وهي في غاية الحسن ، والاستعارة عند أرباب البيان : ٱدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه ، مع طرح ذكر المشبه من البيت لفظاً أو تقديراً ، ألا ترى أنه شبه الليل وإيراده النوم على المقل بالراعي الذي يسوق الماشية إلى المرعى ، وشبه منعه النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد بالذي يطرد السرح عن ورود الماء ؟!

ولا شك أن الاستعارة أبلغ من التشبيه وأوقع في النفس ، فانظر إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ وإلىٰ ما فيه من الطلاوة ، بخلاف ما إذا قيل : وشيب الرأس كالنار يشتعل ، فهو ٱدعى أن حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار ، ووجه المناسبة التي حسنت هـٰذه الدعوى : أن الشيب لمّا كان بياضاً يأخذ في الشعر الأسود شيئاً فشيئاً إلىٰ أن يقوى ذلك

---

(١) ديوان مجنون ليلى (ص١٤٢) .

(٢) انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٥٩٩/٤) ، ومحمد بن يحيى بن حزم ، هو أبو الوليد ابن عمِّ الفقيه الظاهري أبي محمد ابن حزم .

(٣) ديوان مجنون ليلى (ص١٧٩) .

ويشتد حتىٰ يأتي على السواد جميعه فيذهبه . . حَسُنَ ٱدعاء الحقيقة هنا ، كما أن النار تأخذ في الفحم شيئاً فشيئاً وتدب دبيب الشيب في الشعر حتىٰ تأتي على الفحم ، ومن هنا عِيب على القائل قولُه : [من الكامل]

وَٱلشَّيْـبُ يَنْهَـضُ فِـي ٱلشَّبَـابِ كَـأَنَّـهُ ... لَيْـلٌ يَصِيـحُ بِجَـانِبَيْـهِ نَهَـارُ[1]

فإن الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى .

سأل رجلٌ عمرَ بن قيس عن الحصاة يجدها الرجل في ثوبه أو خفه من حصى المسجد ، فقال : ارم بها ، قال الرجل : زعموا أنها تصيح حتىٰ تعود إلى المسجد ، قال : دعها تصيح حتىٰ ينشَقَّ حلقها ، قال الرجل : سبحان الله ؛ أَوَلَهَا حلق ؟! قال : فمن أين تصيح ؟!

ومثل هٰذا ما حكاه أشعب الطماع قال : جاءت إليَّ جارية بدينار فقالت : أودعه لي عندك ، فقلت : دعيه تحت المصلى ، فلما راحت . . وضعتُ إلىٰ جانبه درهماً ، فلما كان بعد جمعة . . جاءت إليَّ تطلبه ، فقلت : هو مكانه ، وإن كان قد ولد شيئاً . . فخذيه ، فنظرت إلى الدرهم وقالت : نعم ، فقلت : ما دام تحت المصلى . . فهو يلد لك في كل جمعة درهماً ، فلما انصرفت . . أخذْتُه ، وحَضَرتْ بعد جمعة فطَلَبتْه فلم تجده ، فقلت لها : مات في النفاس ، فقالت : ويلي ؛ وكيف يموت ؟! فقلت : يا بظراء ؛ كيف تصدقين بحمله وولادته ، ولا تصدقين بموته في النفاس ؟!

قال الشريف العقيلي : [من الخفيف]

كُلَّمَـا لاَحَ وَجْهُـهُ فِـي مَكَـانٍ ... كَثُـرَتْ زَحْمَـةُ ٱلْعُيُـونِ عَلَيْـهِ[2]

وقال : [من المتقارب]

فَلَمَّـا تَبَـدَّى لَنَـا وَجْهُـهُ ... نَهَبْنَـا مَحَـاسِنَـهُ بِـٱلْعُيُـونْ[3]

---

(١) البيت للفرزدق في « ديوانه » (١/٤٠٨) ، وقد أحسن ابن هتيمل الضمدي غاية الإحسان إذ قال : [من الخفيف]

وَرَأَتْ مَفْـرِقِـي فَـأَفْـزَعَهَـا لَيْـ ... ـلٌ تَمَشَّـى فِـي جَـانِبَيْـهِ نَهَـارُ

فتخلى عن الصياح والنحيب .

(٢) ديوان الشريف العقيلي (ص٢٩٣) .

(٣) ديوان الشريف العقيلي (ص٢٨٨) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(١٣)

وَٱلرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى ٱلأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ ٱلْكَرَىٰ ثَمِلِ

اللُّغَةُ :

(الرَّكب) : تقدم الكلام عليه[1] ، (مِيل) : جمع أَمْيَل ، وهو الذي لا يستوي على السرج ، قال جرير : [من البسيط]

لَمْ يَرْكَبُوا ٱلْخَيْلَ إِلاَّ بَعْدَمَا هَرِمُوا فَهُـمْ ثِقَـالٌ عَلَـىٰ أَكْتَـافِهَـا مِيـلُ[2]

و(الأكوار) : جمع كُور ، وهو القَتَب[3] ، و(الطَرَب) : خفة تلحق الإنسان لشدة حزن أو سرور .

قال الشاعر : [من الرمل]

وَتَـرَانِـي طَـرِبـاً فِـي إِثْـرِهِـمْ طَـرَبَ ٱلْـوَالِـهِ أَوْ كَـٱلْمُخْتَبَـلْ[4]

وهو هنا يحتمل أن يكون من الفرح ، وأن يكون من الحزن ، ولكنه من الحزن أقرب ؛ لأنه جاء في سياق شدة السهر .

(صاحٍ) : صحا يصحو من سكره ، فهو صاحٍ ، (الخَمْر) : معروفة ، و(الكَرَى) تقدم[5] ، (الثَّمِل) : السكران ، فلان ثَمِل ؛ أي : سكرانُ .

---

(١) انظر (ص١٠١) .

(٢) ديوان جرير (ص٣٧٣) .

(٣) القَتَب : رحل صغير على قدر السنام .

(٤) البيت للنابغة الجعدي في « ديوانه » (ص١١٩) ، والواله : الذي ذهب عقله ، والمختبَل : المجنون .

(٥) انظر (ص١٥٨) .

:

(**والركبُ**) الواو : للابتداء[1] ، والركبُ : مبتدأ ، (**مِيلٌ**) : خبره ، وهو جمع أَمْيَل كما تقول : بِيضٍ وأَبْيَض ، (**على الأكوارِ**) : جار ومجرور متعلق بـ(مِيل) ، (**من طربٍ**) : جار ومجرور ، و(طَرِب) : اسم فاعل هنا مكسور الراء ، وليس هو مصدراً بفتح الراء ؛ لأنه لو كان مصدراً . . لفسد المعنى ، وكان الجار والمجرور مفعولاً لأجله ، وكان قوله : (وآخرَ من خمر الكرى) معطوفاً علىٰ غير شيء ، (**صاحٍ**) : مجرور علىٰ أنه صفة لـ(طَرِب) ، (**وآخرَ**) : عاطف ومعطوف ، (**من خمرِ الكرى**) : جار ومجرور ومضاف إليه ، ولم تظهر الكسرة في المضاف [إليه] ؛ لأنه مقصور ، والجار والمجرور متعلق بـ(ثمل) ، و(من) هنا : لبيان الجنس ، (**ثَمِلِ**) : مجرور علىٰ أنه صفة لـ(آخرَ) .

والبيت بمجموعه في موضع النصب على الحال ، كأنه قال : طردت سرح الكرى عن ورد مقلته في حالة إغراء النوم بالمقل وفي حالة ميل الركب علىٰ ظهور مطيهم[2] .

المعنىٰ :

نادمتُه وحادثتُه والرفاق قد مالوا علىٰ مطاياهم ، فهم ما بين صاحٍ من النوم وما بين ثمِلٍ من الكرى ، وهـٰذا دليل علىٰ أنهم كانوا في أخريات الليل ، وفي ذلك الوقت يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم والآخر في نشوته يميل يمنة ويسرة .

قال صُرَّدُر : [من السريع]

قُلْتُ وَهُمْ مِنْ نَشَوَاتِ ٱلْكَرَى ... مَوَائِدٌ كَٱلسُّجَّدِ ٱلرُّكَّعِ[3]

حُثُّوا مَطَايَاكُمْ فَكَمْ غَايَةٍ ... قَدْ قُنِيَتْ بِٱلأَيْنُقِ ٱلظُّلَّعِ[4]

---

(١) أي : واو الحال .

(٢) تقديره هنا وشرحه بعدُ يوميء أن (الواو) في قوله : (والركب ميل) حرف عطف ، وجملة (الركب ميل . . .) إلخ معطوفة على الجملة الحالية في البيت السابق (الليل أغرى) في محل نصب ، والله تعالى أعلم ، وهو خلاف ما ذكره من أن (الواو) للابتداء .

(٣) مَادَ : مال وتحرك .

(٤) **الأنيق الظُّلَّع** : الإبل التي في مشيها عَرَج ، والبيت في ديوان « صرَّدر » (ص١٦٥) .

وقال بديع الزمان الهمذاني : [من الطويل]

لَـكِ ٱللهُ مِـنْ جـوْنٍ أَجُـوبُ جُيُـوبَـهُ كَأَنِّيَ فِي أَجْفَانِ عَيْنِ ٱلرَّدَى كُحْلُ[1]

كَأَنَّ ٱلدُّجَى نَقْعٌ وَفِي ٱلْجَوِّ حَوْمَةٌ كَـوَاكِبُهَـا جُنْـدٌ طَـوَائِـرُهَـا رُسْـلُ[2]

كَـأَنَّ مَطَـايَـانَـا سَمَـاءٌ كَـأَنَّنَـا نُجُـومٌ عَلَىٰ أَقْتَـابِهَـا بُـرْجُهَـا ٱلـرَّحْـلُ

كَأَنَّ ٱلسُّـرَى سَـاقٍ كَـأَنَّ ٱلْكَـرَى طِـلاً كَـأَنَّـا لَهَـا شَـرْبٌ كَـأَنَّ ٱلْمُنَـى نُقْـلُ[3]

وقال الشهاب محمود[4] : [من الطويل]

نَشَاوَىٰ عَلَى ٱلأَكْوَارِ مِنْ خَمْرَةِ ٱلسُّرَى وَكَـأْسِ ٱلْكَـرَى قَـدْ أَلْـوَيَـا بِطُـلاَهَـا[5]

كَـأَنَّ غُصُـونـاً فِـي ٱلـرِّحَـالِ تُمِيلُهَـا سُحَيْـراً عَلَـى ٱلأَنْضَـاءِ مَـرُّ صَبَـاهَـا[6]

وقال أيضاً : [من الطويل]

بَـرَانَـا ٱلْهَـوَى حَتَّـىٰ تَـوَهَّمَنَـا ٱلَّـذِي يَرَانَا خَيَالاً فِي ٱلدُّجَى قَدْ سَرَى وَهْنَا[7]

كَـأَنَّـا عَلَـى ٱلأَكْـوَارِ أَفْنَـانُ دَوْحَـةٍ يُمَيِّلُهَـا مَـرُّ ٱلصَّبَـا غُصُنـاً غُصْنَـا[8]

---

(١) الجَوْن : من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض ، وفي « ديوان بديع الزمان » و« يتيمة الدهر » (٤/ ٣٤٤) : (لك لله من عزم) ، وفي « اليتيمة » : (عين الدجى) .

(٢) الدُّجى : الظُّلمة .

(٣) السُّرى : المشي ليلاً ، والطِّلا : الخمر ، والنُّقْل : ما يعبث به الشارب على شرابه ، والأبيات في « ديوان بديع الزمان » (ص١١٨) ، وقبلها :

سَمَـاءَ ٱلـدُّجَـى مَـا هٰـذِهِ ٱلْحَـدَقُ ٱلنُّجْـلُ أَصَـدْرُ ٱلدُّجَـى حَـالٍ وَجِيـدُ ٱلضُّحَـى عُطْـلُ

(٤) هو الإمام العلامة البليغ الكاتب المنشىء شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي الحنبلي صاحب ديوان الإنشاء بدمشق ، ولد سنة (٦٤٤هـ) ، نشأ بدمشق ، وسمع الحديث وكتب المنسوب ، ونسخ الكثير ، وتفقه على أبي النجا وغيره ، وتأدب بابن مالك ، ولازم مجد الدين بن الظهير ، وحذا حذوه وسلك طريقه في النظم والكتابة ، وولي كتابة سرِّ دمشق بعد موت القاضي عبد الوهاب بن فضل المعمري ، توفي سنة (٧٢٥هـ) . انظر « النجوم الزاهرة » (٩/ ٢٦٤) .

(٥) الكُور : هو رحل الناقة كالسرج للفرس ، وفي هامش (هـ) : (ألويا : من الالتواء ، وضمير التثنية لخمرة السُّرى وكأس الكرى ، وهما السبب في ميل الأعناق ، والطُّلا ـ بضم الطاء ـ : العنق) .

(٦) الأنضاء : البعير المهزولة ، والصَّبا : الريح اللطيفة .

(٧) بَرَانا : أهزلنا وأنحلنا .

(٨) أَفْنان : أغصان ، والدوحة : الشجرة العظيمة .

وقال أيضاً : [من البسيط]

كَرِّرْ حَدِيثَ ٱلثَّنَايَا فَهْوَ أَعْذَبُ لِي ... عَلَى ٱلظَّمَا مِنْ رُضَابِ ٱلْخُرَّدِ ٱلْعُرُبِ[1]

فَقَدْ سَرَتْ نَفْحَةٌ أَنْشَأْتَ نَسْمَتَهَا ... فِينَا فَمِلْنَا عَلَى ٱلأَكْوَارِ مِنْ طَرَبِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

لاَ تَزِدْهَا عَلَىٰ جَوَاهَا وَدَعْهَا ٱلـ ... آنَ تَهْوِي بَيْنَ ٱلْوِهَادِ هَوِيَّا[2]

إِنَّ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ مِنْهَا إِلَى ٱلرَّ ... يِّ لِعَيْنِ ٱلزَّرْقَاءِ دَاءً دَوِيَّا[3]

ضُمَّرٌ كَٱلْقِسِيِّ تَرْمِي بِشُعْثٍ ... فَوْقَهَا كَٱلسِّهَامِ مَرْمَىً قَصِيَّا[4]

بَلْبَلَتْهُمْ كَأْسُ ٱلسُّرَى فَتَثَنَّوْا ... نَشْوَةً مَا سُقُوا بِهَا ٱلْبَابِلِيَّا[5]

وَٱعْلَمْ : أن في بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم ؛ لأنه جمعهم في المَيْل على الأكوار ، ثم قسمهم فقال : منهم من مال من التعب ، ومنهم من مال من النعاس .

ومن أمثلة هٰذا النوع قول أبي الطيب : [من البسيط]

حَتَّىٰ أَقَامَ عَلَىٰ أَجْبَالِ خَرْشُنَةٍ ... تَشْقَى بِهَا ٱلرُّومُ وَٱلصُّلْبَانُ وَٱلْبِيَعُ[6]

لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَٱلْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ... وَٱلنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَٱلنَّارِ مَا زَرَعُوا[7]

وأحسن من هٰذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم ، واختصر له الكلام اختصاراً : « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » وقيل : « فأبقيت »[8] .

---

(١) الرُّضَاب : الريق ، والخُرَّد : العذارى ، العَرُوب : المتحببة إلى زوجها العاشقة له .

(٢) الجوى : الحرقة ، والوَهْد : المطمئن من الأرض .

(٣) داء دويّ : شديد .

(٤) الضُمر : الهزال وخفة اللحم ، القِسِيّ : جمع قوس ، القَصِيّ : البعيد .

(٥) بَلْبَلَتهم : حركتهم ، والبابلي : الخمرة المنسوبة لبابل ، وهو السم .

(٦) خَرْشُنة : بلدٌ من بلاد الروم ، والبِيَع : كنائس النصارى .

(٧) ديوان المتنبي (٢/ ٢٢٤) .

(٨) أخرجه مسلم (٢٩٥٨) ، وابن حبان في « صحيحه » (٧٠١) ، والترمذي (٢٣٤٢) عن سيدنا عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه .

ووقف أعرابي علىٰ حلقة الحسن البصري فقال : رحم الله من تصدَّق من فضلٍ ، أو وَاسَى من كَفَافٍ ، أو آثر من قوتٍ ، فقال الحسن : ما ترك الأعرابي أحداً منكم حتىٰ عمَّه بالمسألة .

ومن المجون قول القائل : [من الخفيف]

وَبَـــدِيـــعُ ٱلْجَمَـــالِ مُعْتَـــدِلُ ٱلْقَـــا مَـــةِ كَـــٱلْغُصْـــنِ حَـــنَّ قَلْبِـــي إِلَيْـــهِ
أَشْتَهِـــي أَنْ يَكُـــونَ عِنْـــدِي وَفِـــي بَيْـ ـتِـــي وَبَعْضِـــي فِيـــهِ وَكُلِّـــي عَلَيْـــهِ

* * *

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(١٤)

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّىٰ لِتَنْصُرَنِي ... وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ

اللُّغَةُ :

(دعوته) : صحت به ، (الجُلَّى) : الأمر العظيم ، وجمعها جُلَل ، مثل كُبْرىٰ وكُبَر .

قال جرير : [من البسيط]

وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى ٱلْجُلَّى وَمَكْرُمَةٍ ... قَوْماً كِرَاماً مِنَ ٱلأَقْوَامِ فَٱدْعِينَا[(١)]

و(النُّصرة) : ضد الخِذلان في الحروب وغيرها ، وهي : الإعانة علىٰ ما أَهَمَّ ، وفي الحديث : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً »[(٢)] .

(خذلته) : الخِذْلان معروف ، (الحادث الجلل) : الواقع العظيم من الدهر ، قال الشاعر : [من الكامل]

وَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوْهِنَنْ عَظْمِي[(٣)]

و(الجَلَل) أيضاً : الهَيِّن ، فهو من الأضداد ، قال امرؤ القيس لما قتل أبوه : [من المتقارب]

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ[(٤)]

---

(١) قال البغدادي في « خزانة الأدب » (٨/ ٣٠١ـ٣٠٢) بعد ذكر هٰذا البيت : (والبيت وقع في شعرين : أحدهما للمرقش الأكبر رواه المفضَّل بن محمد الضبي له [في « المفضليات » (٢/ ٤٥٦)] ، وكذلك ابن الأعرابي في « نوادره » ، وأبو محمد الأعرابي فيما كتبه على « شرح الحماسة » للنمري ، والشعر الثاني : لبشامة بن حَزْن النهشلي ، رواه المبرد في « الكامل » ، وأبو تمام في « الحماسة ») ، والبيت في « ديوان المرقش الأكبر » (ص٨٠) ، ونسبه الحريري في « درة الغواص في أوهام الخواص » (ص٥٤) للنهشلي ؛ ففي نسبته لجرير نظر ، والله تعالى أعلم .

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٣) ، والترمذي (٢٢٥٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) البيت للحارث بن وعلة الجرمي ، انظر « الأمالي في لغة العرب » (١/ ٢٦٦) ، و« محاضرات الأدباء » (٢/ ١٩٤) ، و« شرح ديوان الحماسة » للتبريزي (١/ ١٠٧) .

(٤) عجز بيت قبله :

=

والمراد به هنا في كلام الطغرائي : الواقع العظيم .

الإعراب :

(الفاء) : للتعقيب ؛ أي : عقَّبت طرد الكرى عنه بقولي ، والمعنى : فالتفتَ إليَّ فقلت له ، أو : لم يلتفت إلي فقلت له .

وما أحسن الفاء التي تكررت في قول الشنفرى : [من الطويل]

بِعَيْنَيَّ مَنْ أَمْسَتْ فَبَاتَتْ فَأَصْبَحَتْ ... فَقَضَّتْ أُمُوراً فَٱسْتَقَلَّتْ فَوَلَّتِ[1]

ومن ألطف ما قيل في هـٰذا الباب قولُ شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني : [من البسيط]

لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ ٱلْغَرَامِ رِضا ... فَلاَ تَكُنْ يَا فَتَى بِٱلْعَذْلِ مُعْتَرِضَا
رُوحِي ٱلْفِدَاءُ لِأَحْبَابِي وَإِنْ نَقَضُوا ... عَهْدَ ٱلْوَفِيِّ ٱلَّذِي لِلْعَهْدِ مَا نَقَضَا
قِفْ وَٱسْتَمِعْ رَاحِماً أَخْبَارَ مَنْ قَتَلُوا ... فَمَاتَ فِي حُبِّهِمْ لَمْ يَبْلُغِ ٱلْغَرَضَا
رَأَى فَحَبَّ فَرَامَ ٱلْوَصْلَ فَٱمْتَنَعُوا ... فَسَامَ صَبْراً فَأَعْيَا نَيْلُهُ فَقَضَى[2]

(**فقلْتُ**) : فعل وفاعل ، (**أدعوكَ**) : فعل مضارع ، والكاف : ضمير المفعول ، (**للجُلَّى**) : جار ومجرور ، واللام للتعدية ، وعلامة الجر كسرة مقدرة على الألف ؛ لأنه مقصور ، وموضعه النصب على المفعولية ، (**لتنصرَني**) اللام : لام كي ، فهي تنصب الفعل المضارع ، فالفعل منصوب بها[3] ، والنون : نون الوقاية ، والياء : ضمير

=

أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ ... بِأَمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ ٱلْقُلَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ ... . .

انظر « الأغاني » (٩/ ٨٧) .

(١) ديوان الشنفرى (ص٣١) .

(٢) ديوان الشاب الظريف (ص١٣٨) ، وسَام : طلب .

(٣) قوله : (منصوب بها) جارٍ على مذهب أهل الكوفة الذين قالوا : إن نصب الفعل بلام كي نفسها وإنَّ (أن) و(كي) إن ظهرت بعدها . . فهي مؤكدة لها ؛ فإذا رأيت (كي) مع اللام . . فالنصب لـ(اللام) و(كي) مؤكدة ، وإن انفردت (كي) . . فالعمل لها ، وكذلك (أن) .

ومذهب البصريين : أن الناصب هو (أن) المضمرة جوازاً بعد لام كي ، وإنما سميت لام كي ؛ لأنها تفيد معنى (كي)

=

المفعول ، وما أحسن قول شرف الدين عمر بن الفارض : [من الرمل]

نَصَبــاً أَكْسَبَنِــي ٱلشَّــوْقُ كَمَــا   تُكْسِــبُ ٱلأَفْعَــالَ نَصْبــاً لاَمُ كَــيْ[1]

وأحسن منه قول شمس الدين بن عفيف التلمساني : [من المتقارب]

وَمُسْتَتِــرٍ مِــنْ سَنَــا وَجْهِــهِ   بِشَمْـسٍ لَهَـا ذَلِـكَ ٱلصُّـدْغُ فَـيْ[2]

كَــوَى ٱلْقَلْــبَ مِنِّــي بِــلاَمِ ٱلْعِـذَارْ   فَعَــرَّفَنِــي أَنَّهَــا لاَمُ كَــيْ[3]

(وأنت) الواو : واو الابتداء ، و(أنت) اسم مضمر في موضع رفع بالابتداء ، قيل : سمع المازني قرقرة في بطن إنسان فقال : (هـٰذه ضرطة مضمرة) .

(تخذلُني) : فعل مضارع مرفوع ؛ لخلوه من الناصب والجازم ، والنون : نون الوقاية ، والياء ضمير المفعول ، والجملة في موضع الخبر لـ(أنت) ، (في الحادثِ) : جار ومجرور في موضع نصب ؛ لأنه ظرف لـ(تخذلني) تقديره : تخذلني وقت الحادث ، (الجللِ) : مجرور على أنه صفة لـ(الحادث) ، وقوله : (أدعوك) إلى آخر البيت : في موضع النصب بـ(قلت) .

المعنى :

فقلت له مستفهماً : أدعوك للأمر العظيم طالباً نصرتك ، وأنت تخذلني في هـٰذا الحادث العظيم ؟! فهـٰذا استفهام ، ومعناه التوبيخ ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ﴾ الآية ؛ الاستفهام هـٰهنا للمسيح عليه السلام ، والتوبيخ للنصارى ، والاستفهام هنا من المسيح أبلغ من الاستفهام من النصارى ؛ لأنه يحتمل أنهم يقولون : نعم

= وهو التعليل ، وأجابوا عن قول الكوفيين بأنه قد ثبت كون (اللام) من حروف الجر ، وعوامل الأسماء لا تعمل إلا في الأسماء ؛ لذلك وجب تقدير (أن) المصدرية لتدخل (اللام) على المصدر المؤول . انظر « همع الهوامع شرح جمع الجوامع » (٢/٤٠٣) .

(١) ديوان ابن الفارض (ص٩) .

(٢) أراد بقوله : (سنا وجهه) : بياضه ، وبقوله : (بشمسٍ) : الحمرة ، والصُّدْغ : ما بين العين والأذن ، الفَيْءُ : ما كان شمساً فنسخه الظل .

(٣) العِذَار : جانب اللحية ، والبيتان في « ديوان الشاب الظريف » (ص٢٤٤) .

كذا قال ، فيرجع إلى المسيح عليه السلام ويستفهم منه ، فابتدىء بالاستفهام منه في أول الأمر .

يَـرَى ٱلأَمْـرَ يُفْضِـي إِلَـى آخِـرٍ   فَيَجْعَـلُ آخِـرَهُ أَوَّلاَ[1]

وبالجملة : فهٰذه القصة يحتمل الكلام عليها مجلداً لطيفاً ؛ فإنها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق ذلك ، واستخراجِ جواهره ، واستنباطِ معانيه ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ فسبحان من أنزله هدىً ورحمة!

رجعنا إلى كلام الطغرائي :

اعلم : أنه قد جبلت النفوس الأبية على تحقيق الظنون بها ، وتصديق الأمل فيها ، والرجاءِ فيما يطلب منها ؛ من نصرة وإعانة وإزالة ضرورة وسدِّ خَلَّة وغير ذلك ، والنفوس اللئيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها .

وحسن الظن بالله أمر واجب ، قال عليه الصلاة والسلام : « لا يمُوتنَّ أحدُكم إلا وهو يُحْسنُ الظَّنَّ بالله »[2] .

وروي عن أحد أهل البيت أنه لما حضرته الوفاة . . قال : (يا بني ؛ اقرأ عليَّ الرُّخَص ؛ لأموت وأنا أحسن الظن بالله تعالىٰ)[3] .

وقال علي كرم الله وجهه : (حسن الظن بالله : ألا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك)[4] .

وأنشد الشهاب محمود لنفسه : [من مجزوء الرمل]

قِيـلَ مَـا أَعْـدَدْتَ لِلْحَتْـ   ـفِ فَقَـدْ جِئْـتَ مَحَلَّـهْ

---

(١) البيت من المتقارب ، وينسب إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في « ديوانه » (ص٨٣) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧٧) ، وأبو داوود (٣١١٣) ، وابن ماجه (٤١٦٧) ، وأحمد (٣/ ٣٣٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/ ٣١) من قول سليمان بن طرخان لولده المعتمر رحمهما الله تعالى .

(٤) ذكره ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/ ٤٢٨) .

قُلْـــتُ أَعْـــدَدْتُ مَـــعَ ٱلتَّـــوْ حِيـــدِ حُسْــــنَ ٱلظَّــــنِ بِـــٱللهْ

ولابن سيد الناس : [من البسيط]

فَقْـرِي لِمَعْـرُوفِـكَ ٱلْمَعْـرُوفِ يُغْنِينِـي يَـا مَـنْ أُرَجِّيـهِ وَٱلتَّقْصِيـرُ يُـرْجِينِـي[1]

إِنْ أَوْثَقَتْنِي ٱلْخَطَايَا عَنْ مَدَى شَرَفٍ نَجَـا بِـإِدْرَاكِـهِ ٱلنَّـاجُـونَ مِـنْ دُونِـي

أَوْ غَضَّ مِنْ أَمَلِي مَا سَاءَ مِنْ عَمَلِي فَـإِنَّ لِـي حُسْـنَ ظَـنٍّ فِيـكَ يَكْفِينِـي[2]

ويتعين على ذوي المروءات احتمال الأذى والضرر في تصديق أمل الآمل وتحقيق رجائه ، وإيصاله إلى مآربه وتبليغه مقاصده ؛ فإنه قال بعضهم : [من البسيط]

لَـوْلاَ ٱلْمَشَقَّـةُ سَـادَ ٱلنَّـاسُ كُلُّهُـمُ أَلْجُـودُ يُفْقِـرُ وَٱلإِقْـدَامُ قَتَّـالُ[3]

وَمِنَ الكَلِمِ النَّوَابِغ : (مِحَكُّ المودة والإخاء حالُ الشدة لا الرخاء) .

ولهـٰذا قال الشاعر : [من الكامل]

دَعْـوَى ٱلإِخَـاءِ عَلَـى ٱلـرَّخَـاءِ كَثِيـرَةٌ بَـلْ فِـي ٱلشَّـدَائِـدِ تُعْـرَفُ ٱلإِخْـوَانُ

قيل : إن يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم لما خرج من السجن . . كتب على بابه : (هـٰذا قبرُ الأحياء ، وشماتةُ الأعداء ، وتجربةُ الأصدقاء) .

على أن الإنسان يتعين عليه التفرس أولاً والتمكن ؛ ليختار لحاجته من ينهض بحملها ويقوم بِكَلِّها ؛ حتى تنزل من جنابه بالرحب ، ويتلقاها بالبشر ، ويكون بها كفيلاً .

قال أبو الطيب : [من الطويل]

وَلَـمْ أَرْجُ إِلاَّ أَهْـلَ ذَاكَ وَمَـنْ يُـرِدْ مَـوَاطِـرَ مِـنْ غَيْـرِ ٱلسَّحَـائِـبِ يَظْلِـمِ[4]

وإلا . . فيكون قد أخطأ في التأمل قبل التأميل ، وأضاع الفِرَاسة قبل الافتِرَاس ، والناس يختلفون في الهِمَم ، ويتفاوتون في القِيَم .

---

(١) يُرْجيني : يؤخرني .

(٢) قال الصفدي في « الوافي بالوفيات » (١/ ٣٠٢) : (وأنشدني ـ يعني ابنَ سيد الناس ـ من لفظه لنفسه) وذكر الأبيات .

(٣) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٣/ ٢٨٧) .

(٤) ديوان المتنبي (٤/ ١٣٩) .

قال أبو الطيب : [من الكامل]

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ ٱلْمَعَالِيَ نَافِذاً ... فِيهَا وَلاَ كُلُّ ٱلرِّجَالِ فُحُولاَ(١)

ولهٰذا قال الآخر : [من السريع]

أَمَّلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ ... فَلاَحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلاَحْ(٢)

ولا يبعد قول الطغرائي من قول الأرجاني : [من الطويل]

فَإِنْ يَكُ أَعْدَائِي عَلَيَّ تَنَاصَرُوا ... فَمَا هُوَ إِلاَّ مِنْ تَخَاذُلِ إِخْوَانِي
وَلَمْ أَدْعُ لِلْجُلَّى صَدِيقاً أَجَابَنِي ... وَلَمْ أَرْضَ خِلاًّ لِلْوِدَادِ فَأَرْضَانِي(٣)

وقال الآخر : [من الوافر]

وَإِخْوَانٍ تَخِذْتُهُمُ دُرُوعاً ... فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلأَعَادِي
وَخِلْتُهُمُ سِهَاماً صَائِبَاتٍ ... فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ ... لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ ... لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِي(٤)

وقال ابن الرومي : [من الطويل]

تَخِذْتُكُمُ دِرْعاً حَصِيناً لِتَدْفَعُوا ... سِهَامَ ٱلْعِدَا عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمُ خَيْرَ نَاصِرٍ ... عَلَى حِينِ خِذْلاَنِ ٱلْيَمِينِ شِمَالَهَا
فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي ... زَمَاناً فَكُونُوا لاَ عَلَيْهَا وَلاَ لَهَا
قِفُوا وِقْفَةَ ٱلْمَعْذُورِ عَنِّي بِمَعْزِلٍ ... وَخَلُّوا نِبَالِي لِلْعِدَا وَنِبَالَهَا(٥)

قال علقمة بن لبيد العطاري لابنه : (يا بُني ؛ إن نَزَعت بك إلى صحبة الرجال حاجةٌ . .

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٢٤٥) .
(٢) البيت للقاضي أبي بكر الأرجاني في « ديوانه » (١/ ١٨٥) .
(٣) ديوان الأرجاني (٢/ ٣١٦) ، والجُلَّى : الأمر العظيم .
(٤) الأبيات لابن الرومي في « ديوانه » (٢/ ٧٨) .
(٥) ديوان ابن الرومي (٣/ ٦٦) .

فاصحب من إن صحبته . . زَانَك ، وإن أصابتك خَصَاصة . . مَانَك[1] ، وإن قُلْتَ . . سَدَّدَ قولك ، وإن صُلْت . . شدَّدَ صَوْلَك ، وإن مدَدْت يدك بفضلٍ . . مدَّها ، وإن بَدَت منك ثُلْمَة . . سدَّها ، وإن رأى منك حسنةً . . عدَّها ، وإن سألتَه . . أعطاك ، وإن سكتَّ عنه . . ابتداك ، وإن نزلت بك إحدى المُهِمَّات . . واسَاكَ ، مَن لا تأتيك منه البَوَائِقُ[2] ، ولا تختلف عليك منه الطَّرائق ، ولا يخذُلُك عند الحَقائق)[3] .

قَالَ الشَّارِح :

وذكرت بوصية علقمة لولده قولَ الفضل بن عبد الرحمـٰن لرقية بنت عتبة بن أبي لهب : انظري لي امرأةً معروفةَ النَّسَب ، كريمةَ الحَسَب ، فائقةَ الجمال ، مليحةَ الدَّلال ، إن قعدت . . أَشْرَفت ، وإن قامت . . أَضْعَفت ، وإن مشت . . تَرفْرَفت ، تروِّع من بعيد ، وتفتِن من قريب ، تسرُّ من عاشَرت ، وتُكرِم من جاورت ، وتَبُذُّ مَن فاخرت[4] ، وَدُوداً وَلُوداً ، لا تعرف إلا أهلها ، ولا تسرُّ إلا بَعْلَها .

فقالت له : يا بن العم ؛ اخطب هـٰذه إلى ربك في الآخرة ؛ فإنك لا تجدها في الدنيا[5] .

قال أبو موسى المكفوف لنخَّاسٍ : اطلب لي حماراً ليس بالصغير المُحتَقر ، ولا بالكبير المُشتَهر ، إن خلا الطريقُ . . تدفَّق ، وإن كثُر الزحام . . ترفَّق ، لا يصدم بي السَّواري ، ولا يدخل بي تحت البَوَاري ، إن كثَّرت علفه . . شكر ، وإن قلَّلته . . صبر ، وإن ركبتُه . . هام ، وإن ركبَه غيري . . قام .

فقال له النخَّاس : اصبر أعزَّك الله ، عسى أن يُمسخ القاضي حماراً فتصيبَ حاجتك[6] .

---

(١) الخَصَاصة : الفقر ، مَانَك : احتمل مؤنتك وقام بكفايتك .

(٢) البَوَائق : الشرور .

(٣) أخرجه ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (٣/ ٤) .

(٤) تَبُذُّ : تسبق وتغلب .

(٥) أوردها ابن طيفور في « بلاغات النساء » (ص١٩٧) لكن من قول الفضل بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لرقية بنت معتب بن عتبة بن أبي لهب .

(٦) انظر « بهجة المَجالس » (٢/ ٥٦٤) ، و« أخبار الحمقى والمغفلين » (ص١٢٦) .

وعلى الصحيح : فالكمال معدوم إلا في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا بد في الإنسان من لو ولولا ، ومن كانت ماهيته متضادة . . فالنقص به أولى ، وما سلك الصواب صديق إلا ونكب[1] ، فلا تغتر ، أيُّ الرجالِ المهذب ؟! ومن ذا الذي تُرضىٰ سجاياه كلُّها ؟! ولو انتقدت بني الزمان . . وجدت أكثرهم سَقَطاً[2] .

وقد هون الأمر في الصحبة مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله في قوله : [من الوافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهْوَ أَجَلُّ ذُخْرٍ ... إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ ٱلزَّمَانِ
وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا ... لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلشِّيَمِ ٱلْحِسَانِ[3]
تُرِيدُ مُهَذَّباً لاَ عَيْبَ فِيهِ ... وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلاَ دُخَانِ[4]

وقال أيضاً وإن لم يكن من الباب : [من البسيط]

غَايِظْ صَدِيقَكَ تَكْشِفْ عَنْ ضَمَائِرِهِ ... وَتَهْتِكِ ٱلسِّتْرَ عَنْ مَحْجُوبِ أَسْرَارِ
فَٱلْعُودُ يُنْبِيكَ عَنْ مَكْنُونِ بَاطِنِهِ ... دُخَانُهُ حِينَ تُلْقِيهِ عَلَى ٱلنَّارِ[5]

وقال الشارح في شرط الصحبة : [من المتقارب]

صَدِيقُكَ مَهْمَا جَنَى غَطِّهِ ... وَلاَ تُخْفِ شَيْئاً إِذَا أَحْسَنَا
وَكُنْ كَٱلظَّلاَمِ مَعَ ٱلنَّارِ إِذْ ... يُوَارِي ٱلدُّخَانَ وَيُبْدِي ٱلسَّنَا[6]

قَالَ ٱلشَّارِحُ :

وكأني بالطغرائي وقد جرَّ هـٰذا الصاحب فانجزم ، وطلب إقباله على النصرة له فانهزم ، وسامه الوقوع على المساعدة فتعلَّى ، ورام النجدة منه فقرأ : (عبس وتولَّى) .

---

(١) نَكَب : عَدَل وانحرف .
(٢) السَّقَط من الأشياء : ما تسقطه فلا تعتد به .
(٣) رابت : زادت ، وهو من استعمال فَاعَلَ بمعنى فَعَل ؛ كدافع بمعنى دفع .
(٤) ديوان الطغرائي (ص٣٩٤) .
(٥) ديوان الطغرائي (ص١٦٤) .
(٦) انظر « غيث الأدب الذي انسجم » (١/٣٣٤) ، والسَّنَا : الضوء .

سأل أبو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال له : أخبرني أيُّ أصحابي كان أشدَّ إقداماً في مبارزتك ؟ فقال : ما أعرف وجوههم ، ولكن أعرف أقفاءهم ، فقل لهم يدبروا أُعرِّفك بهم .

أخذ ابن الرومي هـٰذا المعنى وزاده وزناً فقال : [من المنسرح]

قِـــرْنُ سُلَيْمَـــانَ قَـــدْ أَضَـــرَّ بِـــهِ شَـــوْقٌ إِلَـــى وَجْهِـــهِ سَيُتْلِفُـــهُ[1]
كَـــمْ يَعِـــدُ ٱلْقِـــرْنَ بِـــٱللِّقَـــاءِ وَكَـــمْ يَكْـــذِبُ فِـــي وَعْـــدِهِ فَيُخْلِفُـــهُ
لاَ يَعْـــرِفُ ٱلْقِـــرْنُ وَجْهَـــهُ وَيَـــرَى قَفَـــاهُ مِـــنْ فَـــرْسَـــخٍ فَيَعْـــرِفُـــهُ[2]

* * *

(١) القِرْن : الكفء والنظير في الشجاعة والحرب .
(٢) ديوان ابن الرومي (٢/ ٦٠٤) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ] :

١٥

تَنَـامُ عَنِّـي وَعَيْـنُ ٱلنَّجْـمِ سَـاهِـرَةً ‌ ‌ ‌ ‌ وَتَسْتَحِيـلُ وَصَبْـغُ ٱللَّيْـلِ لَـمْ يَحُـلِ

اللُّغَةُ :

(النَّوم) : معروف ، (والعَين) : حاسة الإبصار ، والجمع : أَعيُنٌ وأَعْيانٌ وعُيُون ، وتصغيرها عُيَينة ، (النَّجم) : الكوكب ، ومتى أطلق . . فالمراد به الثريا ، (سَاهِرة) : السهر ضد النوم ، (تَستحِيل) : الاستحالة التغير ، (الصَّبغ) : اللون ، تقول : صَبَغتُ الثوب أَصْبُغُهُ ، والصِّبغ ـ بالكسر ـ : ما يصبغ به ، فعلى هـٰذا : الصحيح في البيت (صَبغ) بالفتح ، (اللَّيل) : معروف .

الإِعْرَابُ :

(تنامُ) : فعل مضارع حذفت منه هنا الهمزة التي للاستفهام ؛ لأن أصله : (أتنام عني) وحذفها جائز في الضرورة ، (عني) : جار ومجرور ، (وعينُ النجمِ) الواو : للابتداء[١] ، وعينُ : مرفوع على أنه مبتدأ ، والنجمِ : مجرور بالإضافة ، والإضافة هنا معنوية ، وهي مقدرة باللام ، (ساهرة) : مرفوع على أنه خبر المبتدأ ، والأحسن أن تكون (ساهرة) منصوب على الحال ، والخبر محذوف كما قرىء : (وَنَحْنُ عُصْبَةً)[٢] معناه : ونحن نُرى عصبةً ، وكذا تقدر هنا : وعين النجم تُرى ساهرةً ؛ إذ المعنى : أتنام عني وعين النجم ساهرة لأجلي ، وتستحيل عليَّ وهـٰذا صَبغ الليل يُرى غيرَ حائل ؟! وفي تقديره هـٰكذا توبيخ له ؛ لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه ، وهـٰذان غير حاسَّيْن ، ومع

---

(١) أي : واو الحال .

(٢) قراءة الجمهور (عصبةٌ) بالرفع خبر للمبتدأ (نحن) وقرأ سيدنا علي كرم الله وجهه بنصب (عصبةً) على الحال ، وهي قراءة شاذة . انظر « البحر المحيط » (٥/٢٨٣) ، و« الدر المصون » (٦/٤٤٢) ، و« تفسير الآلوسي » (١٢/١٩٠) .

ذلك فقد سهرت عين النجم ورُئِيَتْ في حالة غير نائمة ، ولم يستحل صبغ الليل رحمة ووفاء .

وإذا جعلت (ساهرةٌ) خبراً لـ(عينُ النجم) ، و(صَبْغ) مبتدأً ، و(لم يَحُل) الخبرَ ، وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال . . ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ، ويعود المعنى : أتنام عني والحالة من النجم والليل كذا ؟!

وإن شئت قدرت (عينُ النجم) خبراً ، والمبتدأ محذوف تقديره : وهـٰذه عين النجم ساهرةٌ ، ويكون فيه معنىً زائدٌ في التوبيخ ؛ لأنك إذا قلت : أيخفى عليك ما أردت وهـٰذا الطفل قد فهمه ؟! [. . لكان] فيه معنىً زائدٌ على قولك : أيخفى عليك ما أردت والطفل قد فهمه ؟!

(وتستحيلُ) الواو : عطفت الجملة الفعلية على مثلها ، وهما (تستحيل) و(تنام) ، (وصبغُ) الواو : للابتداء[1] ، وصبغُ : مرفوع إما أنه مبتدأ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، (الليلِ) : مجرور بالإضافة المعنوية ، وهي مقدرة بـ(اللام) ، (لم) : حرف يجزم الفعل المضارع ، وهي من خصائص الفعل المضارع ، (يَحُلِ) : فعل مضارع مجزوم بـ(لم) ، كان أصله (يحول) فاجتمع ساكنان ، وهما الواو واللام .

قال : وفي البيت سؤال ، وهو أن يقال : أين مفعول (تستحيل) لأن الأصل : استحال زيد على عمرو ، وهي استفعال من الإحالة ؟

فالمفعول حينئذٍ محذوف ، وهو جار ومجرور متعلق بـ(تستحيل) ، وحَسَّنَ حذفَه كونُه معلوماً من سياق الكلام بقوله : (عني) ، إذا قال : (أتنام عني) . . علم أنه يقول : وتستحيل عليّ ، وموضع المحذوف النصب على المفعولية .

المعنىٰ :

أتنام عني وهـٰذه عينُ النجم تراها ساهرةً لما أقاسيه وأكابده من الفكرة ، وتستحيل عليّ وصَبغُ الليل كما تراه لم يَحُلْ ولم يتغير ؟!

---

(١) أي : واو الحال .

وفي هٰذا إدماج ؛ لأنه أدمج في هٰذه العبارة أن الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده إلى الفجر[1] .

وما أحسن قول ابن الساعاتي : [من الخفيف]

نِمْتُـمُ عَـنْ سُهَـادِ جَفْنِـي وَلاَ يَعْـ ـلَـمُ مَـا ضُـرُّ سَـاهِـرٍ مَـنْ يَنَـامُ
مَـا رَعَيْتُـمْ حَـقَّ ٱلْجِـوَارِ وَإِنْ كَـا نَ بِـأَدْنَـى ٱلْجِـوَارِ يُـرْعَـى ٱلـذِّمَـامُ[2]

وقال الأَرَّجاني : [من الطويل]

فَـلاَ تُنْكِـرُوا حَـقَّ ٱلْمَشُـوقِ فَـإِنَّمَـا لَنَـا وَعَلَيْكُـمْ أَنْجُـمُ ٱللَّيْـلِ تَشْهَـدُ
أَبِيـتُ نَجِـيَّ ٱلْهَـمِّ فِـي كُـلِّ لَيْلَـةٍ كَـأَنَّ بِهَـا طَـرْفِـي طِـرَافٌ مُمَـدَّدُ[3]

وقال ابن منقذ : [من الكامل]

وَلَـرُبَّ لَيْـلٍ تَـاهَ فِيـهِ نَجْمُـهُ قَطَّعْتُـهُ سَهَـراً فَطَـالَ وَعَسْعَسَـا
وَسَـأَلْتُـهُ عَـنْ صُبْحِـهِ فَـأَجَـابَنِـي لَـوْ كَـانَ فِـي قَيْـدِ ٱلْحَيَـاةِ تَنَفَّسَـا[4]

وله أيضاً : [من الكامل]

لَمَّـا رَأَيْـتُ ٱلنَّجْـمَ سَـاهٍ طَـرْفُـهُ وَٱلأُفْـقَ قَـدْ أَلْقَـى عَلَيْـهِ سُبَـاتَـا
وَبَنَـاتِ نَعْـشٍ فِـي ٱلْحِـدَادِ سَـوَافِـراً أَيْقَنْـتُ أَنَّ صَبَـاحَهُـمْ قَـدْ مَـاتَـا[5]

وقال الأَرَّجاني : [من الكامل]

لاَ أَدَّعِـي جَـوْرَ ٱلـزَّمَـانِ وَلاَ أَرَى لَيْلِـي يَـزِيـدُ عَلَـى ٱللَّيَـالِـي طُـولاَ
لَكِـنَّ مِـرْآةَ ٱلصَّبَـاحِ تَنَفُّسِـي لِلْهَـمِّ أَصْـدَأَ وَجْهَهَـا ٱلْمَصْقُـولاَ[6]

---

(١) الإدماج : هو أن يُضمَّن كلامٌ سيق لمعنى معنىً آخر لم يصرَّح به .
(٢) الذِّمَام : الحُرْمة ، والبيتان في « ديوان ابن الساعاتي » (١/ ٢٦٦) .
(٣) الطِّراف الممدَّد : الخِباء العظيم ، وانظر « ديوان الأَرَّجاني » (١/ ٣٠٠) .
(٤) انظر « خزانة الأدب وغاية الأرب » (٣/ ٥٢٦) ، و« ديوان الصبابة » (ص١٥٣) .
(٥) بنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات نعش ، وانظر « ديوان الصبابة » (ص١٥٣) ، و« معاهد التنصيص » (١/ ٢٦٥) .
(٦) ديوان الأرجاني (٢/ ٢٠٢) ، والمعنى : أنا لا أدعي جور الزمان ، كما لا أدعي أن ليلي طويل على الليالي ، ولكن الذي أصدأ مرآة الزمان هو تنفسي للهَمِّ .

وأين صاحب الطغرائي من قول أبي الطيب : [من البسيط]

أَنَـا ٱلَّـذِي نَـامَ إِذْ نَبَّهْـتُ يَقْظَـانَـا   لاَ أَسْتَـزِيـدُكَ فِيمَـا فِيـكَ مِـنْ كَـرَمٍ[1]

وله عذر في نومه واستحالته على الطغرائي ؛ لأن هٰذا الصاحب سائر على مطايا الراحة ، والطغرائي قد اقتعد في ذروة القَلق والجِدِّ والرَّوع والطلب ، وهيهات ؛ بينهما فرق بعيد وبَوْن ، وقد ضلَّ من اعتقد أن الصاحبَ له في الشدائد عون ، ويا ويل الشَّجي من الخَلِيِّ ، وهَانَ على الأَمْلَس ما لاقى الدَّبِر[2] .

ومن [هٰذا] قول ابن قلاقس : [من السريع]

يَغِيظُنِـــي وَهْـــوَ عَلَـــى رِسْلِـــهِ   وَٱلْمَـرْءُ فِـي غَيْـظٍ سِـوَاهُ حَلِيـمْ[3]

واستعارة العين للنجم في بيت الطغرائي من أحسن ما يكون!

قال الأَرَّجاني : [من الخفيف]

ثُـمَّ خَـافَـتْ لَمَّـا رَأَتْ أَنْجُـمَ ٱللَّيْـ   ـلِ شَبِيهَـاتِ أَعْيُـنِ ٱلـرُّقَبَـاءِ[4]

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز : [من الكامل]

مَا رَاعَنَا تَحْتَ ٱلدُّجَى شَيْءٌ سِوَى   شِبْـهِ ٱلنُّجُـومِ بِـأَعْيُـنِ ٱلـرُّقَبَـاءِ[5]

ومن الألغاز في السماء والنجوم : [من المتقارب]

وَخَـــرْسَـــاءَ حَسْنَـــاءَ لاَ تَنْطِـــقُ   يَـــرُوقُـــكَ مَلْبَسُهَـــا ٱلأَزْرَقُ

وَأَحْسَـــنُ مِـــنْ كُـــلِّ مُسْتَحْسَـــنٍ   عُيُـونٌ لَهَـا فِـي ٱلـدُّجَـى تَبْـرُقُ

* * *

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ٢٣٠) ، والمعنى : أنت كريم فوق كل كريم ، إن استزدتك كرماً . . كنت كمن نبه يقظانَ ، والنائم هو الذي ينبه .

(٢) الأَمْلَس : الصحيح الظَّهر ، والدَّبِر : الذي قد شَاخ ظهره ، وهو مثل يضرب في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه . انظر « مجمع الأمثال » (٣/ ٥٥٦) .

(٣) ديوان ابن قلاقس (ص٥٢٧) ، والرِّسل : الرِّفق والتُّؤَدة .

(٤) ديوان الأَرَّجاني (١/ ٣٨) .

(٥) ديوان ابن المعتز (ص٢١) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ] :

١٦

فَهَلْ تُعِينُ عَلَىٰ غَيٍّ هَمَمْتُ بِهِ   وَٱلْغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَاناً عَنِ ٱلْفَشَلِ

اللُّغَةُ :

(**الإعَانة**) : المساعدة ، و(**الغَيُّ**) : الضلال ، و(**الزَّجر**) : المنع ، و(**الفَشَل**) : الجبن .

الإِعْرَابُ :

(**الفاء**) : قد تقدم الكلام عليها[1] ، (**هل**) : حرف استفهام ، وهي أخت (الهمزة)[2] ولها صدر الكلام ، (**تعينُ**) : فعل مضارع من : أعان يعين إعانة ، (**على غيٍّ**) : جار ومجرور ، و(**هممْتُ**) : فعل وفاعل ، (**به**) : جار ومجرور ، و(**الغيُّ**) الواو : للابتداء ، والغيُّ : مبتدأ ، وجملة (يزجر) من الفعل والفاعل : خبرُ المبتدأ ، (**أحياناً**) : ظرف زمان ، والعامل فيه (يزجر) ، (**عن الفشل**) : جار ومجرور ، و(عن) للمجاوزة .

المَعْنَىٰ :

يقول لصاحبه : أتنام عني وتستحيل عليّ ؟! فهل لك أن تعينَ صاحبك على غيّ هَمَّ فيه ـ وسيأتي تفسير هٰذا الغيِّ ما هو فيما بعد ـ فإن الغي يمنع الإنسان في بعض الأوقات من الجبن .

وإعانة المرء صاحبه في الحق أمر مندوب إليه ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ وهٰذا من الواجبات .

---

(١) انظر (ص ١٦٨) .

(٢) في النسخ (وهي أخت « أم ») ، والصواب ما أثبت من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/٣٤٨) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه »[1] هـٰذا في الأمور المباحة ، فأما المحظورة . . فلا ، ومن فعل . . فقد شارك وصار له كِفْل منه .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ٱنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فقيل له : يا رسول الله ؛ أنصره مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : « تمنعه عن الظلم ، فذلك نصرك إياه »[2] .

وأما الجبن : فأمر مذموم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتمنَّوا لقاء العدوِّ ، وإذا لقيتموه . . فٱثبتوا ، وٱعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »[3] .

وفي كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما : (ٱحرص على الموت . . توهب لك الحياة)[4] .

وقال عمر رضي الله تعالى عنه : (الجُرْأَة والجبنُ غرائزُ يضعها الله حيث يشاء ، فالجبان يفرُّ عن أهله وولده ، والجَريء يقاتل عمَّن لا يؤوب إلى رحله)[5] .

وقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه عند موته : (لقد لقيت كذا كذا زحفاً ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ، ثم هأنذا أموت على فراشي حتف أنفي ، فلا نامت عيون الجبناء)[6] .

ويدخل في قول الطغرائي إغراء المحبِّين مَن يألفونه ويحبونه بالإقدام على الزيارة وركوب الأخطار ، وتهوين الخطب في الوصال ، ويتوصَّلون إلى ذلك بأنواع من سِحْر الكلام والمغالطة التي تستعملها البلغاء في الإغراء .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) ، والترمذي (١٤٢٥) ، وأبو داوود (٤٩٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٢) سبق تخريجه (ص ١٦٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٦٦) ، ومسلم (١٧٤٢) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنهما .

(٤) ذكره ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (١/ ١٢٥) ، وابن عبد البر في « بهجة المَجالس » (٢/ ٤٦٨) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٣٥٩) .

(٦) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٢٧٣) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

١٧

إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ ٱلْحَيِّ مِنْ إِضَمٍ وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثُعَلِ

اللُّغَةُ :

(الطُّروق) : هو المجيء بالليل ، و(الحَيّ) : واحد أحياء العرب ، (إضَم) : جبل .

قال الشاعر : [من الرجز]

شُبَّتْ بِأَعْلَىٰ عَانِدِينَ مِنْ إِضَمْ[١]

(حَماهُ) : مَنَعه ، (رُمَاة) : جمع رام ، و(ثُعَل) : أبو حيٍّ من طيِّىء ، وهو ثعل بن عمرو ، أخو نبهان ، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله : [من المديد]

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ سُتَرِهْ[٢]

وبنو ثُعَلَ مشهورون بإتقان الرمي ، وقد أكثر الشعراء من نسبة ذلك إليهم .

قال ابن قلاقس : [من الوافر]

وَحَيٍّ مِنْ كِنَانَةَ قَدْ رَمَوْنِي بِمَا حَوَتِ ٱلْكِنَانَةُ مِنْ سِهَامِ[٣]
إِذَا ٱنْتَضَلُوا وَمَا ثُعَلٌ أَبُوهُمْ رَمَوْكَ بِكُلِّ رَامِيَةٍ وَرَامِ[٤]

---

(١) هي قطعة من الرجز ، وقبلها :

نَظَرْتُ وَٱلْعَيْنُ مُبِينَةُ التُّهَمْ
إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا ٱلرَّتَمْ

والرَّتم : نوع من الشجر ، وعَانِدِين : اسم وادٍ ، انظر « لسان العرب » مادة (إضم) .

(٢) ديوان امرىء القيس (ص١٠٢) ، وسُتَره : كمَّيْه .

(٣) كِنَانة : قبيلة من مُضَر ، والكِنَانةُ : الجَعْبَة التي توضع فيها السهام .

(٤) انتضلوا : تسابقوا بالرمي ، والبيتان في « ديوان ابن قلاقس » (ص٥٣٥) .

ومن هٰذه القبيلة عمرو بن المُسَبِّح الثُّعَلي ، الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن مئة وخمسين سنة ، وكان أرمى العرب بالسهام ، وإياه عَنَى امرؤ القيس بقوله : [من المديد]

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ

قلت : وقد قال فيه أيضاً : [من الطويل]

يُحَاذِرْنَ عَمْراً صَاحِبَ ٱلْقُتَرَاتِ[1]

ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب « الإستيعاب »[2] .

وهٰذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب « طبقات الشعراء » على قرب زمان امرىء القيس من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان قبله بمقدار أربعين سنة .

الإعراب :

(**إني**) : إنّ واسمها ، (**أريدُ**) : فعل مضارع ، [والجملة] في موضع رفع خبر (إنّ) ، (**طروقَ**) : منصوب على المفعولية لـ(أريد) ، و(**الحيِّ**) : مضاف إليه إضافة معنوية ، (**من إضمٍ**) : جار ومجرور ، و(من) هنا : لبيان الجنس ، (**وقد**) هٰذه : واو الحال ، وقد : حرف تحقيق ، (**حماهُ**) : فعل ماض ، والهاء : في موضع نصب على المفعولية ، (**رماةٌ**) : فاعل ، (**من بني**) من هنا : لبيان الجنس أيضاً .

المعنى :

يقول لصاحبه : الغيُّ الذي طلبتُ إعانَتك عليه هو أني أريد طروق الحي ـ أي : النزول على إضم ليلاً ـ وقد حَمَاه رُماةٌ بني ثُعلَ ، وهم المقيمون في الحي ، فهل لك في الإعانة على السير إليهم ؟

---

(١) عجز بيت صدره :

فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَنِيسُهُ

والقُتَرَة : ما يستتر فيه الصائد عن الصيد ، والبيت في « ديوان امرىء القيس » (ص٨٢) .

(٢) الإستيعاب (٢/٥١٣) .

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طُرُوق الرجلِ أهلَه ليلاً[1] ، وفي ذلك فوائد :

منها : استعداد المرأة لزوجها بإصلاح شأنها .

ومنها : أن في طُرُوقهِ ليلاً التشويشَ على جيرانه بحركته ذلك الوقت .

ومنها : غير ذلك .

وهٰذه الحالة ـ أعني كونَ الرُّماة يحمون الحيَّ ـ مما لا يهابه العشاق ، ولا يصدُّهم عن زيارة أحبابهم ، ولا يمنعهم من الوصول إليهم ، قال الشاعر : [من البسيط]

عَلاَمَةُ ٱلْحُبِّ أَنْ يُسْتَصْغَرَ ٱلْخَطَرُ ... وَأَنْ تَزُورَ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَسْتَعِرُ

قال أبو الطيب : [من الطويل]

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً ... وُقُوعُ ٱلْعَوَالِي دُونَهَا وَٱلْقَوَاضِبِ[2]

وقال ابن الساعاتي : [من الوافر]

رَعَاكِ ٱللهُ يَا سَلْمَى رَعَاكِ ... وَدَارُكِ بِٱللِّوَى ذَاتِ ٱلأَرَاكِ[3]

أَخَافُ سُيُوفَ قَوْمِكِ مِنْ مَعَدٍّ ... وَمَا كَانَتْ بِأَقْتَلَ مِنْ هَوَاكِ[4]

وقال أبو العلاء المعري : [من الطويل]

أَسِيرُ وَلَوْ أَنَّ ٱلصَّبَاحَ صَوَارِمٌ ... وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ ٱلظَّلاَمَ جَحَافِلُ[5]

وللسراج الوراق رحمه الله : [من الكامل]

أَغْنَتْهُمُ تِلْكَ ٱلْقُدُودُ عَنِ ٱلْقَنَا ... وَنَضَوْا عَنِ ٱلْبِيضِ ٱلصِّفَاحِ ٱلأَعْيُنَا[6]

وَحَمَوْا طُرُوقَ ٱلْحَيِّ حَتَّىٰ لَمْ يَكُنْ ... مَسْرَى ٱلْخَيَالِ إِلَيْهِ أَمْراً مُمْكِنَا

---

(١) أخرج البخاري (٥٢٤٤) ، ومسلم (٥١٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أطال أحدكم الغيبة . . فلا يطرق أهله ليلاً » .

(٢) العَوَالي : الرماح الطوال ، والقَوَاضب : السيوف القواطع ، والبيت في « ديوان المتنبي » (١/ ١٥٠) .

(٣) اللِّوى : ما التوى من الرَّمل ، والأراك : شجر المسواك .

(٤) ديوان ابن الساعاتي (٢/ ٣٨) .

(٥) « سقط الزند » (ص١٩٤) .

(٦) نَضَا السيفَ : سلَّه من غمده ، والبِيض الصِّفَاح : السيوف العريضة .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ]:

١٨

يَحْمُونَ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ ٱللِّدَانِ بِهِ سُودَ ٱلْغَدَائِرِ حُمْرَ ٱلْحَلْيِ وَٱلْحُلَلِ

اللُّغَةُ :

(**يحمون**) : يمنعون ، (**البِيض**) : جمع أبيض ، وهو السيف ، (**السُّمْر**) : جمع أسمر ، وهو الرمح ، (**اللِّدان**) : جمع لَدْن ، وهو اللين ، (**الغَدَائر**) : ضفائر الشعر ، واحدتها غَدِيرة ، (**الحَلْي**) : ما تتحلى به المرأة ، و(**الحُلَل**) : جمع حُلَّة ، والحُلَّة : إزار و رداء ، ولا يسمى حُلَّة حتى يكون ثوبين .

الإِعْرَابُ :

(**يحمونَ**) : فعل مضارع من حَمَى يحمي ، والواو : ضمير الفاعلين ، والنون : علامة الرفع ، (**بالبيضِ**) الباء فيه : للاستعانة ، (**والسمرِ**) الواو هنا : عطفت اسماً على اسم ، والسمر : معطوف على المجرور ، (**اللِّدانِ**) : صفة لـ(السمر) ، والضمير في (به) يعود إلى (الحي) ، والباء هنا : ظرفية بمعنى (في) ، والمعنى : يحمون في الحي سودَ الغدائر .

(**سودَ**) : جمع أسود ، وهو منصوب على أنه مفعول به لـ(يحمون) ، (**الغدائرِ**) : مجرور بالإضافة إلى (سُودَ) ، و(سُودَ) هنا ليس مفعولاً في الحقيقة ، بل هو صفة للمفعول ، وهو من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، تقديره : (يحمون بالبيض والسمر أبكاراً أو نساءً أو . . . سودَ الغدائر) وهٰذا كثير في الكلام .

(**حُمرَ الحَلْيِ**) : صفة لـ(سُودَ) ، بل صفة ثانية للمحذوف المقدر ، وهو المفعول حقيقة ، والحَلْيِ : مضاف إليه ، وإن شئت جعلته بدل كل من كل ؛ أعني : (حمرَ الحَلْيِ) بدل كلٍّ من (سودَ الغدائرِ) ، و(**الحُللِ**) : معطوف على (الحَلْي) .

المعنى :

هٰؤلاء الرماة الذين هم من بني ثُعَلَ يحمون بالبيض التي هي السيوف ، والسمرِ اللينة التي هي الرماح في الحي أبكاراً سودَ الضفائر حُمرَ الحَلْي والبُرَد ؛ يعني : أن حُليّهن من الذهب الأحمر ، ولباسَهُن من الحرير الأحمر .

قال أبو الطيب : [من البسيط]

مِـنَ ٱلْجَـآذِرِ فِـي زِيِّ ٱلأَعَـارِيـبِ حُمْرُ ٱلْحُلَىٰ وَٱلْمَطَايَا وَٱلْجَلاَبِيبِ[1]

وقال أيضاً : [من الطويل]

بِكُـلِّ فَـلاَةٍ تُنْكِـرُ ٱلإِنْـسَ أَرْضُهَـا ظَعَائِنُ حُمْرُ ٱلْحَلْيِ حُمْرُ ٱلأَيَانِقِ[2]

ومن قول الطغرائي أخذ ابن الساعاتي قوله : [من البسيط]

مِـنَ ٱلظِّبَـاءِ ٱللَّـوَاتِـي لاَ ذِمَـامَ لَهَـا مِنْ أَيْنَ يَعْرِفْنَ رَعْيَ ٱلْعَهْدِ وَٱلذِّمَمِ
بِيضُ ٱلتَّـرَائِـبِ سُمْـرُ ٱلْخَـطِّ يَحْجُبُهَـا سُودُ ٱلذَّوَائِبِ حُمْرُ ٱلْحَلْيِ وَٱلنَّعَمِ[3]

ولا شك أن اللباس الأحمر يزيد الحسن رونقاً ، ويفيده وضاءةً ، ويُكسبه رونقاً آخر .

قال أبو جُحَيفة وهب بن عبد الله السوائي : (ما رأيت ذا لِمَّة سوداء في حُلَّة حمراء أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4] .

وأما قول الشاعر : [من الطويل]

هِجَـانٌ عَلَيْهَـا حُمْـرَةٌ فِـي بَيَـاضِهَـا تَرُوقُ بِهَا ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلْحُسْنُ أَحْمَرُ[5]

فإنه عنى به الحُسنَ في حُمْرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان .

---

(١) ديوان المتنبي (١/ ١٥٩) ، والجُؤذر : ولد البقر الوحشي .
(٢) ديوان المتنبي (٢/ ٣٢٥) ، والأيانق : جمعُ جمعِ الناقة .
(٣) ديوان ابن الساعاتي (٢/ ٣٨٨) ، والترائب : موضع القلادة من الصدر ، وسمر الخَطِّ : الرماح .
(٤) أخرجه مسلم (٢٣٣٧) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ، واللِّمَّة : شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة وجاوز شحمة الأذن .
(٥) ديوان بشار بن برد (٣/ ٢٣٥) ، والهِجَان : الأبيض من الإبل ثم أطلق على الأبيض من الناس تشبيهاً .

قال الحريري في « درة الغواص » : (وأما قولهم : « الحُسْنُ أحمر ».. فمعناه : أنه لا يُكْتَسب ما فيه الجمالُ إلا بتحمُّل مشقَّةٍ يحمَارُّ منها الوجه ، كما قالوا للسَّنة المُجدبة : حمراء ، وكنَّوا عن الأمر المُستصْعب بالموت الأحمر) اهـ[(١)]

قَالَ الشَّارِحُ :

ويحتمل أن يكون المراد بقولهم : (الموت الأحمر) أنه القتل الذي يُرَى فيه سفكُ الدم .

قلت : وهٰذا في غاية البعد ، بل كلامهم أعمُّ من ذلك ؛ فقد قالوا : (الفقر هو الموت الأحمر) ، والسبب فيه قوله عليه السلام : « كاد الفقر أن يكون كفراً »[(٢)] .

ومن قول الطغرائي قول أبي الطيب : [من الطويل]

دِيَـارُ ٱللَّـوَاتِـي دَارُهُـنَّ عَـزِيـزَةٌ ... بِسُمْـرِ ٱلْقَنَـا يُحْمَيْـنَ لاَ بِـٱلتَّمَـائِـمِ[(٣)]

وقول أبي إسحاق الغزي : [من الوافر]

وَبُـورِكَ فِـي خِيَـامِ قَبِيـلِ سَلْمَـى ... وَفِـي تِلْـكَ ٱلْمَضَـارِبِ وَٱلْحِجَـالِ[(٤)]

فَمَـا أَوْتَـادُهُـنَّ سِـوَى ٱلْمَـوَاضِـي ... وَلاَ أَطْنَـابُهُـنَّ سِـوَى ٱلْعَـوَالِـي

وقول الأَرَّجانيِّ : [من الكامل]

وَقِفَـا لِصَـائِـدَةِ ٱلْفُـؤَادِ بِـدَلِّهَـا ... وَخَفَـا جِنَـايَـةَ عَيْنِهَـا ٱلْحَـوْرَاءِ[(٥)]

وَتَحَـدَّثَـا سِـرّاً فَحَـوْلَ خِبَـائِهَـا ... سُمْـرُ ٱلـرِّمَـاحِ يَمِلْـنَ لِـلإِصْغَـاءِ[(٦)]

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص (ص٢٠٤) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/٥٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦١٨٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(٣) ديوان المتنبي (٤/١١١) .

(٤) **الحِجَال** : بيوت كالقباب تستر بالثياب .

(٥) **دَلُّ المرأة** : جرأتها في تغنُّجٍ وتشكُّلٍ ، **الحَورَاء** : المرأة الشديدة بياض العين مع شدَّة سوادها .

(٦) ديوان الأَرَّجاني (١/٥٩) .

وقال السراج الورّاق : [من الطويل]

مِنَ ٱلْبِيضِ تَمْشِي ٱلْبِيضُ حَوْلَ خِبَائِهَا ... شَبِيهَةَ نَوْمِي لَيْسَ يَأْوِي إِلَى جَفْنِي

غَـزَالَـةُ أُنْـسٍ أَيْـنَ مِنْـكَ كِنَـاسُهَـا ... وَمِنْ حَوْلِهِ قَوْمٌ يُخَالُونَ كَٱلْجِنِّ(١)

لَهُـمْ غَيْـرَةٌ قَـدْ سَـاءَ بِـٱلطَّيْـفِ ظَنُّهَـا ... فَضَنُّـوا عَلَيْهَـا بِـٱلْكَـرَىٰ خِيفَـةَ ٱلظَّـنِّ

ولله در المجنون إذ يقول : [من الطويل]

وَحَقِّكُـمْ لاَ زُرْتُكُـمْ فِـي دُجُنَّـةٍ ... مِـنَ ٱللَّيْـلِ تُخْفِينِـي كَـأَنِّـيَ سَـارِقُ

وَلاَ زُرْتُ إِلاَّ وَٱلسُّيُـوفُ هَـوَاتِـفٌ ... إِلَـيَّ وَأَطْـرَافُ ٱلـرِّمَـاحِ لَـوَاحِـقُ(٢)

وبيت الطغرائي فيه من البديع التدبيجُ ، وهو تفعيل من الدبج ، وهو : النقش والتزيين ، وأصل الديباج فارسي معرب ، والتدبيج في البديع في مدح أو ذم أو وصف : ألفاظٌ تدل على ألوان مختلفة كقول ابن حيُّوس : [من الخفيف]

إِنْ تُـرِدْ عِلْـمَ حَـالِهِـمْ عَـنْ يَقِيـنٍ ... فَـٱلْقَهُـمْ يَـوْمَ نَـائِـلٍ أَوْ نِـزَالِ(٣)

تَلْـقَ بِيـضَ ٱلْـوُجُـوهِ سُـودَ مَثَـارِ ٱلنَّـ ... ـقْعِ خُضْرَ ٱلأَكْنَافِ حُمْرَ ٱلنِّصَالِ(٤)

وأخذه ابن النبيه فقصر عنه : [من السريع]

لَـهُ بَنَـانٌ طَـافِـحٌ بِـٱلنَّـدَى ... فَهُـنَّ إِمَّـا دِيَـمٌ أَوْ بِحَـارْ(٥)

بِيضُ ٱلأَيَـادِي خُضْـرُ رَوْضِ ٱلـرِّضَـا ... حُمْـرُ ٱلْمَـوَاضِـي وٱلْعَجَـاجِ ٱلْمُثَـارْ(٦)

---

(١) الكِنَاسُ : هو الموضع الذي يختبىء فيه الظبي بين الشجر .

(٢) تبع الإمامُ الدميري رحمه الله تعالى ما في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٣٧٠) من نسبة البيتين للمجنون ، وهما ليسا في « ديوانه » ، ثم إن الصفدي في « الوافي بالوفيات » (٩/ ١٦٩) أوردها من شعر العين زَرْبي إسماعيل بن علي ، وتبعه ابن شاكر في « فوات الوفيات » (١/ ١٨٢) ، وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (٥/ ١٠٢) .

(٣) يوم نائل : يوم عطاء ومكرمة ، وفي « ديوان ابن حيوس » : (فألقهم في مكارم أو قتالِ) .

(٤) النقع : الغبار ، وأكناف كل شي : نواحيه ، وقوله : (خضر الأكناف) : كنايَة عن سعة العيش ، والبيتان في « ديوان ابن حيوس » (٢/ ٤٦٠) .

(٥) الدِّيم : المطر الدائم الذي ليس فيه برق ولا رعد .

(٦) البيتان في « ديوان ابن النبيه » (ص٥٣) .

والطغرائي ذكر في بيته البيض والسمر والسود والحمر ، وما أحسن قول القائل : [من الكامل]

أَلْغُصْـنُ فَـوْقَ ٱلْمَـاءِ تَحْـتَ شَقَـائِـقٍ مِثْــلُ ٱلأَسِنَّــةِ خُضِّبَــتْ بِــدِمَــاءِ[1]
كَـٱلصَّعْـدَةِ ٱلسَّمْـرَاءِ تَحْـتَ ٱلـرَّايِـةِ ٱلْـ ـحَمْـرَاءِ فَـوْقَ ٱلّـلأْمَـةِ ٱلْخَضْـرَاءِ[2]

والحديث المُدَبَّج عند علماء الحديث : هو الذي يروي فيه الأقران بعضهم عن بعض وهم متقاربون في السِّنِّ والإسناد ، وربما اكتفى الحاكم أبو عبد الله فيه بالتقارب في الإسناد وإن لم يوجد التقارب في السن ، وهو مراتب ذكرها أهل الحديث ، فلا نطيل بذكرها ، والله تعالى أعلم[3] .

* * *

(١) الشَّقائق : زهر أحمر اللون ينسب إلى النعمان بن المنذر .

(٢) الصَّعْدَة : القناة المستقيمة ، واللأْمَة : الدِّرع ، والبيتان نسبهما ابن ظافر الأزدي في « غرائب التنبيهات » (ص٤٩) لابن الزقاق البلنسي .

(٣) انظر « مقدمة ابن الصلاح » (ص٥٢٣) ، و« تدريب الراوي » (٢/٧١٦) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ]:

١٩

فَسِـرْ بِنَـا فِـي ذِمَـامِ ٱللَّيْـلِ مُعْتَسِفـاً ... فَنَفْحَةُ ٱلطِّيبِ تَهْدِينَا إِلَى ٱلْحِلَلِ

اللغة:

(الذِّمام) : الحُرْمة ، (**الاعتسَاف**) : افتعال من العَسَف ، وهو الأخذ بغير دليل ، (**نفحة الطِّيب**) : رائحته ، (**تهدينا**) : ترشدنا ، (**الحِلَل**) : جمع حِلَّة[١] .

الإعراب:

(الفاء) : للتعقيب ؛ أي : عقَّب كلامه بأن قال له : (**فَسِرْ**) : أمرٌ من السير ، (**مُعتسِفاً**) : اسم فاعل ، وهو منصوب على الحال ، وصاحبها الضمير المقدر في (سِرْ) وهو أنت ، والعامل فيها (سِرْ) .

فإن قيل : لأي شيء لم يقل : مُعتسِفين ؛ لأنهم جماعة ، أو مُعتسفَين ؛ لأنهما ٱثنان قد شملهما السير ؟ . . فالجواب : كأنه أراد أن يقول لصاحبه : تقدم أنت وسر بنا إماماً ، وٱعتسف الأرض ، ودعني مشغولاً بما أنا فيه من الفكر وحديث النفس ، ولا تخف ؛ فنفحة الطيب التي تتضوَّع من أهل الحي . . تهديك وتدلُّك على الطريق إليهم .

(**فنفحةُ الطِّيبِ**) الفاء : هنا سببية ، ونفحةُ : مرفوع على الابتداء ، والطِّيبِ : مجرور بالإضافة ، (**تهدينا**) : فعل مضارع من هَدى يَهْدي ، فهو ثلاثي مفتوح الأول ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء ؛ لأنه معتل لا يظهر فيه الإعراب ، (**إلى الحِلَلِ**) : محله النصب ؛ لتعلقه بـ(تهدينا) .

المعنى:

فسر بنا في ذمة الليل ؛ فإنه يسترنا ، واعتسف السير ، ولا تركب طريقاً ، ولا تخش

---

(١) الحِلَّة : جماعة بيوت القوم .

الضلال عن طريق الحي ؛ فإن له نفحةَ طيبٍ من أهله ترشدك إلى الحِلَّة التي هم فيها نزول ، وهٰذا معنى لطيف ، وتركيب رقيق ، وقد جرت عادة الشعراء بأن مواطن الحبيب وأماكنه وما يجاوره تتضوَّع بأنواع الطيب ، وتتأرَّج النَّسماتُ بنفحاته العطرة .

قال محمد بن عبد الله النُّميري في زينب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي : [من الطويل]

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ ... بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ[1]

لَهُ أَرَجٌ مِنْ مِجْمَرِ ٱلْهِنْدِ سَاطِعٌ ... تَطَلَّعُ رَيَّاهُ مِنَ ٱلْكَفِرَاتِ[2]

ولما بلغ الحجاج أن النُّميري تغزلّ بأخته . . تهدَّده وقال : لولا أن يقول قائل . . لقطعت لسانه ، فهرب إلى اليمن ، ثم إنه استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره ، وكتب إلى الحجاج فأمَّنه ، واستنشده الأبيات فأنشده حتى بلغ قوله : [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ ٱلنُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ ... وَكُنَّ مِنَ ٱنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

قال له : وما كان ركبك ؟ قال : أربعة أَحْمِرة ، كنت أجلب عليها القَطِران ، وثلاثة أَحْمِرة لصحبي تحمل البَعْر ، فضحك الحجاج وخلَّى سبيله[3] .

قَالَ الشَّارِحُ :

وذكرت بقول الطغرائي قولَ أبي العلاء المعري : [من البسيط]

أَلْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ ... لاَ يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ ٱلْعِزِّ فِي ٱلْحَضَرِ[4]

إِذَا هَمَى ٱلْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ ... تَحْتَ ٱلْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِٱلْقُطُرِ[5]

القُطُر هنا : العُود ، ومعناه : أن هٰؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها إليهم ، فإذا كان الغمامُ ونزل القَطْرُ وأطفأ النار . . أمروا عبيدهم أن يوقدوها بالطيب ؛ ليَشَم السَّاري الرائحة فيهتدي إليهم ، وهٰذا معنى حسن غريب .

---

(١) تضوَّع المسك : تحرك وانتشرت رائحته ، ونَعمَان الأراك : وادٍ بين مكة والطائف ، والخَفِرة : التي اشتد حياؤها .

(٢) الأَرَج : توهج ريح الطيب ، والرَّيَّا : الريح الطيبة ، والكَفِرات : الجبال العظيمة .

(٣) انظر « الكامل » (٢/٦٢٨) ، و« الأغاني » (٦/٢٠٥) .

(٤) النَّجد : المرتفع من الأرض ، لا يَحضُرون : لا يقيمون في الحَضَر .

(٥) سقط الزند (ص٥٩) .

ومن قول الطغرائي قول التهامي : [من الكامل]

يَتْرُكْنَ حَيْثُ حَلَلْنَ وَهْيَ لَطِيْمَةٌ ... مِمَّا نَثَرْنَ بِهِ ٱلْعَبِيرَ وَطَاحَا[1]

يَهْدِي ثَرَاهُ إِلَى ٱلْبِلاَدِ وَرُبَّمَا ... حَيَّتْ بِرَيَّاهُ ٱلرِّيَاحُ رِيَاحَا[2]

وقول الأَرَّجاني : [من الخفيف]

بَلَّغَانِي مَنَازِلَ ٱلْحَيِّ أَسْأَلْـ ... ـهَا مَتَىٰ فَارَقَتْ رُبَاهَا ٱلْغِيدَا[3]

وَٱسْتَدِلاً عَلَى ٱلْحِمَى نَشْرَ مِسْكٍ ... مِنْ مَجَرِّ ٱلْحِسَانِ فِيهِ بُرُودَا[4]

والأصل في هٰذا كله قول أبي الطيب : [من الكامل]

[وَيَفُوحُ مِنْ طِيبِ ٱلثَّنَاءِ رَوَائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ[5]

وقول الآخر][6] : [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... نَسِيمُكَ حَتَّىٰ يَسْتَدِلَّ بِكَ ٱلرَّكْبُ[7]

وقول الآخر : [من السريع]

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَهُمْ مَنْزِلاً ... فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ[8]

وقول مسلم بن الوليد : [من الطويل]

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ ... فَطِيبُ تُرَابِ ٱلأَرْضِ دَلَّ عَلَى ٱلْقَبْرِ[9]

* * *

---

(١) اللَّطِيمَة : وعاء الطِّيب .

(٢) ديوان التهامي (ص٧٢) .

(٣) الغِيد : النساء اللينات الناعمات .

(٤) البُرْدة : كساء أسود تلبسه الأعراب ، والبيتان في « ديوان الأرجاني » (١/ ٣١١) .

(٥) ديوان المتنبي (٢/ ٣٣٨) .

(٦) ما بين معقوفين زيادة من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٣٧٩) ، وهي لا بدَّ منها .

(٧) نسبه أبو الفرج الأصفهاني في « الأغاني » (٢٣/ ٤٢) لعبد الله بن محمد بن البواب ، وانظر « الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٠٩) .

(٨) البيت لابن مناذر البصري . انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٣/ ٨١) ، و« معجم الأدباء » (٣/ ٣٩٢) .

(٩) ديوان صريع الغواني (ص٣٢٠) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٢٠

فَٱلْحِبُّ حَيْثُ ٱلْعِدَى وَٱلْأُسْدُ رَابِضَةٌ حَوْلَ ٱلْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ ٱلْأَسَلِ

اللُّغَة :

(الحِب) بالكسر : الحبيب ، يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، وبالضم : المحبة ، (العِدى) بكسر العين : الأعداء ، وهو جمع لا نظير له ، قال ابن السِّكِّيت : لم يأت « فِعَل » في النعوت إلا حرف واحد ، يقال : هـٰؤلاء قوم عِدىً[١] ، وأنشد : [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدىً لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ[٢]

ويقال : قوم عِدى وعُدى بالضم والكسر ، مثل سِوى وسُوى .

(الأُسْد) : جمع أَسَد ، والأَسَد يجمع على أُسْد وأُسُود وآساد ، (رابِضَة) : باركة كما تبرك الإبل ، (حَوْل) يقال : قعد حَوْله وحَوَاليه ، (الكِنَاس) : موضع الظبي ، (الغاب) : مكان الأسد ، (الأَسَل) هنا : الرماح .

الإِعْرَاب :

(فالحِبُّ) : مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره مستقر ، (حيثُ) : ظرف مكان مبني على الضم ، وهو في موضع النصب ، والعامل فيه مستقر ، وقد سدت مسد الخبر ، (العِدى) : مبتدأ ، و(الأُسْدُ) : معطوف من عطف النسق ، (رابضةٌ) : خبر عن المبتدأ المعطوف ، (حولَ) : منصوب على الظرفية ، (الكِنَاسِ) : مضاف إليه ، (لها) : جار ومجرور ، وهو خبر مقدم ؛ لأن المبتدأ نكرة وهو (غابٌ) .

وقوله : (لها غابٌ من الأَسَلِ) في موضع رفع صفة لـ(الأُسْدِ) .

---

(١) قال ابن السيرافي : (ولم يأت صفة إلا قومٌ عِدىً ، ومكان سِوىً ، وماءٌ رِوىً ، وماء صِرىً ، وملامةٌ ثِنىً ، ووادٍ طِوىً ، وقد جاء الضَّم في سُوى وثُنىٰ وطُوى) انظر « لسان العرب » مادة (عدى) .

(٢) إصلاح المنطق (ص٩٩) ، والبيت للكميت بن زيد الأسدي في « ديوانه » (ص٩٧) .

المعنى :

حبيبي بمكان حيث الأعادي والأسود رابضةٌ حول كِنَاسه ، وللأسود غابٌ من الرماح .

قال الشارح :

ولو كان لي في البيت حكم . . لقلت :

فَٱلْحِبُّ حَيْثُ ٱلْعِدَى كَٱلأُسْدِ رَابِضَةٌ

لأنه ينتهي إلى أن يقول :

حَوْلَ ٱلْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ ٱلأَسَلِ

والرماح هي الأَسَل التي أرادها في البيت ، والرماح مما يختص بالأناسي لا بالأسود ، وأيضاً الأسود ليس من شأنها الإِلْفُ بالناس لتكون حولهم .

قال : فإن قلت : أراد بالأسود العدى ؛ وذلك لأنهم في البأس كالأسد ، فإطلاق ذلك عليهم مجاز ؟ . . فالجواب : لا يتأتى له ذلك وهو قد عطف (الأُسْد) على (العِدَا) ، والعطف يدل على المغايرة ، ووصفُ المحبوب بأن الأعادي محيطون به وحولهم الأَسَل . . أبلغُ في المنع والتحصين من الأسد ؛ لأن الإنسان أبلغ في الحَرْسِ والاحترازِ من الأسد ؛ لأنه ذو عقل وتفكُّر ، وإنما الأسد بطشه شديد[1] .

وعلى الجملة : فإنما الطغرائي وصف محبوبه بأنه مصون مُحجَّب ، لا سبيل إلى الوصول إليه والحالة هـٰذه كما قاله [ابن] الخياط الدمشقي : [من الطويل]

وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ ٱلأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ[2]

وقال ابن القيسراني : [من الطويل]

وَفَوْقَ مُرَادِي مِنْ مُرَادٍ عَقَائِلٌ تَبِيتُ ٱلْمَذَاكِي ٱلْقُبُّ سَجْفَ قِبَابِهَا[3]

---

(١) غيث الأدب الذي انسجم (١/ ٣٨٤) .

(٢) ديوان ابن الخياط الدمشقي (ص١٧١) .

(٣) مراد : قبيلة عربية ينتسب إليها الكثير من بطون العرب ، **والعَقِيلة** : المرأة المخدَّرة المحبوسة في بيتها ، **والمذاكي** : الخيل التي أتى عليها سنة أو سنتان وتمت قوتها وتكاملت صلابتها ، **والقُبُّ** : الخيل الضوامر البطن والخصر كناية عن كثرة الجري في ملاحقة العدو فهي سريعة قوية ، **والسَّجف** : الستر .

[وَدُونَ ٱلْخُـدُورِ ٱلسَّـابِـرِيَّـةِ عِتْـرَةٌ تَهُـزُّ كُعُـوبَ ٱلـرُّمْحِ دُونَ كَعَـابِهَـا][1]

وما أحسن قول ابن خفاجة : [من الطويل]

لَقَـدْ جُبْـتُ دُونَ ٱلْحَـيِّ كُـلَّ تَنُـوفَـةٍ يَحُومُ بِهَا نَسْرُ ٱلسَّمَاءِ عَلَى وَكْرِ[2]

وَخُضْـتُ ظَـلاَمَ ٱللَّيْـلِ يَسْـوَدُّ فَحْمُـهُ وَدُسْتُ عَرِينَ ٱللَّيْثِ يَنْظُرُ عَنْ جَمْرِ

وَجِئْـتُ دِيَـارَ ٱلْحَـيِّ وَٱللَّيْـلُ مُطْـرَفٌ مُنَمْنَمُ ثَوْبِ ٱلأُفْقِ بِٱلأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ[3]

أَشِيـمُ بِهَـا بَـرْقَ ٱلْحَـدِيـدِ وَرُبَّمَـا عَثَـرْتُ بِـأَطْـرَافِ ٱلْمُثَقَّفَـةِ ٱلسُّمْـرِ[4]

فَلَـمْ أَلْـقَ إِلاَّ صَعْـدَةً فَـوْقَ لأْمَـةٍ فَقُلْـتُ قَضِيـبٌ قَـدْ أَطَـلَّ عَلَى نَهْـرِ[5]

وَلاَ شِمْـتُ إِلاَّ غُـرَّةً فَـوْقَ شُقْـرَةٍ فَقُلْـتُ حَبَـابٌ يَسْتَـدِيـرُ عَلَى خَمْـرِ[6]

فَسِـرْتُ وَقَلْـبُ ٱلْبَـرْقِ يَخْفُـقُ غَيْـرَةً هُنَاكَ وَعَيْنُ ٱلنَّجْمِ تَنْظُرُ مِنْ شَزْرِ[7]

وقال : [من الطويل]

وَلَيْـلٍ طَـرَقْـتُ ٱلْمَـالِكِيَّـةَ تَحْتَـهُ أَجِـدَّ عَلَـى حُكْـمِ ٱلشَّبَـابِ مَـزَارَا

فَخَـالَطْـتُ أَطْـرَافَ ٱلأَسِنَّـةِ أَنْجُمـاً وَدُسْـتُ لِهَـالاَتِ ٱلْبُـدُورِ دِيَـارَا[8]

وَاعْلَمْ : أن بيت الطغرائي ذكر فيه أن الرقيب ملازم لمحبوبه ، ولا شك أن ملازمة الرقيب أمر يُضْني ، ومرض يَفْري الحشا ويُفني ، والمُحِبُّون ابتلوا به قديماً ، ورعوا به

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٣٨٥) ، **والخِدْر** : الستر ، **والسَّابريَّة** : الرقيقة ، **وعِتْرَة المرء** : أقاربه من ولده وولد ولده وبني عمِّه ، **الكُعُوب** : هي العُقد التي تكون في القصب والقناة ، **والكَعَاب** : الفتاة الناهد .

(٢) **التنوفة** : الأرض المقفرة ، **الوَكر** : عُشُّ الطائر .

(٣) **المُطْرَف** : رداء من خزٍّ مربعٌ ذو أعلام ، **والثوب المُنَمْنَم** : الموشَّى والمزيَّن .

(٤) **شَامَ البرق** : نظر إليه يتحقق إليه أين يكون ، **المثقَّفة السمر** : الرماح .

(٥) **الصَّعدة** : القناة المستقيمة ، **واللأمة** : الدِّرع .

(٦) **الغُرَّة** : بياض جبهة الفرس ، **والحَبَاب** : الفقاقيع التي تطفو فوق الماء كأنها قوارير .

(٧) **الشَّزَر** : النظر بمؤخر العين نظر الإعراض ، والأبيات في « ديوان ابن خفاجة » (ص١٢٤) .

(٨) البيتان في « ديوان ابن خفاجة » (ص٩٩) .

روض المحبة هشيماً ، وأرى أن الرقيب هو المُبتَلى وصاحبُ السَّهر والتعب على أنه ما عشق ولا سَلا ؛ وذلك لأن العاشق يجد في الغرام لذة عليه عائدة ، والرقيبُ ضاع زمانُه وذابَ فؤادُه بلا فائدة ؛ ولهـٰذا قال ابن رشيق : [من الطويل]

تَـأَذَّى بِلَحْظِـي مَـنْ أُحِـبُّ وَقَـالَ لِـيْ ... أَخَافُ مِنَ ٱلْجُلاَّسِ أَنْ يَفْطَنُوا لَنَا[1]

وَقَـالَ إِذَا كَـرَّرْتَ لَحْظَـكَ دُونَهُـم ... عَلَـيَّ فَمَـا يَخْفَـىٰ دَلِيـلُ مُـرِيبِنَـا[2]

فَقُلْـتُ بُلِينَـا بِـٱلـرَّقِيـبِ فَقَـالَ مَـا ... بُلِينَـا وَلَكِـنَّ ٱلـرَّقِيـبَ بُلِـي بِنَـا[3]

وما ألطف قول ابن المعتز : [من الخفيف]

وَابَـلاَئِـي فِـي مَحْضَـرٍ وَمَغِيـبِ ... مِـنْ حَبِيـبٍ مِنِّـي بَعِيـدٍ قَـرِيـبِ

لَـمْ تَـرِدْ مَـاءَ وَجْهِـهِ ٱلْعَيْـنُ إِلاَّ ... شَـرِقَـتْ قَبْـلَ رِيِّهَـا بِـرَقِيـبِ[4]

وبالغ القائل في ملازمة الرقيب فقال : [من الخفيف]

أَنَـا وَٱلْحِـبُّ مَـا خَلَـوْنَـا وَلاَ طَـرْ ... فَـةَ عَيْـنٍ إِلاَّ عَلَيْنَـا رَقِيـبُ

مَـا ٱجْتَمَعْنَـا بِحَيْـثُ يُمَكِّـنُ ٱلـدَّهْـ ... ـرُ بِـأَنِّـي أَقُـولُ أَنْـتَ ٱلْحَبِيـبُ

بَـلْ خَلَـوْنَـا بِقَـدْرِ مَـا قُلْـتُ أَنْـتَ ٱلْـ ... ـحَـ ـ فَوَافَىٰ فَقُلْتُ ـ ـكِيمُ ٱلطَّبِيبُ

قَالَ الشَّارِحُ :

وما ترك هـٰذا الشاعر في الظرف غاية لمن بعده ، وقريب من هـٰذه المادة ما ذكره الحريري في « درة الغواص » قال : (حكىٰ لي أبو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة حاجاً في سنة أربع وستين وأربع مئة : أن الصاحب أبا القاسم بن عباد رأى أحد ندمائه متغير السَّحْنَة[5] ، فقال : ما الذي بك ؟ قال : « حَمَا »[6] ، فقال له الصاحب :

---

(١) اللَّحْظ : النظر بمؤخر العين .

(٢) المُرِيبُ : المُتَّهم .

(٣) ديوان ابن رشيق (ص١٥١) .

(٤) ديوان ابن المعتز (ص٥٥) ، وشَرِقَت : غَصَّت ، والرِّيُّ : الارتواء .

(٥) السَّحْنة : الهيئة واللون .

(٦) أَجِدُ حَمَىً : أي أشعر بالحرارة ، وصوابه أن يقول : أجد حَمْياً ؛ لأن العرب تقول لكل ما سَخُن : حَمِي حَمْياً .

« قَهْ » ، فقال له النديم : « وَة » ، فاستحسن الصاحب ذلك منه وخلع عليه)[1] .

قيل : إن بعض الظرفاء سمع امرأة حسنة وقد أتت إلى جانب نهر تقول : يا جارية ؛ أين أضع رجلي ؟ فقال : على كتفي ، فقالت له : خُفَّيَّ ، فقال لها : رقبة زوجك ، فقالت له : [من أين] خرجتَ ؟ فقال لها : من بيتك ، فقالت له : مصفوع ، فقال لها : على تهمة بك ، فقالت له : وأنت عنها بريء ، فانقطع .

* * *

---

(١) درة الغواص (ص١٢٩) ، وقال العلامة صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى في « الوافي بالوفيات » (٩/١٣٣) : (إنما قال له الصاحب : « قه » لأنه لا يقال إلا : حمياً ، فأضاف إليها القاف والهاء ؛ لتصير « حَماقة » فلَطُف النديم وظَرُف في زيادة الواو والهاءَ ؛ ليصير ذلك « قهوة ») .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٢١

نَـؤُمُّ نَـاشِئَـةً بِـالْجِـزْعِ قَـدْ سُقِيَـتْ نِصَـالُهَـا بِمِيَـاهِ الْغُنْـجِ وَالْكَحَـلِ

اللُّغَةُ :

(**نؤُمُّ**) أي : نقصد ، (**ناشئة**) : مؤنث ناشىء ، (**الجِزْع**) : منعطف الوادي ، (**النِّصال**) : جمع نصل ، وهو نصل السيف والسهم ، ويجمع على نُصُول ، (**مياه**) : جمع ماء ، و(**الغَنَج**) : معروف ، (**الكَحَل**) : سواد يعلو أجفان العين .

الإعْرَابُ :

(**نؤمُّ**) : فعل مضارع مرفوع ، وفاعله مستتر ؛ أي : نحن ، (**ناشئةً**) : مفعول به ، وهو صفة لموصوف محذوف تقديره : نؤم فتاةً ناشئةً ، وهـٰذا جائز نطق القرآن به كثيراً ؛ كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ أي : شخصاً ، (**بالجِزْعِ**) : موضعه نصب بما في (ناشئة) من معنى الفعل ، والباء هنا : ظرفية ، (**قد**) : حرف توقُّع ، (**سُقيَت**) : فعل مبني لما لم يُسَمَّ فاعله ، (**نصالُها**) : مفعوله[1] ، والضمير في موضع جر بالإضافة ، (**بمياهِ الغُنجِ**) : متعلق بـ(سُقِيت) ، والباء هنا : زائدة كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2] ، و(**الكحلِ**) : معطوف على (الغنجِ) ، والجملة في قوله : (قد سقيت . . .) إلخ في محل نصب على الصفة لـ(ناشئة) .

المَعْنَىٰ :

نقصد فتاة أو فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ، ونصالها التي تحميها قد سقيت بمياه الغنج والكحل ، وهـٰذا معنى قد أولع الشعراء به وأكثروا منه .

---

(١) أي : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

(٢) إعراب الباء في الآية حرفَ جرٍّ زائد . . هو قول أبي عبيدة ، ومال إليه الزمخشري في « الكشاف » (١/ ٢٦٤) .

قال أبو الشيص : [من الكامل]

يَـرْمِيـنَ أَلْبَـابَ ٱلـرِّجَـالِ بَـأَسْهُـمٍ قَـدْ رَاشَهُـنَّ ٱلْكُحْـلُ وَٱلتَّهْـذِيـبُ(١)

وقال ابن سناء الملك من أبيات : [من الطويل]

لَهَـا نَـاظِـرٌ يَـا حَيْـرَةَ ٱلظَّبْـيِ إِذْ رَنَـا بِـهِ كَحَـلٌ نَـادَاهُ يَـا خَجْلَـةَ ٱلْكُحْـلِ(٢)
وَأَثْقَلَهَـا ٱلْحُسْـنُ ٱلَّـذِي قَـدْ تَكَـاثَـرَتْ مَـلاَحَتُـهُ حَتَّـى تَثَنَّـتْ مِـنَ ٱلثِّقْـلِ(٣)

وقال بشار بن برد : [من الوافر]

إِذَا قَـامَـتْ لِحَـاجَتِهَـا تَثَنَّـتْ كَـأَنَّ عِظَـامَهَـا مِـنْ خَيْـزُرَانِ(٤)

والخفة أمر يطلب في كل شيء يستحسن .

أنشد الشيخ علاء الدين الباجي رحمه الله لنفسه : [من الوافر]

رَثَـىٰ لِـيَ عُـذَّلِـي إِذْ عَـايَنُـونِـي وَسُحْـبُ مَـدَامِعِـي مِثْـلُ ٱلْعُيُـونِ
وَرَامُـوا كَحْـلَ عَيْنِـي قُلْـتُ كُفُّـوا فَـأَصْـلُ بَلِيَّتِـي كَحْـلُ ٱلْعُيُـونِ(٥)

وفي بيت الطغرائي من أنواع البلاغة الكنايةُ ، ولا شك أنها أبلغ من التصريح وأوقع في النفوس ، ألا ترى أن قولك : (بعيدة مهوى القرط) أبلغ من قولك : (طويلة العنق) ؟!

وامرؤ القيس أبرع الناس في الكناية ، كان الناس يقولون : (أَسِيلَة الخد) حتى جاء فقال : (أَسِيلَة مجرى الدمع)(٦) إلى غير ذلك مما اخترعه .

وما أحسن قول معين الدين بن تولو : [من الكامل]

لَـمْ أَنْسَـهُ إِذْ قَـالَ أَيْـنَ تُحِلُّنِـي حَـذَراً عَلَـيَّ مِـنَ ٱلْخَيَـالِ ٱلطَّـارِقِ(٧)

---

(١) ديوان أبي الشيص (ص٣١) ، ورَاشَ السَّهمَ : ركَّب عليه الريش .
(٢) رَنَا إليه : أدام النظر .
(٣) ديوان ابن سناء الملك (ص٥٦٢) .
(٤) ديوان بشار بن برد (٤/ ٢٢٠) .
(٥) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٠/ ٣٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ٤٥٤) .
(٦) خدٌّ أسيل : سهلٌ لين .
(٧) تحلُّني : تنزلني .

فَـأَجَبْتُــهُ فِــي ٱلْقَلْــبِ قَــالَ تَعَجُّبــاً   أَرَأَيْـتَ عُمْـرَكَ سَـاكِنـاً فِـي خَـافِـقِ[1]

وقال الآخر :   [من مجزوء الكامل]

وَسَكَنْــــتَ قَلْبــــاً خَــــافِقــــاً   يَــا سَــاكِنــاً فِــي غَيْــرِ سَــاكِــنْ[2]

* * *

(١) انظر « ديوان الصبابة » (ص١٠٨) .

(٢) نسبه العماد في « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء الشام) (١/ ١٢٩) لابن القيسراني .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

(٢٢)

قَدْ زَادَ طِيْبَ أَحَادِيثِ ٱلْكِرَامِ بِهَا ... مَا بِٱلْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلِ

اللُّغَةُ :

(أحاديث) : جمع حديثٍ على غير قياس ، (الكِرَام) : جمع كريم ، و(الكَرَائم) : جمع كريمة ، (الجُبْن) : ضد الشجاعة ، وما أحسن قول ابن النقيب : [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ شَنُّوا إِلَى ٱلْحَرْبِ غَارَةً ... دَعُونِي فَإِنِّي آكُلُ ٱلْخُبْزَ بِٱلْجُبْنِ

و(البخل) : ضد الكرم .

الإِعْرَابُ :

(طيبَ) : مفعول به ، (أحاديثِ) : مضاف إليه ، (الكرامِ) : مضاف إليه أيضاً ، والإضافتان بمعنى اللام ، (بها) الباء : بمعنى (عن) ، و(ما) هنا : اسم ناقص بمعنى الذي ، و(بالكرائمِ) : جار ومجرور ، والباء : هنا للإلصاق ، وهـٰذا الجمع لا يقع على هـٰذه الصيغة إلا للمؤنث ، وشذ منه ثلاثة جموع ، وهي : فَوَارس وهَوَالك ونَوَاكس ، (من جبنٍ) : جار ومجرور ، ومن : لبيان الجنس ، (ومن بخلٍ) : معطوف عليه .

المَعْنَىٰ :

قد زاد طيب الأحاديث بين الكرام إذا ما تسامروا ما يوجد في النساء الكرائم من الجبن والبخل ، وهاتان الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال ؛ لأن المرأة إذا كان فيها شجاعة . . ربما كرهت بعلها ، فأوقعت به فعلاً أدَّى إلى هلاكه ، أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه ؛ لأنها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله ، وإنما يصدها عما يقتضيه عقلُها الجُبْن الذي عندها والخوف ، فإذا لم يكن لها مانع من الجُبْن . . أقدمت على كل قبيح ، وتعاطت ما تختاره إقداماً منها على ما يأمرها به الشيطان ، وقصة شرحبيل بن

الحارث مع زوجته مَيَّة بنت عمرو بن مسعود مشهورة ، وملخصها : أنها كانت نائمة إلى جانبه في الفراش ، فأقبل أسود سالخ[١] فاتحاً فاه لينهشه والسراج يزهر ، فأخذت بحلقه وخنقته إلى أن مات ، وتركته تحت الفراش ميتاً ، فلما أصبح أبوه وأمه . . أتيا إليه ليصبحاه ، وكانا يفعلان ذلك تعظيماً له ، فأخرجت السالخ إليهما ميتاً ، فقالا : من قتل هـٰذا ؟ فقالت : أنا قتلته ، ولو كان أشد من هـٰذا . . لقتلته ، فقال أبوه : يا شرحبيل ؛ خلِّ عنها ؛ فهي ـ وأبيها ـ للرجال أقتل ، فطلقها مكرهاً[٢] .

وإذا كانت المرأة سمحة . . جادت بما في يدها ، فأضر ذلك بحال زوجها ، ومتى عُلم منها الجود بما يطلب منها . . ربما حصل الطمع فيها بأمر آخر وراء ذلك ؛ ولهـٰذا جاء في القرآن العظيم ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ ولأن المرأة ربما جادت بالشيء في غير موضعه ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ قيل : النساء والصبيان .

وبالجملة : فما أحد من العقلاء حَمِد كَرَم المرأة ولا شجاعتها .

وما أحسن قول الغزي : [من البسيط]

غَـرِيـرَةٌ تَخْطَـفُ ٱلأَبْصَـارَ شَـاخِصَـةً ... مِنْ حَوْلِهَا بِبُرُوقِ ٱلْبِيضِ وَٱلأَسَلِ[٣]

تُنْمَىٰ إِلَى ٱلْقَوْمِ جَادُوا وَهْيَ بَاخِلَةٌ ... وَٱلْجُودُ فِي ٱلْخَوْدِ مِثْلُ ٱلشُّحِّ فِي ٱلرَّجُلِ[٤]

* * *

---

(١) **أسود سالخ** : الحية السوداء ، وسميت كذلك ؛ لأنها تسلخ جلدها كل عام .

(٢) في زيادة (هـ) : حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما أمسكها بالليل بالجبّانة وهي تنبش القبور وكانت بكراً ، فضربها فقطع يدها ، وهربت منه ، فلما أصبح ورأى كفها ملقىً وفيه النقش والخواتم . . علم أنه امرأة ، فتتبع الدم إلى أن دخل بيت القاضي ، فما زال حتى تزوجها ، ولما كان بعض الليالي . . لم يشعر بها إلا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة ، فلم تزل به حتى حلف لها بطلاقها ، وحلف لها على خروجه من البلد في وقته .

(٣) **الغَرِيرة** : الشابة الحديثة التي لم تجرِّب الأمور ، ولم تعلم ما يعلم النساء من الحب ، **والأَسَل** : الرماح .

(٤) **تُنمى** : تُنسب ، **والخَوْد** : الفتاة الحسنة الشابة .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ] :

(٢٣)

تَبِيـتُ نَـارُ ٱلْهَـوَىٰ مِنْهُـنَّ فِـي كَبِـدٍ حَرَّىٰ وَنَارُ ٱلْقِرَىٰ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْقُلَلِ

اللغة :

(تبيت) : تمسي ، (النَّار) : معروفة ، و(**الهَوَى**) المقصود : هوى النفس ، (**الكَبِد**) : معروفة ، (**حَرَّى**) : مؤنث حار ، (**القِرَى**) : الضيافة ، (**القُلَل**) : جمع قُلَّة ، وهي أعلى الجبل .

الإعراب :

(**تبيتُ**) : فعل مضارع ، (**نارُ الهوى**) : اسم (بات) ومضاف إليه ، والجار والمجرور (**في كبد**) سد مسد الخبر الذي لـ(بات) لأنها من أخوات (كان) ، (**حرّى**) : مجرور على الصفة لـ(كبد) ، (**ونارُ القِرَى**) عاطف ومضاف ، (**على القُللِ**) على هنا : للاستعلاء ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف .

وقال في النار الثانية : (منهم) لأن الضمير يعود إلى رجال الحيِّ الذين جعلهم عِدىً كالأسود .

المعنى :

إن هـٰذا الحي الذي أريد طروقه له ناران : نارٌ لنسائه تبيت في كبدٍ حَرَّى ، ونارٌ لرجاله تبيت في القِرى مضرمةً على القُلل ، وهـٰذا في غاية المدح لهـٰذا الحي ؛ لأن نساءه حِسَان ورجاله كِرَام .

وفي قوله : (في كبدٍ حَرَّى) منكَّراً نكتةٌ ؛ كأنه قال : نار نسائه في كبدٍ واحدةٍ وهي كبدي ؛ لأنهن غير مبتذلات لمن يراهن ، فما يشاركني في محبتهن أحد ، ونارُ قِراهم على القُلل تبدو لكل ناظر .

وقد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو بلاغة ، ومن هٰذا قول ابن الساعاتي : [من الكامل]

يَـا دُمْيَـةَ ٱلْحَـيِّ ٱلْحِسَـانِ جِفَـانُـهُ ... للهِ مَـا صَنَعَـتْ بِنَـا جَفْنَـاكِ
أَغْنَتْ لِحَاظُكِ عَنْ ظُبَاتِ سُيُوفِهِمْ ... فَبِهَـا بَلَغْـتِ مِـنَ ٱلْقُلُـوبِ مُنَـاكِ[1]
أَمْضَـىٰ رِمَـاحِهِـمُ قَـوَامُـكِ إِنْ يَكُـنْ ... حَـرْبٌ وَخَيْـرُ سُيُـوفِهِـمْ عَيْنَـاكِ[2]

* * *

(١) ظبَة السيف : حدُّه .
(٢) ديوان ابن الساعاتي (١/ ١٦٥) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٢٤

يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لاَ حَرَاكَ بِهِمْ   وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ ٱلْخَيْلِ وَٱلإِبِلِ

اللُّغَةُ :

(أَنْضَاء) : جمع نِضْو ، وأراد به جماعة العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم ؛ ولهٰذا أضافهم إلى الحُبّ ، و(**الحُبُّ**) : معروف ، فإذا أفرط في الحب . . انتقل من المحبة إلى العِشق ، فالعِشق : محبَّة مفرطةٌ ، وليس بإفراط المحبة كما قال بعضهم : فيكون أخصَّ من المحبة ؛ لأن كل عشق محبة من غير عكس .

قال صاحب « الريحان والريعان » : (الحب أوله الهَوَى ، ثم العَلاَقة ، ثم الكَلَف ، ثم الوَجْد ، ثم العِشْق وهو مقرون بالشهوة ، والحب ، والمَقْت من الله) .

والعِشْق عند الأطباء من جملة أنواع المالنخوليا ، والمراد بالمالنخوليا : تغير الظنون والفكر من المجرى الطبيعي إلى الفساد .

ورسموا العِشْق بأنه مرض وَسْواسِيٌّ ، يجلبه المرء لنفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل .

وقال أرسطو : (العِشْق : عبارة عن عَمَى العاشق عن عيوب المَعشُوق) .

قلت : ويؤيد ذلك من السنة قولُه عليه الصلاة والسلام : « حبُّكَ الشيءَ يُعمِي ويُصِمُّ »[1] ، وقولُ الشاعر :   [من الطويل]

وَعَيْنُ ٱلرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ   وَلَكِنَّ عَيْنَ ٱلسُّخْطِ تُبْدِي ٱلْمَسَاوِيَا[2]

---

(١) أخرجه أبو داوود (٥١٣٠) ، وأحمد (٥/ ١٩٤) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه .

(٢) العين الكليلة : التي لا تتحقق المنظور ، والبيت لعبد الله بن معاوية . انظر « عيون الأخبار » (٣/ ٧٦) ، و« الكامل » (١/ ٢٧٧) .

ثم اعلم : أن قول أرسطو المذكور ، هو خاصة من خواص العشق ، والتحقيق : أن العشق أعم من ذلك ؛ لأن الرئيس أبا علي بن سينا له رسالة في العشق : أنه سارٍ في جميع الموجودات والفلكيَّات والعنصريَّات والمعدنيَّات والنباتيَّات والحيوانيَّات ، حتى إن أرباب الرياضة قالوا : (الأعداد المتحابّة) واستدركوا ذلك على إقليدس وقالوا : فاته ذكر ذلك ولم يذكره ، وهي المئتان والعشرون ؛ فإنها عدد زائد أجزاؤه أكثر منه ، وإذا جمعت كانت مئتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان ، والمئتان والأربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه ، وإذا جمعت . . كانت جملتها مئتين وعشرين ، فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر .

بيان ذلك : أن العدد التام : هو الذي إذا جمعت أجزاؤه . . كانت مثلَه ، وهو (٦) ، فإن أجزاءها البسيطة الصحيحة إنما هي النصف ، وهو (٣) ، والثلث (٢) ، والسدس (١) ، ومجموع ذلك : (٦) .

والعدد الناقص : ما إذا اجتمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة . . كانت جملتها أقلَّ منه وهو (٨) ، فإن أجزاءها إنما هي النصف وهي (٤) ، والربع وهو (٢) ، والثمن وهو (١) ، ومجموع ذلك : (٧) وهي أقل من العدد المذكور .

والعدد الزائد : ما إذا اجتمعت أجزاؤه . . زادت عليه ، وهو (١٢) ، فإن لها النصف وهو (٦) ، والثلث وهو (٤) ، والربع وهو (٣) ، والسدس وهو (٢) ، ونصفه وهو (١) ، ومجموع ذلك : (١٦) وهو يزيد على الأصل .

فالمئتان والعشرون لها نصف (١١٠) ، وربع (٥٥) ، وخمس وهو (٤٤) ، وعشر وهو (٢٢) ، ونصف عشر (١١) ، وجزء من أحد عشر (٢٠) ، وجزء من اثنين وعشرين (١٠) ، وجزء من أربعة وأربعين (٥) ، وجزء من خمسة وخمسين (٤) ، وجزء من مئة وعشرة (٢) ، وجزء من مئتين وعشرين (١) ، وجملة ذلك من الأجزاء البسطية الصحيحة مئتان وأربعة وثمانون ليس لها إلا نصف (١٤٢) وربع (٧١) وجزء من إحدى وسبعين (٤) وجزء من مئة واثنين وأربعين (٢) وجزء من مئتين وأربعة وثمانين (١) فقد ظهر بهٰذا المثال تحابُّ العددين ، وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة

إذا جعل هـٰذا العدد الأقل والعدد الأكثر في شيء من المأكولات ، وأكل المحبُّ الأكثر ، وأطعم الأقل لمن يريد محبته ، ويجمع هـٰذين العددين قولك : (فــرد كــــر)[1] .
٢٨٤ ٢٢٠

قَالَ الشَّارِحُ : وقد كنت بخلت بهـٰذه الفائدة أن أودعها هـٰذا الكتاب، ثم رأيت إثباتها فيه .
قال : وقد وصف الله تعالىٰ نفسه بالحب فقال : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ .

وأما العشق : فلم يرد في لسان الشرع ، قال الفضيل بن عياض : (لو رزقني الله دعوة مجابة . . لدعوت الله بها أن يغفر للعشاق ؛ لأن حركاتهم اضطرارية لا اختيارية) .

وما أحسن قول القائل : [من الوافر]

وَكَـمْ فِـي ٱلنَّـاسِ مِـنْ حَسَـنٍ وَلَكِـنْ عَلَيْـكَ لِشِقْـوَتِـي وَقَـعَ ٱخْتِيَـارِي[2]

يقال : إن بعض العرب قال لرجل من بني عذرة : ما لأحدكم يموت عشقاً في هوى امرأة ألفها ؛ إنما ذلك ضعفُ نفسٍ ورقَّةُ قلبٍ وخَوَر تجدونه فيكم يا بني عذرة[3] .

فقال : أما والله ؛ لو رأيتم الحواجب الزُّجّ ، فوق النواظر الدُّعْج ، تحتها المباسم الفُلْج . . لاتخذتموها اللاَّت والعُزَّى[4] .

---

(١) أي : يجمع هـٰذين العددين (٢٨٤) و(٢٢٠) بحساب الجُمَّل قولُك : (فرد كر) ، وحساب الجُمَّل : ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عددٌ من الواحد إلى الألف على الترتيب الأبجدي وهو : (أبجد ، هوَّز ، حطِّي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ) ، والقيمة العددية لكل حرف منها :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

فقوله : (فرد) الفاء = ٨٠ ، والراء = ٢٠٠ ، والدال = ٤ ، والمجموع (٢٨٤) .
وقوله : (كر) الكاف = ٢٠ ، والراء = ٢٠٠ ، والمجموع (٢٢٠) .

(٢) نسبه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٧١) ، والصفدي في « الوافي بالوفيات » (٢٠/ ١٣٦) لأبي القاسم علي بن إسحاق بن خلف المعروف بالزاهي الشاعر .

(٣) الخَوَر : الضعف .

(٤) الزَّجَج : رقة محطِّ الحاجبين ودقتهما وطولهما واستقواسهما ، والدَّعَج : شدة سواد العين مع سعتها ، والفَلَج : تباعدٌ حسنٌ بين الرَّباعيات والثنايا من الأسنان خِلقة .

رجعنا إلى قول الطغرائي :

(**لا حَراك بهم**) : الحركة ضد السكون ، و(**يَنْحرون**) : يذبحون ، (**كِرام الخَيل والإبل**) : هي الأصائل .

الإعراب :

(**يقتلْنَ**) : فعل مضارع ، والنون : نون الإناث ، ومن شأن الفعل المضارع [أنه] إذا اتصلت به هـٰذه النون . . بُنِيَ على السكون ، أو نون التوكيد . . بُنِيَ على الفتح ، (**أنضاءَ**) : مفعول (يقتلن) ، والفاعل ضمير فيه مستتر يرجع على نساء الحي[1] ، و(**حبٍّ**) : مضاف إليه ، (**لا حَرَاكَ**) لا هـٰذه : التي لنفي الجنس ، وحراكَ : اسمها ، (**وينحرونَ**) الواو : عطفت جملة فعلية على مثلها ، (**كرامَ**) : مفعول (ينحرون) ، (**الخيلِ والإبلِ**) : مضافان إضافة معنوية ، والواو في (والإبل) عطفت الاسم على الاسم ، وكأنه قال : ينحرون كرامَ الخيلِ وكرامَ الإبلِ ، وأنَّث الضمير في (يقتلن) ، وذكَّره في (ينحرون) لأنه في الأول ضمير نساء الحي ، وفي الثاني ضمير الرجال ، كما قال في (منهن) و(منهم) في البيت الأول .

المعنى :

أن هـٰذا الحي نساؤه يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم ، فما لهم حركة ألبتة ، ورجاله ينحرون للأضياف كرام الخيل وكرام الإبل .

فمعناه معنى البيت الذي تقدم ، وهو بليغ ؛ لأنه جمع في البيت الواحد بين مدح الرجال ومدح النساء على ما تقدم أولاً ، وقدم الخيل ؛ لأنها أشرف من الإبل ، وقد وصف أهل هـٰذا الحي بما هو أعلى صفات المدح ؛ لأن الحُسْن كلما كان بارعاً . . زاد المحبَّ هلاكاً .

والكرم غايته أن ينحر للضيف الخيل والإبل ، بخلاف من ينحر ما دون ذلك من الضأن والمعز .

---

(١) تبع الإمام الدميري رحمه الله تعالى الصفدي في إعرابه فاعل (يقتلن) ضميراً مستتراً يعود على نساء الحي ، قال العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى في « نشر العلم » (ص٣٦) : (والصواب أن فاعل « يقتلن » هو نون الإناث المتصلة بالفعل ، وتوهم الصفدي أنها حرف كتاء التأنيث الساكنة ، فقال : وفاعل « يقتلن » ضمير مستتر يعود على نساء الحي) .

وأما الضيف . . فقد أوجب النبي صلى الله عليه وسلم حقه فقال : « ليلة الضيف حق واجب »[1] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فليكرم ضيفه ، والضِّيافة ثلاثة أيام ، فما زاد . . فهو صدقة ، ولا يحل له أن يَثْوِيَ عنده حتى يُحْرِجَه »[2] ، وفي رواية : « حتى يُؤْثِمَه » قالوا : يا رسول الله ؛ كيف يُؤْثِمَه ؟ قال : « يقيم عنده ولا شيء عنده يُقْرِيه »[3] .

وقد أجمع المسلمون على تأكيد الضِّيافة ، وأنها من متأكدات الإسلام .

قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور رضي الله عنهم : هي سنة ليست بواجبة .

وقال الليث وأحمد رضي الله عنهما : هي واجبة يوماً وليلة على أهل البادية والقُرى دون أهل المدن[4] .

وتأوّل الجمهورُ هٰذه الأحاديث على الاستحباب كحديث : « غُسْل الجُمعة واجبٌ على كلِّ مُحتَلمٍ »[5] أي : متأكد الاستحباب .

حكي عن الأبرش الكلبي : أنه كان عنده ضيف ، فقام الضيف يُصلِح المصباح ، فقال له : مَهْ ، ليس من المروءة أن يُستخدم الضيفُ .

وكذلك اتفق لعمر بن عبد العزيز مع رجاء بن حَيوة .

* * *

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٧٥٠) ، وابن ماجه (٣٦٧٧) ، والبيهقي (٩/ ١٩٧) ، وأحمد (٤/ ١٣٠) عن سيدنا المقداد بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣٥) ، وابن حبان (٥٢٨٧) ، والترمذي (١٩٦٨) ، وأبو داوود (٣٧٤٨) عن سيدنا أبي شريح الكعبي رضي الله تعالى عنه ، وقوله : (يثوي) : أي : يقيم .

(٣) أخرجه مسلم (٤٨) ، وأحمد (٤/ ٣١) ، وقوله : (يؤثمه) أي : يوقعه في الإثم .

(٤) وخالفت المدنُ القرى والبادية عندهم ؛ لأن المدن يكون فيها السوق والمساجد ، فلا يحتاج مع ذلك للضيافة ، بخلاف القرى ؛ فإنه يبعد فيها البيع والشراء ، فوجبت ضيافة المجتاز إذا نزل بها وكذلك إيواؤه ؛ لوجوب حفظ النفس . انظر « الإنصاف » (١٠/ ٣٨٠) ، و« كشاف القناع » (٦/ ٢٠٢) .

(٥) أخرجه البخاري (٨٧٩) ، وأبو داوود (٣٤١) ، وابن ماجه (١٠٨٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٢٥

يُشْفَىٰ لَدِيغُ ٱلْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمُ بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْعَسَلِ

اللُّغَةُ :

لَدَغته العقرب تَلْدَغه لدغاً ، فهو ملدوغ ولَدِيغ ، (**العَوَالي**) : الرماح ، و(**النَّهلة**) : الشَّربة الواحدة ، والمنهل : المَوْرِد ، و(**الغدير**) : القطعة من الماء ، (**الخمر**) : معروف ، و(**العسل**) : يذكر ويؤنث ، وهو مجاج النحل .

الإِعْرَابُ :

(**يُشفَى**) : فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله ، (**لديغُ**) : فاعله ، (**العَوَالي**) : جمع عالية ، وموضعها جر بالإضافة ، والضمير في (بيوتهم) يعود على رجال الحي ، وهو في موضع جر بالإضافة[١] ، (**بنهلةٍ**) الباء هنا : للاستعانة ، والجار والمجرور يتعلق بـ(يشفى) ، ويصلح أن يكون حالاً[٢] ، (**من غديرٍ**) : من هنا : لبيان الجنس ، وتكون للتبعيض ، وغدير هنا : [بمعنى] مفعول ؛ لأنه يُغادَر من السيل في الأودية[٣] .

المَعْنَىٰ :

إن هـٰؤلاء القوم من وصفهم : أن لديغ العَوَالي الذي طُعِن يُشفى بشربةٍ واحدة من غدير الخمر والعسل .

وقوله : (**لديغ العَوَالي**) اللدغ حقيقةٌ في العقرب ، مجازٌ في غيره .

---

(١) في النسخ : (والضمير في « بيوتهم » يعود على رجال الحي ، والجار والمجرور في موضع جرٍّ بالإضافة) وهو سهو ظاهر ، والتصويب من « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٤٤٢) ، وقول الناظم : (في بيوتهم) : جار ومجرور متعلقان بـ(لديغ) ، والجار والمجرور في محل نصب مفعول فيه .

(٢) أي : يصح أن يكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف حال تقديره : يشفى اللديغ ناهلاً في بيوتهم .

(٣) وقيل : إنه من الغَدْر ؛ لأنه يخون ورَّاده فينضب عنهم ، ويغدر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة إليه . انظر « لسان العرب » مادة (غدر) .

وقوله : (**بشربة من غدير الخمر والعسل**) هو كناية عن رُضَاب الفتيات اللأَّتي تقدَّم ذكرهن ، شَبَّه ريقَهُن بالخمر والعسل ، وإلا لو حُمِل على حقيقته . . كذبه الحس ؛ لأن الذي يُطعَن بالرمح لا يشفى بشرب العسل والخمر ، فما بقي إلا ردُّ ذلك بالتأويل إلى ما ذكرنا ، وهـٰذا عكس قول القائل : [من الكامل]

سُكْـرَانِ سُكْـرُ هَـوَىً وَسُكْـرُ مُـدَامَـةٍ فَمَتَـى يُفِيـقُ مَـنْ بِـهِ سُكْـرَانِ[1]

أي : لا إفاقة له ، ولا إقالة من عثرته ما دام متصفاً بهـٰذا الوصف .

وَٱعْلَمْ : أن للشعراء ألفاظاً صارت بينهم حقائق عُرفيَّة وإن كانت في الأصل مجازاً ؛ لكثرة دَورِها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها ؛ لأنهم أَلِفُوا ذلك مِن تَداولِها وتكرارها على ألسنتهم ومسامعهم ، فمن ذلك : (الغُصْنُ) إذا أطلقوه . . فهموا منه القَوَام ، و(الكَثِيبُ) إذا أطلقوه . . فهموا منه الرِّدْف ، و(الوَرْد) إذا أطلقوه . . فهموا منه الوَجْنة ، و(الأَقَاح) إذا أطلقوه . . فهموا منه الثَّغْر ، و(الرَّاح) إذا أطلقوه . . فهموا منه الرِّيق ، و(النَّرْجِس) إذا أطلقوه . . فهموا منه العيون ، وكذا السيف والسهم والسحر ، وإذا أطلقوا الآسَ والبنفسج والريحان . . فهموا منه العِذَار ، كل هـٰذه الأشياء انتقلت عن وضعها الأصلي ، وصارت حقائق عُرفيَّة نقلها الاصطلاح إلى هـٰذه الأشياء .

قال ابن المعتز : [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ أَلْحَـاظُـهُ وَعِـذَارُهُ يَتَعَـاضَـدَانِ عَلَـى قِتَـالِ ٱلنَّـاسِ[2]
سَفَـكَ ٱلـدِّمَـاءَ بِصَـارِمٍ مِـنْ نَـرْجِسٍ كَـانَـتْ حَمَـائِـلُ غِمْـدِهِ مِـنْ آسِ[3]

وقال آخر : [من الوافر]

وَلَيْلَـةِ بِتُّهَـا مِـنْ ثَغْـرِ حِبِّـي وَمِـنْ كَـأْسِـي إِلَـىٰ فَلَـقِ ٱلصَّبَـاحِ
أُقَبِّـلُ أُقْحُـوَانـاً فِـي شَقِيـقٍ وَأَشْـرَبُهَـا شَقِيقـاً فِـي أَقَـاحِ[4]

---

(١) البيت لديك الجن الحمصي في « ديوانه » (ص٢٧٦) .

(٢) **المُهَفْهَف** : الضامر البطن الدقيق الخصر .

(٣) شكَّ الإمام الصفدي رحمه الله تعالى في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٤٤٣) في نسبة هـٰذين البيتين لابن المعتز ، ونسبهما العماد الأصفهاني في « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٧٠) لابن هانىء الأصغر .

(٤) نسبه الإمام الصفدي رحمه الله تعالى في « الوافي بالوفيات » (٥/ ٢٣٢) لمجير الدين محمد بن يعقوب ابن تميم .

وهو مأخوذ من قول المطوعي : [من الوافر]

وَمَعْشُـوقُ ٱلشَّمَـائِـلِ قَـامَ يَسْعَـىٰ وَفِـي يَـدِهِ رَحِيـقٌ كَـٱلْحَـرِيـقِ
فَـأَسْقَـانِـي عَقِيقـاً حَشْـوَ دُرٍّ وَنَقَّلَنِـي بِـدُرٍّ فِـي عَقِيـقِ[1]

وقال ابن النبيه : [من الطويل]

رُضَابُكِ رَاحِي آسُ صُدْغِكِ رَيْحَانِي شَقِيقِي جَنَى خَدَّيْكِ جِيدُكِ سَوْسَانِي[2]
وَبَيْـنَ ٱلنَّقَـا وَٱلبَـدْرِ تَهْتَـزُّ بَـانَـةٌ لَهَـا ثَمَـرٌ مِـنْ جُلَّنَـارٍ وَرُمَّـانِ[3]

وذكر الطغرائي الشفاء بالخمر والعسل لوجهين :

الأول : لما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ قال أصحاب التفسير : إن العرب كانت إذا غَلَبت في الميسر مهما خرج لأحدهم تصدَّق به على الفقراء والمحاويج ، ويَعِيبون على من لا يفعل ذلك ، ويسمونه : البَرَم .

ومذهب الشافعي رحمه الله : أنه لا يجوز التداوي بالخمر[4] ، ولا يجوز أن يستعمل منها إلا لإساغة اللقمة للمغصوص خاصّةً .

---

(١) انظر « يتيمة الدهر » (٤/ ٥٠٠) والنُّقْل : ما يتنقل به على الشراب من فواكه وغيرها .

(٢) الآس : شجر دائم الخضرة بيضيّ الورق أبيض الزهر عطري ، والسوسن : جنس زهر مشهور كثير التنوع ، غالباً ما تكون أزهاره كبيرة تختلف ألوانها باختلاف النوع ؛ فمنها الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر .

(٣) في النسخ و« غيث الأدب الذي انسجم » (١/ ٤٤٤) : (وبين النقا والرمل) ولعل الصواب ما أثبت من « ديوان ابن النبيه » (ص٢٠) ، والنَّقا : الكثيب من الرمل ، والبان : شجر يسمو ويطول في استواء ، ورقه يشبه ورق الصفصاف ، والجُلَّنار : زهر الرمان .

(٤) ذهب جمهور العلماء إلى تحريم الانتفاع ، بالخمر للمداواة وغيرها من أوجه الانتفاع واحتجوا بما أخرج البيهقي (١٠/ ٥) عن سيدتنا أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » ، وبما أخرج مسلم (١٩٨٤) أن سيدنا طارق بن سويد رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر ، فنهاه أو كره أن يصنعها ، فقال : إنما أصنعها للدواء ، فقال : « إنه ليس بدواء ، ولكنه داء » ، وقالوا : يحدُّ شارب الخمر للتداوي ، وذهب الشافعية إلى أن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا كانت صِرفاً غير ممزوجة بشيء آخر ويجب الحدّ ، أما الممزوجة بشيء آخر . . فإنه يجوز التداوي بها عند فقد ما يقوم به التداوي من الطاهرات ، فيجوز التداوي بها لتعجيل الشفاء بشرط إخبار طبيب مسلم عدل بذلك ، وبشرط ألا يكون القدر المستعمل كثيراً مسكراً . انظر « رد المحتار » (٦/ ٤٥١) ، و« حاشية الدسوقي على الشرح الكبير » (١/ ٦٠) ، و« حاشية العدوي » (٢/ ٤٢٢) ، و« تحفة المحتاج » (٩/ ١٧٠) ، و« نهاية المحتاج » (٨/ ١٤) ، و« الفروع » لابن مفلح (٢/ ١٦٧) .

ومذاهب العلماء في النبيذ والقليل من الخمر معروفة ، فلا نطيل بها .

الوجه الثاني : لِمَا جاء في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ ﴾ الآية ، قال مجاهد : (المراد : أن القرآن فيه شفاء للناس)[1] والصحيح : أن المراد به : العسل ؛ لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور وهو الشراب .

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : (أن العسل شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما في الصدور)[2] .

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي يشكو بطنه ، فقال : « اذهب فاسقه عسلاً » فقال : قد سقيتُه فلم يُغنِ عنه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اذهب واسقه عسلاً » فقال : قد سقيتُه فلم يُغنِ عنه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اذهب واسقه عسلاً » فقال : قد سقيتُه فلم يُغنِ عنه ، فقال عليه السلام : « اذهب واسقه عسلاً » فقال : قد سقيتُه فلم يُغنِ عنه ، فقال : « صدق الله ، وكذب بطن أخيك » فسقاه فبرىء ، فكأنما فُكَّ من عِقَال[3] .

وحملوا قوله عليه الصلاة والسلام : « صدق الله » على قوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « وكذب بطن أخيك » أنه علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه ، فلما لم يظهر نفعه في الحال . . كان على بينة من شفائه فقال : « كذب بطن أخيك » .

فإن قيل : كيف يكون العسل شفاء للناس وهو مضر للصفراء مُهيِّج للمِرَّة ؟!

فالجواب : أنه تعالى لم يقل : (شفاء لكل الناس) بل قال : ﴿ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ويكفي منه : أن كل معجون يُركَّب لم يكن تمامه إلا بالعسل ، والأشربة المتخذة منه للأمراض البلغمية عظيمة النفع ، فقد حصل فيه شفاء للناس ، وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن المراد بهـٰذه الآية : أهلُ البيت .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/ ١٦٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/ ١٦٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٨٤) ، ومسلم (٢٢١٧) .

وهٰذا المعنى الذي في بيت الطغرائي حسن ؛ كأنه يقول : الذي يُطْعَن بالرماح متى ارتشف شربة واحدة من ريق هٰذه الفتيات اللاتي في الحي . . شفي وذهب عنه الألم ، إما لأنه يذهل عن الألم بلذة يجدها في رشف ريقهن ، وإما للخاصة التي في العسل ، والأول أشعر وأغزل ، وقد اشتهر تشبيه الريق عند الشعراء بالراح والعسل .

قال عرقلة : [من الخفيف]

بَـابِلِـيُّ ٱللِّحَـاظِ فِـي كُـلِّ عُضْـوٍ ... لِـيَ مِـنْ قَـوْسِ حَـاجِبَيْـهِ سِهَـامُ

حَـرَّمُـوا رِيقَـهُ عَلَـيَّ وَلَكِـنْ ... صَـدَقَ ٱلشَّـرْعُ مَـا يَحِـلُّ ٱلْمُـدَامُ[1]

وقال أبو إسحاق الصابىء : [من الخفيف]

بِـأَبِـي مَبْسِـمٌ إِذَا لاَحَ أَهْـدَىٰ ... بَـرَداً يَنْفَـعُ ٱلْجَـوَانِـحَ بَـرْدَا[2]

شَهِـدَ ٱللَّثْـمُ صَـادِقـاً وَهْـوَ عَـدْلٌ ... أَنَّ فِـي ثَغْـرِهَـا رَحِيقـاً وَشَهْـدَا

وقال بشار بن برد : [من البسيط]

يَـا أَطْيَـبَ ٱلنَّـاسِ رِيقـاً غَيْـرَ مُخْتَبِـرٍ ... إِلاَّ شَهَـادَةَ أَطْـرَافِ ٱلْمَسَـاوِيـكِ

قَـدْ زُرْتِنَـا مَـرَّةً فِـي ٱلـدَّهْـرِ وَاحِـدَةً ... ثَنِّـي وَلاَ تَجْعَلِيهَـا بَيْضَـةَ ٱلـدِّيـكِ[3]

وقال البهاء زهير : [من الطويل]

فُتِنْـتُ بِـهِ حُلْـواً مَلِيحـاً فَحَـدِّثُـوا ... بِـأَعْجَـبِ شَـيْءٍ كَيْـفَ يَحْلُـو وَيَمْلُـحُ

وَقَـدْ شَهِـدَ ٱلْمِسْـوَاكُ عِنْـدِي بِطِيبِـهِ ... وَلَـمْ أَرَ عَـدْلاً وَهْـوَ سَكْـرَانُ يَطْفَـحُ[4]

وقال ابن الساعاتي : [من الكامل]

قَبَّلْتُهَـا وَرَشَفْـتُ رِيقَـةَ خَمْـرِهَـا ... فَـوَجَـدْتُ نَـارَ صَبَـابَـةٍ فِـي كَـوْثَـرِ

---

(١) ديوان عرقلة الكلبي (ص٩٠) ، والمدام : الخمر .

(٢) الجَوَانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر ، سميت بذلك ؛ لجنوحها على القلب ، والمراد بالجوانح : القلب ، فهو مجاز مرسل علاقته المحلية .

(٣) ديوان بشار بن برد (٤/ ١٤٤) .

(٤) ديوان بهاء الدين زهير (ص٧٣) .

وَدَخَلْـتُ جَنَّـةَ وَجْهِهَـا فَـأَبَـاحَنِـي رِضْوَانُهَا ٱلْمَرْجُوُّ شُرْبَ ٱلْمُسْكِرِ[1]

وقال التهامي : [من الوافر]

وَأُقْسِـمُ مَـا مُشَعْشَعَـةٌ شَمُـولُ ثَـوَتْ فِـي ٱلـدَّنِّ عَـاماً بَعْـدَ عَـامِ[2]
إِذَا مَـا شَـارِبُ ٱلْقَـوْمِ ٱحْتَسَـاهَـا أَحَـسَّ لَهَـا دَبِيبـاً فِـي ٱلْعِظَـامِ
بِـأَطْيَـبَ مِـنْ مُجَـاجَتِهِـنَّ طَعْمـاً إِذَا ٱسْتَيْقَظْـنَ مِـنْ سِنَـةِ ٱلْمَنَـامِ[3]
وَلَـمْ أَشْهَـدْ لَهُـنَّ جَنَـىً وَلَكِـنْ شَهِـدْنَ بِـذَاكَ أَعْـوَادُ ٱلْبَشَـامِ[4]

وقال الشارح : [من الخفيف]

وَغَـزَالٍ غَـزَا فُـؤَادِي بِسَهْـمٍ وَسِنَـانٍ مِـنْ طَـرْفِـهِ ٱلْـوَسْنَـانِ[5]
كَـمْ سَقَـانِـي مِنْ طَـرْفِـهِ كَـأْسَ خَمْـرٍ فَـرَشَفْـتُ ٱلسُّـلاَفَ مِـنْ أُقْحُـوَانِ[6]

* * *

---

(١) ديوان ابن الساعاتي (١/١٠٥) .

(٢) **المُشَعْشَعة** : الممزوجة بقليل من الماء ، **والشَّمُول** : الخمر ؛ لأنها تشمل بريحها الناس ، **والدَّنُّ** : وعاء ضخم للخمر .

(٣) **المُجَاج** : الريق الذي يُلقى من الفم .

(٤) **جَنَى الثمرةَ** : التقطها من منابتها ، **والبَشَام** : شجر طيب الريح يستاك به ، والأبيات في « ديوان التهامي » (ص٣٦١) .

(٥) **الوَسَن** : النعاس من غير نوم .

(٦) **السُّلاف** : أفضل الخمر وأخلصها ، والبيتان في « غيث الأدب الذي انسجم » (١/٤٥٢) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٢٦

لَعَلَّ إِلْمَامَةً بِالْجِزْعِ ثَانِيَةً ... يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْءِ فِي عِلَلِي

اللغة :

(**لعل**) : كلمة ترجٍّ ، وفيها عشر لغات[١] ، (**الإِلْمَام**) : النزول ، و(قد ألمَّ به) أي : نزل به ، وفي الحديث : « إن مما يُنبتُ الربيعُ ما يَقتُل حَبَطاً أو يُلِمُّ »[٢] أي : يقرب من ذلك ، (**الجِزْع**) : منعطف الوادي ، [و(**يدِبُّ**) : مِن] دبَّ على الأرض يَدِبُّ دَبِيباً ، وكل ماشٍ : دابة .

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة : [من الكامل]

وَبِمُهْجَتِي رَشَأٌ يَمِيسُ قَوَامُهُ ... فَكَأَنَّهُ نَشْوَانُ مِنْ شَفَتَيْهِ
شَغَفَ الْعِذَارُ بِخَدِّهِ وَرَآهُ قَدْ ... نَعَسَتْ لَوَاحِظُهُ فَدَبَّ عَلَيْهِ[٣]

وقال الشارح : [من المتقارب]

عِذَارُكَ وَالطَّرْفُ يَا قَاتِلِي ... يُحَاكِيهِمَا الآسُ وَالنَّرْجِسُ
وَقَدْ صَارَ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ ... فَهَذَا يَدِبُّ وَذَا يَنْعُسُ[٤]

و(**النَّسيم**) : الريح الطيبة ، وفي الحديث : « بعثتُ في نسمة الساعة »[٥] أي : حين

---

(١) وهي : لَعَلَّ ، وعَلَّ ، ولَعَنَّ ، وعَنَّ ، ولأَن ، وأَنَّ ، ورَعَنَّ ، ورَغَنَّ ، ولَغَنَّ ، ولَعَلَّت .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٢) ، ومسلم (١٠٥٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، والحَبَط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل .

(٣) الشَّغاف : غلاف القلب ، وشَغَفه الشيء ، دخل إلى شغاف قلبه ، والعِذار : جانب اللحية ، والبيتان في « ديوان ابن نباتة المصري » (ص٥٧٧) .

(٤) البيتان في « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ٩) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ١٦١) عن سيدنا أبي جبيرة رضي الله عنه ، ومعناه : بعثت في أول أشراط الساعة .

ابتدأت وأقبلت ، (البُرْء) : بَرِئت من المرض بُرْءاً ، و(العِلَل) : جمع عِلَّة ، وهي المرض .

الإعراب :

(لعلَّ) : من أخوات (إن) ، وهي تنصب الاسم وترفع الخبر ، (إلمامةً) : اسمها ، و(ثانيةً) : صفة لها ، و(يدِبُّ) : في موضع رفع على أنه الخبر ، (منها) : جار ومجرور ، و(من) هنا : لابتداء الغاية ، وهو في موضع نصب على أنه مفعول لأجله ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ ، (نسيمُ) : فاعل (يدب) ، و(البُرء) : مضاف إليه ، (في عِلَلِي) : جار ومجرور ، [ومضاف إليه] .

المعنىٰ :

أترجَّىٰ إلمامةً مكان الحي من الجزع ، يحصل لي بسببها دبيب نسيم البرء في عِلَلي التي أكابدها من الأشواق .

وليس الترجي مما ينجي ، لكنه من طباع النفوس ، ولله در القائل : [من الطويل]

لَعَلَّ وَمَا تُغْنِي لَعَلَّ وَإِنَّهَا ... عُلاَلَةُ صَبٍّ وَٱسْتِرَاحَةُ هَائِمِ

وقال الآخر : [من الخفيف]

أَتَمَنَّىٰ تِلْكَ ٱللَّيَالِي ٱلْمُنِيرَا ... تِ وَجَهْدُ ٱلْمُحِبِّ أَنْ يَتَمَنَّىٰ[1]

وقال جمال الدين أبو الدر ياقوت : [من السريع]

للهِ أَيَّامٌ تَقَضَّتْ بِكُمْ ... مَا كَانَ أَحْلاَهَا وَأَهْنَاهَا[2]

مَرَّتْ فَلَمْ يَبْقَ لَنَا بَعْدَهَا ... شَيْءٌ سِوَىٰ أَنْ نَتَمَنَّاهَا

ومثله قول الآخر : [من الطويل]

أَحِبَّتَنَا لَمْ يَبْقَ مِنْ طِيبِ وَصْلِكُمْ ... عَلَى ٱلْبُعْدِ إِلاَّ أَنَّنِي أَتَمَنَّاهُ

---

(١) البيت لابن الساعاتي في « ديوانه » (٨/ ٢٦٣) .

(٢) انظر « ديوان الصبابة » (ص٢٣٧) .

وقول الطغرائي في غاية الحسن والرقة ، وهو مأخوذ من قول أبي نواس : [من المديد]

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشِّي ٱلْبُرْءِ فِي ٱلسَّقَمِ[1]

وأخذه أبو نواس برمَّته من قول بعض الهذليين يصف قانصاً يَخْتِلُ[2] صيداً بسرعة مَشْيٍ حيث يقول : [من المديد]

فَتَمَشَّىٰ لاَ يُحِسُّ بِهِ كَتَمَشِّي ٱلنَّارِ فِي ٱلْفَحَمِ

فإن بعض الرويات عن أبي نواس على هٰذا النص ، وهي أصح عنه ؛ لأنها آخر ما استقرت عليه الحال[3] .

وقول الطغرائي يشبه قول أبي الطيب : [من الخفيف]

وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ ٱلْغَيْثُ فِيهِ زَهَرَ ٱلشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ ٱلْمَعَالِي[4]

نَفَحَتْنَا مِنْهُ ٱلصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحاً فِي مَيِّتِ ٱلآمَالِ[5]

وأما الاستروح بأنفاس الديار ، وتلقي النسمات من أرض الحبيب . . فقد أكثر الشعراء في ذلك ، وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من أماكن المعشوق :

قال ابن الفارض : [من الكامل]

يَا سَاكِنَ ٱلْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ أُحْيَا بِهَا يَا سَاكِنَ ٱلْبَطْحَاءِ[6]

وَإِذَا أَذَىٰ أَلَمٍ أَلَمَّ بِمُهْجَتِي فَشَذَى أُعَيْشَابِ ٱلْحِجَازِ دَوَائِي[7]

---

(١) ديوان أبي نواس (ص٤١) .

(٢) يخْتِل : يخدع .

(٣) ذكر صاحب « معاهد التنصيص » (١/ ٨٧) : أن أبا نواس أنشد بيته هٰذا بعض الشعراء ، فقال له : أما يكفيك أن سرقت حتى أَحَلْت ؟! فقال : ومن أين سرقت ؟ فأنشده بيت الهذلي ، فقال : كيف أحلت ؟ قال : بقولك : (كتمشي البُرء في السقم) وهما جميعاً عَرَضان ، والعَرَض لا يدخل على العَرَض ، فانقطع أبو نواس ، ثم غيَّر بيته بعد ذلك بأن قال : (كتمشي النار في الفحم) وهٰذا بيت الهذلي بعينه .

(٤) الربيع : الخصب الذي ينبت من كثرة المطر .

(٥) نَفَح الطيب : فاحَ ، والبيتان في « ديوان المتنبي » (٣/ ١٩٥) .

(٦) البَطْحَاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، والمراد هنا : بطحاء مكة .

(٧) الشَّذى : شدة ذكاء الرائحة ، والبيتان في « ديوان ابن الفارض » (ص١١٩ـ ١٢٠) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٢٧

لاَ أَكْرَهُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلاَءَ قَدْ شُفِعَتْ بِـرَشْقَـةٍ مِـنْ نِبَـالِ ٱلأَعْيُـنِ ٱلنُّجُـلِ

اللُّغَةُ :

كرِهتُ الشيء أكْرَهه كَرَاهة وكَرَاهِيَة ، (**الطَّعنة**) : طعنة الرمح ، (**النَّجْلاء**) : الطعنة الواسعة ، ومنه العيون النُجْل[١] ، و(**الشَّفْع**) : ضد الوتر ، (**بِرَشْقة**) الرشق : الرمي ، وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص : [من مجزوء الرجز]

أَتَـــى ٱلْحَبِيـــبُ مَـــائِســـاً وَٱلــــرِّدْفُ قَـــدْ أَقْلَقَـــهُ

يَـــرْشُـــقُ ثُـــمَّ يَنْثَنِـــي للهِ مَـــــا أَرْشَقَـــــهُ[٢]

(**نِبَال**) : جمع نَبْل ، وهي السهام العربية ، وهي مؤنثة اسم جمع لا واحد له من لفظه ، و(**النَّجَل**) بالتحريك : سعة العين .

الإِعْرَابُ :

(**لا**) : حرف نفي ، (**أكرهُ**) : فعل مضارع ، من كَرِه يكْرَه ، (**الطَّعنةَ**) : مفعول به ، (**النَّجلاءَ**) : صفة للطعنة ، (**شُفِعَت**) : فعل مبني لما لم يسم فاعله ، (**برشقةٍ**) الباء : حرف جر ، ويجوز أن يكون للمصاحبة ، وأن يكون للاستعانة ، (**من نبالِ**) من هنا : لبيان الجنس ، (**الأعينِ**) : مضاف إليه ، (**النُجلِ**) : صفة لـ(الأعين) .

المَعْنَى :

لا أكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثُنِّيت برشقة من سهام العيون المتسعة ؛ لأن الألم إذا جاء في أثناء اللذة لا اعتبار به .

---

(١) القياس في جمع (أَفعل) ومؤنثه (فَعْلاء) الصفتين : أن يكون (فُعْل) بضم فسكون ، ويكثر في الشعر ضم عينه إن صحت هي ولامه ولم يضعّف . انظر « شرح الأشموني » (٤/١٢٨) ، و« همع الهوامع » (٣/٣٥١) .

(٢) **ما أرشقه** ؛ أي : ما أرماه ، وأيضاً : صيغة تعجب من رشاقته ، وهو من باب التورية ، وكذا القول في (ما أقلقه) .

كأنه يهون على صاحبه ما توهمه من بأس رجال الحي ، لمَّا أخذ يصفهم بالشجاعة والغَيْرة ، فهو يقول : أنا لا أكره مع ظفري برؤية هٰذه الفتيات الحِسان وقوعَ الطعنات ؛ لأن ذلك رخيص إذا تهيأ لي ، ومن هٰذا قولهم : (من عَرَف ما يَطْلُب . . هانَ عليه ما يَبْذلُ) .

وقول القائل : [من الوافر]

يَغُـوصُ ٱلْبَحْـرَ مَـنْ طَلَـبَ ٱلـلآلِـي وَمَـنْ طَلَـبَ ٱلْعُـلاَ سَهِـرَ ٱللَّيَـالِـي

وقول أبي الطيب : [من الطويل]

تُـرِيـدِيـنَ لُقْيَـانَ ٱلْمَعَـالِـي رَخِيصَـةً وَلاَ بُدَّ دُونَ ٱلشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ ٱلنَّحْلِ[1]

وقول أبي فراس : [من الطويل]

تَهُـونُ عَلَيْنَـا فِـي ٱلْمَعَـالِـي نُفُـوسُنَـا وَمَنْ طَلَبَ ٱلْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا ٱلْمَهْرُ[2]

وما زال المحبون يقتحمون الأخطار ، ويركبون الأهوال حتى ينال أحدهم لمحة أو إشارة سلام ، ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ انظر إلى ما اتفق للنسوة لما رأَيْن يوسف ، ولم يتقدم لهن قبل ذلك شغل قلب ولا فكر ولا وَسْوَاس ، بل رَأَيْنه بغتةً فقطعن أيديهن ، فكيف من هو مستعدٌّ لرؤية محبوبه ، وقد أعمل المطيَّ إليه ، وقطع القِفَار ليلاً ونهاراً ؟ ! كما قال الشاعر : [من البسيط]

وَمَـا صَبَـابَـةُ مُشْتَـاقٍ عَلَـىٰ أَمَـلٍ مِـنَ ٱللِّقَـاءِ كَمُشْتَـاقٍ بِـلاَ أَمَـلِ[3]
وَلاَ مُقَـاسَـاةُ آلاَمِ ٱلْجِـرَاحِ أَذَىً وَٱلطَّعْـنُ عِنْـدَ مُحِبِّهِـنَّ كَـٱلْقُبَـلِ

ولله در القائل : [من البسيط]

إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي هَوَى ٱلأَجْفَانِ وَٱلْمُقَلِ فَـوَاحَيَـائِـي مِـنَ ٱلْعُشَّـاقِ وَاخَجَلِـي[4]

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٢٩٠) .
(٢) ديوان أبي فراس الحمداني (ص٨٨) .
(٣) الصَّبابة : رقة الشوق وحرارته .
(٤) المُقْلة : العين .

مَا أَطْيَبَ ٱلْمَوْتَ فِي عِشْقِ ٱلْمِلاَحِ كَذَا لاَ سِيَّمَا بِسُيُوفِ ٱلأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
يَا صَاحِبَيَّ إِذَا مَا مُتُّ بَيْنَكُمَا دُونَ ٱلشَّهِيَّيْنِ وَرْدِ ٱلْخَدِّ وَٱلْقُبَلِ
فَٱسْتَغْفِرَا لِي وَقُولاَ عَاشِقٌ غَزِلٌ قَضَىٰ صَرِيعَ ٱلْقُدُودِ ٱلْهِيفِ وَٱلْمُقَلِ[1]
رَاشَ ٱلْفُتُورُ لَهُ سَهْماً فَأَخْطَأَهُ حَتَّىٰ أُتِيحَ لَهُ سَهْمٌ مِنَ ٱلْكَحَلِ
وَلِلْعُيُونِ ٱللَّوَاتِي هُنَّ مِنْ أَسَدٍ إِلَى ٱلْقُلُوبِ سِهَامٌ هُنَّ مِنْ ثُعَلِ[2]

* * *

(١) الهيف : الدقيقاتِ الخصر الضامراتِ البطن .
(٢) الأبيات لشهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي ، رواها الإمام الصفدي في « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ١٧) عن الحافظ ابن سيد الناس اليعمري عن ناظمها .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٢٨

وَلاَ أَهَابُ ٱلصِّفَاحَ ٱلْبِيضَ تُسْعِدُنِي ... بِٱللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ ٱلأَسْتَارِ وٱلْكِلَلِ

اللُّغَةُ :

(أَهَاب) : أخاف ، (الصِّفاح) : جمع صَفِيحة ، وهي السيوف العراض ، و(الإِسْعَاد) : الإعانة ، (اللَّمح) : النظر الخفيف ، و(الخَلَل) : الفرجة بين الشيئين ، و(الأَسْتار) : جمع ستر ، و(الكِلَل) : جمع كِلَّة ، وهي الستر الرقيق .

الإِعْرَابُ :

(**ولا أهابُ**) الواو : عاطفة ، ولا : نافية ، وأهابُ : فعل مضارع ، (**الصفاحَ**) : مفعول به ، و(**البِيضَ**) : منصوب على الصفة لـ (الصفاحَ) ، (**تسعدُني**) : فعل مضارع مِن (أَسْعَدَ) وهو مرفوع ، (**باللَّمحِ**) الباء هنا : للاستعانة ، (**من خَللِ**) من هنا : لابتداء الغاية ، (**وَالكِلَلِ**) الواو : عاطفة .

وموضع (تسعدني) في هٰذه الجملة وما بعدها في موضع الحال ؛ كأنه قال : ولا أهاب الصِّفاحَ البيضَ في حال إسعادها إياي باللَّمح .

المَعْنَىٰ :

هٰذا كالبيت الذي تقدم ، ومعناه : أني لا أخاف السيوفَ البيض إذا كانت تساعدني بالتماحها من خَلَل الأستار .

قال الأَرَّجاني : [من المتقارب]

وَفِي ٱلْحَيِّ كُلُّ كَلِيلِ ٱللِّحَاظْ ... يُطَالِعُنَا مِنْ خَصَاصِ ٱلْكِلَلْ[1]

يُذِيبُ ٱلْفُؤَادَ بِتَعْذِيبِهِ ... وَأَيْسَرُ أَمْرِ ٱلْهَوَىٰ مَا قَتَلْ

(١) **الكَلِيل اللَّحظ** : هو الذي لا يتحقق المنظور ، **والخَصَاص** : الفُرَج .

هـٰذا قول أبي الطيب بعينه : [من البسيط]

أُحْيَا وَأَيْسَرُ مَا لاَقَيْتُ مَا قَتَلاَ . . . .[1]

وفي بيت الطغرائي من البديع الاستخدامُ ، وهو : أن يكون للكلمة معنيان ، فيؤتى بعدها بكلمتين أو يكتنفانها[2] ، فيستخدم في كل واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين ، ومثَّل أرباب البديع في هـٰذا بقول أبي الطيب : [من الطويل]

بِرَغْمِ شُبَيْبٍ فَارَقَ ٱلسَّيْفَ كَفُّهُ ... وَكَانَا عَلَى ٱلْعِلاَّتِ يَصْطَحِبَانِ

كَأَنَّ رِقَابَ ٱلنَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ ... رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِي[3]

فيماني له معنيان : أحدهما السيف ، والآخر ضد قيس ، ولم تزل العداوة بين أهل قيس وأهل اليمن[4] ، وهـٰكذا قول الطغرائي ؛ لأنه ذكر الصِّفاح ، وهي هنا مشتركة بين السيوف حقيقةً وبين العيون مجازاً ، وقد غلب العرف عليها بين الشعراء ، فصار حقيقةً عرفيةً ،

---

(١) صدر بيت في « ديوان المتنبي » (٣/١٦٢) ، وعجزه :

. وَٱلْبَيْنُ جَارَ عَلَىٰ ضَعْفِي وَمَا عَدَلاَ

(٢) أي : أن تتوسط الكلمة التي لها معنيان بين استخداميها المختلفين .

(٣) ديوان المتنبي (٤/٢٤٣) .

(٤) قال الإمام الصفدي رحمه الله تعالى في « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/٢٩) : (قال الشيخ بدر الدين بن النحوي في « إسفار الصباح » له : « والتمثيل بهـٰذا غلط ؛ لأنه من باب التورية لا من باب الاستخدام » ، أما ما وقع به الكلمتان . . فكقول البحتري : [في « ديوانه » (١/٢٠١) من الكامل]

فَسَقَى ٱلْغَضَا وَٱلسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

فاستخدم في قوله : « والساكنيه » أحد مفهوميه ، وفي قوله : « شَبُّوه » مفهومه الآخر ؛ لأن الأول أراد به المكان ، والثاني أراد به الحطب .

وأما ما اكتنفه كلمتان . . فهو قول الآخر : [من الوافر]

إِذَا نَزَلَ ٱلسَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ... رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

إذ السماءُ تستعمل للمطر والنبات ، فاستخدم في قوله : « نزل » المطرَ ، واستخدم في قوله : « رعيناه » النبات ، وهـٰذا وإن كان حقيقة ومجازاً إلا أنه كثر استعمال مجازه حتى صار حقيقة عرفية ، فأمكن اعتبار الاشتراك ، ومن هـٰذا قول الطغرائي) .

والفرق بين التورية والاستخدام : أن التورية هي استخدام أحد المعنيين من اللفظة وإهمال الآخر ، والاستخدام : استعمالهما معاً .

فأمكن اعتبار الاشتراك فقال : (لا أهاب الصِّفاح البيضَ تسعدني) فهو إلى هنا في الحقيقة اللغوية ، والسامع يظنه في ذكرها ، ثم ترك ذاك المفهوم الأول وأخذ في المفهوم الثاني فقال : (تسعدني باللمح من خَلَل الأستار والكِلَل) ، فاستعمل الصِّفاح في العيون وهي الحقيقة العرفية ، وهـٰذا في غاية الغزل ؛ لأنه يقول : أنا لا أهاب السيوف أو وقعها إذا كانت تُسْعدني على جراحي باللَّمح من فروج الأستار ؛ أي : ما السيوف غيرها .

وما أحسن قول ابن التعاويذي : [من البسيط]

بَيْـــنَ ٱلسُّيُـــوفِ وَعَيْنَيْـــهِ مُشَـــارَكَـــةٌ ... مِـنْ أَجْلِهَـا قِيـلَ لِـلأَغْمَـادِ أَجْفَـانُ[1]

وإن كان أخذه من أبي الطيب في قوله : [من الكامل]

وَلِـذَا ٱسْـمُ أَغْطِيَـةِ ٱلْعُيُـونِ جُفُـونُهَـا ... مِـنْ أَنَّهَـا عَمَـلَ ٱلسُّيُـوفِ عَـوَامِـلُ[2]

* * *

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص٤١٣) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٢٥٢) .

[قال الناظم رحمه الله] :

اللغة :

(أُخِلُّ بكذا) : أترُكُه ، و(الغِزْلان) : جمع غزال ، (أُغَازلها) : أحادثها ، (دَهَتني) : أصابته الداهية ، و(الغِيل) : موضع الأسد ، و(فلان قليل الغَائِلة) أي : الشر .

الإعراب :

(ولا أُخِلُّ) الواو : حرف عطف ، لا : حرف نفي ، أُخِلُّ : فعل مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره : ولا أخلُّ أنا ، (بغزلانٍ) : جار ومجرور ، والباء هنا : للتعدية ، (أغازلُها) : فعل مضارع ، و(ها) : موضعها النصب بالمفعولية ، والجملة في موضع جر صفة لـ(غزلان) تقديره : مُغَازِلةٍ لي ، (لو) : حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، (دَهَتني) : فعل ماض ، والتاء : علامة التأنيث للفاعل ، والنون : للوقاية ، والياء : ضمير المفعول ، وهو المتكلم ، (أسُودُ) : جمع أَسَد ، وهو مرفوع على أنه فاعل (دَهَت) ، (الغِيلِ) : مضاف إليه ، والإضافة بمعنى اللام ، (بالغِيَلِ) : جار ومجرور ، والباء : للاستعانة أو التعدية .

المعنى :

الكلام في هٰذا البيت كالكلام في قوله عليه الصلاة والسلام : « نعم العبدُ صُهَيبٌ »[(١)] وقد تكلم عليه القرافي وغيره ، فلا نطيل بذكره[(٢)] .

---

(١) الحديث بتمامه : « نعم العبدُ صهيبٌ لو لم يخف الله لم يعصه » ذكره الإمام السخاوي رحمه الله تعالى في « المقاصد الحسنة » (ص٤٤٩) ، وانظر « المصنوع » (٣٨٥) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ٣٢٣) .

(٢) انظر « الفروق » (١/ ١٩٢) .

ومعناه : لو دهتني أُسود الغِيل بالغِيَل . . ما أخللت بغزلان أغازلها ، فكيف وما دهتني ؟! فعدم إخلالي بطريق أولى ، فالإخلال مرتبط بدهاء الأُسود .

وتخريجه على ما قال القرافي : إن الغالب على الأوهام أن الإنسان يُخِلّ بمحادثة من يحادثه إذا دَهَته الأُسود باغتيالها ، فقطع الشاعر هٰذا الرابط وقال : ما أُخِلُّ بمحادثة هٰذه الغزلان مع وجود دهاء الأسود واغتيالها إياي ، وهٰذه مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب ، والأُنسِ به عن كل ما يَذهَل النفوس ويَشغَل القلوب التي ترتاع وتَنفِر عن حصوله .

ولقد بالغ أبو علي الحسن بن رشيق[1] في قوله : [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ فِي ٱلسَّفِينَةِ وَٱلرَّدَىٰ ... مُتَوَقَّعٌ بِتَلَاطُمِ ٱلأَمْوَاجِ[2]

وَٱلْجَوُّ يَهْطِلُ وَٱلرِّيَاحُ عَوَاصِفٌ ... وَٱللَّيْلُ مُسْوَدُّ ٱلذَّوَائِبِ دَاجِ[3]

وَعَلَى ٱلسَّوَاحِلِ لِلأَعَادِي غَارَةٌ ... يُتَوَقَّعُونَ لِغَارَةٍ وَهِيَاجِ

وَعَلَتْ لِأَصْحَابِ ٱلسَّفِينَةِ ضَجَّةٌ ... وَأَنَا وَذِكْرُكِ فِي أَلَذِّ تَنَاجِي[4]

والأصل في هٰذا المعنى قول عنترة : [من الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَٱلرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ ... مِنِّي وَبِيضُ ٱلْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي[5]

وقال الأَرَّجاني : [من الطويل]

وَإِنِّي لأَرْعَاكُمْ عَلَى ٱلْقُرْبِ وَٱلنَّوَىٰ ... وَأَذْكُرُكُمْ بَيْنَ ٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ[6]

---

(١) في النسخ : (أبو الحسن علي بن رشيق) وكذا في « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/٣٩) والصواب ما أثبت ، انظر « معجم الأدباء » (٣/٢٢٠) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٨٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/١١) ، و« شذرات الذهب » (٥/٢٣٧) .

(٢) الرَّدى : الهلاك .

(٣) ليل داج : مظلم شديد السواد .

(٤) ديوان ابن رشيق القيرواني (ص٥٥) .

(٥) انظر « جمهرة أشعار العرب » (ص٢٩٦) ، والنَّهْل : أول الشرب ، وفي زيادة (هـ) : وأحفظ له ثانياً وهو قوله :

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ ٱلسُّيُوفِ لِأَنَّهَا ... بَرَقَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ ٱلْمُتَبَسِّمِ

(٦) ديوان الأَرَّجاني (٢/١٥١) ، والنَّوى : البُعد ، والقَنابِل : الكتائب المقاتلة .

وقال ابن مطروح : [من الكامل]

وَلَقَــدْ ذَكَــرْتُــكِ وَٱلصَّــوَارِمُ لُمَّــعٌ ... مِــنْ حَــوْلِنَــا وَٱلسَّمْهَــرِيَّــةُ شُــرَّعُ[1]
وَعَلَـى مُكَـافَحَـةِ ٱلْعَـدُوِّ فَفِـي ٱلْحَشَـا ... شَــوْقٌ إِلَيْــكِ تَضِيــقُ عَنْــهُ ٱلأَضْلُــعُ
وَمِــنَ ٱلصِّبَــا وَهَلُــمَّ جَــرّاً شِيمَتِــي ... حِفْـظُ ٱلْـوِدَادِ فَكَيْـفَ عَنْـهُ أَرْجِـعُ[2]

وقال ابن الشريف البياضي : [من الكامل]

وَلَقَــدْ ذَكَــرْتُــكِ وَٱلطَّبِيــبُ مُعَبِّــسٌ ... وَٱلْجُــرْحُ مُنْغَمِــسٌ بِــهِ ٱلْمِسْبَــارُ[3]
وَأَدِيــمُ وَجْهِــي قَــدْ فَــرَاهُ حَــدِيــدُهُ ... وَيَمِينُــــهُ حَــــذَراً عَلَــــيَّ يَسَــــارُ
فَشَغَلْتِنِــــي عَمَّــــا لَقِيــــتُ وَإِنَّــــهُ ... لَتَضِيــقُ مِنْــهُ بِــرَحْبِهَــا ٱلأَقْطَــارُ[4]

وقال صفي الدين الحلي : [من الكامل]

وَلَقَــدْ ذَكَــرْتُــكِ وَٱلسُّيُــوفُ مَــوَاطِــرٌ ... كَٱلسُّحْبِ مِنْ وَبْلِ ٱلنَّجِيعِ وَطَلِّهِ[5]
فَــوَجَــدْتُ أُنْســاً عِنْــدَ ذِكْــرِكِ كَــامِــلاً ... فِي مَوْقِفٍ يَخْشَى ٱلْفَتَى مِنْ ظِلِّهِ[6]

* * *

---

(١) **السَّمْهَرية** : الرماح نسبة إلى سَمْهر زوج ردينة وكانا مثقِّفَين للرماح ، **ورماح شُرَّع** : مُسدَّدة .
(٢) ديوان ابن مطروح (ص٦٨) .
(٣) **المِسْبَار** : المِيل الذي يقاس به غَور الجرح .
(٤) انظر « ديوان الصبابة » (ص٢٦٣) .
(٥) **الوَبْل** : المطر الشديد ، **والنَّجِيع** : الماء النمير ، **والطَّل** : أضعف المطر .
(٦) ديوان صفي الدين الحلي (ص٤٠٧) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

(٣٠)

حُـبُّ ٱلسَّـلَامَـةِ يَثْنِـي هَـمَّ صَـاحِبِـهِ ۝ عَنِ ٱلْمَعَالِي وَيُغْرِي ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ

اللُّغَةُ :

(الحُبّ) : قد تقدم[1]، (السَّلامة) : الرَّفاهية، (يَثْنِي) : يَعطِف ويَكُفُّ، و(الهَمّ) : العزم ، و(الإِغْراء) : الولوع بالشيء ، و(المَرْء) : الرجل ، و(الكَسَل) : التثاقل عن الأمر .

الإِعْرَابُ :

(حـبُّ السَّـلامـةِ) : مبتـدأ ومضـاف ، وخبـره (يثنـي) ، (هَـمَّ) : مفعـول بـه ، و(صاحبِه) : مضاف إليه ، (عن المَعَالي) : عن معناها : التجاوز ، (ويُغرِي) الواو : عطفت الفعل على الفعل ، (المرءَ) : مفعول به ، (بالكسلِ) الباء فيه : للتعدية .

المَعْنَىٰ :

يقول لصاحبه : حبُّ السلامة يَعطِف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ، ويُغرِي الإنسان بالكسل ، كأنه لما عَرَض على صاحبه المرافقة إلى الحي الذي وصفه . . وجده متثاقلاً عن مرافقته ، غيرَ قابل على التوجه معه إلى الحي والمشاركة له في المشاقِّ والأخطار ، فأخذ يعظه بمثل هٰذا الكلام ، هٰذا إن قلت : إن الكلام لصاحبه ، وإن قلت : إنه قطع الكلام عنه ، وأخذ يخاطب نفسه . . فهٰذا الذي تسميه أرباب البلاغة التجريد ، وهو أن يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه ، كأن الإنسان يجرد من نفسه مخاطباً إقامةً للمواجهة بالقول ، وأحسن ما جاء فيه قول الصُّمَّة بن عبد الله القشيري من « الحماسة » : [من الطويل]

حَنَنْـتَ إِلَـىٰ رَيَّـا وَنَفْسُـكَ بَـاعَـدَتْ ۝ مَـزَارَكَ مِـنْ رَيَّـا وَشَعْبَـاكُمَـا مَعَـا[2]

. . . الأبيات

---

(١) انظر (ص٢٠٥) .

(٢) البيت في « شرح ديوان الحماسة للتبريزي » (٣/١١٣) .

ولعمري ؛ إن السلامة في الخُمول خير من العَطَب في المعالي[1] ، فما يفي الوصل بالصدود ؟!

قال الشاعر : [من الخفيف]

إنْ مَـدَحْـتُ ٱلْخُمُـولَ نَبَّهْـتُ قَـوْمـاً ... غُفَّـلاً عَنْـهُ سَـابَقُـونِـي إِلَيْـهِ

هُـوَ قَـدْ دَلَّنِـي عَلَـىٰ لَـذَّةِ ٱلْعَيْـ ... ـشِ فَمَـا لِـي أَدُلُّ غَيْـرِي عَلَيْـهِ[2]

وقال أبو العلاء المعري : [من الوافر]

وَلَـوْ جَـرَتِ ٱلنَّبَـاهَـةُ فِـي طَـرِيـقِ ٱلْـ ... ـخُمُـولِ إِلَـيَّ لاَخْتَـرْتُ ٱلْخُمُـولاَ[3]

وقد رضي بالخمول جماعة من الرؤساء الأكابر المتقدمين في العلم والمنصب ، منهم أبو السعادات ابن الأثير صاحب « جامع الأصول » و« النهاية في غريب الحديث » .

قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما لمعاوية رضي الله تعالى عنه : (إنَّ عليَّ دَيْناً فأوفوه وأنتم في حِلٍّ من الخلافة) ، فأوفوا دَيْنه وترك لهم الخلافة ، وقد فعل ذلك جماعة من الأعيان .

قال بعض العارفين : (أول ما ينزع الله من قلوب العارفين حب الرئاسة) .

قال إبراهيم الغزي : [من مجزوء الكامل]

أَلْمَجْـــدُ سَهْـــلٌ وَٱلطَّـــرِيـ ... ـــقُ إِلَيْـــهِ بِـــٱلإِجْمَـــاعِ وَعْـــرُ[4]

وقال ابن وكيع : [من المتقارب]

لَقَـدْ رَضِيَـتْ هِمَّتِـي بِـٱلْخُمُـولْ ... وَلَـمْ تَـرْضَ بِـٱلـرُّتَـبِ ٱلْعَـالِيَـهْ

---

(١) خمول المرء : خفاؤه بحيث لا يعرف ولا يذكر .

(٢) البيتان لابن الدهان النحوي . انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ٣٨٥) .

(٣) سقط الزند (ص١٥٩) .

(٤) في النسخ : (سهل) والمثبت من « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ٤٧) .

وَمَـا جَهِلَـتْ طِيـبَ طَعْـمِ ٱلْعُـلاَ　　وَلَكِنَّهَـا تَطْلُـبُ ٱلْعَـافِيَـهْ[1]

وقال آخر :　　[من المتقارب]

بِقَـدْرِ ٱلصُّعُـودِ يَكُـونُ ٱلْهُبُـوطْ　　فَـإِيَّـاكَ وَٱلـرُّتَـبَ ٱلْعَـالِيَـهْ
وَكُـنْ فِـي مَكَـانٍ إِذَا مَـا وَقَعْـتْ　　تَقُـومُ وَرِجْلُـكَ فِـي عَـافِيَـهْ[2]

وهٰذا يشبه قول ابن رشيق :　　[من المتقارب]

تُنَـازِعُنِـي ٱلنَّفْـسُ أَعْلَـى ٱلأُمُـورْ　　وَلَيْـسَ مِـنَ ٱلْعَجْـزِ لاَ أَنْشَـطُ
وَلَكِـنْ بِمِقْـدَارِ قُـرْبِ ٱلْمَكَـانْ　　تَكُـونُ سَـلاَمَـةُ مَـنْ يَسْقُـطُ[3]

وعلى الجملة : فالزهد أمر تمسَّك العقلاء بعروته الوثقى ؛ ولهٰذا أفتى الفقهاء أنه لو أوصى لأعقل الناس . . صُرِف إلى الزهاد .

والسلامة كنز مفتاحه الزهد ، وكلُّ ما تراه عينك رهن الزَّوال ، ومقدماتٌ نتيجتها العدم .

ولله درُّ ابن شبل البغدادي[4] إذ يقول :　　[من الخفيف]

صِحَّـةُ ٱلْمَـرْءِ لِلسَّقَـامِ طَـرِيـقُ　　وَطَـرِيـقُ ٱلْفَنَـاءِ هَـٰذَا ٱلْبَقَـاءُ
بِـٱلَّـذِي نَغْتَـذِي نَمُـوتُ وَنَحْيَـا　　أَقْتَـلُ ٱلـدَّاءِ لِلنُّفُـوسِ ٱلـدَّوَاءُ
مَـا لَقِينَـا مِـنْ غَـدرِ دُنْيَـا فَـلاَ كَـا　　نَـتْ وَلاَ كَـانَ أَخْـذُهَـا وَٱلْعَطَـاءُ
صَلَـفٌ تَحْـتَ رَاعِـدٍ وَشَـرَابٌ　　كَـرَعَـتْ مِنْـهُ مُـومِـسٌ خَـرْقَـاءُ[5]
رَاجِـعٌ جُـودُهَـا عَلَيْهَـا فَمَهْمَـا　　يَهَـبُ ٱلصُّبْـحُ يَسْتَـرِدُّ ٱلْمَسَـاءُ
لَيْـتَ شِعْـرِي حُلْمـاً تَمُـرُّ بِـهِ ٱلأَيَّـ　　ـامُ أَمْ لَيْـسَ تُعْقَـلُ ٱلأَشْيَـاءُ
مِـنْ فَسَـادٍ يَكُـونُ فِـي عَـالَـمِ ٱلْكَـوْ　　نِ فَمَـا لِلنُّفُـوسِ مِنْـهُ ٱتِّقَـاءُ

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ١٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ١١٧) ، و« مرآة الجنان » (٢/ ٤٤٥) .

(٢) البيتان للشيخ أبي الفتح نصر بن محمد القضاعي . انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ١٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٢/ ٤٤٦) .

(٣) ديوان ابن رشيق القيرواني (ص٩٣) .

(٤) في النسخ : (ولله درُّ ابن رشيق البغدادي) والتصويب من « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ٤٨) ، وانظر « معجم الأدباء » (٤/ ١٥) .

(٥) صَلَف تحت راعد : مثل يضرب للبخيل مع سعته ووُجده ، وأصله (ربَّ صلفٌ تحت الراعدة) ، والصَّلَف : قلة الخير . والرَّاعِد : السحاب ذو الرعد الشديد .

وَقَلِيلاً مَا تَصْحَبُ ٱلْمُهْجَةُ ٱلْجِسْـ ـمَ فَفِيمَ ٱلشَّقَا وَفِيمَ ٱلْعَنَاء
قَبَّحَ ٱللهُ لَذَّةً لِشَقَانَا نَالَهَا ٱلأُمَّهَاتُ وَٱلآبَاءُ
نَحْنُ لَوْلاَ ٱلْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ ٱلْفَقْـ ـدَ فَإِيجَادُنَا عَلَيْنَا بَلاَءُ

. . . وهي طويلة[١] .

وقال آخر : [من الرمل]

هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا وَهَٰذَا شَأْنُهَا أَتْعَبُ ٱلنَّاسِ بِهَا أَعْوَانُهَا
وَذَوُو ٱلأَحْلاَمِ قَالُوا إِنَّهَا حُلُمٌ يُغْضِي بِهَا يَقْظَانُهَا[٢]

يقال : إن بعض الخلفاء أرسل إلى الخليل بن أحمد رسوله ، فوجده يَبُلُّ كِسْرة في ماء ويأكل منها ، فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فقال : ما لي إليه حاجة ، فقال : إنه يغنيك ، فقال : ما دمت أجد هٰذين ، فإني لا أحتاج إليه .

وقال تلميذه النضر بن شميل : أقام الخليل في خُصٍّ من أَخْصَاص البصرة لا يقدر على فَلْسين[٣] ، وأصحابه يكتسبون بعلمه الأموال .

وأخبار الزهاد في إعراضهم كثيرة .

وهٰذا الذي تقدم كله مخالفٌ مرادَ الطغرائي في البيت ؛ فإن رأيه السَّعيُ والجدُّ والكَدُّ والكَدْحُ والانتصابُ لتلقي الأهوال في تحصيل المعالي والترقي إلى منازل العز ، وكسبُ المجد بالحركة ، والإقدامُ على ركوب الأخطار لنيل الأماني وبلوغ الأوطار .

ولله در القائل : [من السريع]

فَمَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فُؤَادُهُ يَخْفُقُ مِنْ رُعْبِهِ
وَغَايَةُ ٱلْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَغَايَةِ ٱلْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ[٤]

---

(١) انظر « معجم الأدباء » (٤/٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/١٣) .
(٢) الإغْضاء : إدناء الجفون .
(٣) الخُصّ : بيت يسقف بخشب .
(٤) البيتان للمتنبي في « ديوانه » (١/٢١٣) .

وَمِنَ الكَلِمِ النَّوَابِغ : (صعود الآكام وهبوط الغِيَطان .. خير من القعود بين الحيطان)[1] .

قال ابن نباتة السعدي : [من الوافر]

وَمَنْ طَلَبَ ٱلنُّجُومَ أَطَالَ صَبْراً ... عَلَى بُعْدِ ٱلْمَسَافَةِ وَٱلْمَنَالِ
وَتُثْمِرُ حَاجَةُ ٱلْمُحْتَاجِ نُجْحاً ... إِذَا مَا كَانَ فِيهَا ذَا ٱحْتِيَالِ

ومما ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : [مجزوء الرمل]

كُدَّ كَدَّ ٱلْعَبْدِ إِنْ آ ... ثَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ حُرَّا
لاَ تَقُلْ ذَا مَكْسَبٌ يَزْ ... رِي سُؤَالُ ٱلنَّاسِ أَزْرَىٰ[2]

وللسراج الوراق : [من السريع]

دَعِ ٱلْهُوَيْنَا وَٱنْتَصِبْ وَٱكْتَسِبْ ... وَٱكْدَحْ فَنَفْسُ ٱلْمَرءِ كَدَّاحَهْ
وَكُنْ عَنِ ٱلرَّاحَةِ فِي مَعْزِلٍ ... فَٱلصَّفْعُ مَوْجُودٌ مَعَ ٱلرَّاحَهْ[3]

* * *

---

(١) الآكام : التِّلال ، والغِيطان : المنخفض من الأرض .

(٢) يَزْرِي : يَعِيب ، والبيتان في « تاريخ دمشق » (١٨/ ٢٤) منسوبان لرافع بن نصر الحمّال .

(٣) انظر « فوات الوفيات » (٣/ ١٤٣) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٣١

فَـإِنْ جَنَحْـتَ إِلَيْـهِ فَـاتَّخِـذْ نَفَقـاً ... فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلِ

اللُّغَة :

(جَنَـح) : إذا مـال ، و(النَّفَـق) : سِـرب فـي الأرض ، و(السُّلَّـم) : معـروف ، والجمع : سَلالِم ، (اعتَزِل) : اطلب العُزلة ، والمعتزلة لا نطيل بذكرهم وذكر مسائلهم التي خالفوا فيها ، ولماذا سموا معتزلة ؛ فذلك كلّه معروف .

قال الشافعي رضي الله عنه في الرد على المعتزلة في مسألة (إن العبد هل له مشيئة أم لا ؟) [من المتقارب]

مَـا شِئْـتَ كَـانَ وَإِنْ لَـمْ أَشَـأْ ... وَمَـا شِئْـتُ إِنْ لَـمْ تَشَـأْ لَـمْ يَكُـنْ

خَلَقْـتَ الْعِبَـادَ عَلَـىٰ مَـا عَلِمْـتَ ... فَفِـي الْعِلْـمِ يَجْـرِي الْفَتَـىٰ وَالْمُسِـنْ

فَمِنْهُـمْ شَقِـيٌّ وَمِنْهُـمْ سَعِيـدْ ... وَمِنْهُـمْ قَبِيـحٌ وَمِنْهُـمْ حَسَـنْ

عَلَـىٰ ذَا مَنَنْـتَ وَهَـٰذَا خَـذَلْـتْ ... وَهَـٰذَا أَعَنْـتَ وَذَا لَـمْ تُعِـنْ[١]

قَالَ الشَّارِح :

وبلغني أن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله شرح هـٰذه الأبيات في مجلدة ولم أرها ، وهـٰذه المسألة من أعظم مسائلهم ، ثم ذكر الشارح بعد ذلك ما اتفق للأئمة مع المعتزلة وذكر المعتزلة ، وفِرَقهم ومسائلَهم[٢] .

الإِعْرَاب :

(إنْ) : حرف شرط ، (جنحتَ) : فعل ماض ، ومعناه الاستقبال ، وهو في موضع

---

(١) رواها البيهقي بسنده في « مناقب الشافعي » (٢/١٠٩) ، وانظر « ديوان الإمام الشافعي » (ص١٤٥) .

(٢) انظر « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/٥٣) .

جزم بالشرط ، والتاء : ضمير الفاعل وهو المخاطب ، (إليهِ) : جار ومجرور ، (فاتخذْ) الفاء : جواب الشرط ، اتخذْ : فعل أمر ، والفاعل مستتر وجوباً ، (نفقاً) : مفعوله ، (أو) : حرف عطف ، و(سلماً) : منصوب علىٰ أنه مفعول (اتخذ)[1] ، (في الجوِّ) : في هنا : للظرفية ، (فاعتزلِ) الفاء : للعطف ، واعتزل : فعل أمر ، والأمر مبني على السكون ، وإنما حركه لضرورة في القافية .

المعنىٰ :

فإن مِلت إلىٰ حب السلامة . . فادخل في نفق في الأرض ، أوِ اْصعد في سُلَّم في الجو ؛ لأن السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس ، ولا سبيل إلى النزول في النفق ولا إلى الصعود في سُلَّم الجو ؛ إذ لا بدَّ لك من الناس ، والسلامة بينهم عزيزة .

وفي هـٰذا تحريض على الحركة والسعي والاجتهاد في إحراز المعالي ؛ لأن السلامة ممتنعة ، فالأولى بالإنسان الحركة والطلب ، وقد قال أبو العلاء المعري في وصف النوع الإنساني بالأذى ، وأنه لا يسلم من أذاه أحد : [من السريع]

أَتْعَبْتُـــمُ ٱلسَّـــابِــحَ فِـــي لُجَّـــةٍ ... وَرُعْتُـمُ فِـي ٱلْجَـوِّ ذَاتَ ٱلْجَنَـاحْ[2]

هَـٰـــذَا وَأَنْتُـــمْ غَـــرَضٌ لِلْـــرَّدَى ... فَكَيْــفَ لَــوْ خُلِّــدْتُـمُ يَـا قِبَـاحْ

وبيت الطغرائي يسميه أرباب البديع : التلميحَ ، وبعضهم يسميه : الاقتباسَ ، وهو نوع من التضمين ، ولكن التضمين : هو أن يأتي بالآية أو الحديث أو البيت كاملاً ، وإن لم يأت كاملاً . . فهو الاقتباس ، والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية .

قال ابن سناء الملك : [من الطويل]

وَكَـمْ قَلْعَـةٍ فَـوْقَ ٱلسَّمَـاءِ أَسَـاسُهَـا ... وَعَـامِـرُهَـا أَسْـلاَفُ عَـادٍ وَجُـرْهُـمِ

رَقَـىٰ سُلَّمـاً لِلْعَـزْمِ أَوْصَلَـهُ لَهَـا ... فَقَـدْ نَـالَ أَسْبَـابَ ٱلسَّمَـاءِ بِسُلَّـمِ[3]

---

(١) أي : معطوف على مفعول (اتخذ) ، أو منصوب بها على نية تكرارها بعد العطف ، والله تعالى أعلم .

(٢) راعه : أفزعه .

(٣) ديوان ابن سناء الملك (ص٧٠٣) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٣٢

وَدَعْ غِمَارَ ٱلْعُلاَ لِلْمُقْدِمِينَ عَلَىٰ   رُكُوبِهَا وَٱقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِٱلْبَلَلِ

اللغة :

(دَعْ) معناه : اترك ، و(**الغَمْرة**) : الشدة والزحمة في الماء والناس ، والجمع : غِمَار ، ودخلت في غِمَار الناس ، (**المُقْدمين**) : اسم فاعل من أَقدَم يُقدِم فهو مُقْدم ، (**ٱقْتَنِع**) : ٱفْتَعِل ، من الأمر بالقناعة ، (**البَلَل**) : النداوة اليسيرة ، و ما أحسن قول أبي الطيب : [من البسيط]

أَلْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ   أَنَا ٱلْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ ٱلْبَلَلِ[1]

الإعراب :

(**الواو**) : عطفت هٰذا الأمر علىٰ قوله : (**فاعتزل**) ، (**غمارَ**) : مفعول به ، و(**العُلاَ**) : مجرور بالإضافة ، (**للمُقدمين**) : جار ومجرور ، وعلامة الجر الياء والنون ؛ لأنه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين ، و(**ركوبِ**) : مجرور بـ(على) ، والهاء والألف : في موضع جر بالإضافة ، و(**اقتَنعْ**) الواو : عطفت فعل الأمر علىٰ مثله وهو (دع) ، (**منهن**) : جار ومجرور ، ولم يظهر الجر ؛ لأن الضمائر مبنية ، (**بالبَلَل**) الباء هنا : للاستعانة أو للتعدية .

المعنىٰ :

واترك لُجَج المعالي للذين أقدموا علىٰ ركوبها ، وصبروا علىٰ أهوالها ، وكابدوا شدائدها ، واقتنع من اللجج بالبلل ، وكنى بالبلل عن الشيء النَّزْر من العيش ؛ كأنه قال :

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٧٦) .

أرضَ من اللُّجَّة بالبُلاَلة ، إذا لم تكن تُقْدِم على الأهوال . . فإذاً لا تزال في ظمأ ؛ لأنك ما ركبت اللُّجَّة .

والأمر كما ذكره الطغرائي ؛ فإنه لم يحظ بالدُّرِّ من لم يَغُص عليه ، ولم يطعم الشَّهْدَ من لم يصبر علىٰ إبَرِ النحل ، ولم يظفر بالسَّلَب من لم يُهوِّن ألم الجراح ، ولم يتمتع بالحسناء من لم يَجُدْ بالمهر الغالي ، فمن لم يغص . . قَنِع بالصَّدف ، ومن لم يصبر على السُّمِّ . . لم يذق الحَلاوة ، ومن لم يهوِّن الجراحة . . سُلِب ما عليه ، ومن لم يسمح بالمال في المهر . . عاد بالخيبة .

فاقتحم لُجَج الطلب والدأب ، واصبر علىٰ مضض السهر والفكر ؛ لِتُعدَّ من أعيان العلماء ، و تتكلمَ علىٰ رؤوس الأشهاد ، وترقى ذُرَى المنابر ، وتتصدَّرَ في المجالس ، ويشارَ إليك بالأنامل ، وتعقد عليك الخناصر .

* * *

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

٣٣

رِضَا ٱلذَّلِيلِ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ مَسْكَنَةٌ ... وَٱلْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ ٱلأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ

اللُّغَةُ :

(الرِّضَا) : ضد السخط ، و(الذَّلِيل) : ضد العزيز ، و(الخَفْض) : الدَّعة ، و(العَيْش) : الحياة ، (المَسْكنة) : الفقر والعجز ، و(العِزُّ) : ضد الذل ، و(الرَّسِيم) : ضرب من سير الإبل (الأينق) : جمع ناقة ، (الذُّلُل) دابة ذَلُول : بينةُ الذُّل .

الإِعْرَابُ :

(رضا) : مبتدأ ، (الذليلِ) : مضاف إليه ، (بخفضِ) الباء : للتعدية أو الاستعانة ، و(العيشِ) : مضاف إليه ، (مسكنةٌ) : خبر المبتدأ ، و(العزُّ) : مبتدأ ، و(عندَ) : ظرف مكان ، وفيها لغات : كسر العين ، وفتحها ، وفتح النون مع فتح العين ، تقول : عَنَدَ .

قال الشاعر : [من الرجز]

وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ يُحِبُّ وَلَدَهْ ... حَتَّى ٱلْحُبَارَى وَيَطِيرُ عَنَدَهْ[1]

وقال الحريري في « درة الغواص » : (ويقولون : ذهبت إلىٰ عنده ، ويخطئون ؛ لأن « عند » لا يدخل عليها من أدوات الجر إلا « من » وحدها ، ولا تقع في تصاريف الكلام مجروراً إلا بها ، قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وإنما خصت « من » بذلك ؛ لأنها أم الباب ، ولكل أم باب اختصاص تمتاز به)[2] .

---

(١) الحُبَارى : طائر طويل العنق على شكل الإوزة في منقاره طول ، يضرب المثل بحمقها ، وحبُّها لولدها من أشد الحب ، فإنه إذا قوي على الطيران . . طارت يمينه أو يساره شفقة عليه .

(٢) درة الغواص (ص٣١) .

و(رسيمِ) و(الأينقِ) : كل منهما مجرور بالإضافة ، و(الذُّللِ) : مجرور علىٰ أنه صفة لـ(الأينق) ، وأما الخبر الذي يطلبه المبتدأ وهو (العز) . . فإنه محذوف ، وهو ما تعلق به الظرف الذي سد مسده ، وتقديره : والعز مستقر أو مطلوب أو كائن عند رسيم الأينق .

المعنىٰ :

يقول : رضا الذليل بلين العيش ودَعَته مع وجود الذل . . مسكنةٌ عند النفس الأبيَّة ، وإنما العز موجود عند سير النوق المذللة في الأسفار ، وهٰذا حثٌّ على الحركة والتنقل عن مواطن الذل .

قال عليه الصلاة والسلام : « لا يحل لمؤمن أن يُذِلَّ نفسه » قالوا : يا رسول الله ؛ وكيف يُذِلُّ نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يُطِيق »[1] .

* * *

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤) ، وابن ماجه (٤٠١٦) ، وأحمد (٥/ ٤٠٥) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

قَالَ ٱلنَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(٣٤)

فَٱدْرَأْ بِهَـا فِي نُحُـورِ ٱلْبِيدِ جَافِلَـةً مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي ٱللُّجْمِ بِٱلْجُدُلِ

اللُّغَةُ :

(ٱدْرَأْ) : فعل أمر من الدرء ، وهو الدَّفع ، (نُحُور) جمع نَحْر ، وهو موضع القلادة في الحَلْق ، وهو هنا مجاز ؛ استعار النُّحُور للبيد ، و(البِيد) : جمع بَيْداء ، وهي المفازة ، و(أَبادَهم الله) أي : أهلكهم ، و(جَفَل) : إذا أسرع ، (مُعارِضَات) تقول : (عَارَضتُه في السير) إذا سرتَ حِيَاله ، و(عَارَضته بمثل ما صنع) ، (مَثَاني) : جمع مثنى من قولك : جاء القوم مثنى مثنى ؛ أي : اثنين اثنين[١] ، و(اللُّجُم) : جمع لِجَام ، وهو فارسي معرب[٢] ، (الجُدُل) : [جمع الجَديل وهو] : زمام الناقة .

الإِعْرَابُ :

(ادرأْ) : فعل أمر ، من دَرَأت ، والضمير في (بها) يرجع إلى (الأينق) في البيت الذي قبله ، (في نحورِ) : جار ومجرور ، و(في) : ظرفية ، (البِيدِ) : مجرور بالإضافة ، (جافلةً) : منصوب على الحال ، (معارضاتٍ) : منصوب على أنه حال أخرى ، (مثاني) : منصوب بـ(معارضاتٍ) : لأنه اسم فاعل[٣] ، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا كان غير مضاف ، (بالجُدُلِ) : الجار والمجرور في موضع النصب على أنه مفعول ثانٍ لـ(معارضات) .

---

(١) تبع الإمام الدميري رحمه الله تعالى الصفدي في هٰذا ، قال العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى في « نشر العلم » (ص٥٠) : (و« مثاني اللُّجمِ » : مَعَاطِفها ، ثَنَى الحبل يَثْنِيه : عطفه فجمع بين طرفيه فهو مَثْنِيّ ؛ فـ« المثاني » هنا : جمع مَثْنِيّ بتشديد الياء اسم مفعول كمَرْميّ ، لا جمع مَثْنَى بفتح الميم والنون ، كما توهم الشارح) .

(٢) اللجام : هو للخيل بمنزلة الزمام للنوق .

(٣) وهو منصوب بفتح الياء ، وسكنت لضرورة الوزن .

المعنى :

فادفع بالأينق الذُّلُل في نُحُور المفاوز والقِفَار مسرعةً غير ملتفتة إلى جياد الخيل ، معارضاً لُجُم تلك بأزِمَّة هـٰذه ، وهـٰذا حثٌّ منه على إعمال الركاب ، وأن ترمي بها في نحور البيد مسرعةً تباري بأزمتها لجمَ الخيل في مسيرها ، وهـٰذا البيت مأخوذ من قول أبي الطيب : [من المنسرح]

لاَ أُبْغِضُ ٱلْعِيسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا ... قَلْبِي مِنَ ٱلْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ ٱلسَّقَمِ[1]

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا ... حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَٱلْعَلَمِ[2]

تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ ٱلدَّوِّ مُسْرَجَةً ... تُعَارِضُ ٱلْجُدُلَ ٱلْمُرْخَاةَ بِٱللُّجُمِ[3]

وما أحسن قول أبي الطيب : [من الطويل]

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا ٱلْقَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ ٱلْعَوَالِيَا[4]

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ ٱلصَّبَاحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلَى ٱلأَعْنَاقِ مِنْهَا ٱلأَفَاعِيَا[5]

وقد أخذ عبد الصمد بن بابك قولَ أبي الطيب في تشبيه العِنَان بالأفعى ، وزاد عليه زيادة حسنة ، فقال في زمام الناقة : [من الكامل]

وَلَقَدْ أَتَيْتُ إِلَيْكَ تَحْمِلُ بِزَّتِي ... حَرْفٌ يُسَكِّنُ طَيْشَهَا ٱلذَّأَلاَنُ[6]

يَنْفِي ٱلزَّفِيرُ خِطَامَهَا فَكَأَنَّهَا ... غَارٌ يُحَاوِلُ نَقْبَهُ ثُعْبَانُ[7]

---

(١) قوله : (لا أبغض العِيس) أي : لا أتعبها في السفر بغضاً مني لها .

(٢) مَرَق السهم : خرج من الجانب الآخر من الصيد ، واستعار المُرُوق هنا للعيس ؛ لأنه شبهها بالسهم لسرعتها ، وجَوْش والعَلَم : جبلان ببادية الشام .

(٣) تَبْري : تعارض ، والدَّوّ : الفلاة المستوية ، وأراد بقوله : (نَعَام الدَّوِّ) الخيل ، شبهها بالنعام لسرعتها ولعلو أعناقها ، والأبيات في « ديوان المتنبي » (٤/ ١٥٦) .

(٤) الأَجْرد من الخيل : رقيق الشَّعر قصيره ، والعوالي : الرماح .

(٥) تجاذِب : تنازع ، البيتان في « ديوان المتنبي » (٤/ ٢٨٥ـ٢٨٦) .

(٦) البِزَّة : السلاح ، وناقة حَرْف : شبيهةٌ بحدِّ السيف في هزالها وفي مضائها في السير ، والذَّأَلاَن : العَدْو المتقارب .

(٧) الخِطَام : الزمام ، وانظر « الوافي بالوفيات » (١٨/ ٤٦٢) ، و« معاهد التنصيص » (١/ ٦٨) .

وقال آخر : [من الطويل]

رَجِيعَـــةُ أَسْفَـــارٍ كَـــأَنَّ زِمَـــامَهَـــا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى ٱلذِّرَاعَيْنِ مُطْرِقُ[1]

* * *

(١) البيت لذي الرمة في « ديوانه » (ص١٨١) ، والشُّجَاع : الحية الذكر ، والمُطْرِق : السَّاكن .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٣٥

إِنَّ ٱلْعُـلاَ حَـدَّثَتْنِـي وَهْـيَ صَـادِقَـةٌ ... فِيمَـا تُحَـدِّثُ أَنَّ ٱلْعِـزَّ فِـي ٱلنُّقَـلِ

اللُّغَة :

(النُّقَل) : جمع نُقْلة [اسم للانتقال من موضع إلى موضع] .

الإِعْرَاب :

(**إنّ العُلا**) : إن واسمها ، (**حدَّثتنِي**) : في موضع رفع خبر (إنَّ) ، (**وهي**) الواو : واو الابتداء[1] ، وهي : مبتدأ ، (**صادقةٌ**) : خبره ، و(**ما**) : اسم ناقص لا يتم إلا بصلة وعائد ، (**تحدِّثُ**) : فعل مضارع ، وهو صلة (ما) التي تقدمت ، والعائد محذوف ؛ لأنه فضلة تقديره : فيما تحدثه ، (**إن العز**) : إن واسمها ، وهي هنا مكسورة ؛ لأنها محكية بالقول ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو خبر (إن) تقديره : إن العز يستقر في النُّقَل ، وقوله : (إن العز) وما بعده : في موضع نصب على أنه مفعول (حدثتني) وهو مفعول ثان[2] ، وقوله : (وهي صادقة) : جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

المَعْنَى :

إن العُلا حدثتني فيما حدثت من الأخبار أن العز موجود في النقل من مكان إلى مكان ، والاغتراب من مكان نَبَا بساكنه إلى مكان يُلائمه ويوافقه ، وينال فيه المعالي .

---

(١) أي : استئنافية .

(٢) تبع الإمام الدميري رحمه الله تعالى الصفدي في كسر همزة إن ، قال العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى في « نشر العلم » (ص٥٢) : (وقول الصفدي : « إنها هنا مكسورة ؛ لأنها محكية ».. وهم ؛ لأنها إنما تكسر إذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول ؛ كقولك : حدثني فلان أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ؛ أي : بأنه قال ، وقد صرح بحرف الجر في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ وعلى فتح همزة أن يكون المصدر المؤول مفعولاً به ثانياً لـ« حدثتني ») .

وقد أكثر الشعراء من الحث على الانتقال والحركة ، قال أبو تمام : [من الطويل]

وَطُولُ مُقَامِ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِـدِيبَـاجَتَيْـهِ فَـٱغْتَـرِبْ تَتَجَـدَّدِ
فَـإِنِّـي رَأَيْـتُ ٱلشَّمْـسَ زِيـدَتْ مَحَبَّـةً ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ[1]

ومن كلام الحكماء : إن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في مكان من الأرض ، بل فرَّقها وأحوج بعضها إلى بعض .

وقيل : إن المسافر يجمع العجائب ، ويكتسِب التجارِب ، ويَجلِب المكاسب .

وقيل : الأسفار مما تزيد علماً بقدرة الله تعالى وحكمته ، وتدعو إلى شكر نعمته .

وقيل : ليس بينك وبين بلد نسب ، فخير البلاد ما حملك .

قال ابن قلاقس : [من مجزوء الكامل]

سَـافِـرْ إِذَا حَـاوَلْـتَ قَـدْرَا ... سَـارَ ٱلْهِـلَالُ فَصَـارَ بَـدْرَا[2]

وقال آخر : [من البسيط]

لَيْسَ ٱرْتِحَـالُـكَ تَـرْتَـادُ ٱلْغِنَـى سَفَـرَا ... بَلِ ٱلْمُقَامُ عَلَى خُسْفٍ هُوَ ٱلسَّفَرُ[3]

وقد استعار الطغرائي الحديث للعلا ؛ لأن العلا أمور معنوية لا تتصف بالكلام ، ولكن لما جرب وجود العز في النُّقلة والحركة . . صارت التجربة عنده علماً استفاده ، فصار كأنه حدثته العلا بذلك ، فأسند ذلك إلى العلا ؛ تعظيماً للرواية في إسنادها إلى العلا ؛ ليتلقاها السَّمْعُ بالقبول .

وقوله : (**وهي صادقة**) جملة اعتراضية اعترض بها ، وقد زادت الكلام حسناً لتأكيد الصدق عند المخاطب كما تقول : حدثني فلان وهو صدوق فيما يرويه ؛ طلباً للتأكيد في قبول ما يأتي به من الرواية عمن يروي الحديث عنه ، وهـٰذا أبلغ من قوله : إن العلا حدثتني

---

(١) ديوان أبي تمام (١/٢٤٨) .
(٢) ديوان ابن قلاقس (ص٤٤١) .
(٣) الخُسْف : الإذلال .

فيما تحدث أن العز في النقل ، ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۞ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ فاعترض اعتراضين : أحدهما أصل ، والثاني فرع .

الأول : اعتراضه بقوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ ﴾ بين قوله ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ وبين قوله ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ .

الثاني : أنه اعترض بقوله : ﴿ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ بين ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ ﴾ وبين ﴿ عَظِيمٌ ﴾ .

وقد رأيت ما أفادت هاتان الجملتان في الاعتراض من الجزالة والبلاغة .

* * *

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ] :

٣٦

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ ٱلْمَأْوَىٰ بُلُوغَ مُنَىً … لَمْ تَبْرَحِ ٱلشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ ٱلْحَمَلِ

اللُّغَة :

(**الشَّرف**) : العلوّ والمكان العالي ، و(**المَأْوَى**) : كلُّ مكان يأوي إليه الشيء ليلاً أو نهاراً ، و(**بلغت المكان**) : إذا وصلت إليه ، (**مُنى**) : جمع مُنية ، وهو ما يتمناه الإنسان ، (**تَبْرح**) : لا أبرح ؛ أي : لا أزال ، (**دَارَة الحَمَل**) : **قال الشارح** : (لا أعرف الدارة إلا للقمر ؛ اللهم إلا أن تكون « الدارة » لغةً : ما يدور حول الشيء)[١] ، و(**الحَمَل**) : أول بروج الكواكب الاثني عشر .

الإعراب :

(**في شرفِ**) في هنا : ظرفية ، وتتعلق بمحذوف هو خبر (أن) تقديره : مستقر ، فالجار والمجرور هنا سد مسد الخبر[٢] ، و(**المأوَى**) : مجرور بالإضافة ، (**بلوغَ**) : منصوب علىٰ أنه اسم (أن) ، و(**منىً**) : في موضع جر بالإضافة المعنوية ، (**لم تبرحِ**) : جازم ومجزوم ، و(برح) : من أخوات (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وهٰذه الجملة جواب الشرط الذي في (لو) ، (**الشمسُ**) : اسم (تبرح) ، والألف واللام : لتعريف الحقيقة ، أو للعهد الحسِّي ، أو الذهني ، (**يوماً**) : مفعول فيه ، (**دارةَ**) : مفعول به ولا يكون هنا خبراً ؛ لأنها تامة اكتفت باسمها ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ ﴾ إذ لو جعلناها ناقصة.. لفسد المعنى في البيت[٣] ، و(**الحَمَلِ**) : مجرور بالإضافة ،

---

(١) غيث الأدب الذي انسجم (٢/١٠٣) .

(٢) قال العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى في « نشر العلم » (ص٥٣) : (قوله : « لو أن في شرف المأوى » هو بفتح « أن » ؛ لأن التقدير : « لو ثبت واستقر أن في... » فهي في محل فاعل الفعل المقدر بعد « لو » ؛ لأن « لو » لا يليها إلا الفعل لفظاً أو تقديراً) .

(٣) وانتصاب (دارة الحمل) إما على تضمين (تبرح) معنى تفارق فيتعدى بنفسه ؛ أي : لم تفارق الشمس دارة الحمل ، وإما =

والإضافة معنوية بمعنى اللام ، والألف واللام هنا : للمح الصفة .

المعنى :

لو أن المقام في المكان الشريف يُبلِّغ المُنى . . ما برحت الشمس مقيمة في دارة الحمل ؛ لأنها في هـٰذا البرج في غاية الشرف .

وهـٰذا تمثيل بديع ، وفيه حث على الحركة ، قال عليه الصلاة والسلام : « سافروا . . تصحوا ، واغزوا . . تستغنوا »[1] وفي حديث آخر : « سافروا . . تصحوا وتغنموا »[2] .

وفي التوراة مكتوب : (يا بن آدم ؛ أَحدث سفراً . . أُحدث لك رزقاً) .

وقالت العرب : الحركات بركات .

وما أحكم قول أبي الطيب : [من الطويل]

وَكُـلُّ ٱمْرِىءٍ يُـولِـي ٱلْجَمِيـلَ مُحَبَّبٌ وَكُـلُّ مَكَـانٍ يُنْبِـتُ ٱلْعِـزَّ طَيِّـبُ[3]

وقال البحتري : [من الكامل]

وَإِذَا ٱلـزَّمَـانُ كَسَـاكَ حُلَّـةَ مُعْـدِمٍ فَـٱلْبَـسْ لَـهُ حُلَـلَ ٱلنَّـوَى وَتَغَـرَّبِ[4]

وقال صَرَّدُرّ : [من مجزوء الكامل]

قَلْقِـلْ رِكَـابَـكَ فِـي ٱلْفَـلاَ وَدَعِ ٱلْغَـوَانِـيَ لِلْقُصُـورْ[5]
لَـوْلاَ ٱلتَّغَـرُّبُ مَـا ٱرْتَقَـى دُرُّ ٱلْبُحُـورِ إِلَـى ٱلنُّحُـورْ[6]

= على نزع الخافض ؛ أي : لم تبرح الشمس في دارة الحمل ، وقد أعرب بالوجهين قوله تعالى ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ وعليهما فـ(تبرح) تامة لا ناقصة . انظر « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ١١٥) ، و« نشر العلم » (ص٥٣) .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٢) أخرجه البيهقي (٧/ ١٠٢) ، والقضاعي في « مسنده » (٦٢٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما .

(٣) ديوان المتنبي (١/ ١٨٣) .

(٤) ديوان البحتري (٢/ ٢٢٩) ، والنَّوى : البعد والتحول من مكان إلى مكان آخر .

(٥) قَلْقَلَ في الفَلا : ضربَ في الصحراء .

(٦) ديوان صردر (ص٢١٠) .

وقال آخر : [من البسيط]

فَٱلتِّبْرُ كَٱلتُّرْبِ مُلْقَىً فِي مَوَاطِنِهِ وَٱلْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ ٱلْحَطَبِ[1]

وهو مأخوذ من قول الآخر : [من المنسرح]

أَضِيعُ فِي مَعْشَرِي وَكَمْ بَلَدٍ يُعَدُّ عُودُ ٱلْكِبَاءِ مِنْ حَطَبِهْ[2]

وقال آخر : [من البسيط]

قَالُوا نَرَاكَ كَثِيرَ ٱلسَّيْرِ مُجْتَهِداً فِي ٱلأَرْضِ تَنْزِلُهَا طَوْراً وَتَرْتَحِلُ

فَقُلْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلسَّيْرِ فَائِدَةٌ مَا كَانَتِ ٱلسَّبْعُ فِي ٱلأَبْرَاجِ تَنْتَقِلُ[3]

وقال الشارح : [من الكامل]

سَافِرْ تَنَلْ رُتَبَ ٱلْمَفَاخِرِ وَٱلْعُلاَ كَٱلدُّرِّ سَارَ فَصَارَ فِي ٱلتِّيجَانِ

وَكَذَا هِلاَلُ ٱلأُفْقِ لَوْ تَرَكَ ٱلسُّرَى مَا فَارَقَتْهُ مَعَرَّةُ ٱلنُّقْصَانِ[4]

وفي قول الطغرائي في هٰذا البيت من البديع : الإيضاحُ ، وإرسالُ المثل .

أما إرسال المثل : فإنه واضح ؛ لأن كل من سمعه وحفظه . . تمثل به فيما يليق من المواقع .

وأما الإيضاح : فإنه أزال به اللبس من خفاء الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدمه ، وهو أن العز في النُّقل ، وهٰذا حكم خافٍ عن المخاطب حتىٰ يوضحه بقوله : (لو أن في شرف المأوى . . .) البيت ، فيزول اللبس ويتضح الحكم .

* * *

---

(١) البيت للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في « ديوانه » (ص٣٣) ، والعُود : نوع من الطيب يتبخر به .

(٢) البيت للبحتري في « ديوانه » (١/ ٣٤٢) ، والكِبَاء : ضرب من البخور ، وقول الشارح : (وهو مأخوذ من قول الآخر) ليس في محلِّه ؛ فالبيت الأول للإمام الشافعي رحمه الله تعالى المتوفى سنة (٢٠٤هـ) ، والبيت الآخر للبحتري المولود سنة (٢٠٥هـ) فليتنبه .

(٣) رواهما الصفدي بسنده في « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ١١٨) عن حماد بن هبة الله بن حماد الحرَّاني .

(٤) غيث الأدب الذي انسجم (٢/ ١١٩) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٣٧

أَهَبْتُ بِٱلْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مَسْتَمِعاً   وَٱلْحَظُّ عَنِّيَ بِٱلْجُهَّالِ فِي شَغَلِ

اللُّغَةُ :

(أَهَاب الراعي بغنمه) : صاح بها لتقف ولترجع ، و(**الحَظّ**) : النصيب ، و(**النِّداء**) : معروف ، (**مستمعاً**) : اسم فاعل من استمع ، و(**الجَهْل**) : خلاف العلم ، (**شَغَل**) : فيه أربع لغات : شُغْل وشُغُل وشَغْل وشَغَل .

الإِعْرَابُ :

(**أهبْتُ**) : فعل وفاعل ، (**بالحظِّ**) الباء : للتعدية ، والألف واللام : للعهد الذهني ، والجار والمجرور في موضع النصب ، و(**مستمعاً**) : مفعول به ، و(**الحظُّ**) : مبتدأ ، و(**في شَغَلٍ**) موضعه رفع خبر للمبتدأ ، تقديره : والحظ مستقر في شغل بالجُهّال عني .

أنشد الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله : [من مجزوء الرجز]

وَأَغْيَدٍ يَسْأَلُنِي   مَا ٱلْمُبْتَدَا وَٱلْخَبَرُ[1]
مَثِّلْهُمَا لِي مُسْرِعاً   فَقُلْتُ أَنْتَ ٱلْقَمَرُ[2]

المَعْنَىٰ :

صحت بالحظ وطلبت إقباله لو أني ناديت من يسمعني ؛ لأن الحظ اشتغل عني بالجهال ، وهٰذا ينظر إلىٰ قول عبد الرحمٰن بن الحكم : [من الوافر]

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً   وَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي[3]

---

(١) الأغيد : الناعم .

(٢) ديوان ابن الوردي (ص٢٨٤) .

(٣) انظر « الأغاني » (١٥/ ٩١) .

والصحيح : أن الحظوظ لا تعلل ، فما وجدانها وعدمُها باستحقاق من الطرفين ، بل الله يرزق من يشاء بغير حساب ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم ؛ لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدّ »[1] .

وقال بعضهم : [من البسيط]

عِلْمِـي بِسَـابِقَـةِ ٱلْمَقْـدُورِ أَلْـزَمَنِـي ... صَبْرِي وَصَمْتِي فَلَمْ أَحْرِصْ وَلَمْ أَسَلِ

لَوْ نِيلَ بِٱلْقَوْلِ مَطْلُوبٌ لَمَا حُرِمَ ٱلْـ ... ـرُّ وَيَـا ٱلْكَلِيـمُ وَكَـانَ ٱلْحَـظُّ لِلْجَبَـلِ

وَحِكْمَةُ ٱلْعَقْلِ إِنْ عَزَّتْ وَإِنْ شَرُفَتْ ... جَهَالَةٌ عِنْدَ حُكْمِ ٱلرِّزْقِ وَٱلأَجَلِ[2]

وقال بعضهم : [من المجتث]

كَـمْ مِـنْ غَبِـيٍّ غَنِـيٌّ ... وَمِـنْ فَقِيـهٍ فَقِيـرُ

وقال آخر : [من الكامل]

وَإِذَا ٱسْتَقَـامَ ٱلـدَّهْـرُ يَـوْمـاً لِلْفَتَـى ... أَغْنَـتْ سَعَـادَتُـهُ عَـنِ ٱلتَّنْجِيـمِ

وقال ابن قلاقس : [من الطويل]

وَلَسْتَ تَرَى فِي مُحْكَمِ ٱلذِّكْرِ سُورَةً ... تَقُـومُ مَقَـامَ ٱلْحَمْـدِ وَٱلْكُـلُّ قُـرْآنُ[3]

وقال مهيار الديلمي : [من البسيط]

لاَ تَحْسَـبِ ٱلْهِمَّـةَ ٱلْعَلْيَـاءَ مُـوجِبَـةً ... رِزْقـاً عَلَـىٰ قِسْمَـةِ ٱلأَرْزَاقِ لَـمْ يَجِـبِ

لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَا فِي ٱلنَّاسِ أَسْعَدَهُمْ ... مَا ٱنْحَطَّتِ ٱلشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ ٱلشُّهُبِ

أَوْ كَـانَ أَسْيَـرُ مَـا فِـي ٱلأُفْـقِ أَسْلَمَـهُ ... دَامَ ٱلْهِـلاَلُ فَلَـمْ يُمْحَقْ وَلَـمْ يَغِـبِ[4]

---

(١) سبق تخريجه (ص١٤٠) .

(٢) الأبيات للحيص بيص . انظر « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء العراق) (١/٣٠٣) .

(٣) ديوان ابن قلاقس (ص٥٦٥) .

(٤) ديوان مهيار الديلمي (١/٢٢) ، والمحاق : آخر الشهر إذا ذهب ضوء القمر .

وقال الطغرائي : [من الطويل]

وَأَعْظَمُ مَا بِي أَنَّنِي بِفَضَائِلِي ... حُرِمْتُ وَمَا لِي غَيْرَهُنَّ ذَرَائِعُ

إِذَا لَمْ يَزِدْنِي مَوْرِدِي غَيْرَ غُلَّةٍ ... فَلاَ صَدَرَتْ بِالْوَارِدِينَ مَشَارِعُ[1]

وقال القاضي الفاضل : [من مجزوء الكامل]

مَا ضَرَّ جَهْلُ ٱلْجَاهِلِيـ ... ـنَ وَلاَ ٱنْتَفَعْتُ أَنَا بِحِذْقِي

وَزِيَادَتِي فِي ٱلْحِذْقِ فَهْـ ... ـيَ زِيَادَةٌ فِي نَقْصِ رِزْقِي[2]

وقال آخر : [من الطويل]

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ ٱمْرِئَيْنِ صِنَاعَةٌ ... وَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِي ٱلَّذِي هُوَ أَحْذَقُ

فَحَيْثُ يَكُونُ ٱلْجَهْلُ فَٱلرِّزْقُ وَاسِعٌ ... وَحَيْثُ يَكُونُ ٱلْعِلْمُ فَٱلرِّزْقُ ضَيِّقُ[3]

وقال أبو العلاء المعري : [من الكامل]

لاَ بُدَّ لِلْحَسْنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلاَ ... ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّىءِ بَخْتِهَا[4]

وقال ابن سناء الملك : [من السريع]

مَا ثَمَّ إِلاَّ ٱلْحَظُّ فَٱرْقُبْ لَهُ ... وَلاَ تَقُلْ عَقْلِي وَلاَ حَزْمِي

كَمْ نِقْمَةٍ فِي طَيِّهَا نِعْمَةٌ ... وَيُوجَدُ ٱلدِّرْيَاقُ فِي ٱلسُّمِّ[5]

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه من أبياته : [من الكامل]

لَوْ أَنَّ بِٱلْحِيَلِ ٱلْغِنَى لَوَجَدْتَنِي ... بِنُجُومِ أَفْلاَكِ ٱلسَّمَاءِ تَعَلُّقِي

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ ٱلْحِجَا حُرِمَ ٱلْغِنَى ... ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

---

(١) ديوان الطغرائي (ص٢٢٨) ، والغُلَّة : حرارة العطش ، والمَشْرع : ثلمة النهر .

(٢) انظر « النجوم الزاهرة » (٧/٣١٣) ، « ومعاهد التنصيص » (١/ ١٥٤) .

(٣) عزاه أبو منصور الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٢/٣٤٦) وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » (١/ ٣١٣) لأبي إسحاق الصابىء .

(٤) سقط الزند (ص٢٩) .

(٥) ديوان ابن سناء الملك (ص٧٣٢) ، والدِّرياق : لغة في الترياق ، وهو : دواء السموم .

فَـإِذَا سَمِعْـتَ بِـأَنَّ مَحْـرُومـاً أَتَـى ... مَـاءً لِيَشْـرَبَـهُ فَغَـاضَ فَحَقِّـقِ
أَوْ أَنَّ مَحْظُـوظـاً غَـدَا فِـي كَفِّـهِ ... عُـودٌ فَـأَوْرَقَ فِـي يَـدَيْـهِ فَصَـدِّقِ(1)

وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله : [من البسيط]

كَـمْ فَـاضِـلٍ فَـاضِـلٍ أَعْيَـتْ مَـذَاهِبُـهُ ... وَجَـاهِـلٍ جَـاهِـلٍ تَلْقَـاهُ مَـرْزُوقَـا
هَـٰذَا ٱلَّـذِي تَـرَكَ ٱلأَوْهَـامَ حَـائِـرَةً ... وَصَيَّـرَ ٱلْعَـالِـمَ ٱلنِّحْـرِيـرَ زِنْـدِيقَـا(2)

وقال أبو إسحاق الغزي : [من البسيط]

كَمْ عَالِمٍ لَمْ يَلِجْ بِٱلْقَرْعِ بَابَ مُنًى ... وَجَاهِلٍ قَبْلَ قَرْعِ ٱلْبَابِ قَدْ وَلَجَا(3)

وقال ابن الخياط المكفوف الأندلسي : [من الكامل]

لَـمْ يَخْـلُ مِـنْ نُـوَبِ ٱلـزَّمَـانِ أَدِيـبُ ... كَـلاَّ فَشَـأْنُ ٱلنَّـائِبَـاتِ تَنُـوبُ
وَإِذَا ٱنْتَهَيْـتَ إِلَـى ٱلْعُلُـومِ وَجَـدْتَهَـا ... شَيْئـاً يُعَـدُّ بِهَـا عَلَيْـكَ ذُنُـوبُ
وَغَضَـارَةُ ٱلأَيَّـامِ تَـأْبَـى أَنْ يُـرَى ... فِيهَـا لِأَبْنَـاءِ ٱلـذَّكَـاءِ نَصِيـبُ(4)
وَكَـذَاكَ مَـنْ صَحِـبَ ٱللَّيَـالِـي طَـالِبـاً ... جَـدّاً وَفَهْمـاً فَـاتَـهُ ٱلْمَطْلُـوبُ(5)

وهـٰذا من قول أبي الطيب : [من الطويل]

وَمَا ٱلْجَمْعُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلنَّارِ فِي يَدٍ ... بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ ٱلْجَدَّ وَٱلْفَهْمَا(6)

وقال ابن الخياط الدمشقي : [من الطويل]

وَمَا زَالَ سُوءُ ٱلْحَظِّ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ ... كَفِيـلاً بِبُعْـدِ ٱلْمَطْلَـبِ ٱلْمُتَـدَانِـي

---

(1) ديوان الإمام الشافعي (ص١٠٠) .

(2) البيتان نسبهما عبد الرحيم العباسي في « معاهد التنصيص » (١/١٤٧) لابن الراوندي ، وفي هامش (هـ) : (كم عاقل عاقل) بدل (كم فاضل فاضل) والبيتان لابن الراوندي لا للفخر الرازي ، ولقد أحسن كل الإحسان من قال : [من السريع]

كَـمْ مِـنْ أَدِيـبٍ فَهِـمٍ قَلْبُـهُ ... مُسْتَكْمِـلِ ٱلْعَقْـلِ مُقِـلٌّ عَـدِيـمْ
وَمِـنْ جَهُـولٍ كَثِـرٍ مَـالُـهُ ... ذَلِـكَ تَقْـدِيـرُ ٱلْعَـزِيـزِ ٱلْعَلِيـمْ

(3) انظر « معاهد التنصيص » (١/١٤٨) .

(4) غضارة العيش : طيبه ولذته .

(5) انظر « معجم الأدباء » (٧/٢٣١) .

(6) ديوان المتنبي (٤/١٠٨) ، والجَدّ : الحظ .

وَقَـدْ يُحْـرَمُ ٱلْجَلْـدُ ٱلْحَـرِيـصُ مَـرَامَـهُ وَيُعْطَـى مُنَـاهُ ٱلْعَـاجِـزُ ٱلْمُتَـوَانِـي[١]

ومنه قول الآخر : [من البسيط]

قَـدْ يُـرْزَقُ ٱلْمَـرْءُ لاَ مِـنْ حُسْـنِ حِيلَتِـهِ وَيُصْرَفُ ٱلْمَالُ عَنْ ذِي ٱلْحِيلَةِ ٱلدَّاهِي[٢]

واعلم رحمك الله : أن الزمان مولع بخُمُول الأدباء وخُمُود نار الألبَّاء ، كم أَخْنى على الفضلاء[٣] ، وجَهِل قدر العلماء ، ولو أردنا أن نذكر من اتفق له ذلك . . لعجزنا عن ذكر ما هنالك ، فلنقتصر علىٰ ما ذكرنا من قول الشعراء في ذلك .

* * *

(١) ديوان ابن الخياط (ص٢٠) .
(٢) البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . انظر « العقد الفريد » (٢/١٥١) .
(٣) أخنى عليه الدهر : مال عليه فأهلكه .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٣٨

لَعَلَّــهُ إِنْ بَــدَا فَضْلِــي وَنَقْصُهُــمُ ... لِعَيْنِــهِ نَــامَ عَنْهُــمْ أَوْ تَنَبَّــهَ لِــيْ

اللُّغَة :

(**بَدَا**) : ظهر ، و(**الفَضْل والنَّقْص**) : ضدان ، و(**تَنبَّه**) : أصله من الانتباه الذي هو اليقظة .

الإعراب :

(**لعلَّ**) : حرف ترج ينصب الاسم ويرفع الخبر ، (**إنْ**) : حرف شرط جازم ، و(**بدا**) : فعل ماض ، وهو من ذوات الواو ، وهو شرط ، و(**فضلِي**) : فاعل (بدا) ، (**ونقصُهم**) الواو : عطفت الاسم المرفوع على الاسم المرفوع ، (**لعينِه**) اللام هنا : للتعدية ، (**نامَ**) : جواب الشرط ، و(**عنهم**) الضمير فيه : في موضع جر ، (**أو**) للتخيير ، و(**تنبَّه**) : جواب ثاني للشرط ، (**لي**) : جار ومجرور ، وخبر (لعل) الجملة من الشرط والجزاء ، والتقدير : لعل الحظ منصفي .

المعنى :

أتمنى الحظ ؛ عساه إذا رأى فضلي وعَلِم نقصَهم أن ينام عنهم فيسلَبهم ما هم فيه ، أو يتنبَّه لي فيوفِّيني ما أستحقه ، هيهات ؛ ضاع عمره وفني زمانه وانتهت مدته وما نام عنهم ولا تنبه له .

نعم ؛ كان قد نام عنه ، ثم انتبه له فأورده علىٰ ظمأ به جدول الحسام ، وأعانت علىٰ قتله فضائله الجسام ، ولكن الأمل خُلُقٌ جُبِلَت النفوس علىٰ إِلْفِهِ ، وطَبْعٌ يزداد بنقص الإنسان ويقوى بضعفه ، قال صلى الله عليه وسلم : « يشيِبُ المرء ويشِبُّ معه خصلتان : الحرص وطول الأمل »[١] .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢١) ، ومسلم (١٠٤٧) بنحوه عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وفي معنى قول الناظم : [من المتقارب]

عَمِــرْتُ أَرُوضُ خُطُــوبَ ٱلــزَّمَـا نِ لَــوْ أَنَّ جَــامِحَهَــا يَسْتَقِيــدْ[1]

وَمَــا كَــانَ أَجْــدَرَنِــي بِــٱلْعَــلاَ ءِ لَــوْ قَــدْ تَنَبَّــهَ حَــظٌّ رَقُــودْ[2]

ولا بد للزمان من انتباهة للفضلاء بعد رقاده عنهم ، فقد قال الناظم : [من البسيط]

لاَ تَيْــأَسَــنَّ إِذَا مَــا كُنْــتَ ذَا أَدَبٍ عَلَىٰ خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى ٱلْفَلَكِ

بَيْنَـا يُـرَى ٱلـذَّهَـبُ ٱلإِبْـرِيـزُ مُطَّـرَحـاً فِي مَعْدِنٍ إِذْ غَدَا تَاجاً عَلَىٰ مَلِكِ[3]

* * *

(١) عَمِرْتُ : عشتُ زمناً طويلاً ، وأَرُوض : أذلِّل .

(٢) رقود : نائم ، والبيتان لابن الخياط الدمشقي في « ديوانه » (ص٣٢٧) .

(٣) ديوان الطغرائي (ص٢٦٦) ، والذهب الإبريز : الخالص .

قال الناظم رحمه الله :

٣٩

أُعَلِّلُ ٱلنَّفْسَ بِٱلآمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقَ ٱلدَّهْرَ لَوْلاَ فُسْحَةُ ٱلأَمَلِ

اللغة :

(**عَلَّله بالشيء**) : ألهاه به كما يُعَلَّل الصبي بشيء من الطعام ، و(**النَّفْس**) : الروح ، والنَّفْس : الدم لغةً يقال : (سالت نفسه) أي : دمه ، و(ما له نفس سائلة) أي : دم ، و(**الآمال**) : جمع أمل ، (**أَرْقُبها**) : أرصُدُها ، (**فُسْحَة الأمل**) : سَعَته .

الإعراب :

(**أعللُ النفسَ**) : فعل ومفعول ، (**بالآمالِ**) الباء فيه : للتعدية ، وهي متعلقة بـ(أعلل) ، (**أرقبُها**) : فعل مضارع مرفوع ، (**ما أضيقَ الدهرَ**) ما هٰذه : للتعجب ، وهي هنا علىٰ مذهب سيبويه نكرة غير موصوفة ، فهي في موضع رفع بالابتداء ، وساغ الابتداء بها ؛ لأنها في تقدير التخصيص ، والمعنى : شيء عظيم ، مثل : (شرٌّ أَهَرَّ ذا ناب)[١] ، والدهرَ : منصوب على التعجب ، وهو فاعل في المعنى ، (**لولا**) : حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره[٢] ، وهي هنا : امتناعية ، وقد تكون تحضيضية كقوله تعالىٰ : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ و(**فسحةُ الأملِ**) : مبتدأ ومضاف إليه .

المعنى :

أُمَنِّي النفس وأعللها برِقْبَة الآمال وانتظارِ بلوغها وإدراكها ، فيتسع لها ما ضاق عليها من

---

(١) أهرَّ الكلب : نبح الكلب وكشَّر عن أنيابه ، وقيل : الهَرير : صوت دون النباح ، وقد يطلق على غير الكلب ، وانظر « مجمع الأمثال » (٢/ ٢١١) .

(٢) قوله : (« لولا » : حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره) فيه نظر ، فالمعروف المقرر : أن (لولا) حرف امتناع لوجود تدخل على جملتين اسمية ففعلية ؛ لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو : (لولا زيد.. لأكرمتك) أي : امتنع الإكرام لوجود زيد .

الدهر والعيش ، ثم قال : ما أضيقَ الدهرَ لولا أن فسحة الأمل توسِّعه ، وفي الآمال راحة للنفوس ، قال صلى الله عليه وسلم : « الأمل رحمة لأمتي ، لولا الأمل . . ما أرضعت والدةٌ ولداً ، ولا غرَسَ غارسٌ شجراً »[1] .

ومن هنا قال الحسن : (لو عَقَل الناسُ فصوروا الموت بصورته . . لخربت الدنيا) .

وقال بعضهم : نعم الرفيق الأمل ؛ إن لم يبلِّغك . . فقد آنسك واستمتعت به .

وقال أبو دلف : [من الخفيف]

أَطْيَبُ ٱلطَّيِّبَاتِ قَتْلُ ٱلأَعَادِي ... وَٱخْتِيَالِي عَلَىٰ مُتُونِ ٱلْجِيَادِ
وَرَسُولٌ يَأْتِي بِوَعْدِ حَبِيبٍ ... وَحَبِيبٌ يَأْتِي بِلاَ مِيعَادِ[2]

وقد أخذ قول الطغرائي العماد الكاتب فقال : [من الطويل]

وَمَا هَـٰذِهِ ٱلأَيَّامُ إِلاَّ صَحَائِفٌ ... يُؤَرَّخُ فِيهَا ثُمَّ تُمْحَى وَتُمْحَقُ
وَلَمْ أَرَ شَيْئاً مِثْلَ دَائِرَةِ ٱلْمُنَى ... تُوَسِّعُهَا ٱلآمَالُ وَٱلْعُمْرُ ضَيِّقُ[3]

وقال غيره : [من البسيط]

لَوْلاَ مَوَاعِيدُ آمَالٍ أَعِيشُ بِهَا ... لَمُتُّ يَا أَهْلَ هَـٰذَا ٱلْحَيِّ مِنْ زَمَنِ
وَإِنَّمَا طَرْفُ آمَالِي بِهِ مَرِحٌ ... يَجْرِي بِوَعْدِ ٱلأَمَانِي مُطْلَقَ ٱلرَّسَنِ[4]

قال آخر : [من الطويل]

فَبِتُّ أُرَاعِي ٱلنَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِنَاصِيَتِي حَبْلٌ إِلَى ٱلنَّجْمِ مُوثَقُ
وَمَا طَالَ لَيْلِي غَيْرَ أَنِّي بِوَعْدِهَا ... أُعَلِّلُ نَفْسِي بِٱلأَمَانِي فَتَعْلَقُ[5]

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢/ ٥٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .
(٢) انظر « فوات الوفيات » (٢/ ٢٦١) .
(٣) انظر « معجم الأدباء » (٧/ ٢٢) .
(٤) البيتان لعفيف الدين الخطيب . انظر « الوافي بالوفيات » (٨/ ٤١٢) ، و« معاهد التنصيص » (٢/ ١٤٢) .
(٥) البيتان لأبي ملجم الأعرابي . انظر « بهجة المَجالس » (٣/ ٩٠) .

وقال آخر : [من الخفيف]

فِــي ٱلْمُنَــى رَاحَــةٌ وَإِنْ عَلَّلَتْنَــا مِــنْ هَــوَاهَــا بِبَعْـضِ مَـا لاَ يَكُــونُ

وقال أبو الحسين الجزار : [من الكامل]

حَسْــبُ ٱلْفَتَــى حُسْــنُ ٱلأَمَــانِـي إِنَّــهُ لاَ يَعْتَــرِيــهِ مَــدَى ٱلــزَّمَــانِ زَوَالُ[1]

* * *

(١) انظر « معاهد التنصيص » (٢/١٤٣) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٤٠

لَـمْ أَرْتَـضِ ٱلْعَيْـشَ وَٱلأَيَّـامُ مُقْبِلَـةٌ فَكَيْفَ أَرْضَىٰ وَقَدْ وَلَّتْ عَلَىٰ عَجَلِ

اللُّغَة :

(**الإقْبال**) : ضد الإدبار ، و(**العَجَل**) : السرعة ، والعَجَل : الطين ، قال الله تعالىٰ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ .

الإعْرَاب :

(**لم**) : حرف يجزم الفعل المضارع ، (**أرتضِ**) : فعل مجزوم به ، (**العيشَ**) : مفعول به ، و(**الواو**) : للحال ، (**الأيامُ مقبلةٌ**) : مبتدأ وخبر ، و(**كيفَ**) : اسم مبني على الفتح[1] ، (**أرضَى**) : فعل مضارع مرفوع ، (**وقد**) الواو : واو الحال ، وقد : للتحقيق ، و(**التاء**) في (ولَّت) : علامة التأنيث ، (**علىٰ عجلٍ**) علىٰ هٰذه : تحتمل أن تكون بمعنى (في) ، ولكنها في المعنى للاستعلاء ، والجار والمجرور في موضع نصب على الحال ؛ أي : ولت مستعجلة ، والجملة من قوله : (وقد . . .) إلىٰ آخر البيت في موضع النصب على الحال ، تقديره : فكيف أرضى العيش والحالة هٰذه ؟!

المَعْنَىٰ :

ما رضيت بالعيش في صباي إذ كانت الأيام مقبلة ، فكيف أرضى بالعيش وقد كَبِرت والأيامُ قد ولَّت عني والأمر كذلك ؟! لأن العيش في زمن الشبيبة أيامه في إقبال ، فهو غَضٌّ نضر يانع ، غصنه رطيب ، ووصله حبيب ، وسهمه مصيب ، وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب .

---

(١) في محل نصب مفعول مطلق .

وما أحسن قول المعري : [من البسيط]

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ ٱلصِّبَا عِوَضَا[1]

والعيش في أيام الشيخوخة أيامه في إدبار وتولٍّ وزوال ، فهو جافٌّ ذاوٍ ذابلٌ ، ثوبه خَلَق ، ووجهه غَسَق ، ويومه حَرَق ، ونومه أَرَق ، وغصنه عارٍ من النَّضارة والثمر والوَرَق ، كما قال القائل : [من البسيط]

مَا كُنْتُ أُوفِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ حَتَّى ٱنْقَضَى فَإِذَا ٱلدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ[2]

وبيت الطغرائي مأخوذ من قول أبي العلاء المعري : [من البسيط]

وَمَا ٱزْدُهِيتُ وَأَثْوَابُ ٱلصِّبَا جُدُدٌ فَكَيْفَ أُزْهَى بِثَوْبٍ مِنْ ضَنًى خَلَقِ[3]

ومن قوله أيضاً في رسالة يخاطب الدنيا : (سُؤْتني غانيةً ، فكيف بك عجوزاً فانية ؟!) أي : ما انتفعتُ بك وأنا شاب ، فكيف أنتفع بك وأنا هرم ؟! .

والدنيا قد يقال لها : شابة وعجوز ، بمعنى يتعلق بذاتها ، وبمعنى يتعلق بغيرها :

فمن أول زمن آدم عليه السلام إلىٰ زمن إبراهيم عليهما السلام تسمى شابةً ، وإلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم تسمى كَهْلةً ، ومن بعد ذلك إلىٰ يوم القيامة تسمى عجوزاً .

والمعنى الثاني وهو مجاز : أنها بالنسبة إلىٰ أوائل كل مِلّة تسمى شابة ، وإلى آخرها تسمى عجوزاً ، بل بالنسبة إلىٰ أول كل دولة وآخرها ، بل بالنسبة إلىٰ كل شخص ، وعلىٰ هـٰذا : يحمل قول المعري في مخاطبته الدنيا ، وإلا . . فالمعري لم يُعَمَّر من أول وجود الدنيا ، وكذلك في قول أبي الطيب : [من البسيط]

أَتَى ٱلزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى ٱلْهَرَمِ[4]

---

(١) سقط الزند (ص٢٠٨) .

(٢) كُنْه الشيء : جوهره وحقيقته ، الغِرَّة : الغفلة ، والبيت لمنصور النمري . انظر « التمثيل والمحاضرة » (ص٣٨٢) ، و« الإعجاز والإيجاز » (ص١٨٢) .

(٣) سقط الزند (ص١١٧) ، وازْدُهيت : افتخرت ، والضَّنَى : المرض .

(٤) ديوان المتنبي (٤/١٦٣) .

وقال آخر في معنى قول الناظم : [من الطويل]

إِذَا ٱلْمَــرْءُ أَعْيَتْــهُ ٱلسِّيَــادَةُ نَــاشِئــاً ... فَمَطْلَبُهَــا كَهْــلاً عَلَيْــهِ شَــدِيــدُ[1]

وقول الآخر : [من الكامل]

وَإِذَا ٱلْفَتَــى مِــنْ دَهْــرِهِ كَمُلَــتْ لَــهُ ... خَمْسُونَ وَهْوَ إِلَى ٱلتُّقَى لَمْ يَجْنَحِ

طَلَعَــتْ عَلَيْـهِ ٱلْمُخْـزِيَـاتُ وَقُلْنَ قَـدْ ... أَرْضَيْتَنَــا فَكَــذَاكَ كُــنْ لاَ تَبْــرَحِ

وَإِذَا رَأَى إِبْلِيــسُ صُــورَتَــهُ بَــدَتْ ... حَيَّىٰ وَقَالَ فُدِيتَ مَنْ لَمْ يُفْلِحِ[2]

* * *

(١) عزاه ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (١/ ٢٤٧) للمعلوط بن بدل القريعي .

(٢) نسبها الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في « المدهش » (٢/ ٥١٨) للبحتري .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(٤١)

غَـالَـىٰ بِنَفْسِـيَ عِـرْفَـانِـي بِقِيمَتِهَـا ... فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ ٱلْقَدْرِ مُبْتَذَلِ

اللُّغَةُ :

(غَـلاَ السِّعـر) : إذا زاد ، و(العِـرْفَـان) : المعـرفـة ، و(القِيمَـة) : العِـوَض ، و(الرَّخيص) : ضد الغالي ، و(القَدْر) : مبلغ الشيء ، (مُبتَذل) أي : مُمتَهن .

الإِعْرَابُ :

(غالى) : فَاعَلَ من المغالاة ، فهو فعل ماض ، والمفاعلة لا تكون إلا بين اثنين[1] ، (عِرفانِي) : فاعل (غالى) ، (بقيمتِها) الباء : للتعدية ، (فصنتُها) الفاء : للتعقيب ، وصنتُ : فعل وفاعل ، (عن رخيصٍ) عن : للتجاوز ، (مبتذلٍ) : صفة لـ(رخيص) .

المَعْنَىٰ :

إن عرفاني بنفسي يُغَالي الزمان أو الورى بقيمتها ، فهو يسوم العوض عنها ، وما يجد لها كفئاً في القيمة من الناس ؛ فلهٰذا أصونها ولا أبذلها لرخيص القدر مبتذل .

ومن كانت نفسه مهذَّبةً بالمعارف ، مكمَّلةً بالفضائل ، مُتَّسمةً بالأخلاق الحميدة ، متَّصفةً بالسَّجايا الكريمة والطِّباع الخَيِّرة . . فحقيقٌ علىٰ نفسه ألا يكون لها قيمة ، وما سواها فهو مَهين مُبتذَل .

ولعمري ؛ إن النفوس الخَيِّرة الزكية الأبيَّة الكاملة لو كانت تشترى بعوض . . لأتت علىٰ ما في أيدي الناس من الجواهر والذهب ، ولكنها فيض ممن هو دائم الوجود ، رفيع الدرجات ذو العرش ، يلقي الروح من أمره علىٰ من يشاء من عباده .

---

(١) في زيادة (هـ) : كقَاتَل ، وضَارَب ، وخَاصَم ، ولكن قد تقع هٰذه الصيغة لغير مكافىء ؛ كقوله تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ والمخادعة ممنوعة في جانب الله ، فهو من جانب الخلق لا غير ، (بنفسي) الباء : للتعدية ، وهي متعلقة بـ(غالىٰ) ، ونفسي : مجرور بالباء ، والياء : في موضع جرٍّ بالإضافة ؛ لأنها ضمير المتكلم ، وفتحها وسكونها لغتان فصيحتان .

قال أبو الطيب : [من البسيط]

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلاَ يَضَعُ
لَيْتَ ٱلْمُلُوكَ عَلَى ٱلأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَهَا طَمَعُ[1]

وقال أيضاً : [من الكامل]

مَنْ خَصَّ بِٱلذَّمِّ ٱلْفِرَاقَ فَإِنَّنِي مَنْ لاَ يَرَى فِي ٱلدَّهْرِ شَيْئاً يُحْمَدُ[2]

وقال القاضي الفاضل : [من الطويل]

وَهَبْ أَنَّ هَـٰذَا ٱلْبَابَ لِلرِّزْقِ قِبْلَةٌ فَهَـٰأَنَا قَدْ وَلَّيْتُهُ دُونَكُمْ ظَهْرِي
وَهَبْ أَنَّهُ ٱلْبَحْرُ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْغِنَىٰ فَكُلُّ خَرَىً فِي ٱلشَّطِّ فِي لِحْيَةِ ٱلْبَحْرِ[3]

* * *

---

(١) ديوان المتنبي (٢/ ٢٣٢) .
(٢) ديوان المتنبي (١/ ٣٨٤) .
(٣) ديوان القاضي الفاضل (ص٤٢١) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٤٢

وَعَادَةُ ٱلنَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلاَّ فِي يَدَيْ بَطَلِ

اللُّغَةُ :

(**العادة**) : معروفة ، والجمع عَادٌ وعَادَات ، (**النَّصْل**) : السيف ، (**يُزْهَى**) : فهو مَزهُو ، و(**جَوهر السَّيف**) : ما يرى فيه من الطرق المختلفة ، (**يعمل**) أي : يقطع ، (**البَطَل**) : الشجاع .

الإِعْرَابُ :

(**وعادةُ**) الواو : واو الابتداء[1] ، عادةُ : مبتدأ ، (**أن**) : حرف ينصب الفعل المضارع ، و(**يُزهَى**) : منصوب به ، (**بجوهرِه**) الباء : للمصاحبة ، (**وليسَ**) الواو : عاطفة ، وليسَ : من أخوات (كان) ، و(**يعملُ**) : في موضع نصب خبر ليس ، (**إلا**) : حرف استثناء ، و(**في**) : ظرفية جارة .

المَعْنَى :

إن السيف عادته أن يكون زهوه بجوهره ، ولكن ما المراد منه إلا القطع والمَضَاء في الضرب ، ولا يكون ذلك منه إلا إذا كان في يدي بطل يضرب به ويصيب الكُلَى والمفاصل ، يعني : أنني في ذاتي كالسيف المُجَوهر لما حزته من العلم ، وملكته من ممارسة الأمور وسياستها ، ولكن لا نفع فيها ؛ لأنها كامنة ، فلو باشرتُ أمراً وتولَّيتُ ولاية .. ظهرت محاسني إلى الخارج ، وبرز في الظاهر نفع ما عندي .

وهٰذا تشبيه حسن وتمثيل جيد ، ومن كلام البديع الهمذاني في « رسالته » : (وقد حكمت علماء الأمة ، وٱتفق قول الأئمة ، علىٰ أن سيوف الحق أربعة ، وسائرها للناس :

---

(١) أي : استئنافية .

سيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين ، وسيفُ أبي بكر في المرتدين ، وسيفُ علي في الباغين ، وسيفُ القِصاص بين المسلمين) اهـ

قَالَ الشَّارِحُ :

وقولهم في ضدٍ : (ذلك سيفُ الفرزدق) يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان(١) .

قال الناظم رحمه الله تعالىٰ من أبيات له : [من الطويل]

وَأَبْيَضَ طَاغِي ٱلْحَدِّ يُرْعِدُ مَتْنُهُ ... مَخَافَةَ عَزْمٍ مِنْكَ أَمْضَى مِنَ ٱلنَّصْلِ

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ ٱلْمَنُونِ كَأَنَّمَا ... عَلَىٰ مَضْرِبَيْهِ أُنْزِلَتْ سُورَةُ ٱلْقَتْلِ(٢)

تَفِيضُ نُفُوسُ ٱلصِّيدِ دُونَ غِرَارِهِ ... وَتَطْفَحُ عَنْ مَتْنَيْهِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ(٣)

وما أحسن قول القائل : [من الطويل]

تَدِبُّ ٱلْمَنَايَا ٱلْحُمْرُ فِي جَنَبَاتِهِ ... عَلَىٰ جَامِدٍ فِي ٱلْكَفِّ فِي ٱلْعَيْنِ ذَائِبِ

* * *

---

(١) وقصة هـٰذا المثل : أن جريراً والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ، وأمه ولادة بنت العباس العبسية ، وأخواله بنو عبس ، وكانوا يبغضون الفرزدق لهجائه قيس عيلان ، ويحبون جريراً لمدحه إياهم ، فقرظوا جريراً عند سليمان وذموا الفرزدق ، وكان سليمان عازماً على قتل أسرى من أعلاج الروم ، فجاء رجل من بني عبس إلى الفرزدق وقال له : إن أمير المؤمنين سيأمرك غداً بضرب عنق أسير من أسرى الروم ، وقد علمت أنك وإن كنت تصف وتحسن ، فإنك لم تمرن بها ، وهـٰذا سيفي إنما يكفيك أن تومىء به ، فيأتي على ضريبته ، وأتاه بسيف مُثلَّم ، فقال له الفرزدق : ممن أنت ؟ فخشي أن يقول له : من بني عبسٍ فيتهمه ، فقال : من بني ضبة أخوالك ، فعمل الفرزدق على ذلك ووثق به ، فلما كان الغد وحضر الفرزدق والوفود دار سليمان ، وجيء بالأسرى . . أمر سليمان واحداً منهم هائل المنظر أن يروِّع الفرزدق إذا أخذ السيف ، ويلتفت إليه ويفزعه ، ووعده أن يطلقه إذا فعل ذلك ، ثم قال للفرزدق : قم فاضرب عنقه ، فسلَّ سيف العبسي فضربه به ، فلم يؤثر فيه ، وكلح الرومي في وجهه ، فارتاع الفرزدق ، فضحك سليمان والقوم . انظر « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » (١/ ٣٥٨) .

(٢) سورة القتال : سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الأَصْيَد : الذي يرفع رأسه تكبراً ، والغِرَار : حدُّ السيف ، والأبيات في « ديوان الطغرائي » (ص ٢٧٤) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(٤٣)

مَا كُنْتُ أُوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي حَتَّىٰ أَرَىٰ دَوْلَةَ ٱلأَوْغَادِ وَٱلسَّفِلِ

اللُّغَةُ :

(**آثرت فلاناً علىٰ نفسي**) : اخترته ، سأل بعضُ السُّؤَّال شخصاً وألحَّ ، فقال السائل : لِمَ لَمْ تعط ؟! أين الذين كانوا يؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟! فقال له المسؤول : ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً .

(**يمتدُّ**) : يتَّصل ، (**الزَّمان**) : اسم لقليل الوقت وكثيره ، و(**الوَغْد**) : الدَّنيء ، و(**السَّفِلَة**) : سَقَطُ الناسِ .

الإعْرَابُ :

(**ما**) : حرف نفي ، (**كنتُ**) : كان واسمها ، (**أوثرُ**) : في موضع النصب علىٰ أنه خبرها ، (**أن يمتدَّ**) : أن واسمها ، و(**حتى**) هنا : لانتهاء الغاية ، ومعنى الكلام : إلىٰ أن ، (**أرى**) : فعل مضارع منصوب بإضمار (أن) ، (**دولةَ الأوغادِ**) : منصوب علىٰ أنه مفعول به ، و(**السَّفلِ**) : مجرور بالعطف .

المَعْنَىٰ :

ما كنت أظن الزمان يمتد بي في عمري حتىٰ تنقضي دولةُ الكرام ، وأرى فيما بعد دولةَ الأوغاد والسَّفل ، وهو يشبه قول أبي الطيب : [من البسيط]

مَـا كُنْـتُ أَحسِبُنِـي أَحْيَـىٰ إِلَـىٰ زَمَـنٍ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ[1]

---

(١) ديوان المتنبي (٢/ ٤٣) .

وهٰذا قاله في بعض أهاجي كافور، ومن غرر مدائحه فيه بعد ذكر الخيل قوله : [من الطويل]

قَــوَاصِــدَ كَــافُــورٍ تَــوَارِكَ غَيْــرِهِ ... وَمَـنْ قَصَـدَ ٱلْبَحْـرَ ٱسْتَقَـلَّ ٱلسَّـوَاقِيَـا

فَجَــاءَتْ بِنَــا إِنْسَــانَ عَيْــنِ زَمَــانِــهِ ... وَخَلَّـتْ بَيَـاضـاً خَلْفَهَـا وَمَـآقِيَـا[1]

وما مُدح أسودُ بأبلغ من هٰذا ولا أحسن .

ومما يدخل في بيت الطغرائي قول أبي إسحاق إبراهيم الغزي[2] : [من البسيط]

لَئِنْ حَلَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ أَشْطُرَهَا ... فَكُلُّنَـا بِصُـرُوفِ ٱلـدَّهْـرِ جُهَّـالُ[3]

فَـلاَ تَغُـرَّنَّـكَ ٱلـدُّنْيَـا بِمَـنْ رَفَعَـتْ ... فَـلاَ حَقِيقَــةَ فِيمَــا يَــرْفَــعُ ٱلآلُ

أَلْحَمْـــدُ للهِ أَفْضَيْنَـــا إِلَـــىٰ دُوَلٍ ... تَعْلُــو وَلَيْــسَ لَنَــا فِيهِــنَّ آمَــالُ

وقول الآخر : [من الخفيف]

قَــدْ دُفِعْنَــا إِلَــىٰ زَمَــانٍ لَئِيــمٍ ... لَــمْ نَنَـلْ مِنْـهُ غَيْـرَ غِـلِّ ٱلصُّـدُورِ

وَبُلِينَــا مِــنَ ٱلْــوَرَى بِــأُنَــاسٍ ... تَـرَكَتْهُـمْ أَعْجَـازُهُـمْ فِـي ٱلصُّـدُورِ[4]

وقال آخر : [من مجزوء الرجز]

قَــالُــوا فُــلاَنٌ قَــدْ وَزَرْ ... فَقُلْـــتُ كَـــلاَّ لاَ وَزَرْ

أَلــدَّهْــرُ كَــالــدُّولاَبِ لاَ ... يَــدُورُ إِلاَّ بِــالْبَقَــرْ

وقال آخر : [من البسيط]

لَـوْ أَنَّ أَشْيَـاخَنَـا كَـانَـتْ لَهُـمْ هِمَـمٌ ... تَبْغِـي رِئَـاسَتَنَـا لَـمْ تَـرْأَسِ ٱلْبَقَـرُ

لَكِنَّهُـــمْ وَقَضَـــاءُ ٱللهِ مُحْتَمَـــلٌ ... لَيْسُـوا مِـنَ ٱلنَّـاسِ إِلاَّ أَنَّهُـمْ بَشَـرُ[5]

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ٢٨٧) ، وإنسان العين : ناظرها الذي به يبصر الإنسان ، وسمي كذلك ؛ لأن الإنسان يتراءى فيه . والمُوق : طرف العين مما يلي الأنف .

(٢) في النسخ : (قول المعري) ، والمثبت من « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ٢٠٤) .

(٣) حلَبَ الدَّهر أشطره : خَبَرَ ضروبَه ؛ يعني : أنه مرَّ به خيره وشرُّه وشدته ورخاؤه تشبيهاً بحَلْب جميع أخلاف الناقة ما كان منها دارّاً وغير دارٍّ .

(٤) نسبهما اليونيني في « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٣٩٩) لمحمد بن أحمد بن عمر ابن أبي شاكر .

(٥) البيتان للوزير أبي عاسر أحمد بن عبد الملك . انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (١/ ٢٢٤) .

وقال ابن سناء الملك : [من مجزوء الكامل]

وَٱلْمَــوْتُ أَوْلَــى بِــٱلْفَتَــىٰ   مِــنْ عِيشَــةٍ فِــي ٱلــذُّلِّ غَبْــرَا
وَإِذَا تَمَلَّكَــــتِ ٱللِّئَـــا   مُ فَــإِنَّ مَــوْتَ ٱلْحُــرِّ أَحْــرَى[1]

وقال آخر : [من الكامل]

هَــوِّنْ عَلَيْـكَ فَقَـدْ مَضَـى مَـنْ يَعْقِـلُ   وَٱلْبَسْ مِـنَ ٱلأَخْـلاَقِ مَـا هُـوَ أَفْضَـلُ
فَلَقَلَّمَــا تَــأْتِـي عَلَيْــكَ مَسَــرَّةٌ   إِلاَّ تَتَــابَــعَ بَعْــدَهَــا مَــا يُشْكِــلُ
وَإِذَا خَبَـرْتَ ٱلنَّـاسَ لَـمْ تَلْـقَ ٱمْـرَأً   ذَا حَــالَــةٍ تُــرْضِيــكَ لاَ تَتَحَــوَّلُ
لَكِنَّهُــمْ نَكَبَــتْ بِهِــمْ أَحْــوَالُهُــمْ   كُــلٌّ يَعِيــبُ وَلاَ يَــرَى مَــا يَفْعَــلُ
فَمُسَــاتِــرٌ ضَعُفَــتْ قُــوَى آرَائِــهِ   وَمُجَــاهِــرٌ يَــرْمِــي وَلاَ يَتَــأَمَّــلُ
وَمُقَلَّــــدٌ مُتَعَقِّــــلٌ مُتَــــأَدِّبٌ   فَــإِذَا ٱخْتَبَـرْتَ فَبَـاقِـلٌ هُـوَ أَعْقَـلُ[2]

وما أحلى قول شهاب الدين المناوي : [من الطويل]

وَلاَ خَيْرَ فِي عَيْشِ ٱلْفَتَى بَيْنَ مَعْشَرٍ   تَعَــالَــوْا عَلَــىٰ إِخْــوَانِهِــمْ فَتَسَــافَلُــوا

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر : [من الكامل]

مَـرِضَ ٱلـزَّمَـانُ وَقَـدْ تَمَسَّـكَ طَبْعُـهُ   مِــنْ شَــرِّ قُــولَنْــجٍ بِــهِ يَتَمَغَّــسُ[3]
حَقَنَتْــــهُ آرَاءُ ٱلْمُلُــــوكِ فَجَــــاءَهُ   أَهْلُ ٱلْمَنَاصِبِ كُلُّ شَخْصٍ مَجْلِسُ

* * *

---

(١) ديوان ابن سناء الملك (ص٣٣٢) .

(٢) الأبيات لأبي محمد غانم بن وليد . انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٢/ ٨٦٩) .

(٣) المَغْسُ : وجع في البطن .

قال الناظم رحمه الله :

اللغة :

(تقدمتني) : صارت أمامي ، (أناس) : هو الأصل في الناس فخفف ، وعن بعضهم أنه كان يقول : مسكين الإنسان ؛ ما ذكره الله تعالىٰ في القرآن إلا في مكان ذم أو شر ، مثل قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ ، و﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ ، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ وهٰذا معنى حسن ، فنظمه الشارح فقال : [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ لاَ تَفْخَرْ بِغَيْرِ تُقَىً وَعِلْمِ
وَٱنْظُرْ فَأَكْثَرُ مَا أَتَى ٱلْـ ـقُرْآنُ بِٱسْمِكَ عِنْدَ ذَمِّ[1]

و(الشوط) : الطَّلَق[2] ، و(خَطْوي) : جمع خَطْوة ، و(المَهَل) : التُّؤدَة والتأنِّي .

الإعراب :

(تقدمَتني أناسٌ) : فعل وفاعل ، و(شوطُهم) : اسم (كان) ، (وراءَ) ظرف مكان ، وهو خبر (كان) .

وبعضهم روى هٰذا البيت :

وَرَاءَ خَطْوِيَ إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلِ

وفي هٰذه الرواية فائدة ليست في الأولى ؛ لأن (إذ) ظرف لما مضى من الزمان ، ففيه دليل علىٰ أنه كان قد تقدم له قبل ذلك سؤدد وعلو ، وأولـٰئك كانوا متأخرين ، وعلىٰ رواية (لو) لا تفيد ذلك .

---

(١) غيث الأدب الذي انسجم (٢/ ٢٠٨) .
(٢) الشَّوط : الجري مرةً إلى غايةٍ ، والطَّلَق بمعناه ، يقال : عدا الفرس طَلَقاً أو طَلَقتين .

المعنى :

صار أمامي وعَلاَني وتقدمني قومٌ كان جَرْيهم خلف خَطْوي إذا مشيت متمهِّلاً ، وهـٰذه مبالغة في سوء الحال وإخناء الزمان عليه ، بأن تَعُوقه الليالي والأيام عن السعي حتىٰ يتقدمه الذين كانت نهاية أشواطهم إذا بلغوها وراء خَطْوه المتمهل .

نعم ؛ إن المقادير إذا ما مضت . . ألحقت العاجز بالحازم ، ولكن من رُمِي بهـٰذا السَّهم الصَّائب ، ومُنِي من الزمن الخائب بهـٰذه النوائب . . حقيق بأن يتظَلَّم ويتألَّم ، ويتكلَّف بأن يقول له حيث لم يتكلم : [من الطويل]

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ لِلْفَضْـلِ ثَـمَّ مَـزِيَّـةٌ ... عَلَى ٱلنَّقْصِ فَٱلْوَيْلُ ٱلطَّوِيلُ مِنَ ٱلْغَبْنِ[١]

وقوله : (كان شوطهم وراء خطوي . . .) البيت ، يشبه قول هشام الرقاشي : [من البسيط]

تَقَـدَّمَتْنِـي أُنَـاسٌ مَـا يَكُـونُ لَهُـمْ ... فِي ٱلْحَقِّ أَنْ يَلِجُوا ٱلأَبْوَابَ مِنْ دُونِي[٢]

* * *

---

(١) البيت لأبي العلاء المعري في « سقط الزند » (ص ١٦) .

(٢) ورد البيت منسوباً لهشام الرقاشي في « البيان والتبيين » (٢/٣١٦) ، و« بهجة المجالس » (٢/٧٢٧) ، ونسب في « عيون الأخبار » (١/٩٢) لأبي القمقام الأسدي .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٤٥

هَـٰذَا جَزَاءُ ٱمْرِىءٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا مِـنْ قَبْلِـهِ فَتَمَنَّـىٰ فُسْحَـةَ ٱلأَجَـلِ

اللُّغَةُ :

(**الجَزَاء**) : معروف ، (**القَرِين**) : الصَّاحب ، و(**الأَجَل**) : مدة الشيء وغاية العمر .

الإِعْرَابُ :

(**هـٰذا**) : اسم إشارة في موضع رفع بالابتداء ، و الإشارة إلىٰ ما قدّمه من تَقَدُّم غيره عليه ، (**جزاءُ**) : مرفوع على أنه خبر المبتدأ ، (**امرىءٍ**) : مجرور بالإضافة ، (**أقرانُه دَرَجوا**) : مبتدأ وخبر ، (**مِن قبلِه**) : يحتمل (من) هـٰذه أن تكون زائدة ، وأن تكون ظرفية ، (**فتمنَّى**) الفاء : للتعقيب ، تمنَّى : فعل ماض ، وكتب بالياء ؛ لأنه مِن (تمنَّيت) ، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى (امرىءٍ) ، (**فسحةَ**) : مفعول به ، (**والأجلِ**) : مضاف إليه .

المَعْنَىٰ :

هـٰذا الذي أنا فيه من الغُربة والفقر والعطلة والانفراد وتقدُّمِ الأراذل . . جزاءُ رجل دَرَجت أقرانه وإخوانه وتمنى الحياة بعدهم .

ذَهَـبَ ٱلَّـذِيـنَ يُعَـاشُ فِـي أَكْنَـافِهِـمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ ٱلأَجْرَبِ[١]

حكي : أن بعض الأرِقَّاء كان عند سيد يأكل الخاص ويطعمهم الخُشْكَار[٢] ، وطلب البيع ، فبيع لرجل يأكل الخُشْكَار ويطعمه النُّخَالة ، فطلب البيع فباعه وشراه من يأكل النُّخَالة

(١) البيت من البحر الكامل ، وهو لسيدنا لبيد بن ربيعة رضي الله تعالى عنه في « ديوانه » (ص ٥٥) .

(٢) **الخُشْكَار** : خبز أسمر غير نقي .

ولا يطعمه شيئاً ، فطلب البيع فباعه وشراه من لا يأكل شيئاً وحلق رأسه ، وكان في الليل يجلسه ويضع السراج علىٰ رأسه بدلاً عن المنارة ، فأقام عنده ولم يطلب البيع ، فقال له النخاس : لأيِّ شيء رضيت بهٰذه الحالة عند هٰذا المالك ؟! فقال : أخاف أن يشتريني في هٰذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج .

ولله در القائل : [من السريع]

كُنَّا إِذَا جِئْنَا لِمَنْ قَبْلَكُمْ ... أَنْصَفَ بِٱلتَّرْحِيبِ بَعْدَ ٱلْقِيَامْ

وَٱلآنَ صِرْنَا حِينَ نَأْتِيكُمُ ... نَقْنَعُ مِنْكُمْ بِلَطِيفِ ٱلْكَلاَمْ

لاَ غَيَّرَ ٱللهُ بِكُمْ خَشْيَةً ... مِنْ أَنْ يَجِيْ مَنْ لاَ يَرُدُّ ٱلسَّلاَمْ[1]

* * *

---

(١) الأبيات ليوسف بن سيف الدولة المعروف بمهمندار العرب . انظر « أعيان العصر وأعوان النصر » (٥/ ٦٣٩) .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

(٤٦)

وَإِنْ عَـلاَنِـيَ مَـنْ دُونِـيَ فَـلاَ عَجَـبٌ ... لِي أُسْوَةٌ بِٱنْحِطَاطِ ٱلشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

اللُّغَةُ :

(عَلاَ) : ارتفع ، (دُوني) أي : أنْقَص مني رتبة ، و(العَجَب) : استغراب النفسِ الشيءَ ، و(الأُسْوة) : ما يتأسَّى به الحزين ، و(الانحِطَاط) : النَّقص ، و(الشَّمس) : معروفة ، و(زُحَل) : كذلك .

الإِعْرَابُ :

(إن) : حرف شرط ، (علانِي) : هو الشرط ، (مَن) : اسم موصول ناقص يحتاج إلىٰ صلة وعائد[١] ، (دونِي) : اسم مرفوع علىٰ أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو دوني[٢] ، (فلا) الفاء : جواب الشرط ، ولا : النافية للجنس ، (عجبٌ) : اسم (لا) ، (أسوةٌ) : مبتدأ ، وإنما تأخر ؛ لأنه نكرة .

المَعْنَىٰ :

أخذ يُسلِّي نفسه ويتأسَّى بما ضربه من المثل في انحطاط الشمس عن زُحَل ، فقال : وإن علاني هـٰؤلاء الذين ذممت دولتهم وأيامهم وهم دوني في كل شيء . . فإن لي أُسوةً بكون الشمس منحطةً عن زُحَل ، وهو مثل حسن ، وهـٰذا فيه من البديع : إرسال المثل والإيضاح ، وقد تقدم الكلام علىٰ ذلك[٣] .

وهـٰذا البيت أخذ بمجامع الحسن ودار به علىٰ قطب الفصاحة فلكه الدائر ، وسار في

---

(١) وهو مبني على السكون في محل رفع فاعل .

(٢) قوله : (« دوني » : اسم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو دوني) . . هو مبني على مذهب الكوفيين الذين جعلوا حذف صدر الصلة مقيساً وإن لم تطل .

(٣) انظر : (ص ٢٤٧) .

الأقطار فلكه السائر ، وأضاءت به الشموس في أيام الطُّرُوس[1] ، وأسفرت به البدور في ليالي السُّطور .

وأما تمثيله بالشمس وزُحَل . . فهو تمثيل مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع السَّفِل وانحطاط الكرام ؛ لأن الشمس في الفلك الرابع وزُحَل في السابع ، وإنما حكموا بأن زُحَل في السابع والشمس في الرابع ؛ لأن ذلك أمر يشاهده الحِسُّ ويحكم به العقل ، وهو أنهم وجدوا زُحَل يدور فلكه في كل ثلاثين سنة دورة ، والشمس يدور فلكها في كل سنة مرة ، والزهرة مثل الشمس ، ولكن تارة تسرع فتكون أمامها ، وتارة تكون الشمس أمامها ، وفلك البروج محيط بفلك زحل ، والفلك الأطلس محيط بفلك البروج ، والأطلس يدور بما فيه في اليوم والليلة من المشرق إلى المغرب مرة واحدة دورة كاملة ، فتبارك الله أحسن الخالقين!

قال الأَرَّجاني مشيراً إلى مثل قول الطغرائي : [من الكامل]

وَدَعِ ٱلتَّنَاهِيَ فِي طِلاَبِكَ لِلْعُلاَ ... وَٱقْنَعْ فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِزِّ ٱلْقَانِعِ

فَبِسَابِعِ ٱلأَفْلاَكِ لَمْ يَحْلُلْ سِوَى ... زُحَلٍ وَمَجْرَى ٱلشَّمْسِ وَسْطَ ٱلرَّابِعِ[2]

وهٰذا المعنى أخذه الأَرَّجاني من الطغرائي ؛ لأن الأَرَّجاني توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، والطغرائي سنة خمس عشرة وخمس مئة ، ولكن بيت الطغرائي أبدع وأعذب وأطرب وأهزُّ للأعطاف .

وقال ابن الساعاتي : [من الكامل]

أَتَظُنُّ تَأْخِيرَ ٱلإِمَامِ نَقِيصَةً ... وَٱلنَّقْصُ لِلأَطْرَافِ لاَ ٱلأَشْرَافِ

أَوَمَا تَرَى أَنَّ ٱلْكَوَاكِبَ سَبْعَةٌ ... وَٱلشَّمْسُ رَابِعَةٌ بِغَيْرِ خِلاَفِ[3]

والشمس : هي الكوكب المنير الذي يمدُّ سائر الكواكب بالنور على بعض الآراء ، وإلى

---

(١) الطِّرس : الصحيفة .

(٢) ديوان الأرَّجاني (٢/ ٦٢) .

(٣) ديوان ابن الساعاتي (٢/ ٣١٩) .

ذلك أشار التهامي في قوله يمدح الشريف الزيدي لما حبس بالقاهرة في خزانة البنود : [من الكامل]

بَـثَّ ٱلْفَضَـائِـلَ خَلْفَـهُ وَأَمَـامَـهُ ... فَفَنَـاءُ مُهْجَتِـهِ كَمِثْـلِ خُلُـودِهَـا
كَٱلشَّمْسِ تُودِعُ فِي ٱلْكَوَاكِبِ نُورَهَا ... فَتَنُـوبُ لِلسَّـارِيـنَ عَـنْ مَقْصُـودِهَـا[1]

وأجمع أهل الهيئة على أن القمر يستمد النور من الشمس ، وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد والقرب ؛ لأن جرم القمر كثيف حديدي مُسْتحصِف قابل لانطباع النور فيه كالمرآة[2] .

وَاعْلَمْ : أن بيت الطغرائي هـٰذا يصدع الفؤاد ويرضُّ الأكباد[3] ؛ لأن الدهر مولع بخفض الكامل ورفع الناقص ، وسعد الجاهل وشقاء الفاضل ، وبؤس الكريم ونعيم اللئيم .

شِيَـمٌ مَـرَّتِ ٱللَّيَـالِـي عَلَيْهَـا ... وَٱللَّيَـالِـي قَلِيلَـةُ ٱلإِنْصَـافِ[4]

وَمِنَ الكَلِمِ النَّوَابِغِ : ولا غَرْو أن يرتفع الجاهل وينحطَّ العالم ؛ فقد يتدلَّى سُهيل وتستعلي النَّعائِم[5] .

والطغرائي قد اختلس معنى بيته من أبي الطيب : [من الوافر]

وَلَـوْ لَـمْ يَعْـلُ إِلاَّ ذُو مَحَـلٍّ ... تَعَـالَـى ٱلْجَيْـشُ وَٱنْحَـطَّ ٱلْقَتَـامُ[6]

بل أخذه صريحاً من أبي الفتح البستي حيث قال : [من البسيط]

لاَ تَعْجَبَـنَّ لِـدَهْـرٍ ظَـلَّ فِـي صَبَـبٍ ... أَشْـرَافُـهُ وَعَـلاَ فِـي أَوْجِـهِ ٱلسَّفِـلُ[7]
وَٱنْقَـدْ لِأَحْكَـامِـهِ أَنَّـى تُقَـادُ بِـهِ ... فَٱلْمُشْتَرِي ٱلسَّعْدُ يَعْلُو فَوْقَهُ زُحَلُ[8]

---

(١) ديوان التهامي (ص١٠٧) .
(٢) مُستحصِف : كثيف يابس .
(٣) يرضُّ : يفتت .
(٤) البيت من بحر الخفيف ، وقد نسبه العماد الأصفهاني في « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء العراق) (٥/ ١٩١) لأبي المعالي سالم بن علي ابن العُودي .
(٥) النَّعَائِم : منزلة من منازل القمر .
(٦) القَتَام : الغُبار ، والبيت في « ديوان المتنبي » (٤/ ٧٢) .
(٧) الصَّبَبُ : المنحدر من الأرض .
(٨) ديوان أبي الفتح البستي (ص٢٩١) .

وقال ابن نفادة : [من البسيط]

وَٱلدَّهْرُ يَرْفَعُ مَخْفُوضاً وَيَخْفِضُ مَرْ ... فُوعاً مِنَ ٱلنَّاسِ عَمْداً فَهْوَ لَحَّانُ
فَٱلْفَضْلُ يَنْحَطُّ وَٱلنُّقْصَانُ مُرْتَفِعٌ ... كَأَنَّمَا صَرْفُهُ فِي ٱلْحُكْمِ مِيزَانُ

وقال ابن الرومي : [من البسيط]

قَالَتْ عَلاَ ٱلنَّاسُ إِلاَّ أَنْتَ قُلْتُ لَهَا ... كَذَاكَ يَسْفُلُ فِي ٱلْمِيزَانِ مَنْ رَجَحَا[1]

وقال الآخر : [من الكامل]

أَلدَّهْرُ كَٱلْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصاً ... أَبَداً وَيَخْفِضُ رَاجِحَ ٱلْمِقْدَارِ
وَإِذَا ٱنْتَحَى ٱلإِنْصَافُ سَاوَى كَوْنُهُ ... فِي ٱلْوَزْنِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُضَارِ[2]

❊ ❊ ❊

---

(١) ديوان ابن الرومي (١/ ٦١٤) .

(٢) نسبه الإمام الصفدي في « الوافي بالوفيات » (١٨/ ٣٢٢) لعبد الرحيم ابن الأخوة وتبعه ابن شاكر في « فوات الوفيات » (٢/ ٣١٠) ، والنُّضَار : الذهب .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

اللُّغَةُ :

(**مُحْتال**) : اسم فاعل مَن تعمَّد الحِيَل ، و(**الضَّجَر**) : القلق ، و(**الحِيَل**) : جمع حِيلَة .

الإِعْرَابُ :

(**اصبرْ**) : فعل أمر ، (**لها**) اللام هنا : للتعدية ، والضمير يرجع إلى معهود في النفس لم يذكر ، وهو المقادير أو الأيام ، (**غيرَ محتالٍ**) غير : منصوب على الحال ؛ أي : مسلماً أمورك لله تعالى ، (**ولا ضَجِرٍ**) الواو : عاطفة عطفت النفي على النفي ، (**في حادثِ الدَّهرِ**) في هنا : ظرفية ، وحادثِ : مجرور بها ، والدهر : مجرور بالإضافة ، (**ما يغني**) ما هـٰذه : نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير[١] : فاصبر للحوادث مسلِّماً أمورك ؛ أي : لله ؛ ففي حادث الدهر شيءٌ يغنيك[٢] عن الحِيَل .

المَعْنَىٰ :

اصبر للنوائب صبر من لا يقلق ولا يحتال ، فإن في حوادث الدهر ووقائعه ما يغنيك عن الحِيَل ، ويأتيك بما لا تقدر عليه .

قال عليه الصلاة والسلام : « انتظار الفَرَج بالصَّبر عبادة »[٣] .

---

(١) في النسخ : (معنى البيت) والمثبت من « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ٢٩٢) .

(٢) في النسخ : (ما يغنيك) والمثبت من « غيث الأدب الذي انسجم » (٢/ ٢٩٢) .

(٣) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٤٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٥٣١) عن سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه .

وروى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الصَّبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كلُّه »[١] .

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : (لو كان الصبر رجلاً . . لكان كريماً)[٢] .

وقيل لعلي رضي الله تعالى عنه : أيُّ شيء أقرب إلى الكفر ؟ قال : (ذو فاقة لا صبر له) .

وقال المحاسبي رضي الله عنه : (لكل شيء جوهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر) .

ومن كلامهم : (الصبر مُرّ لا يتجرعه إلا حُرّ) .

وقال بعضهم : [من الخفيف]

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ ... إنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ

لاَ تَضِقْ فِي ٱلأُمُورِ ذَرْعاً فَقَدْ يُكْـ ... ـشَفُ عَنْهَا ٱلرَّدَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ

رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ[٣]

ولهٰذه الأبيات حكاية ، وهي : أن الحجاج كان أنكر على من يقرأ (إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غَرْفَةً بيده)[٤] وقال : إن لم تأتني بدليل ، وإلا . . ضربت عنقك ، وأجَّله على ذلك أجلاً ، فأخذ يطوف في أحياء العرب ، فبينما هو في بعض الأسحار ، وإذا هو براكب ينشد هٰذه الأبيات ، قال : قلت : ما ذاك ؟ قال : مات الحجاج . قال : فوالله ؛ ما أدري بأيهما [كنت] أشد فرحاً ، بقوله : مات الحجاج ، أو بقوله : فَرْجَة[٥] .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٥٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٧) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٢٩٠) عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً ، وأخرجه الديلمي في « الفردوس » (٥٠٢٥) عنها موقوفاً .

(٣) الأبيات لعَبيد بن الأبرص في « ديوانه » (ص٢٣٠) ، والعِقَال : الرباط .

(٤) يعني : بفتح الغين من (غَرفة) على أنها مصدر للمرَّة ، والمُنكَر عليه هو الشيخ أبو عمرو بن العلاء رحمه الله ، والذين قرؤوا كذلك هم : أبو عمرو بن العلاء ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، ووافقهم ابن مُحيصن واليزيدي والشنبوذي ، وقرأ الباقون بالضم على أنها اسم للماء المُغْتَرَف . انظر « إتحاف فضلاء البشر » (١/ ٤٤٥) .

(٥) انظر « الفرج بعد الشدة » (٤/ ٦٩) ، و« بهجة المَجَالس » (١/ ١٨٣) .

قال ابن الحجاج : [من البسيط]

دَعْهَا سَمَاوِيّةً تَجْرِي عَلَى قَدَرٍ لاَ تُفْسِدَنْهَا بِرَأْيٍ مِنْكَ أَرْضِيِّ

وقال آخر : [من الكامل]

أَلدَّهْرُ لاَ يَنْفَكُّ عَنْ حَدَثَانِهِ وَٱلْمَرْءُ مُنْقَادٌ لِحُكْمِ زَمَانِهِ

فَدَعِ ٱلزَّمَانَ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ لِجَلاَلِهِ أَحَداً وَلاَ لِهَوَانِهِ

فَٱلْمُزْنُ لَمْ يَخْصُصْ بِنَافِعِ صَوْبِهِ أُفْقاً وَلَمْ يَخْتَرْ أَذَى طُوفَانِهِ

لَكِنْ لِبَارِيهِ بَوَاطِنُ حِكْمَةٍ فِي ظَاهِرِ ٱلأَضْدَادِ مِنْ أَكْوَانِهِ[1]

قال الخوارزمي : [من الرجز]

مَا أَثْقَلَ ٱلدَّهْرَ عَلَى مَنْ رَكِبَهْ حَدَّثَنِي عَنْهُ لِسَانُ ٱلتَّجْرِبَهْ

لاَ تَحْمَدِ ٱلدَّهْرَ لِشَيْءٍ سَبَّبَهْ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ بِٱلْهِبَهْ

وَإِنَّمَا أَخْطَأَ فِيكَ مَذْهَبَهْ كَٱلسَّيْلِ إِذْ يَسْقِي مَكَاناً خَرِبَهْ

وَٱلسُّمُّ يَسْتَشْفِي بِهِ مَنْ شَرِبَهْ[2]

قال إبراهيم بن العباس الصُّولي : [من الكامل]

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا ٱلْفَتَى ذَرْعاً وَعِنْدَ ٱللهِ مِنْهَا ٱلْمَخْرَجُ

كَمُلَتْ فَلَمَّا ٱسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لاَ تُفْرَجُ[3]

قال القاضي شمس الدين ابن خَلِّكان : (يقال : إنه ما ردَّدها من نزلت به نازلة إلا فرَّج الله عنه)[4] .

وقال آخر : [من مجزوء الكامل]

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضَا وَكِلِ ٱلأُمُورَ إِلَى ٱلْقَضَا

---

(١) الأبيات لمحمد بن أحمد بن الحداد الأندلسي . انظر « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٢/ ٧٢٤) .

(٢) انظر « التمثيل والمحاضرة » (ص١٢٥) .

(٣) انظر « الفرج بعد الشدة » (٥/ ١٥) ، و« معجم الأدباء » (١/ ١٧٨) .

(٤) وفيات الأعيان (١/ ٤٦) .

وَٱبْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ ... تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ ... لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ ٱلرِّضَا
فَلَرُبَّمَا ٱتَّسَعَ ٱلْمَضِيـ ... ـقُ وَرُبَّمَا ضَاقَ ٱلْفَضَا
أَللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَا ... ءُ فَلاَ تَكُنْ مُتَعَرِّضَا[1]

* * *

(١) في زيادة (هـ) : قال ابن عباس : يقول الله عز وجلّ : « خلقتُ عسراً واحداً وخلقتُ يُسْرَين ، فلن يغلب عسرٌ يُسْرَين » ، وروى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « لن يغلب عسر يُسْرَين » ، وبالجملة : فالله تعالى قد أمر بالصبر وحثَّ عليه ووعدَ بالعقبى ، والسُّنَّة مَلأَى من ذلك ، والعقلاء أجمعوا على ملازمته ، وهو شعار الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، ولكنه فيه مشقّة وألم وطول أمد .

قال الشاعر : [من السريع]

مَا أَحْسَنَ ٱلصَّبْرَ وَلَكِنَّهُ ... فِي ضِمْنِهِ يَذْهَبُ عُمْرُ ٱلْفَتَىٰ

وقال آخر : [من الهزج]

إِذَا حَلَّ بِكَ ٱلأَمْرُ ... فَكُنْ بِٱللهِ لَوَّاذَا
وَإِلاَّ فَاتَكَ ٱلأَجْرُ ... فَلاَ هَٰذَا وَلاَ هَٰذَا

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

اللغة :

(العَدُوّ) : معروف ، (أدنى) : أقرب ، (وثِقْت به) : اِئمنته ، و(المُحَاذرة) : التَّحرُّز ، و(الدَّخَل) : المكر والخديعة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ ﴾ .

الإعراب :

(أعدى) : في موضع رفع بالابتداء ، (عدوِّكَ) : مجرور بالإضافة ، (أدنى) : أفعل تفضيل من الدُّنو ، وهو خبر المبتدأ ، (مَن) : موضعها جر لإضافتها لـ(أدنى) ، وهي نكرة موصوفة[1] ، والجار والمجرور في (على دَخَلٍ) في موضع الحال ؛ أي : اُصحبهم مخادعاً .

المعنى :

أشدُّ عداوة لك أقربُ رجل وَثِقت به ، فخذ حِذْرك من الناس ، واُصحبهم بالخديعة والمكر ، ولا تركَن إلى أحد ممن وَثِقت به أو ظننت أنه صديقك ؛ لأنه أشدُّ عداوة لك من كل عدو .

وروى الشارح بسنده عن المزني إلى النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه كان يكرم كريم كلِّ قوم ويولِّيه عليهم ، ويحذَرُ الناسَ ويحْتَرِس منهم ، من غير أن يطوي عن أحد منهم بِشْرَهُ ولا خُلُقه)[2] .

---

(١) والأصل أن تكون معرفة ، ونكرت لأنها وقعت موقع النكرة ، والتقدير : أعدى عدوك أدنى إنسان وثقت به .

(٢) غيث الأدب الذي انسجم (٢/٣١٣) ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٣٦٢) ، والطبراني في « الكبير » (٢٢/١٥٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣/٣٤٠) عن سيدنا هند بن أبي هالة رضي الله عنه .

وَثِقت بأحدٍ قطّ) .

ولله در القائل : [من السريع]

مَــنْ أَحْسَــنَ ٱلظَّــنَّ بِــأَعْــدَائِــهِ تَجَــرَّعَ ٱلْهَــمَّ بِــلاَ كَــاسِ

وكان ينبغي لهٰذا الناظم أن يقول : (بأحبابه) بدل (بأعدائه) .

يقال : كان رجل في عهد كسرى يقول : من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار ؟ فكل من سمعه يسخر به إلى أن اتصل بكسرى ، فقال : ما هن ؟ قال : ليس في الناس كلّهم خير ، قال : صدقت ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ولا بدَّ منهم ، قال : صدقت ، قال : ثم ماذا ؟ قال : فٱلْبِسْهم على قدر ذلك[2] ، فقال كسرى : قد ٱستوجبت المال فَخُذه .

قال أبو العلاء المعري : [من البسيط]

جَـرَّبْـتُ دَهْـرِي وَأَهْلِيـهِ فَمَـا تَـرَكَـتْ لِيَ ٱلتَّجَارِبُ فِي وُدِّ ٱمْرِىءٍ غَرَضَا[3]

وقال أيضاً : [من الوافر]

فَظُــنَّ بِسَــائِــرِ ٱلإِخْــوَانِ شَــرّاً وَلاَ تَــأْمَــنْ عَلَــى سِــرٍّ فُــؤَادَا

فَلَــوْ خَبَــرَتْهُــمُ ٱلْجَــوْزَاءُ خُبْــرِي لَمَــا طَلَعَــتْ مَخَــافَــةَ أَنْ تُكَــادَا

فَــأَيُّ ٱلنَّــاسِ أَجْعَلُــهُ صَــدِيقــاً وَأَيُّ ٱلأَرْضِ أَسْلُكُــهُ ٱرْتِيَــادَا[4]

وقال ابن الرومي : [من الوافر]

عَــدُوُّكَ مِــنْ صَــدِيقِــكَ مُسْتَفَــادُ فَــلاَ تَسْتَكْثِــرَنَّ مِــنَ ٱلصِّحَــابِ

فَــإِنَّ ٱلــدَّاءَ أَكْثَــرُ مَــا تَــرَاهُ يَكُــونُ مِــنَ ٱلطَّعَــامِ أَوِ ٱلشَّــرَابِ[5]

---

(١) في النسخ : (ربيعة بن ماجد) والصواب ما أثبت . انظر « تهذيب الكمال » (٩/١٤٥) ، و« طبقات ابن سعد » (٦/٢٢٦) .

(٢) ٱلبسْهم على قدرهم : عاشرهم .

(٣) سقط الزند (ص٢٠٨) .

(٤) سقط الزند (ص١٩٧ـ١٩٨) ، والارْتِيَاد : الطلب .

(٥) ديوان ابن الرومي (١/٢٩٦) .

وقال مجير الدين محمد بن تميم : [من الكامل]

مَـنْ كَـانَ يَـرْغَـبُ فِـي حَيَـاةِ فُـؤَادِهِ وَصَفَـائِـهِ فَلْيَنْـأَ عَـنْ هَـٰـذَا ٱلْـوَرَى
فَـٱلْمَـاءُ يَصْفُـو إِنْ نَـأَى فَـإِذَا دَنَـا مِنْهُـمْ تَغَيَّـرَ لَـوْنُـهُ وَتَكَـدَّرَا

وقال أبو الطيب : [من البسيط]

كَـلاَمُ أَكْثَـرِ مَـنْ تَلْقَـى وَمَنْظَـرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى ٱلأَسْمَاعِ وَٱلْحَدَقِ(1)

وقال أيضاً : [من الطويل]

وَمِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْحُرِّ أَنْ يَرَى عَـدُوّاً لَـهُ مَـا مِـنْ صَـدَاقَتِـهِ بُـدُّ(2)

وقيل : إن المتنبي لما ٱدعى النبوة . . قيل له : ما معجزتك ؟ فقال : قولي : (ومن نكد الدنيا . . .) البيت .

وأما المعري . . فإنه سلَّى نفسه بالعمى بقوله : [من مخلع البسيط]

قَـالُـوا ٱلْعَمَـى مَنْظَـرٌ قَبِيـحٌ قُلْـتُ لِفُقْـدَانِكُـمْ يَهُـونُ
وَٱللهِ مَـا فِـي ٱلْـوُجُـودِ شَـيْءٌ تَـأْسَـى عَلَـى فَقْـدِهِ ٱلْعُيُـونُ(3)

* * *

---

(1) ديوان المتنبي (2/ 361)

(2) ديوان المتنبي (1/ 375) .

(3) قال الإمام الصفدي في « نكت الهميان في نكت العميان » : إنَّ هـٰذين البيتين منحولان على أبي العلاء المعري ، ونسبهما الشريشي في « شرح المقامات » لبشار بن برد . انظر « ديوان بشار بن برد » (4/ 234) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

(٤٩)

فَـإِنَّمَـا رَجُـلُ ٱلـدُّنْيَـا وَوَاحِـدُهَـا   مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ رَجُلِ

اللُّغَةُ :

(**الرَّجل**) : معروف ، و(**الدُّنيا**) : كذلك ، و(**الواحد**) هنا : الفرد الذي لا ثاني له ، (**عوَّلت عليه**) : إذا دللت عليه .

الإِعْرَابُ :

(**إنَّما**) : كلمة حصر ، (**رجلُ الدُّنيا**) : مبتدأ ومضاف إليه ، (**وواحدُها**) عاطف ومعطوف ، (**مَن**) : اسم ناقص ، لا بدَّ له من صلة وعائد ، وموضعه الرفع على أنه خبر المبتدأ ، (**على رجل**) على : للاستعلاء ، ورجل : مجرور به ، وموضعهما النصب ؛ لأنه مفعول به (ليعوِّل) .

المَعْنَىٰ :

ما أرى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان . . إلا رجلاً ساء ظنُّه بالناس وتجنَّبَهم ، فلم يعوِّل في دنياه على رجل .

يريد : أن الرُّجوليَّة لا تنحصر إلا فيمن اتصف بهٰذه الصفة ، وأضاف الرجل إلى الدنيا بمعنى أنه إن لم يكن كذلك . . لم يكن للدنيا رجل ، وإن كان كذلك . . لم يكن لها رجل غيره .

ومن كلام ابن سناء الملك : إيَّاك أن تغترَّ بخَلْب لسان[1] ، أو تثقَ بقلب إنسان ، أو ترْكَنَ إلى صداقة صديق ، أو تأمنَ شِقَاق شقيق ، أو يروقَك مَلْقَى مَلِق[2] ، وعليك بالاحتراس من أبناء جنسك ، والاحتراز حتى من نفسك .

---

(١) خَلْبُ اللسان : خديعته .

(٢) المَلِق : المتودد المتحبب بالمخادعة واللين .

فَمَا ٱلنَّاسُ بِٱلنَّاسِ ٱلَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ ... وَلاَ ٱلدَّهْرُ بِٱلدَّهْرِ ٱلَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ[1]

وقال بعضهم : [من الوافر]

تَحَفَّظْ مِنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ صُنْهَا ... وَإِلاَّ سَوْفَ تَلْبَسُهَا حِدَادَا

وَمَيِّزْ عَنْ زَمَانِكَ كُلَّ حِينٍ ... وَنَافِرْ أَهْلَهُ تَسُدِ ٱلْعِبَادَا

وَظُنَّ بِسَائِرِ ٱلأَجْنَاسِ خَيْراً ... وَأَمَّا جِنْسُ آدَمَ فَٱلْبِعَادَا

أَرَادُونِي بِجَمْعِهِمُ فَرُدُّوا ... عَلَى ٱلأَعْقَابِ قَدْ نَكَصُوا فُرَادَى

وَعَادُوا بَعْدَ ذَا إِخْوَانَ صِدْقٍ ... كَبَعْضِ عَقَارِبٍ رَجَعَتْ جَرَادَا[2]

* * *

---

(١) البيت من بحر الطويل .

(٢) نسبها ابن بسام في « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (٢/ ٨٩٥) لأبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بابن السّمَيْسِر .

[قال الناظم رحمه الله] :

٥٠

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ ... فَظُنَّ شَرّاً وَكُنْ مِنْهَا عَلَىٰ وَجَلِ

اللغة :

(الظَّن) : عدم الجزم بالأمر ، وقد يأتي بمعنى العلم ، قال أبو البركات ابن بنت القصار يرثي المعظم عيسى : [من السريع]

أَظُنُّ قَدْ مَاتَ ٱلنَّدَى بَعْدَهُ ... وَٱلظَّنُّ قَدْ يَأْتِي بِمَعْنَى ٱلْيَقِينْ

(مَعْجَزة) : مثل مَبْخَلة ومَجْبَنة ومَحْمَدة ، و(الوَجَل) : الخوف ، ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أي : خائفة .

الإعراب :

(وحُسْنُ) : مبتدأ ، (ظنِّك) : مضاف إليه ، و(الأيام) : مفعول أول لـ(ظَنِّ)(١) ، والثاني محذوف دلَّ عليه (حُسْنُ) كأنه قال : ظنُّك بالأيام خيراً مَعْجَزةٌ ، و(مَعْجَزةٌ) : خبر المبتدأ ، و(شراً) : مفعول ثان لـ(ظُنَّ) ، والأول محذوف تقديره : ظُنَّ بالأيام شراً ، وقد منع النحاة من مثل هـٰذا إلا أن يدل على الحذف دليل ، وقد يقال : إنه دلَّ هنا على الحذف دليل فجاز حذفه ؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام ، (وكُنْ) الواو : عطفت الأمر على الأمر ، واسمها مستتر فيها ، (منها) مِنْ : لبيان الجنس ، والضمير يرجع إلى الأيام ، (على وَجَلِ) : على : للاستعلاء ، ووجلِ : مجرور به .

المعنى :

حسن ظنِّك أن في الأيام خيراً مَعْجَزة منك ؛ لأنك لا تَخْبُر الأيام ولا أهلها ، ولا جرَّبتهما لتعلم ما هما عليه وهـٰذا عجز ظاهر ، وهو أن يصحب الإنسان غيره مدة العمر

---

(١) أي : الجار والمجرور في محل نصب مفعول به أول لـ(ظنِّك) .

وهو به جاهل ، والحزم أن تظنَّ الشر بالأيام ، وتكون منها على وَجَل فلا تأمن إليها .

وقال الرشيد ـ أو المأمون ـ : لو وَصَفت الدنيا نفسها ما زادت على قول أبي نواس : [من الطويل]

إِذَا ٱمْتَحَنَ ٱلدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ[1]

وقال الغزي : [من البسيط]

كَٱلشَّمْعِ يَبْكِي وَلاَ يَدْرِي أَعَبْرَتُهُ مِنْ صُحْبَةِ ٱلنَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ ٱلْعَسَلِ[2]

* * *

(١) ديوان أبي نواس (ص٦٢١) .

(٢) انظر « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء الشام) (١/٧) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ] :

٥١

غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ ٱلْغَدْرُ وَٱنْفَرَجَتْ   مَسَافَةُ ٱلْخُلْفِ بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ

اللُّغَة :

(**غَاضَ الماء**) : قَلَّ ، (**الوفاء**) : ضد الغَدْر ، و(**فاض**) أي : شاع ، والمراد بـ(**الانفراج**) هنا : التباعد فيما بين الطرفين ، و(**المَسَافة**) : البعد ، (**الخُلْف**) : اسم من الإخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي .

الإعراب :

(**بينَ**) : ظرف مكان مفعول فيه ، وهي لا تدخل إلا على مثنى أو مجموع ؛ لاقتضائها الاشتراك ، و(**القولِ**) : مخصوص بالإضافة إلى الظرف المكاني ، و(**العملِ**) : معطوف عليه .

المعنى :

إن الوفاء نَقَص أو غاب أو ذهب من بين الناس ، والغدر اشتهر وشاع وذاع ، واتسعت مسافة ما بين القول والفعل في الوعود .

أخذ يوضح الدلالة على عدم حُسْن الظن بالأيام ، ويُحقِّق ما أدعاه من الحزم في ذلك ، وأن الإنسان لا يعول على أحد ؛ لأن الوفاءَ ذهب ، والغدرَ ظهر ، والخُلْفَ في الوعدِ زاد ، وهـٰذه موجبات تقتضي التأدُّبَ بما وَعَظ والأخذَ بما أَمَر .

قال صلى الله عليه وسلم : « لكل غادرٍ لواء يوم القيامة »[١] ، وفي رواية : « لواء عند ٱسْتِه يوم القيامة يقال : هـٰذه غَدْرة فلان »[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٨٧) ، ومسلم (١٧٣٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣٨) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه .

قال النووي رحمه الله : (في هـٰذا تغليظ تحريم الغدر ، لا سيَّما من صاحب الولاية العامة ؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق) كذا بخط المصنف ، ولعله : (خلق الله تعالى)[1] .

يقال : إن أَعْرق الناس في الغدر عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث بن قيس ؛ غدر عبدُ الرحمـٰن بالحجاج بن يوسف الثقفي ، وغدر محمد بن الأشعث بأهل طبرستان ، وغدر الأشعث ببني الحارث بن كعب ، وقد عدّوا له أمثال ذلك .

وأما الوافون . . فكثير ، منهم : أوفى بن مطر المازني وخلائق[2] .

وأخذ ابن قلاقس قول الطغرائي فقال : [من مجزوء الكامل]

غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ مَا ... ءُ ٱلْغَدْرِ أَنْهَاراً وَغُدْرَا
وَتَطَابَقَ ٱلأَقْوَامُ فِي ... أَقْوَالِهِمْ سِرّاً وَجَهْرَا
فَٱنْظُرْ بِعَيْنِكَ هَلْ تَرَى ... عُرْفاً وَلَيْسَ تَرَاهُ نُكْرَا[3]

وقال أيضاً : [من الكامل]

وَبَنُو ٱلزَّمَانِ وَإِنْ صَفَوْا لَكَ ظَاهِراً ... يَوْماً طَوَوْا لَكَ بَاطِناً مَمْذُوقَا[4]
دَوْحٌ يُمِرُّ لَكَ ٱلْجَنَىٰ أَثْمَارَهُ ... وَلَقَدْ تَمُرُّ بِهِ ٱلرِّيَاحُ وَرِيقَا[5]

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/ ٤٤) ، وعبارة الإمام النووي رحمه الله تعالى ـ كما في المطبوع ـ : (إلى خلق كثيرين) .

(٢) في زيادة (هـ) : (ومن جملتهم : امرأة هُدبة بن خشرم ؛ فإنه لما قدم ليُقَاد . . رفع رأسه إليها فقال : [من الطويل]

فَلاَ تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا ... أَغَمَّ ٱلْقَفَا وَٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
ضَرُوباً بِلَحْيَيْهِ عَلَى زَوْرِ صَدْرِهِ ... إِذَا ٱلْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّعَا

فسألت المرأة أن يمهلوه قليلاً ثم أتت إلى جزَّار فأخذت مُدْيته فجدعت أنفها ، ثم أتته قبل أن يُقْتل مجدوعةً ؛ ليعلم أنها لا تتزوج بعده ، وهـٰذه بخلاف ما يحكىٰ أن شخصاً وقع في السباق ، فأشار إلى امرأته أن تدنو منه فلما فعلت . . قال لها سرّاً : سألتك بالله لا تتزوجي بعدي أحداً ، فقال لها أهله : ما الذي قاله ؟ قالت : إنه من حلاوة الروح يخلط) . والغَمَم : أن يسيل الشَّعر حتى يضيِّق الوجه والقفا ، والنَزْعَتَان : ما ينحسر عن الشعر من أعلى الجبين ، والعرب تحب النَّزَع وتتفاءل به وتذم الأغم وتتشائم به ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً ، واللَّحْيان : منبت اللحية من الإنسان ، والزَّوْر : وسط الصدر ، وقولهم : (ضرب بلحييه على صدره) أي أطرق رأسه خوفاً وجبناً .

(٣) ديوان ابن قلاقس (ص٤٤٣) .

(٤) المُمَاذِق : غير المخلص في وده .

(٥) ديوان ابن قلاقس (ص٤٧٨) ، وفي زيادة (هـ) : ومن كلام الحكماء : إذا كان الغدر طبعاً . . فالثقة بكل أحد عَجْز .

=

وقال آخر : [من الوافر]

وَمَـــنْ يَــكُ أَصْلُــهُ مَــاءً وَطِينَــا بَعِيـــدٌ مِـــنْ جِبِلَّتِـــهِ ٱلصَّفَـــاءُ

وقال السراج الوراق : [من الوافر]

وَكَــانَ ٱلنَّــاسُ إِنْ مُــدِحُــوا أَثَــابُــوا وَلِلْكُــرَمَــاءِ بِــٱلْمَــدْحِ ٱفْتِخَــارُ
وَكَــانَ ٱلْعُــذْرُ فِــي وَقْــتٍ وَوَقْــتٍ فَصِـــرْنَـــا لاَ عَطَــاءُ وَلاَ ٱعْتِـــذَارُ

* * *

= وقال ابن الساعاتي : [من الخفيف]

لاَ يَغُـــرَّنَّـــكَ ٱلتَّـــوَدُّدُ مِـــنْ قَـــوْ مٍ فَـــإِنَّ ٱلْـــوِدَادَ مِنْهُـــمْ نِفَـــاقُ
وَٱلْقُلُـــوبُ ٱلْغِـــلاَظُ لاَ يَنْـــزِعُ ٱلأَحْـ ـقَـــادَ مِنْهَـــا إِلاَّ ٱلسُّيُـــوفُ ٱلـــرِّقَـــاقُ

وقال أبو فراس ابن حمدان : [في « ديوانه » (ص١٤١) من البسيط]

مَـا لِـي أُعَـاتِـبُ دَهْـرِي أَيْـنَ يَـذْهَـبُ بِـي قَـدْ صَـرَّحَ ٱلـدَّهْـرُ لِـي بِـٱلْمَنْـعِ وَٱلْيَـاسِ
أَبْغِـــي ٱلْـــوَفَـــاءَ بِـــدَهْـــرٍ لاَ وَفَـــاءَ بِـــهِ كَـــأَنَّنِـــي جَـــاهِـــلٌ بِـــٱلـــدَّهْـــرِ وَٱلنَّـــاسِ

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

(٥٢)

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ كِذْبُهُمُ وَهَـلْ يُطَـابَـقُ مُعْـوَجٌ بِمُعْتَـدِلِ

اللُّغَة :

(الشَّين) : ضد الزَّين ، و(الكَذِب) : خلاف الصدق ، و(المُطَابقة) : الموافقة ، و(الاعوِجَاج) : غير الاعتدال .

الإعْرَاب :

(الواو) : عطفت (شانَ) على ما قبله ، (صدقَك) : مفعول ، (عند) : ظرف ، و(كِذْبُهم) : فاعل ، (وهل) الواو : للابتداء[1] ، وهل : للاستفهام ، وبقية البيت ظاهر .

المَعْنَى :

وشان كذبُ الناس صدقَك عندهم ؛ لأنك تلبَّست بما لم يتلبَّسوا به ، وخالفتهم في أخلاقهم ، فأنت وهم في طرفي نقيض .

ثم أخذ يستفهمه فقال : هل يطابَقُ المعوجُّ بالمستقيم ؟ فالمعوجُّ الناس ، والمعتدل أنت .

وهـٰذا عند أهل البديع يسمى حسن التعليل ؛ لأنه علل شَينَ صدقه بكذب الناس ، ثم قال : وهل يطابَق المعوجُّ وهو الكذب ، بالمعتدل وهو الصدق ؟!

وَاعْلَمْ : أن الناظم ما وقعت له كمال المطابقة ؛ لأن المعوجَّ إنما يطابق بالمستقيم .

وقد اتفق له ما اتفق لأبي الطيب في قوله : [من الوافر]

رَأَيْتُـكَ فِـي ٱلَّـذِيـنَ أَرَى مُلُـوكَـا كَـأَنَّـكَ مُسْتَقِيـمٌ فِـي مُحَـالِ

---

(١) أي : استئنافية .

فَــإِنْ تَفُــقِ ٱلأَنَــامَ وَأَنْــتَ مِنْهُــمْ فَــإِنَّ ٱلْمِسْــكَ بَعْــضُ دَمِ ٱلْغَــزَالِ[1]

حكي : أنه قيل لأبي الطيب هٰذا الإيراد وهو في المجلس ، من أن المحال لا يطابق الاستقامة ، ولكن لو خرج أنك قلت : (كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي ٱعْوِجَاجِ) ، ما كنت تصنع في البيت الأول ؟ فقال : كنت أقول : (فَإِنَّ ٱلْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ ٱلدَّجَاجِ) فٱستُحْسِن منه سرعة الجواب!

* * *

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٢٠) .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٥٣

إِنْ كَـانَ يَنْجَـعُ شَـيْءٌ فِـي ثَبَـاتِهِـمُ ... عَلَى ٱلْعُهُودِ فَسَبْقُ ٱلسَّيْفِ لِلْعَذَلِ

اللغة :

(يَنْجَع) : نَجَع في فلان الوعظ ؛ أي : دخل وأثّر ، ونَجَع الدواء إذا أفاد ، (العَذل) بالسكون : المَلام ، وبالتحريك : الاسم .

الإعراب :

(يَنْجَعُ) : في موضع نصب خبر (كان) وتقدم على الاسم ، تقديره : إن كان شيءٌ ناجعاً ، والأصل تأخر الخبر ، لكن هنا يجوز تقديمه ، و(شيءٌ) : اسمها ، (على العُهُودِ) : متعلق بـ(ثبات) ، والألف واللام فيه للجنس ، و(على العهود) في موضع نصب[1] .

(فسبقُ) الفاء : جواب الشرط ، (للعَذلِ) : اللام للتعدية ، وهي متعلقة بالخبر المحذوف ، وتقديره : فسبقُ السيفِ مستقر للعذل .

المعنى :

إن كان شيء من الأشياء نافعاً في ثبات الناس على العهود ، وذلك الشيء مثل اللوم أو العَذل أو التعنيف على ما ٱرتكبوه من نقض الوفاء وإظهار الغدر . . فإن السيف سبق العَذل في ذلك ؛ يعني : أن هـٰذا الأمر فات ، وما بقي يفيد فيهم العَذل شيئاً ، كما أن السيف يسبق من يَعذُل ، ويَفُوت الفَوْت في كفِّه بعدما يُمْضي .

وخلاصة ذلك : أن الوفاء بعهد منهم قد أُيِس منه كما أُيِس من حياة المقتول ؛ لأن اللّوم ربما يكون سبب الإغراء .

---

(١) الجار والمجرور في محل نصب مفعول به للمصدر (ثبات) .

قال القائل : [من الكامل]

فَدَعِي ٱلْمَلاَمَةَ فِي ٱلتَّصَابِي وَٱعْلَمِي ... أَنَّ ٱلْمَـــلاَمَـــةَ رُبَّمَـــا تُغْـــرِينِـــي[1]

أما هٰذا المثل ـ أعني : (سَبَقَ السَّيف العَذَل) ـ فقد استعمله الشعراء كثيراً ، وأحسن ما فيه قول السراج الوراق : [من مجزوء الرمل]

قُلْـــتُ إِذْ جَـــرَّدَ لَحْظَـــاً ... حَـــدُّهُ يُـــدْنِـــي ٱلأَجَـــلْ
يَـــا عَـــذُولِـــي كُـــفَّ عَنِّـــي ... سَبَـــقَ ٱلسَّيْـــفُ ٱلْعَـــذَلْ[2]

وقال أبو الطيب : [من البسيط]

تُــرَابُــهُ فِــي كِــلاَبٍ كُحْــلُ أَعْيُنِهَــا ... وَسَيْفُــهُ فِــي جَنَــابٍ يَسْبِــقُ ٱلْعَــذَلاَ[3]

* * *

---

(١) البيت لابن قلاقس في « ديوانه » (ص٦١٧) .
(٢) انظر « ديوان الصبابة » (ص١٧٢) .
(٣) البيت في ديوان المتنبي (٣/١٦٧) ، و كلاب : اسم لقبيلة عربية .

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٥٤

يَـا وَارِداً سُـؤْرَ عَيْـشٍ كُلُّـهُ كَـدِرٌ   أَنْفَقْـتَ صَفْـوَكَ فِـي أَيَّـامِـكَ ٱلأُوَلِ

اللُّغَةُ :

(الـوَارِد) : الـذي يـرد المـاء ، و(السُّـؤر) : البقيـة ، (كلّـه) أي : جميعـه ، و(الكَدَر) : ضد الصفاء ، و(الأُوَل) : جمع أُولى ، مثل كُبْرَىٰ وكُبَر .

الإِعْرَابُ :

(يا) : حرف نداء ، (وارداً) : نكرة منادى ، (سؤرَ) : مفعول به ، (عيشٍ) : مضاف إليه ، (كلُّه كدرٌ) : مبتدأ وخبر .

المَعْنَىٰ :

يا من ورد بقية عيش كلُّه كدر ؛ لأيِّ شيء تَرِد هـٰذا الكَدَر ، والصفو قد أنفقته وأفنيته في أيامك السالفة ؟! وهـٰذا الذي تسميه أهل البلاغة التجريد ، وقد تقدم[١] .

وهـٰذا المعنى يرجع إلى أن الصفو في أيام الشباب ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ .

وقال الشاعر : [من البسيط]

مَـنْ عَـاشَ أَخْلَقَـتِ ٱلأَيَّـامُ جِـدَّتَـهِ   وَخَـانَـهُ ٱلثِّقَتَـانِ ٱلسَّمْـعُ وَٱلْبَصَـرُ[٢]

وقال آخر : [من السريع]

وَمَـنْ يُعَمَّـرْ يَلْـقَ فِـي نَفْسِـهِ   مَـا قَـدْ تَمَنَّـاهُ لِأَعْـدَائِـهِ

---

(١) انظر (ص ٢٢٨) .

(٢) البيت لأحمد بن أبي فَنَنٍ . انظر « عيون الأخبار » (٢/ ٣٢٠) ، و« ربيع الأبرار » (٣/ ١١٧) .

وقال آخر :   [من البسيط]

وَمَـــنْ يَطُـــلْ عُمْـــرُهُ يَفْقِـــدْ أَحِبَّتَـــهُ   حَتَّى ٱلْجَوَارِحَ وَٱلصَّبْرَ ٱلَّذِي عِيلاَ[1]

* * *

---

(١) البيت لابن شرف القيرواني في « ديوانه » (ص٨٣) ، وفي زيادة (هـ) : وقال الآخر : [وهو الربيع بن ضبع الفزاري كما في « محاضرات الأدباء » (١/ ٤٨٠) من المنسرح]

أَصْبَحْـــتُ لاَ أَحْمِـــلُ ٱلسِّـــلاَحَ وَلاَ   أَمْلِـــكُ رَأْسَ ٱلْبَعِيـــرِ إِنْ نَفَـــرَا
وَٱلـــذِّئْـــبَ أَخْشَـــاهُ إِنْ مَـــرَرْتُ بِـــهِ   وَحْـــدِي وَأَخْشَـــى ٱلْمِيَـــاهَ وَٱلْمَطَـــرَا

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٥٥

فِيمَ ٱقْتِحَامُكَ لُجَّ ٱلْبَحْرِ تَرْكَبُهُ وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ ٱلْوَشَلِ

اللُّغَةُ :

(ٱقْتَحَم الشيء) : رمى بنفسه فيه من غير رَوِيَّة ، (اللُّجّ) : معظم الماء ، (تَرْكَبه) : تعلوه ، و(المَصُّ) : معروف ، (والوَشَل) : الماء القليل .

الإِعْرَابُ :

(ٱقتحامُك) : مبتدأ ، والخبر تقدم في الجار والمجرور ؛ لأنه تضمن الاستفهام ، و(لجَّ) : مفعول به ، و(الهاء) في (تركبُهُ) : في موضع نصب ، والفاعل ضمير يرجع إلى المخاطب ، و(أنت) : مبتدأ ، وجملة (تكفيك) الخبر ، (منه) من هنا : للتبعيض ، وهي متعلقة بـ(يكفي) ، و(مصَّةُ) : فاعل (يكفي) ، (الوَشَلِ) : مضاف إليه ، وقوله (وأنت تكفيك . . .) إلى آخر البيت : جملة حالية .

المَعْنَى :

لأي شيء تقتحم البحر ، وتركب لُجَّته ، وتصبر على الأهوال والغرض يحصل في الشاطى ؟! لأن المقصود شربة تَمَصُّها من أيِّ بحر كان ؛ يعني بذلك : أنْ ليس المراد من الدنيا إلا قيام الصورة لا غير ، وهي ما يقوم بهٰذا الجسد من المأكل والمشرب والملبس ، وهو يحصل بأدنى تحيُّل ، ولا يضطر مع هٰذا إلى ركوب الأخطار ، ومكابدة الأهوال . ومقاساة المشاق ، ومعاناة المتاعب .

وَمُرَادُ ٱلنُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى[1]

---

(١) البيت من بحر الخفيف ، وهو للمتنبي في « ديوانه » (٤/ ٢٤١) .

وقد أخذ الطغرائي يُريض نفسه ، ويسكِّن سَوْرَة غضبها[1] ، بعد أن كان قد ثار واْحتدَّ ، وهـٰذا صحيح ؛ لأن الأمر أقل من هـٰذا العناء كلِّه ، وهـٰذا حقيق أن ينشد فيه : [من الكامل]

مَـا ٱلْجِـزْعُ أَهْـلٌ أَنْ تُـرَدَّدَ نَظْـرَةٌ ... فِيـهِ وَتُعْطَـفَ نَحْـوَهُ ٱلأَعْنَـاقُ[2]

وقال الشريف أبو الحسن العَقِيلي : [من السريع]

وَقَـائِـلٍ مَـا ٱلْمُلْـكُ قُلْـتُ ٱلْغِنَـى ... فَقَـالَ لاَ بَـلْ رَاحَـةُ ٱلْقَلْـبِ

وَصَـوْنُ مَـاءِ ٱلْـوَجْـهِ عَـنْ بَـذْلِـهِ ... فِـي نَيْـلِ مَـا يَنْفَـدُ عَـنْ قُـرْبِ[3]

قلت : وكان الشارح يستغني عن مثل هـٰذا الشعر في الاستشهاد به بقول الصَّادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : « من أصبح آمنا في سِرْبه ، معافىً في بدنه ، عنده قوت يومه . . فكأنما ملك الدنيا بحذافيرها » أو « فكأنما حِيزَت له الدنيا »[4] .

* * *

---

(١) سَوْرَة الغضب : حدَّته .

(٢) البيت لأبي العلاء المعري في « سقط الزند » (ص٢١١) ، والجِزْع : الرمل الذي لا نبات فيه .

(٣) ديوان الشريف العقيلي (ص٥٠) .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) ، وابن ماجه (٤١٤١) عن سيدنا عبد الله بن محصن الخثعمي رضي الله تعالى عنه .

وَالنَّاظِمُ قَدْ أَشَارَ إِلَىٰ هٰذا فِي الْبَيْتِ الْآتِي :

٥٦

مُلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لاَ يُخْشَىٰ عَلَيْهِ وَلاَ ... يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ

اللغة :

(**القَنَاعة**) : الرضا بالمقسوم ، (**يُخشى**) : يُخَاف ، (**يُحتاج**) : يُضْطر ، (**الأنصار**) : الذين ينصرون ويساعدون ، (**الخَوَل**) : خَوَلُ الرجلِ : حَشَمُه ، والواحد خَائِل ، وهو اسم يقع على العبد والأمة .

الإعراب :

(**ملكُ**) : مبتدأ ، (**القناعةِ**) : مجرور بالإضافة ، (**لا**) : حرف نفي ، (**يُخشى**) : فعل مضارع مرفوع ، (**عليه**) : جار ومجرور ، وهو في موضع رفع ؛ لأنه سدّ مسد مفعول ما لم يُسمَّ فاعله ، (**ولا**) الواو : عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها ، ولا : حرف نفي ، (**يُحتاجُ**) : مضارع مرفوع مبني لما لم يسمَّ فاعله ، (**فيه**) : جار ومجرور في موضع رفع ؛ لأنه سد مسد مفعول ما لم يسمَّ فاعله أيضاً ، (**إلى**) : حرف جر لانتهاء الغاية ، (**الأنصارِ**) : مجرور بـ(إلى) ، و(**الخَوَلِ**) : معطوف على (الأنصار) .

المعنى :

إن القناعة صاحبها مَلِكٌ ؛ لأنه في غنى عن الناس ؛ لأنه لا يحتاج إلى خَوَل ولا أنصار ولا عساكر ، ولا يخشى عليها من زوال ؛ لأن ملوك الدنيا يحتاجون إلى الخَوَل والأعوان والأنصار ؛ لأجل خوف زوال المُلك منهم ، ويدلُّك على ذلك الحديث المتقدم .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ٱرض بما قسم الله لك . . تكن أغنى الناس ، وٱجتنب ما حرّم الله عليك . . تكن أورع الناس »[١] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨١١٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٣/ ١٧٧) عن سيدنا عبد الله بن مسعود موقوفاً ، وقال الدارقطني في « العلل » (٥/ ٨٤) : (ورفعه وهم ، والصحيح : من قول ابن مسعود) .

وقال ابن عنين : [من البسيط]

أَلـرِّزْقُ يَـأْتِـي وَإِنْ لَـمْ يَسْـعَ صَـاحِبُـهُ ... حَتْمـاً وَلَكِـنْ شَقَـاءُ ٱلْمَـرْءِ مَكْتُـوبُ

وَفِـي ٱلْقَنَـاعَـةِ كَنْـزٌ لاَ نَفَـادَ لَـهُ ... وَكُـلُّ مَـا يَمْلِـكُ ٱلإِنْسَـانُ مَسْلُـوبُ

وقال آخر : [من مجزوء الخفيف]

خُـذْ مِـنَ ٱلْعَيْـشِ مَـا كَفَـى ... فَهْـوَ إِنْ زَادَ أَتْلَفَـا

كَسِـرَاجٍ مُنَـوِّرٍ ... إِنْ طَفَـا دُهْنُـهُ ٱنْطَفَـا

وقال الطغرائي : [من السريع]

لاَ تَلْتَمِـسْ فَضْـلَ ٱلْغِنَـىٰ إِنَّـهُ ... مَتْلَفَـةٌ يَشْقَـى بِهَـا ٱلْحُـرُّ

أَمَـا تَـرَى ٱلْمَـرْءَ لَـهُ عِبْـرَةٌ ... فِـي صَـدَفٍ أَهْلَكَـهُ ٱلـدُّرُّ[1]

* * *

(١) البيتان في « ديوان الطغرائي » (ص١٦١) ، وهما مضطربان ؛ حيث جُعِل صدر البيت الأول صدراً للبيت الثاني ، وصدرُ البيت الثاني صدراً للبيت الأول ، والصواب ما أثبت هنا ، والله تعالى أعلم .

وفي زيادة (هـ) : قال بعض الشعراء : [من البسيط]

إِقْنَـعْ بِـأَيْسَـرِ رِزْقٍ أَنْـتَ نَـائِلُـهُ ... وَٱصْبِـرْ وَلاَ تَتَعَـرَّضْ لِلْـوِلاَيَـاتِ

فَمَـا صَفَـا ٱلنِّيـلُ إِلاَّ وَهْـوَ مُنْتَقِـصٌ ... وَلاَ تَكَـدَّرَ إِلاَّ فِـي ٱلـزِّيَـادَاتِ

ومن كلام ابن المعتز : الزهد في الدنيا الراحة العظمى ، وطلاق الدنيا مهر الجنة . وكان أبو حازم يقول : إنما بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما أمسِ . . فلا يجدون لذته ، وأنا وإياهم من غد على وجل ، وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون ؟!

[قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ] :

٥٧

تَـرْجُـو ٱلْبَقَـاءَ بِـدَارٍ لاَ ثَبَـاتَ لَهَـا فَهَـلْ سَمِعْـتَ بِظِـلٍّ غَيْـرِ مُنْتَقِـلِ

اللُّغَةُ :

(الرَّجاء) : الأمل ، و(البَقَاء) : ضد الفَنَاء ، وبقية البيت مفهوم .

الإِعْرَابُ :

(ترجو) : فعل مضارع ، وأصله : أترجو ، فحذفت منه همزة الاستفهام ، وهو جائز كقول القائل : [من الطويل]

فَــوَٱللهِ لاَ أَدْرِي وَإِنْ كُنْــتُ دَارِيَــا بِسَبْــعٍ رَمَيْــتُ ٱلْجَمْــرَ أَمْ بِثَمَــانِ[١]

والفاعل (لترجو) ضمير مستتر فيه تقديره : أترجو أنت ، (البقاءَ) : مفعول به ، (فهل) الفاء : للتعقيب ، وهل : حرف استفهام ، (غيرِ) : صفة لـ(ظلٍّ) فهو مجرور لذلك ، (منتقلٍ) : مجرور بالإضافة إلى (غير) .

المَعْنَىٰ :

أترجو الخلود والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها ، وهي أشبه شيء بالظِّل كما قال القائل : [من الكامل]

أَحْــلاَمُ نَــوْمٍ أَوْ كَظِــلٍّ زَائِــلٍ إِنَّ ٱللَّبِيــبَ بِمِثْلِهَــا لاَ يُخْــدَعُ[٢]

وأخذ يضرب له مثلاً في الخارج ، فقال له مستفهماً : هل سمعت بظلٍّ غير منتقل ؟

وهـٰذا إلزام له ؛ لأنه يضطره إلى أن يقول : ما رأيت ؛ لأن الظِّلَّ مستفاد من حركة

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في « ديوانه » (ص٣٦٢) .

(٢) البيت لابن أبي حصينة في « ديوانه » (١/٣٧٦) .

الشمس ، وحركة الشمس لا وقفة لها ، فالظِّلُّ في انتقال أبداً لا يستقر ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ .

والآيات الواردة في القرآن في تبدُّل الدنيا وتغيرُّها كثيرة ، فلا نطيل بذكرها ، وكذلك أقوال الشعراء فيها كثيرة أيضاً .

ومحبُّها ذليل حقير .

وَحُـبُّ ٱلْفَتَـى طُـولَ ٱلْحَيَـاةِ يُـذِلُّـهُ ... وَإِنْ كَـانَ فِيـهِ نَخْـوَةٌ وَعُـرَامُ[1]

وَكُـلٌّ يُـرِيـدُ ٱلْعَيْـشَ وَٱلْعَيْـشُ حَتْفُـهُ ... وَيَسْتَعْـذِبُ ٱللَّـذَّاتِ وَهْـيَ سِهَـامُ[2]

قال بعض الأعراب : [من الوافر]

وَكُـلُّ أَخٍ يُفَـارِقُـهُ أَخُـوهُ ... لَعَمْـرُ أَبِيـكَ إِلاَّ ٱلْفَـرْقَـدَانِ[3]

قال بعض الناس : (إلاَّ) هنا بمعنى (حتَّى) ، قال أبو حيان : (وهـٰذا لم أقف عليه في كلام العرب)

وأما قول الطغرائي : (فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ) . . فهو كقول القائل : [من الطويل]

رَأَيْـتُ خَيَـالَ ٱلظِّـلِّ أَعْجَـبَ مَنْظَـراً ... لِمَـنْ هُـوَ فِـي بَحْـرِ ٱلْحَقِيقَـةِ رَاقِـي

شُخُـوصٌ وَأَشْكَـالٌ يُـزَهْـزِهُ بَعْضُهَـا ... لِبَعْـضٍ بِـأَصْـوَاتٍ هُنَـاكَ دِقَـاقِ

تَمُـرُّ وَتَمْضِـي بَـابَـةٌ بَعْـدَ بَـابَـةٍ ... وَتَفْنَـىٰ جَمِيعـاً وَٱلْمُحَـرِّكُ بَـاقِ[4]

* * *

---

(١) النَّخْوة : العظمة والكِبر والفخر ، والعُرام : الشدة والقوة والشراسة .

(٢) البيتان من بحر الطويل ، وهما لأبي العلاء المعري في « سقط الزند » (ص١٠٩) .

(٣) البيت لعمر بن معدي كرب الزبيدي في « شعره » (ص١٧٨) ، والفرقدان : نجمان في السماء قريبان من القطب .

(٤) البَابَة : الغاية .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

٥٨

وَيَـا خَبِيـراً عَلَـى ٱلأَسْـرَارِ مُطَّلِعـاً أُصْمُتْ فَفِي ٱلصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ ٱلزَّلَلِ

اللغة :

(**السِّرّ**) : الذي يكتم ، والجمع أسرار ، (**اصْمُت**) : اسكت ، (**مَنْجَاة**) : سبب النجاة ، و(**الزَّلَل**) : الخطأ .

الإعراب :

(**الواو**) : عاطفة على المنادى الذي في قوله : (يا وارداً) ، و(**على الأسرارِ**) : يتعلق بـ(مطَّلع) ، (**مطَّلعاً**) : صفة لـ(خبيراً) ، (**ففي**) الفاء هٰهنا : جواب الأمر ، وفي : ظرف ، (**مَنْجاةٌ**) : اسم مصدر مثل مرضاة ، وهو مرفوع على أنه مبتدأ ، والخبر تقدمه في الجار والمجرور ، (**من الزَّلَلِ**) من : لبيان الجنس ، وهو متعلق بـ(منجاة) ، الزللِ : مجرور بـ(من) .

المعنى :

ويا من خَبَر الأمور واْطلع على الأسرار ؛ اْصمت ولا تبدِ شيئاً مما خَبَرته واْطلعت عليه ، فإن صمتك منجاة لك من الزَّلل(١) ، فقد يترتب على إفشاء السر مفاسد كبيرة .

قال صلى الله عليه وسلم : « من أسرَّ إلى أخيه سرّاً . . لم يحلَّ له أن يفشيه »(٢) .

وقال عمر رضي الله عنه : (من كتم سرَّه . . كان الخيار بيده ، وَمن عرَّض نفسه للتُّهمة . . فلا يلومن من أساء به الظن)(٣) .

---

(١) في زيادة (هـ) : وهٰذا أمر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة من الزَّلل .

(٢) ذكره ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/ ٤٦٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الصمت » (٧٤٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٣٥٩) .

وقال عمرو بن العاصي رضي الله عنه : (ما ٱستودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته ؛ لأني كنت به أضيق صدراً حيث ٱستودعته إياه)[1] .

أخذه الشاعر فقال : [من الطويل]

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ ٱلَّذِي يُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ[2]

وقال آخر : [من الوافر]

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ ... فَأَفْشَتْهُ ٱلرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ

إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي ... وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا ٱلظَّلُومُ[3]

وقال ٱبن المجلِّي العنتري الطبيب : [من السريع]

مَنْ لَزِمَ ٱلصَّمْتَ ٱكْتَسَىٰ هَيْبَةً ... تُخْفِي عَنِ ٱلنَّاسِ مَسَاوِيهِ

لِسَانُ مَنْ يَعْقِلُ فِي قَلْبِهِ ... وَقَلْبُ مَنْ يَجْهَلُ فِي فِيهِ[4]

وَمِنَ الكَلِمِ النَّوَابِغ : (رُبَّ كلام أَوْردك مورد القِتَال ، أو ردَّك مُورَّد القَذَال)[5] .

ومنها : (يا بني ؛ قِ فاكَ ما يقرع قفاك) .

(مَلاَكُ حسن السَّمْت إيثار الصَّمت)[6] .

قال أبو العلاء المعري : [من الوافر]

فَظُنَّ بِسَائِرِ ٱلإِخْوَانِ شَرّاً ... وَلاَ تَأْمَنْ عَلَى سِرٍّ فُؤَادَا[7]

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٩٢٥٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٦/١٨٨) .

(٢) البيت لأبي عبد الرحمٰن محمد بن عبيد الله العتبي . انظر « الكامل » (٢/٨٨١) ، و« المحاسن والمساوىء » (ص٣٧٨) .

(٣) *نسبه الجاحظ في « الحيوان » (٥/١٨٨) ، وابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/٤٦٣) ، والزمخشري في « ربيع* الأبرار » (٥/٣٤٧) لرجل من بني سعد .

(٤) انظر « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » (ص٣٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٣٨٦) .

(٥) القَذَال : مجتمع مؤخر الرأس ، وقولهم : (رجع مورَّد القَذَال) أي : مصفوعاً .

(٦) السَّمْت : هيئة أهل الخير .

(٧) سقط الزند (ص١٩٧) .

وقال آخر : [من الكامل]

إِبْخَلْ بِسِرِّكَ لاَ تَبُحْ يَوْماً بِهِ ... فَصَغِيرُهُ يَأْتِي بِكُلِّ عَظِيمِ
أَوَمَا تَرَى سِرَّ ٱلزِّنَادِ إِذَا فَشَا ... يَأْتِي وَشِيكاً سَقْطُهُ بِجَحِيمِ[1]

وقال الطغرائي : [من الوافر]

وَلاَ تَسْتَوْدِعَنَّ ٱلسِّرَّ إِلاَّ ... فُؤَادَكَ فَهْوَ مَوْضِعُهُ ٱلأَمِينُ
إِذَا حُفَّاظُ سِرِّكَ زِيدَ فِيهِمْ ... فَذَاكَ ٱلسِّرُّ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ[2]

وأما الجاحظ . . فلم ير هٰذا ، وعنده أن النطق خير من الصَّمت ، قال : (وكيف يكون هٰذا ، ونفع الصمت لا يكاد يجاوز صاحبه ، ونفع الكلام يخص ويعم ، وبالكلام أرسل الرسل ؟!)[3]

وَاعْلَمْ : أن الصَّمت تارة يكون أحسن من الكلام ، والكلام تارة أحسن من الصَّمت ، قال عليه الصلاة والسلام : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »[4] .

وأفتى الفقهاء : أنه إن علم أن قولَهُ الحقَّ يصادف موقعاً وقبولاً . . تعين أن يقوله ، وإلا . . فالسكوت أولى .

وأما الرُّسل . . فكلامهم متعين واجب عليهم ؛ لأنهم أُلزِموا البلاغ وكُلِّفوا هداية العباد ، ولا يكون ذلك إلا بالكلام ، ولو لازموا الصمت . . لم يؤدوا الأمانة ، ولم ينصحوا العباد .

قال صلى الله عليه وسلم : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً . . بعثه الله في زمرة العلماء يوم القيامة »[5] .

---

(١) الزِّنَاد : العود الذي يُقدح به النار ، وسَقْط الزَّند : ما وقع من النار حين يقدح .

(٢) ديوان الطغرائي (ص٤٠٤) .

(٣) البيان والتبيين (١/ ٢٧٢) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٧٢٢) ، والترمذي (٢٥١٨) ، والبيهقي (٥/ ٣٣٥) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما .

(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٥٩٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص٤١١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « نضَّر الله آمرأً سمع مقالتي فوعاها فأدَّاها كما سمعها »[1] .

والكلام في العلم ونشره وهداية الناس يتعيَّن على من وُصِفَ به ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كتم علماً . . أَلجمه الله لِجَاماً من نار »[2] .

ونصحُ المسلمين فريضة على كل مسلم .

وعن علقمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فليقل خيراً أو ليصمت »[3] .

* * *

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٦) ، والدارمي (٢٣٥) ، وأحمد (٤/ ٨٢) ، عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٦٥٨) ، وابن ماجه (٢٦٦) ، وأحمد (٢/ ٣٤٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٧٨) من طريق علقمة عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، وأخرجه البخاري (٦٠١٨) ، ومسلم (٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

[قال الناظم رحمه الله] :

٥٩

قَـدْ رَشَّحُـوكَ لِأَمْـرٍ إِنْ فَطِنْـتَ لَـهُ ... فَٱرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَىٰ مَعَ ٱلْهَمَلِ

اللغة :

(**رشَّحوك**) أي : ربَّوك وأهَّلوك ، و(**الفِطْنة**) : الفَهْم ، و(**الهَمَل**) بالتحريك : الإبل بلا راعٍ[1] .

الإعراب :

(**قد**) : حرف يصحب الأفعال[2] ، ويقرِّب الماضي إلى الحال ، (**رشَّحُوك**) : فعل وفاعل ومفعول ، (**إن**) : حرف شرط ، (**فطنْتَ**) : فعل ماض ، والتاء : ضمير الفاعل ، وهو المخاطب ، (**فٱربأْ**) الفاء : جواب الشرط ، وٱربأْ : فعل أمر مبني على السكون ، (**بنفسِكَ**) : الباء للتعدية ، (**أن**) : حرف ينصب الفعل المضارع ، (**ترعى**) : منصوب به ، (**مع الهَمَلِ**) مع : قال الجوهري في « صحاحه » : (كلمة تدل على المصاحبة) ، الهَمَل : مجرور بإضافته إلى (مع) .

المعنى :

قد ربَّوك وأهَّلوك لأمر ، إن كنت تعلم باطن الأمر في مرادهم منك . . فٱهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك إن أردت ألا ترعى هاملاً فتعود سدىً .

يحذِّر نفسه من أعاديه الذين يسعَون في قهره ، وحسَّادِه الذين يؤثرون هلاكه ، ويتمنَّون وقوع الأذى به ، ويتربَّصون به الدَّوائر .

---

(١) يقال : رَبَأَ يَرْبأُ ؛ كقَرَأَ يَقْرأُ ، معناه : يحفظ ، ويقال لفاعل ذلك : رَبيئَة وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم ويتطلع لهم ؛ لئلا يدهمهم العدو ، ولا يكون في الغالب إلا على مرتفع ؛ كجبل أو شرف . أفاده « النووي على مسلم » [٣/ ٨٢] . اهـ هامش (د)

(٢) أي : الأفعال المتصرفة ؛ فلا تدخل (قد) على الأفعال الجامدة كـ(عسى) ، و(ليس) ، و(نعم) ، و(بئس) .

قال الأَرَّجاني : [من البسيط]

عَـرَفْـتُ دَهْـرِي وَأَهْلِيـهِ بِبَـادِرَتِـي مِنْ قَبْلِ أَنْ نَجَّذَتْنِي فِيهِمُ ٱلْحِنَكُ[1]

فَلاَ حَسَائِكَ فِي صَدْرِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلاَ لَهُمُ فِي مَضْجَعِي حَسَكُ[2]

وَلاَ أُغَـرُّ بِبِشْـرٍ فِـي وُجُـوهِهِـمُ وَرُبَّمَـا غَـرَّ حَـبٌّ تَحْتَـهُ شَبَـكُ[3]

وقال أبو الطيب : [من الطويل]

أُخَالِطُ نَفْسَ ٱلْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْـرِفُهَـا مِـنْ فِعْلِـهِ وَٱلتَّكَلُّـمِ[4]

وقال أيضاً : [من الخفيف]

وَإِذَا خَـامَـرَ ٱلْهَـوَى قَلْـبَ صَـبٍّ فَعَلَيْـهِ لِكُـلِّ عَيْـنٍ دَلِيـلُ[5]

وقال أيضاً : [من المنسرح]

وَيَعْـرِفُ ٱلأَمْـرَ قَبْـلَ مَـوْقِعِـهِ فَمَـا لَـهُ بَعْـدَ فِعْلِـهِ نَـدَمُ[6]

وَاللهُ المُوَفِّقُ وَالهَادِي لِلصَّوَابِ ، وَنَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ

* * *

(١) نجَّذَتني : أحكمتني ، الحِنَك : التجارب .

(٢) حَسَك الصَّدر : حقد العداوة ، والحَسَك : نبات له ثمرة تعلق بأصواف الغنم .

(٣) ديوان الأرَّجاني (٢/١٢٧) ، وأُغرُّ : أُخدع .

(٤) ديوان المتنبي (٤/١٣٥) .

(٥) البيت في « ديوان المتنبي » (٣/١٤٩) ، وخَامَر : خالط ولابَسَ ، والصَّبّ : الشديد الشوق .

(٦) ديوان المتنبي (٤/٦٢) .

[الخاتمة]

قال الشيخ الإمام العلامة كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي رحمه الله : هـٰذا آخر ما أردنا تلخيصه من كتاب « غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم » للعلامة أديب زمانه الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، وكان زمنُ تلخيصه أربعةَ أيام من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة .

(١)

* * *

(١) جاء في خاتمة (أ) : (وكان الفراغ من كتابته يوم الإثنين / ٣ / أيام خلت من شهر رمضان المعظم سنة (١٢٥٧هـ) على يد كاتبه الحقير ، المعترف بالذنب والتقصير ، الفقير حسين مصطفى البوشي الشافعي ، غفر الله ذنوبه ، وستر في الدارين عيوبه ، ولمشايخه ووالديه وأحبابه ، آمين ، والحمد لله رب العالمين) .
وجاء في خاتمة (و) : (وكان الفراغ من كتابة هـٰذه النسخة ، على يد كاتبه لنفسه راجي لطف ربه اللطيف الخفي ، مصطفى بن عبد الله الحنفي ، راش الله جَناحه ومحا جُناحه بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، حرر في أوائل شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين وألف ختمت بالخير ، آمين) .
ووافق الفراغ من تحقيق هـٰذا الكتاب المبارك بعد ظهر يوم السبت الرابع من شهر ربيع الآخر عام ثمانٍ وعشرين وأربع مئة وألف من هجرة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، الواحد والعشرين من شهر نيسان عام سبع وألفين للميلاد في دمشق الشام زادها الله أمناً وجميع بلاد المسلمين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد خلقك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين .

الفهارس العامة
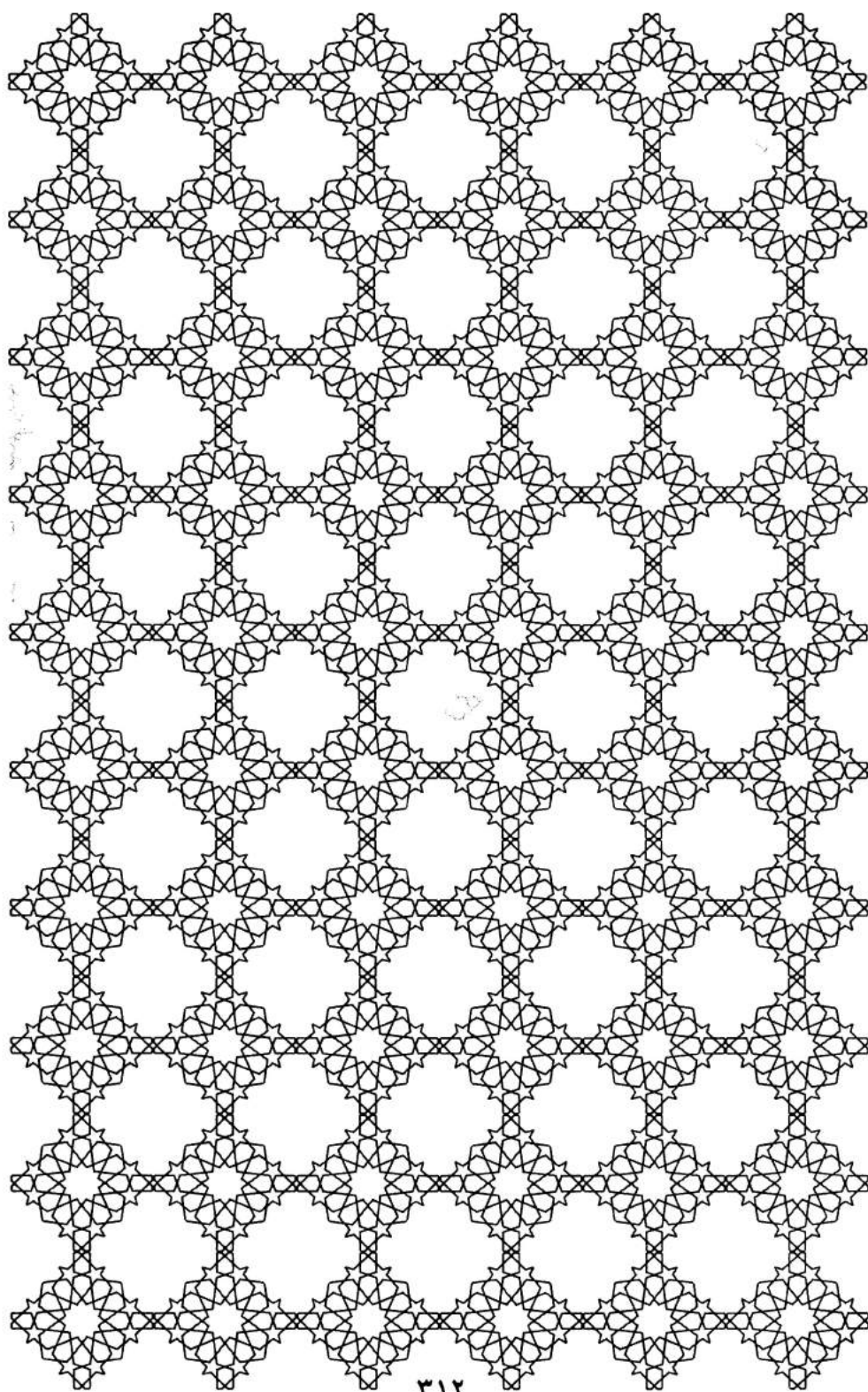
فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	١	١٤٦
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	٥	١٤٦
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ . . . ﴾	الفاتحة	٦ ـ ٧	١٤٦
﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾	البقرة	١٩٥	١٩٨
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾	البقرة	٢١٩	٢١٢
﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾	البقرة	٢٤٧	١٢٩
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾	آل عمران	١٥٩	٩١
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾	النساء	٥	٢٠٢
﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾	النساء	٧٨	٢٣٧
﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾	النساء	١١٢	١٩٨
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾	المائدة	٢	١٨٠
﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	المائدة	٥٤	٢٠٧
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ . . . ﴾	المائدة	٦٤	١٣٠
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾	المائدة	١١٦	١٦٩
﴿ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾	الأعراف	٢٩	١٤٦
﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ . . . ﴾	الأنعام	٣٥	٢٣٤
﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾	التوبة	١٢٨	١٥٢
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾	هود	٤٤	١٤٧
﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ . . . ﴾	هود	٥٤	١٤٦
﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾	يوسف	٣١	٢٢٠

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ ﴾	يوسف	٨٠	٢٤٥
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾	الحجر	٢	١٤٤
﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾	النحل	٦٩	٢١٣
﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾	النحل	٦٩	٢١٣
﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾	النحل	٧١	٢٤٩
﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾	الإسراء	١١	٢٦٨
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾	الإسراء	٢٩	١٣٠
﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾	الإسراء	٩٤	٢٨٠
﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾	الكهف	٤٧	١٤٦
﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى . . . ﴾	الكهف	١٠٩	١٧٠
﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾	مريم	٤	١٦٠
﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۞ هَٰرُونَ أَخِى ﴾	طه	٢٩_٣٠	٩١
﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾	الأنبياء	٣٧	٢٥٨
﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾	الحج	٥	٢٩٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾	الفرقان	٤٥	٣٠١
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	النمل	٨٧	١٤٦
﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾	الأحزاب	٣٢	٢٠٢
﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾	فاطر	٩	١٤٦
﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾	يس	٦٨	٢٩٤
﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾	الصافات	١٣٧	٨١
﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	فصلت	٤٢	١٤٧
﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾	الزخرف	٣٢	٢٤٩
﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾	المؤمنون	٦٠	٢٨٥
﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾	ق	٣٨	١٠١

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	النجم	٤٢	٩٠
﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾	الواقعة	٣٥ـ٣٧	١٥٣
﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . . . ﴾	الواقعة	٧٥ـ٧٨	٢٤٤
﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾	المنافقون	١٠	٢٥٥
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٤	١٥٢
﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾	المدثر	٣١	١٤٩
﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾	عبس	١٧	٢٦٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾	الإنفطار	٦	٢٦٨
﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾	البروج	١٤ـ١٥	٨٧
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ . . . ﴾	الليل	٥ـ٦	١٥٥
﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾	قريش	٤	٢١٧

* * *

فِهْرِسُ الأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الصحيفة
الإنسان بأصغريه		٧٢
المرء مخبوء تحت لسانه		٧٢
اللهم بارك لأمتي في بكورها	صخر الغامدي	٧٧
العباد عباد الله	الزبير بن العوام	٨١
إن أصفر البيوت	عبد الله بن مسعود	٨٥
من ترك مصحفاً معلقاً	-	٨٥
إذا أراد الله بملك خيراً	عائشة	٩١
اغتربوا لا تضووا	-	٩٥
السفر قطعة من العذاب	أبو هريرة	٩٧
موت الغربة شهادة	عبد الله بن عباس	٩٧
من عشق فعف	-	٩٧
اللهم أعط كل منفق	أبو هريرة	١٣١
نعم المال الصالح	عمرو بن العاصي	١٣١
كان يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم	أبو هريرة	١٣١
يا حارثة إن لكل حق حقيقة	أنس بن مالك	١٣٦
لا تسبوا الدهر	أبو هريرة	١٣٨
اللهم لا مانع لما أعطيت	المغيرة بن شعبة	١٤٠
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	سهل بن سعد	١٥٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس	أنس بن مالك	١٥٣
أحملك على ولد الناقة	-	١٥٣
الإيمان هيوب	عبيد بن عمير	١٤٤
لعل زوجك الذي في عينيه بياض	عبيدة بن سهم	١٥٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الصحيفة
يا أم فلان إن الله لا يدخلها عجوز	عائشة	١٥٣
قل لا يفضض الله فاك	خريم بن أوس	١٥٤
ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت	عبد الله بن الشخير	١٦٥
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	أنس بن مالك	١٦٧
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن	جابر بن عبد الله	١٧٠
والله في عون العبد ما دام	أبو هريرة	١٨١
لا تتمنوا لقاء العدو	عبد الله بن أبي أوفى	١٨١
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طروق الرجل أهله ليلاً	أنس	١٨٤
كاد الفقر أن يكون كفراً	أنس بن مالك	١٨٧
حبك الشيء يعمي ويصّم	أبو الدرداء	٢٠٥
ليلة الضيف حق واجب	المقداد بن معدي كرب	٢٠٩
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم	أبو شريح الكعبي	٢٠٩
غسل الجمعة واجب على كل محتلم	أبو سعيد الخدري	٢٠٩
اذهب فاسقه عسلاً	أبو سعيد الخدري	٢١٣
لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه	حذيفة بن اليمان	٢٣٨
سافروا تصحوا واغزوا	أبو هريرة	٢٤٦
سافروا تصحو وتغنموا	عبد الله بن عمر	٢٤٦
يشيب المرء ويشب معه خصلتان	أنس بن مالك	٢٥٣
الأمل رحمة لأمتي	أنس بن مالك	٢٥٦
انتظار الفرج بالصبر عبادة	ابن عمر	٢٧٦
الصبر نصف الإيمان	ابن مسعود	٢٧٧
كان يكرم كريم كل قوم	هند بن أبي هالة	٢٨٠
صدق الله وكذب بطن أخيك	أبو سعيد الخدري	٢١٣
إن مما ينبت الربيع	أبو سعيد الخدري	٢١٦
بعثت في نسمة الساعة	أبو جبيرة	٢١٦
نعم العبد صهيب	عمر بن الخطاب	٢٢٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الصحيفة
لكل غادر لواء يوم القيامة	أنس بن مالك	٢٨٧
لكل غادر لواء عند استه	أبو سعيد الخدري	٢٨٧
من أصبح آمناً في سربه	عبد الله بن محصن	٢٩٧
ارض بما قسم الله لك	عبد الله بن مسعود	٢٩٨
من أسر إلى أخيه سراً	-	٣٠٢
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً	أبو هريرة	٣٠٤
نضر الله امرأ سمع مقالتي	جبير بن مطعم	٣٠٥
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً	عبد الله بن مسعود، أبو هريرة	٣٠٥
دع ما يريبك	الحسن بن علي	٣٠٤
من كتم علماً	أبو هريرة	٣٠٥

* * *

فِهرِسُ الآثَارِ

طرف الأثر	قائله	رقم الصحيفة
احرص على الموت توهب لك الحياة	أبو بكر الصديق	١٨١
إذا أردت أن تعرف من أين أصاب الرجل ماله	الحسن البصري	١٣١
إذا صح الحديث فهو مذهبي	الشافعي	٧٠
الأذن مجاجة وللنفس حمضة	الزهري	١٥١
أموال الناس تشبه الناس	أبو ذر	١٣١
إن عليَّ ديناً فأوفوه وأنتم في حل من الخلافة	الحسن بن علي	٢٢٩
إنما مالك لك أو للحاجة	أبو ذر	١٣٥
أول ما ينزع من قلوب العارفين حب الرئاسة	بعض العارفين	٢٢٩
الجرأة والجبن غرائز	عمر بن الخطاب	١٨١
حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله	علي بن أبي طالب	١٧٠
الصبر مر لا يتجرعه إلا حر	-	٢٧٧
العسل شفاء من كل داء	ابن مسعود	٢١٣
علمنا هذا رأي	أبو حنيفة	٧٠
قيمة المرء ما يحسنه	علي بن أبي طالب	٧٢
كنا إذا اشتدت الحرب	علي بن أبي طالب	١٥٢
لا تكونوا آخر العرب إسلاماً	عثمان بن أبي العاص	٧١
لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه	سعيد بن المسيب	١٣٥
لقد لقيت كذا وكذا زحفاً	خالد بن الوليد	١٨١
لكل شيء جوهر	المحاسبي	٢٧٧
لو رزقني الله دعوة مجابة	الفضيل بن عياض	٢٠٧
لو عقل الناس فصوروا الموت	الحسن البصري	٢٥٦
لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً	عائشة	٢٧٧

طرف الأثر	قائله	رقم الصحيفة
ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته	عمرو بن العاص	٣٠٣
ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين	أبو حنيفة	٧٠
ما رأيت ذا لمة سوداء	أبو جحيفة	١٨٦
ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علماً	الشافعي	٧١
مكتوب في التوراة يا بن آدم أحدث سفراً	-	٢٤٦
من تختم بالعقيق	ابن حزم	٩٩
يا بني اقرأ عليَّ الرخص	أحد أهل البيت	١٧٠
يا بني إن نزعت إلى صحبة الرجال	علقمة بن لبيد العطاري	١٧٢

* * *

فِهرِسُ الأبيَاتِ وَالمَقَاطِعِ الشِّعْرِيَّةِ

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
		(ءُ)			
صحّةُ	البقاءُ	الخفيف	ابن شبل	١٠	٢٣٠
ومن يكُ	الصَّفاءُ	الوافر	ـ	١	٢٨٩
		(ءَ)			
سأحجب	ثراءَ	الطويل	الطغرائي	٢	٦٩ ـ ١٣٢
		(ءِ)			
ألغصن	بدماءِ	الكامل	ابن الزقاق البلنسي	٢	١٨٩
يا ساكنَ	البطحاءِ	الكامل	ابن الفارض	٢	٢١٨
وقِفَا	الحَوراءِ	الكامل	الأرّجاني	٢	١٨٧
ثم خافت	الرُّقباءِ	الخفيف	الأرَّجاني	١	١٧٩
ما راعَنا	الرُّقباءِ	الكامل	ابن المعتز	١	١٧٩
ومن يُعمَّر	لأعدائهِ	السريع	ـ	١	٢٩٤
لا تظهِرَنَّ	والضراءِ	الكامل	ابن شبل	٢	٩٣
		(بُ)			
لم يخلُ	تنوبُ	الكامل	ابن الخياط الأندلسي	٤	٢٥١
والشعر	خُطبُهْ	المنسرح	البحتري	١	١٤٧
أنا والحِبُّ	رقيبُ	الخفيف	ـ	٣	١٩٦
ولو أن	الرَّكبُ	الطويل	عبد الله ابن البواب	١	١٩٢
وكل امرىء	طيِّبُ	الطويل	المتنبي	١	٨١ ـ ٢٤٦
وأفضل	عواقبُهُ	البسيط	ـ	١	٧٣
إذا طلعت	غروبُهَا	الطويل	محمد بن يحيى بن حزم	١	١٦٠

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
وركبٍ	غياهبُهْ	الطويل	أبو تمام	١	١٤٨
أعزُّ	كتابُ	الطويل	المتنبي	١	١١٧ح
ألرزق	مكتوبُ	البسيط	ابن عنين	٢	٢٩٩
يرمينَ	والتهذيبُ	الكامل	أبو الشيص	١	١٩٩
		(بَ)			
ما أثقل	التجربَهْ	الرجز	الخوارزمي	٣	٢٧٨
إذا نزلَ	غضابا	الوافر	-	١	٢٢٣ ح
حُلقتْ	قُلبَا	الرمل	أبو العتاهية	٢	١٤٨
فغضَّ	كلابَا	الوافر	جرير	١	١١٨ ح
أهانت	والخطبَا	البسيط	-	١	٦١
وكلما	يصطحبَا	البسيط	المتنبي	٢	١٣٥
		(بِ)			
ذهبَ	الأجربِ	الكامل	لبيد بن ربيعة	١	٢٧٠
فتىً	الأقاربِ	الطويل	النابغة الذبياني	١	٩٥
إذا كان	أقاربي	الطويل	مصعب الصقلي	١	٨٣
وقد طوَّفت	بالإيابِ	الوافر	امرؤ القيس	١	١٣٩
ولو لاقيت	بالإيابِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	١	١٣٩
فلومٌ	بالمغيبِ	الوافر	عبد الحميد الكاتب	١	١١٢ ح
مَحَا	جانبِ	الطويل	أبو مسلم الخرساني	١	١١٢ ح
ومحتجبٍ	حُجْبِهِ	الطويل	ابن الخياط الدمشقي	١	١٩٤
وذي	الحَدَبِ	البسيط	الحريري	١	١٤٧
فالتِّبر	الحطبِ	البسيط	الشافعي	١	٢٤٧
أضيعُ	حَطَبِهْ	المنسرح	البحتري	١	٢٤٧
تدِبُّ	ذائبِ	الطويل	-	١	٢٦٤
أعْيا	الذَّهبِ	البسيط	-	٢	٦٦ ح
فما قضى	رُعْبِهِ	السريع	المتنبي	٢	٢٣١
سقتني	رقيبِ	الطويل	ابن المعتز	٢	١٢٦ ح

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
وردنا	الركائبِ	الطويل	الطغرائي	٢	٦٨
وأحسِبُ	صاحبِ	الطويل	المتنبي	٢	١٤٢
عدوّكَ	الصِّحَابِ	الوافر	ابن الرومي	٢	٢٨١
إذا عنَّ	الصَّحبِ	الطويل	ابن الخشاب	٢	٩١
كرِّر	العُرُبِ	البسيط	الشهاب محمود	٢	١٦٥
وجَدتُ	غريبِ	الطويل	الحرري	١	٩٤
وفوقَ	قبابِهَا	الطويل	ابن القيسراني	٢	١٩٤
وابلائي	قريبِ	الخفيف	ابن المعتز	٢	١٩٦
وقائل	القلبِ	السريع	الشريف العقيلي	٢	٢٩٧
وأدنى	لضاربِ	الطويل	اليافعي	٣	٩٢ ح
كن ابنَ	النَّسبِ	المنسرح	-	٢	٧٨
من الجآذرِ	والجلابيبِ	البسيط	المتنبي	١	١٨٦
يهونُ	والقواضِبِ	الطويل	المتنبي	١	١٨٤
وإذا الزمانُ	وتغرَّبِ	الكامل	البحتري	١	٢٤٦
إذا كنت	وطيِّبِ	الطويل	الكميت بن زيد	١	١٩٣
لا تحسب	يجبِ	البسيط	مهيار الديلمي	٣	٢٤٩
أزورهم	يُغرِي بي	البسيط	المتنبي	١	١٥٦
ألجدُّ	يلعبِ	الكامل	أبو تمام	٢	١٥٥
		(بْ)			
وكأنما	غَرَبْ	الكامل	الطغرائي	٢	٦٩
		(تُ)			
ياقوت	القوتُ	البسيط	-	٢	٧٦
ومن أعجب	مبخوتُ	الطويل	الطغرائي	٣	١٣٧
ولولا ولاةُ	وياقوتُ	الطويل	الطغرائي	١	٦٥
وطالما	ياقوتُ	البسيط	الحريري	١	٧٦

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
وما تنفع	يموتُ	الطويل	ابن الوردي	١	١٣٤
		(تَ)			
لما رأيتُ	سُباتَا	الكامل	ابن المنقذ	٢	١٧٨
قال	عرفتَهْ	مخلع البسيط	عبد الله بن أسباط	٤	١٥٧
ما أحسنَ	الفتَى	السريع	-	١	٢٧٩ ح
		(تِ)			
أنا ابن	استقامتِ	الطويل	-	٢	٧٨ ح
ولما رأت	حذراتِ	الطويل	النميري	١	١٩١
تضوَّع	خَفِراتِ	الطويل	النميري	٣	١٩١
بعينيَّ	فولَّتِ	الطويل	الشنفرى	١	١٦٨
فأوردها	القَتَراتِ	الطويل	امرؤ القيس	١	١٨٣
إقنعْ	للولاياتِ	البسيط	-	٢	٢٩٩ ح
شاورْ	المروءاتِ	البسيط	الأرجاني	٢	٩٢
يا لهف	المروءاتِ	البسيط	الشافعي	٢	١٣٤
		(ثُ)			
إلى كم	خانثُ	الطويل	ابن القيسراني	٢	١٤١
		(جُ)			
ولرُبَّ	المخرجُ	الكامل	إبراهيم الصولي	٢	٢٧٨
		(جَ)			
كم عالمٍ	وَلَجَا	البسيط	أبو إسحاق الغزي	١	٢٥١
		(جِ)			
ولقد ذكرتكِ	الأمواجِ	الكامل	ابن رشيق	٤	٢٢٦
		(حُ)			
لهَا	أقبحُ	الطويل	الحطيئة	٣	١١٨ ح

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
أرى	وأقبحُ	الطويل	سبط ابن التعاويذي	٢	١٤٣
فتنتُ	ويملحُ	الطويل	البهاء زهير	٢	٢١٤
		(حَ)			
قالت	رجحا	البسيط	ابن الرومي	١	٢٧٥
دع	كدَّاحَهْ	السريع	السراج الوراق	٢	٢٣٢
يتركن	وطاحَا	الكامل	التهامي	٢	١٩٢
		(حِ)			
وليلة	الصَّباحِ	الوافر	مجير الدين ابن تميم	٢	٢١١
هكذا	المِزاحِ	الخفيف	-	١	٦٢
وإذا الفتى	يجنحِ	الكامل	البحتري	٣	٢٦٠
		(حْ)			
أَتعبتُمُ	الجناحْ	السريع	المعري	٢	٢٣٤
أمَّلْتُهم	فلاحْ	السريع	الأرَّجاني	١	١٧٢
		(خُ)			
هيَ العيسُ	برزخُ	الطويل	الطغرائي	١	٦٧ ح
سرى	مضمَّخ	الطويل	محمد بن هانىء	١	٦٧
		(دُ)			
وأنك	أمردُهَا	المنسرح	المتنبي	١	١٠٢
ومن نكدِ	بُدُّ	الطويل	المتنبي	١	٢٨٢
فلا تنكروا	تشهدُ	الطويل	الأرَّجاني	٢	١٧٨
إن في	تعدادُهُ	الخفيف	المتنبي	١	١٥٤
أنا ابنُ	تعودُ	الطويل	-	٢	٧٨
قَدْ نلتُ	حشدُوا	البسيط	أبو مسلم الخرساني	٤	١١٣ ح
سَريتُ	شاهدُ	الطويل	-	٢	٩٣
إذا المرء	شديدُ	الطويل	المعلوط القريعي	١	٢٦٠

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
خليليَّ	شهيدُ	الطويل	-	١	٩٨
وأهديتُ	العبدُ	الطويل	جمال الدين الموقاني	٢	١٤٨
أتوعِدُ	عنيدُ	الوافر	الوليد بن يزيد	٢	١٢٠ ح
بِذا	فوائدُ	الطويل	المتنبي	١	١١٧ ح
ما كنت	محمودُ	البسيط	المتنبي	١	٢٦٥
أهمٌّ	وأطاردُ	الطويل	المتنبي	١	١٤٠
وأتعبُ	وُجْدُهُ	الطويل	المتنبي	٤	١٣٦
ونفس	وقائدُ	الطويل	الطغرائي	٢	٦٨
من خصَّ	يحمدُ	الكامل	المتنبي	١	٢٦٢
فلما أتى	يرودُهَا	الطويل	حميد بن ثور	١	١٥٠

(دَ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
بأبي مبسمٌ	بِرْدَا	الخفيف	أبو إسحاق الصابىء	٢	٢١٤
خبَّروها	تليدَا	الخفيف	الطغرائي	٤	٦٨
تحفَّظ	حِدَادا	الوافر	خلف بن فرج الإلبيري	٥	٢٨٤
لامُوا	السعادَهْ	مجزوء الكامل	ابن رواحة الحموي	٢	٩٨ ح
وكل شيءٍ	عَنَدَهْ	الرجز	-	١	٢٣٧
بلِّغاني	الغِيدَا	الخفيف	الأرَّجاني	٢	١٩٢
فظُنَّ	فؤادَا	الوافر	المعري	٣	٢٨١

(دِ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
رُبَّ	الأضدادِ	الخفيف	المعري	١	٩٩ ح
إني لأذكركم	البارِدِ	الكامل	الطغرائي	٢	٦٨
خَلَتِ	بالسؤددِ	الكامل	الحارثة بن بدر الغداني	١	١٣٢
وطولُ	تتجدَّدِ	الطويل	أبو تمام	٢	٢٤٣
لقد أسمعت	تنادي	الوافر	عبد الرحمن بن الحكم	١	٢٤٨
أَطْيبُ	الجيادِ	الخفيف	أبو دلف	٢	٢٥٦

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
بَثَّ	خُلُودِهَا	الكامل	التهامي	٢	٢٧٤
فإن تك	الغمدِ	الطويل	النمر بن تولب	١	٨٨
وإخوانٍ	للأعادي	الوافر	ابن الرومي	٤	١٧٢
خانتنيَ	الميلادِ	الكامل	ابن عنين	١	١٠٠ ح
		(ذْ)			
الناسُ	الجوادْ	السريع	ابن النبيه	٢	٩٩ ح
عَمِرتُ	يَستَقِيدْ	المتقارب	ابن الخياط الدمشقي	٢	٢٥٤
		(ذَ)			
يا من	آخذَا	مجزوء الرجز	ابن عربي	٢	١٢٨ ح
إذا حلَّ	لوَّذا	الهزج	ـ	٢	٢٧٩ ح
كنا جميعين	وقذَى	البسيط	ـ	٢	١٣٣
		(رُ)			
هِجَانٌ	أحمرُ	الطويل	بشار بن برد	١	١٨٦
وكان الناس	افتخارُ	الوافر	السراج الوراق	٢	٢٨٩
لو أن	البقرُ	البسيط	أبو عاسر أحمد بن عبد الملك	٢	٢٦٦
علامةٌ	تستعرُ	البسيط	ـ	١	١٨٤
لا تَلتَمِس	الحُرُّ	السريع	الطغرائي	٢	٢٩٩
ليس	السَّفرُ	البسيط	ـ	١	٢٤٣
أُسرُّ	ظاهرُهْ	الطويل	عبد الحميد الكاتب	١	١١٢ ح
من كان	عشائرُهُ	البسيط	أبو فراس الحمداني	٢	٨٣
كم من	فقيرُ	المجتث	ـ	١	٢٤٩
ولقد ذكرتك	المِسْبَارُ	الكامل	ابن الشريف البياضي	٣	٢٢٧
ومزنةٍ	منتشرُ	البسيط	ابن المعتز	٢	١٢٦ ح
تهونُ	المهرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	١	٢٢٠
والشَّيبُ	نهارُ	الكامل	الفرزدق	١	١٦١

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
ورأتْ	نهارُ	الخفيف	ابن هتيمل	١	١٦١ ح
من عاش	والبَصَرُ	البسيط	أحمد بن أبي فَنَن	١	٢٩٤
وأغيدٍ	والخَبَرُ	مجزوء الكامل	ابن الوردي	٢	٢٤٨
وأنت	والغِرارُ	الوافر	المعري	٥	٨٩
كأنما	وطرُ	البسيط	ابن اللبانة	١	٩٩
ألمجدُ	وعرُ	مجزوء الكامل	أبو إسحاق الغزي	١	٢٢٩
		(رَ)			
صَنعةُ	احمرارا	الخفيف	ابن النبيه	٢	٦٦
سَافِرْ	بدرًا	مجزوء الكامل	ابن قلاقس	١	٢٤٣
كُدَّ	حُرًّا	مجزوء الرمل	رافع بن نصر الحمال	٢	٢٣٢
والموت	غبرًا	مجزوء الكامل	ابن سناء الملك	٢	٢٦٧
وما الحلي	قصَّرا	الطويل	ابن الرومي	١	٨٨
وليلٍ	مَزَارا	الطويل	ابن خفاجة	٢	١٩٥
أصبحت	نفرًا	المنسرح	الربيع بن ضبع	٢	٢٩٥ ح
من كانَ	الوَرَى	الكامل	مجير الدين بن تميم	٢	٢٨٢
غاضَ	وغُدْرًا	مجزوء الوافر	ابن قلاقس	٣	٢٨٨
		(رِ)			
وكم	اختياري	الوافر	الزاهي الشاعر	١	٢٠٧
غايظْ	أسرارِ	البسيط	الطغرائي	٢	١٧٤
تالله	بالنَّظرِ	البسيط	الطغرائي	٢	٦٨
بكرا	التَّبكيرِ	الخفيف	بشار بن برد	١	٧٧
ألموقدون	الحضَرِ	البسيط	المعري	٢	١٩١
تظلُّ	سترِ	الوافر	ابن المعتز	٢	١٢٦ ح
رُبَّ	سُتَرِهْ	المديد	امرؤ القيس	١	١٨٢
وافقتهم	السَّحرِ	البسيط	المعري	١	٧٥

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
قد دفعنا	الصُّدورِ	الخفيف	محمد بن أحمد ابن أبي شاكر	٢	٢٦٦
وَهبْ	ظهرِي	الطويل	القاضي الفاضل	٢	٢٦٢
أرادوا	القبرِ	الطويل	مسلم بن الوليد	١	١٩٢
وما رفعَ	كالفقرِ	الطويل	ـ	١	١٣٢
قبَّلتها	كوثرِ	الكامل	ابن الساعاتي	٢	٢١٤
ألدهرُ	المقدارِ	الكامل	ابن الإخوة	٢	٢٧٥
ولا تُجمَعُ	النَّحرِ	الطويل	علي بن الجهم	١	١٣٥
لقد جُبتُ	وَكْرِ	الطويل	ابن خفاجة	٧	١٩٥
		(رْ)			
له بَنَانٌ	بحارْ	السريع	ابن النبيه	٢	١٨٨
قلقِلْ	للقُصورْ	مجزوء الكامل	صرَّدر	٢	٢٤٦
فيومٌ	نُسَرْ	المتقارب	النمر بن تولب	١	١٥٦
من عذيري	النَّظَرْ	الكامل	ابن حزم	٤	٧٠
قالوا	وزَرْ	مجزوء الرجز	ـ	٢	٢٦٦
		(سُ)			
ما أنصفت	الآنسُ	الكامل	البحتري	١	٨٢
لئن كان	الإنسُ	الطويل	الشافعي	٢	٨٨ ح
أقمنا	خامسُ	الطويل	أبو نواس	١	١٠٣
عذارُكَ	والنَّرجسُ	المتقارب	الصفدي	٢	٢١٦
مرضَ	يتمغَّسُ	الكامل	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٢٦٧
ألحمد لله	يُنكِسهُ	البسيط	ابن دقيق العيد	٢	١٤٢
		(سَ)			
أَقْلي	الدَّامسَا	الكامل	الحسين بن عقيل الواسطي	٢	١٥٦
وَلرُبَّ	وعسعسَا	الكامل	ابن المنقذ	٢	١٧٨

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
		(سِ)			
مَن أحْسَن	كاسِ	السريع	-	١	٢٨١
لولا	ناسِ	البسيط	-	١	١٣٣
ومهفهفٍ	الناسِ	الكامل	ابن هانىء الأصغر	٢	٢١١
ما لي	والياسِ	البسيط	أبو فراس الحمداني	٢	٢٨٩ ح
إن تَاهَ	وكيسِ	مخلع البسيط	مجاهد الخياط	٢	٧٩
		(صِ)			
لا تحقرنَّ	ناقصِ	الكامل	الطغرائي	٢	٧٣
		(ضُ)			
تسلَّ	العَرَضُ	البسيط	الحسين بن عبد الله البغدادي	١	٨٩
		(ضَ)			
وقد تعوَّضتُ	عِوضَا	البسيط	المعري	١	٢٥٩
جرَّبت	غرضَا	البسيط	المعري	١	٢٨١
فكأنني	القضَا	الكامل	-	١	١٤١
كُنْ عَن	القضَا	مجزوء الكامل	-	٥	٢٧٨
للعاشقين	معترضَا	البسيط	الشاب الظريف	٤	١٦٨
بأبي حبيباً	معرضَا	الكامل	مسعود بن محمد الخجندي	١	١٤٢
		(طُ)			
تنازعني	أنشطُ	المتقارب	ابن رشيق	٢	٢٣٠
		(عُ)			
خليليَّ	أقاطعُ	الطويل	-	١	٨٦
ما كنت	تبعُ	البسيط	منصور النمري	١	٢٥٩
أُقضِّي	جامعُ	الطويل	مجنون ليلى	٢	١٦٠
وأعظمُ	ذرائعُ	الطويل	الطغرائي	٢	٢٥٠
ولقد	شرَّعُ	الكامل	الطغرائي	٤	٦٤

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
ولقد ذكرتك	شرَّعُ	الكامل	ابن مطروح	٣	٢٢٧
فأصبحت	قاطعُ	الطويل	لبيد بن ربيعة	١	٨٨
حتّى	والبِيَعُ	البسيط	المتنبي	٢	١٦٥
أنا ابنُ	ويافعُ	الطويل	أبو تمام	٤	٧٧
إذا أنت	وينفعُ	الطويل	قيس بن الخطيم	١	٩٣
ولا بدَّ	يتوجعُ	الطويل	بشار بن برد	١	٩٢
أحلامُ	يخدعُ	الكامل	ابن أبي حصينة	١	٣٠٠
لا تعذليهِ	يسمعُهُ	البسيط	ابن زريق	١	٩٩ ح
من كان	يضعُ	البسيط	المتنبي	٢	٢٦٢
		(عَ)			
فلاَ	بأنزعَا	الطويل	هدبة بن خشرم	٢	٢٨٨ ح
إذا ما لم	مُطيعَا	الوافر	الطغرائي	٢	٦٥
حنَنتَ	معَا	الطويل	الصمة بن عبد الله القشيري	١	٢٢٨
ركب	ودَّعا	الرمل	العكوَّك	١	١٣٥
		(عِ)			
لا يعجبِ	بالنَّافعِ	السريع	الصفدي	٢	١٤٢
قلتُ	الرُّكَّعِ	السريع	صرَّدر	٢	١٦٣
وَدَعِ	القانعِ	الكامل	الأرجاني	٢	٢٧٣
فسقَى	وضلوعِي	الكامل	البحتري	١	٢٢٣ ح
(فُ)	فَعَاد الألفُ	الطويل	الجيَّاني	١	٦٦
فما الناس	تَعْرِفُ	الطويل	ـ	١	٢٨٤
قِرْنُ	سيتلفُهُ	المنسرح	ابن الرومي	٣	١٧٥
		(فَ)			
خُذْ	أَتْلَفَا	مجزوء الخفيف	ـ	٢	٢٩٩

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
		(فِ)			
أتظنُّ	الأشرافِ	الكامل	ابن الساعاتي	٢	٢٧٣
شِيَمُ	الإنصافِ	الخفيف	ابن العودي	١	٢٧٤
غيرَ	بالجيفِ	المنسرح	المتنبي	١	١١٧ ح
		(قُ)			
إذا جَمَعتْ	أحذقُ	الطويل	أبو إسحاق الصابىء	٢	٢٥٠
وخرساءَ	الأزرقُ	المتقارب	ـ	٢	١٧٩
إذا ضاق	أضيقُ	الطويل	محمد بن عبيد الله العتبي	١	٣٠٣
ما الجِزْع	الأعنَاقُ	الكامل	المعري	١	٢٩٧
مرض	إفراقُ	الكامل	الطغرائي	٢	٦٨
ويفوحُ	تستنشقُ	الكامل	المتنبي	١	١٩٢
فذان	دانقُه	الطويل	الجيَّاني	١	٦٦
وحقكُمُ	سارقُ	الطويل	العين زَرْبي	٢	١٨٨
نصَبنَ	صديقُ	الطويل	جرير	١	٩٠
رَجِيعةُ	مطرقُ	الطويل	ذو الرمة	١	٢٤١
فبتُّ	موثقُ	الطويل	أبو ملجم الأعرابي	٢	٢٥٦
لا يغرنك	نفاقُ	الخفيف	ابن الساعاتي	٢	٢٨٩ ح
وما هذه	وتمحقُ	الطويل	العماد الكاتب	٢	٢٥٦
وللزنبور	وخفقُ	الوافر	الحسين بن عبد الله بن رواحة	٢	٧٦
من قبلها	الورقُ	المنسرح	العباس بن عبد المطلب	٧	١٥٤
إن جاءَ	ويستنشقُ	السريع	ابن مناذر البصري	١	١٩٢
		(قَ)			
أتى	أقلقَهُ	مجزوء الرجز	ابن قرناص	٢	٢١٩
كم فاضلٍ	مرزوقَا	البسيط	ابن الراوندي	٢	٢٥١
وبَنُو	ممذوقَا	الكامل	ابن قلاقس	٢	٢٨٨

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
		(قِ)			
بكلٍّ	الأيانقِ	الطويل	المتنبي	١	١٨٦
ما ضرَّ	بحذْقي	مجزوء الكامل	القاضي الفاضل	٢	٢٥٠
وما شيء	بحقِّهْ	الوافر	الصفدي	٢	١٤٨
إني لمِن	تحقيقِ	البسيط	أبو الحسين الجزار	٢	٧٩
لو أن	تعلقي	الكامل	الشافعي	٤	٢٥٠
وما ازدهيتُ	خَلَقِ	البسيط	المعري	١	٢٥٩
رأيتُ	راقي	الطويل	-	٣	٣٠١
إذا امتحن	صديقِ	الطويل	أبو نواس	١	٢٨٦
لم أنسَهُ	الطَّارقِ	الكامل	ابن تولو	٢	١٩٩
وما الناس	عريقِ	الطويل	أبو نواس	٢	٩٠
كريشة	القلقِ	البسيط	المتنبي	١	٩٩
ومعشوق	كالحريقِ	الوافر	المطوعي	٢	٢١٢
كلامُ	والحَدَقِ	البسيط	المتنبي	١	٢٨٢
وما الحسنُ	والخلائقِ	الطويل	المتنبي	١	٨٩ ح
بغداد	والضِّيقِ	البسيط	عبد الوهاب المالكي	٢	٨٢
		(كُ)			
عرفتُ	الحِنَكُ	البسيط	الأرجاني	٣	٣٠٧
		(كِ)			
رعاكِ	الأراكِ	الوافر	ابن الساعاتي	٢	١٨٤
يا دميةَ	جفناكِ	الكامل	ابن الساعاتي	٣	٢٠٤
لا تيأسنَّ	الفَلكِ	البسيط	الطغرائي	٢	٢٥٤
يا ظبية	مرعاكِ	البسيط	الشريف الرضي	١	١٠٣
يا أطيبَ	المساويكِ	البسيط	بشار بن برد	٢	٢١٤

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
		(لُ)			
يا عاذلي	أسلُو	المجتث	البدر يوسف	٢	١٥٠
هوِّن	أفضلُ	الكامل	غانم بن الوليد	٦	٢٦٧
كَفَاتكٍ	أمثالُ	البسيط	المتنبي	١	٧٥
يُقبِلهم	تصِلُ	المنسرح	المتنبي	١	٦٧
أسيرُ	جحافلُ	الطويل	المعري	١	١٨٤
وما هجرتك	جملُ	البسيط	الراعي النميري	١	٨٠
لئن حلبنا	جهالُ	البسيط	أبو إسحاق الغزي	٣	٢٦٦
إذا صديق	الحيلُ	المنسرح	المتنبي	٢	٨٣
وإذا خامر	دليلُ	الخفيف	المتنبي	١	٣٠٧
حَسْبُ	زوالُ	الكامل	أبو الحسين الجزار	١	٢٥٧
لا تعجبنَّ	السَّفِلُ	البسيط	أبو الفتح البستي	٢	٢٧٤
وَلِي	العذلُ	الطويل	علي بن البرقي	١	٩٨ ح
سماءَ	عطلُ	الطويل	بديع الزمان الهمذاني	١	١٦٤ ح
يخيَّل	العواذلُ	الطويل	المتنبي	١	٩٨
ولذا اسمُ	عواملُ	الكامل	المتنبي	١	٢٢٤
ولا خيرَ	فتسافلوا	الطويل	شهاب الدين المناوي	١	٢٦٧
لولا المشقّة	قتَّالُ	البسيط	المتنبي	١	١٧١
فقلقلت	قلاقلُ	الطويل	المتنبي	١	١٠٢
لك الله	كُحْلُ	الطويل	بديع الزمان الهمذاني	٤	١٦٤
أقيموا	لأَمْيَلُ	الطويل	الشنفرى	١	٦٧
لو جُدتَ	المتبخِّلُ	الكامل	ابن سناء الملك	١	٩٣
أستغفر	متصلُ	البسيط	الشهاب محمود	٤	٨٣
كأنَّ	مستحيلُ	الوافر	ابن سهل الأندلسي	١	٩٨ ح
لم يركبوا	مِيلُ	البسيط	جرير	١	١٦٢
وباينت	النَّصلُ	الطويل	مسلم بن الوليد	١	٨٩

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
وإن كان	والحمائلُ	الطويل	المعري	١	٨٨
		(لَ)			
فلا مزنةٌ	إبقالَها	المتقارب	عامر بن جوين الطائي	١	٩٦
يرى	أوَّلا	المتقارب	علي بن أبي طالب	١	١٧٠
ولو جرتِ	الخمولا	الوافر	المعري	١	٢٢٩
لا أدعي	طولا	الكامل	الأرَّجاني	٢	١٧٨
أحَيَا	عدلاَ	البسيط	المتنبي	١	٢٢٣
تُرابهُ	العَذَلا	البسيط	المتنبي	١	٢٩٣
ومن يَطُل	عِيلاَ	البسيط	ابن شرف القيرواني	١	٢٩٥
ما كلُّ	فحولاَ	الكامل	المتنبي	١	١٧٢
قيل	محلَّهْ	مجزوء الرمل	الشهاب محمود	٢	١٧٠
وصَيِّر	مقبولا	البسيط	ابن شرف القيرواني	١	٨٢
تَخِذْتكمُ	نصالَها	الطويل	ابن الرومي	٤	١٧٢
وإن صريح	يتحوَّلا	الطويل	أبو تمام	١	٨١
		(لِ)			
كمِّل	الأسفلِ	الكامل	-	٦	٧٢
علمي	أسلِ	البسيط	حيص بيص	٣	٢٤٩
وما صبابةُ	أملِ	البسيط	-	٢	٢٢٠
ألهجرُ	البَلَلِ	البسيط	المتنبي	١	٢٣٥
لا يُصْلح	حالِ	البسيط	أبو العتاهية	١	٦٢
وليس	دليلِ	الوافر	المتنبي	١	٧٧
شرِّق	رجلِ	البسيط	-	١	٨٢
خُذْ	زُحلِ	البسيط	المتنبي	١	١١٧ ح
وشغلتُ	شُغلي	الكامل	مجنون ليلى	٢	١٦٠
كالشمع	العَسَلِ	البسيط	أبو إسحاق الغزي	١	٢٨٦
وتراني	كالمختبلِ	الرمل	النابغة الجعدي	١	١٦٢

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
لها ناظرٌ	الكُحَلِ	الطويل	ابن سناء الملك	٢	١٩٩
فما للنوى	لوصالِ	الطويل	ـ	١	١٠٣
يغوصُ	الليالِي	الوافر	ـ	١	٢٢٠
فلو أن	المالِ	الطويل	امرؤ القيس	٢	٧٤
أرى	مالي	الوافر	الشافعي	٢	١٣٤
فما لها	مَثَلِ	البسيط	ـ	٥	٦١
رأيتُكَ	مُحالِ	الوافر	المتنبي	٢	٢٩٠
صَبٌر	المحتالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	٣	٢٧٧
لا طائشٌ	محفلِ	الكامل	أبو تمام	٢	١٥٥
نزلتُ	المَحْلِ	الطويل	بكير بن الأخنس	٢	٩٤
ولما نزلنا	المَحْلِ	الطويل	الرشيد بن الزبير	٢	٩٤
تقولُ	مستفلِ	البسيط	الصفدي	٢	١٤٢
وربيعاً	المعالِي	الخفيف	المتنبي	٢	٢١٨
يُرادُ	الناقلِ	المتقارب	المتنبي	١	١١٧ ح
تريدينَ	النَّحلِ	الطويل	المتنبي	١	٢٢٠
إن تُرِد	نِزَالِ	الخفيف	ابن حيُّوس	٢	١٨٨
وأبيضَ	النَّصلِ	الطويل	الطغرائي	٣	٢٦٤
إن لم أمُتْ	واخجلي	البسيط	شهاب الدين العزازي	٦	٢٢٠
غَرِيرةٌ	والأسَلِ	البسيط	أبو إسحاق الغزي	٢	٢٠٢
وبورك	والحِجَالِ	الوافر	أبو إسحاق الغزي	٢	١٨٧
وإني لأرعاكم	والقنابلِ	الطويل	الأرَّجاني	١	٢٢٦
ومن طلب	والمنالِ	الوافر	ابن نباتة السعدي	٢	٢٣٢
ولقد ذكرتك	وطلِّهِ	الكامل	صفي الدين الحلِّي	٢	٢٢٧

(لْ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
قلتُ	الأجلْ	مجزوء الرمل	السراج الوراق	٢	٢٩٣
إن أردت	تتوسَّلْ	الخفيف	الباخرزي	٢	٩٥

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
أتاني	القُلَلْ	المتقارب	امرؤ القيس	٢	١٦٨ ح
وفي الحيِّ	الكِلَلْ	المتقارب	الأرَّجاني	٢	٢٢٢
قالوا	وترتحلْ	البسيط	حماد بنُ هبة الله	٢	٢٤٧
		(مُ)			
لا أستمعُ	بكُمُ	دوبيت	أمين الدين جوبان	٢	١٦٠
إذا ما	تلومُ	الوافر	رجل من بني سعد	٢	٣٠٣
بابليٌّ	سهامُ	الخفيف	عرقلة الكلبي	٢	٢١٤
ولو لم	القَتَامُ	الوافر	المتنبي	١	٢٧٤
أيا مولايَ	اللِّحامُ	الوافر	ابن حجاج	٣	١١٦ ح
ولم أر	مقامُ	الوافر	المتنبي	١	١٠٢
ويعرَفُ	ندمُ	المنسرح	المتنبي	١	٣٠٧
وحبٌّ	وعُرَامُ	الطويل	المعري	٢	٣٠١
إن بلالاً	وعمُّهُ	الرجز	جرير	١	٩٥
شرٌّ	يصِمُ	البسيط	المتنبي	١	٩٤
نِمْتُمُ	ينامُ	الخفيف	ابن الساعاتي	٢	١٧٨
		(مَ)			
أما العلوم	أَتَعلَّما	الكامل	الطغرائي	٨	٦٤
وما الجمعُ	والفهْمَا	الطويل	المتنبي	١	٢٥١
		(مِ)			
إلى الله	أوهامِ	الطويل	المعري	٢	١٤٣
ديارُ	بالتَّمائمِ	الطويل	المتنبي	١	١٨٧
وإذا استقامَ	التنجيمِ	الكامل	-	١	٢٤٩
ما ثمَّ	حزمي	السريع	ابن سناء الملك	٢	٢٥٠
ولقد ذكرتكِ	دمي	الكامل	عنترة	١	٢٢٦
تعلَّمت	سُقمِ	الطويل	ابن النبيه	٢	٦٦

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
فتمشَّت	السَّقمِ	المديد	أبو نواس	١	٢١٨
لا أبغضُ	السَّقمِ	البسيط	المتنبي	٣	٢٤٠
وحيٍّ	سهامِ	الوافر	ابن قلاقس	٢	١٨٢
حُسنُ	طولهمِ	البسيط	التهامي	١	٨٩ ح
إذا كنت	العالمِ	المتقارب	ابن المعتز	٢	١٣٢
وأقسمُ	عامِ	الوافر	التهامي	٤	٢١٥
ولئن	عظمِي	الكامل	الحارث بن وعلة الجرمي	١	١٦٧
إبخل	عظيمِ	الكامل	-	٢	٣٠٤
فتمشَّى	الفحَمِ	المديد	-	١	٢١٨
فوددتُ	المتبسمِ	الكامل	عنترة	١	٢٢٦ ح
لمن تطلب	مجرِمِ	الطويل	المتنبي	١	١٣٦
لعلَّ	هائمِ	الطويل	-	١	٢١٧
أتى	الهرَمِ	البسيط	المتنبي	١	٢٥٩
وحذفُه	والإعظامِ	الرجز	-	٢	٨٧ ح
أخالطُ	والتكلُّمِ	الطويل	المتنبي	١	٣٠٧
من الظباءِ	والذِّممِ	البسيط	ابن الساعاتي	٢	١٨٦
لا تشكوَنَّ	والرَّخمِ	البسيط	المتنبي	١	٩٤
وكم قلعة	وجرهُمِ	الطويل	ابن سناء الملك	٢	٢٣٤
يا أيها	وعِلْمِ	مجزوء الكامل	الصفدي	٢	٢٦٨
تلك	ولحمِي	الرجز	ابن سناء الملك	٣	٨٩
أنا ابنُ	وهاشمِهَا	المنسرح	-	٢	٧٨
ولم أرجُ	يظلِمِ	الطويل	المتنبي	١	١٧١
عصاني	يندمِ	الطويل	أوس البكري	٢	٨٤

(لْ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
نظرتُ	التهَمْ	الرجز	امرؤ القيس	٢	١٨٢ ح
يغيظني	حليمْ	السريع	ابن قلاقس	١	١٧٩

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
كمْ	عديمْ	السريع	-	٢	٢٥١ ح
كنا إذا	القيامْ	السريع	مهمندار	٣	٢٧١
قوموا	المدامْ	السريع	الطغرائي	٢	٦٩
		(نُ)			
بين السيوف	أجفانُ	البسيط	ابن التعاويذي	١	٢٢٤
دعوى	الإخوانُ	الكامل	-	١	١٧١
هذه الدنيا	أعوانُها	الرمل	-	٢	٢٣١
ولا تستودعنَّ	الأمينُ	الوافر	الطغرائي	٢	٦٥ ـ ٣٠٤
واجهد	إنسانُ	البسيط	أبو الفتح البستي	١	٧٢
إذا كان	دينُهُ	الطويل	أبو الحسن الجزار	٢	١٣٥
وَلَقَدْ	الذَّألانُ	الكامل	عبد الصمد بابك	٢	٢٤٠
أريد	الزَّمنُ	البسيط	المتنبي	٢	١٤٠
لي كلما	شانُهُ	الكامل	الوزير المغربي	٢	١٥٩
رأيت	العيونُ	مخلع البسيط	ابن نباتة المصري	٢	١٤٩
ولستَ	قرآنُ	الطويل	ابن قلاقس	١	٢٤٩
إن عشتُ	كفنُ	البسيط	شهاب الدين المناوي	٢	٩٩
والدهرُ	لحَّانُ	البسيط	ابن نفادة	٢	٢٧٥
فقد تدنو	والمنونُ	الوافر	أبو إسحاق الغزي	١	١٤٠
سبقت	وشفونُ	الكامل	الطغرائي	٣	٦٧
في المنى	يكونُ	الخفيف	-	١	٢٥٧
قالوا	يهونُ	مخلع البسيط	المعري	٢	٢٨٢
		(نَ)			
صديقكَ	أحسنَا	المتقارب	الصفدي	٢	١٧٤
إنِّي	الأحسنَا	الكامل	-	١	١٢٢ ح
أغْنتهمُ	الأعيُنَا	الكامل	السراج الورّاق	٢	١٨٤

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
أضحَى	تجافينَا	البسيط	ابن زيدون	١	٩٩ ح
لهفي	جُنَّهْ	السريع	الفكيك	٢	٨٢
وإن دعوت	فادعينا	البسيط	جرير	١	١٦٧
أقاطنٌ	قطنَا	البسيط	-	١	٨٦
تأذَّى	لنَا	الطويل	ابن رشيق	٣	١٩٦
ومرادُ	نتفانَى	الخفيف	المتنبي	١	٢٩٦
برانا	وَهْنَا	الطويل	الشهاب محمود	٢	١٦٤
قالت	يأتينَا	السريع	-	٦	١٤١
أتمنَّى	يتمنَّى	الخفيف	ابن الساعاتي	١	٢١٧
لا أستزيدك	يقظانا	البسيط	المتنبي	١	١٧٩

(نِ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
فإن يكُ	إخواني	الطويل	الأرَّجاني	٢	١٧٢
إن دهراً	بالإحسانِ	الخفيف	حسان بن ثابت	١	١٣٨
أقولُ	بالجُبْنِ	الطويل	ابن النقيب	١	٢٠١
فوالله	بثمانِ	الطويل	عمر بن ربيعة	١	٣٠٠
أعانقهُ	تداني	الطويل	ابن الرومي	٤	٩٣
فدعي	تُغريني	الكامل	ابن قلاقس	١	٢٩٣
سَافِرْ	التيجانِ	الكامل	الصفدي	٢	٢٤٧
من البِيضِ	جَفْني	الطويل	السراج الوراق	٣	١٨٨
إن الكرام	الخشنِ	البسيط	أبو تمام	١	١٣٣
وكالسيف	خشنانِ	الطويل	أبو الشيص	١	١٥٢
إذا قامت	خيزرانِ	الوافر	بشار بن برد	١	١٩٩
تقدمتني	دوني	البسيط	هشام الرقاشي	١	٢٦٩
أخاكَ	الزَّمانِ	الوافر	الطغرائي	٣	١٧٤
ألدهرُ	زمانِهِ	الكامل	-	٤	٢٧٨
لولا	زمنِ	البسيط	عفيف الدين الخطيب	٢	٢٥٦

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
سُكرانِ	سُكرانِ	الكامل	ديك الجن	١	٢١١
رُضابكِ	سوساني	الطويل	ابن النبيه	٢	٢١٢
رثى لي	العيونِ	الوافر	علاء الدين الباجي	٢	١٩٩
إذا لم	الغَبْنِ	الطويل	المعري	١	٢٦٩
وكلُّ أخٍ	الفرقدانِ	الوافر	عمرو بن معدي كرب	١	٣٠١
وما زالَ	المتداني	الطويل	ابن الخياط الدمشقي	٢	٢٥١
غير	والحزَنِ	المديد	أبو نواس	١	٨٦
وغزالٍ	الوسنانِ	الخفيف	الصفدي	٢	٢١٥
وأحْلَم	يراني	الوافر	الأحنف العكبري	٢	١٤٣
يا من	يراني	مخلع البسيط	ابن عربي	١	١٢٨ ح
فقري	يُزْجيني	البسيط	ابن سيد الناس	٣	١٧١
برغمِ	يصطحبانِ	الطويل	المتنبي	٢	٢٢٣

(نْ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
فلما	بالعيونْ	المتقارب	الشريف العقيلي	١	١٦١
وسكنتَ	ساكنْ	مجزوء الكامل	ابن القيسراني	١	٢٠٠
أظنُّ	اليقينْ	السريع	أبو البركات ابن بنت القصار	١	٢٨٥
ما شئتَ	يكنْ	المتقارب	الشافعي	٤	٢٣٣

(هُ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
أحبَّتَنا	أتمنَّاهُ	الطويل	ـ	١	٢١٧

(هَ)

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
لا بدَّ	بختهَا	الكامل	المعري	١	٢٥٠
نشاوى	بطلاهَا	الطويل	الشهاب محمود	٢	١٦٤
بعيشك	فاها	الوافر	مجنون ليلى	٢	١٥٦
جارية	محيَّاهَا	المنسرح	المتنبي	١	١٥٨
لله أيامٌ	وأهناهَا	السريع	أبو الدُّر ياقوت	٢	٢١٧

صدر البيت أو المقطع	قافيته	بحره	قائله	عدده	موضع وروده
		(هِ)			
قد يرزق	الداهي	البسيط	عبد الله بن معاوية	١	٢٥٢
		(يَ)			
لا أحدٌ	حطيَّهْ	الرجز	الحطيئة	٣	١١٨ ح
قواصدَ	السَّواقيَا	الطويل	المتنبي	٢	١١٧ ح ـ ٢٦٦
لقد رضِيتْ	العاليهْ	المتقارب	ابن وكيع	٢	٢٢٩
بقدرِ	العاليهْ	المتقارب	نصر بن محمد القضاعي	٢	٢٣٠
وجرداً	العَواليَا	الطويل	المتنبي	٢	٢٤٠
وعينُ	المساويَا	الطويل	عبد الله بن معاوية	١	٢٠٥
يا ضعيف	مليَّا	الخفيف	صفي الدين الحلي	٢	٨٤
لا تزدها	هَوِيَّا	الخفيف	الشهاب محمود	٤	١٦٥
		(يِ)			
دَعْهَا	أرضيٍّ	البسيط	ابن الحجاج	١	٢٧٨
		(يْ)			
وبديعُ	إليهِ	الخفيف	ـ	٢	١٦٦
إن مدحتُ	إليهِ	الخفيف	ابن الدهان النحوي	٢	٢٢٩
كالبحر	تشبيهِ	البسيط	ابن قلاقس	١	٧٥
وبمهجتي	شفتيهِ	الكامل	ابن نباتة المصري	٢	٢١٦
كلما	عليهِ	الخفيف	الشريف العقيلي	١	١٦١
ومستترٍ	فَيْ	المتقارب	الشاب الظريف	٢	١٦٩
نصباً	كيْ	الرمل	ابن الفارض	١	١٦٩
من لزم	مساويهِ	السريع	ابن المجلِّي	٢	٣٠٣
لا يستملُّ	مناجيها	البسيط	ابن الدمينة	١	١٥٨

* * *

فِهرِسُ الأمْثَالِ

المثل	رقم الصحيفة
ذلك سيف الفرزدق	٢٦٤
ربَّ أخٍ لك لم تلده أمك	٩٢
سبق السيف العذل	٢٩٣
شرٌّ أهرَّ ذا ناب	٢٥٥
لا ناقة لي في هذا ولا جمل	٨٣
مالُ المرء مَوْئله، وقُوتُه قُوَّته	١٣١
هان على الأملس ما لاقى الدَّبر	١٧٩
يا ويل الشَّجيِّ من الخَلي	١٧٩
يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق	١٤٧

* * *

فهرس نوابغ الكلم

النابغة	رقم الصحيفة
الأسفار مما تزيد علماً بقدرة الله تعالى وحكمته، وتدعو إلى شكر نعمته	٢٤٣
إن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في مكان من الأرض ، بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض	٢٤٣
إن المسافر يجمع العجائب، ويكتسب التجارب، ويجلب المكاسب	٢٤٣
التاجر مجده في كِيسه والعالم مجده في كراريسه	٧٥
رُبَّ كلام أوردك مَورِد القتال أو رَدَّك مُوَرَّد القَذَال	٣٠٣
الصبر مرٌّ لا يتجرعه إلا حر	٢٧٧
الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك	٩٢
صعود الآكام وهبوط الغيطان. . خير من القعود بين الحيطان	٢٣٢
لا يستغني أجود السيوف عن الصقل	٩١
ليس بينك وبين بلدك نسب، فخير البلاد ما حملك	٢٤٣
مِحكُّ المودة والإخاء. . حال الشدَّة لا الرخاء	١٧١
مَلاك السمت إيثار الصمت	٣٠٣
من أخطأته المناقب. . لم تنفعة المكاسب	٧٥
من عرف ما يطلب. . هان عليه ما يبذل	٢٢٠
ولا غرو أن يرتفع الجاهل وينحط العالم؛ فقد يتدلى سهيل وتستعلي النعائم	٢٧٤
يا بُنيَّ؛ قِ فاك ما يقرع قفاك	٣٠٣

* * *

أَهَمُّ مَصَادِرِ وَمَرَاجِعِ التَّحْقِيقِ (١)

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للإمام الكبير الشريف محمد بن محمد الزَّبيدي المعروف بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٤م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى : « منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات » ، لعالم القراءات الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد البنّاء (ت ١١١٧هـ) ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، عالم الكتب ، لبنان .

- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش ، ط ٤ ، (٢٠٠١هـ) ، دار خضر ، لبنان .

- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ، للعلامة أمين الدولة عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الحارثي المزي (ت ٧٦٨هـ) ، تحقيق عبد الجليل العطا البكري ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، دار النعمان للعلوم ، سورية .

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المسمى « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها « ، للإمام الحافظ علي بن بَلبان الفارسي المصري (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- إحياء علوم الدين ، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي (ت ٨٠٦هـ) ، لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٩٨٢ م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

ـ أخبار الحمقى والمغفلين ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي المعروف **بابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، ط ٣ ، (١٩٧٩م) ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان .

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، للعلامة علي بن محمد الشيباني المعروف **بابن الأثير** (ت ٦٣٠هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، (الموضوعات الكبرى) ، للإمام العلامة علي بن محمد الهروي المعروف **بملا علي القاري** (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، ط ٢ ، (١٩٨٦م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، للإمام الحافظ أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ إصلاح المال ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا ، (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٤١٤هـ) ، مؤسسة الكتب ، لبنان .

ـ إصلاح المنطق ، للإمام اللغة والأدب يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٤ ، (١٩٨٧م) ، دار المعارف ، مصر .

ـ إعجاز القرآن ، للإمام محمد بن الطيب بن محمد **الباقلاني** ، (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط ٤ ، (١٤١٧هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ الإعجاز والإيجاز ، للعلامة اللغوي عبد الملك بن محمد المعروف بأبي منصور **الثعالبي** (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق لجنة الدار ، ط ١ ، (١٩٩٢م) ، المكتب العالمي ، لبنان .

ـ الأعلام ، للأديب خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ م) ، ط ١٢ ، (١٩٩٧م) ، دار العلم للملايين ، لبنان .

ـ الأغاني ، لإمام الأدب علي بن الحسين المعروف **بأبي الفرج الأصبهاني** (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق لجنة من الأدباء ، ط ١ ، (١٩٨٣م) ، الدار التونسية للنشر ، تونس .

ـ الأمالي في لغة العرب ، للعلامة الأديب إسماعيل بن القاسم **القالي** ، (ت ٣٥٦هـ) ، بدون تحقيق (١٣٩٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الأنساب ، للإمام الحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ الباخرزي حياته وشعره وديوانه ، للشاعر الرئيس علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) ، تحقيق الدكتور محمد ألتونجي ، (١٩٩٤م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ البداية والنهاية ، للإمام الحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، عني به عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون ، ط ٧ ، (٢٠٠٢م) ، دار المعرفة ، لبنان .

ـ البديع ، للشاعر المبدع عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (ت ٢٩٦هـ) ، عني به إغناطيوس كراتشقوفسكي ، ط ٢ ، (١٩٧٩م) ، مكتبة المثنى ، العراق .

ـ بستان العارفين ، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) ، تحقيق محمد الحجار ، ط٥ ، (١٤٢٠هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن ، للإمام المؤرخ البليغ أحمد بن طيفور الخراساني (ت ٢٨٠هـ) ، بدون تحقيق ، ط ٢ ، (١٣٧٨هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة دار النهضة الحديثة لدى المكتبة الحيدرية ، العراق .

ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، للإمام الحافظ يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط ٢ ، (١٩٨١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ البيان والتبيين ، لكبير أئمة الأدب عمرو بن بحر **الجاحظ** (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ٧ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ التاريخ الأوسط ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار الصميعي ، السعودية .

ـ تاريخ الخلفاء ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط ٢ ، (٢٠٠٣م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ تاريخ بغداد ، للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف **بالخطيب البغدادي** (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، للإمام الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف **بابن عساكر** (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العَمْروي ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، للشاعر الأديب عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن **أبي الإصبع** (ت ٦٥٤هـ) ، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، ط ١ ، (١٩٦٣م) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر .

ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، ومعها حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي ، للإمام العلامة أحمد بن محمد **ابن حجر الهيتمي** (ت ٩٧٤ هـ) والشيخ عبد الحميد **الشرواني** (ت ١٣٠١ هـ) والشيخ أحمد بن قاسم **العبادي** (ت ٩٩٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٥هـ) ، طبعة مصورة لدى دار صادر ، لبنان .

ـ تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، للعلامة المؤرخ الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك **الصفدي** (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حمدان ، ط ٢ ، (١٩٩٩م) ، دار البشائر ، سورية .

ـ تخريج الأحاديث والآثار ، للإمام الحافظ عبد الله بن يوسف بن محمد **الزيلعي** ، (ت ٧٦٢هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد ، ط١ ، (١٤١٤هـ) ، دار الخلفاء للكتاب ، الكويت .

ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، ط ٦، (١٤٢٣هـ) ، دار طيبة ، السعودية .

ـ التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر للمؤلف والدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم ت (٧٤٩هـ) ، للإمام النحوي محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المعروف **بأبي حيان** (ت ٧٤٥هـ) ، ط ٢ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- التفسير الكبير المسمى مفاتح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، تصحيح مجموعة من العلماء ، ط ٣ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- التمثيل والمحاضرة ، للعلامة اللغوي عبد الملك بن محمد المعروف بأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ ، (١٩٨٣م) ، الدار العربية للكتاب ، مصر .

- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، ط ١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة عن الطبعة المنيرية مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للإمام الحافظ يوسف بن عبد الرحمن الْمِزِّي (ت ٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، (١٩٨٠م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام الحافظ اللغوي المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ط ١ ، (١٩٦٩هـ) ، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ، سورية .

- جمهرة أشعار العرب ، للشاعر محمد بن أبي الخطاب المعروف بأبي زيد القرشي (ت نحو ١٧٠هـ) ، عني به لجنة الدار ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

- حاشية ابن عابدين المسماة : « رد المحتار على الدر المختار » ، للإمام الفقيه محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) ، تحقيق الدكتور حسام الدين فرفور ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الثقافة والتراث ، سورية .

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للإمام أحمد الدردير (ت ١٢٠١هـ) على مختصر خليل ، وبهامشه تعليقات العلامة محمد عُلَيْش (ت١٢٩٩هـ) ، للعلامة محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) ، بدون تاريخ ، دار الفكر ، لبنان .

- حاشية الصبان على شرح الأشموني (ت نحو ٩٠٠ هـ)على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعيني(ت ٨٥٥هـ) ، للعلامة الأديب اللغوي محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، ط ٣ ، (١٤١٩هـ) ، طبعة مصورة لدى إنتشارات زاهدي ، إيران .

ـ حاشية العدوي على كفاية الطالب ، للإمام علي بن أحمد بن مكرَّم الصعيدي العدوي ، (ت ١١٨٩هـ) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، (١٤١٢هـ) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ حاشية المنصف من الكلام على شرح مغني ابن هشام ، وبهامشها تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب للدماميني (ت ٨٢٨ هـ) ، للعلامة المحدث المفسر أحمد بن محمد الشُّمُنِّي (ت ٨٧٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣٠٥ هـ) ، المطبعة البهية ، مصر .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نُعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، ط ٥ ، (١٩٨٧م) ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .

ـ الحماسة المغربية ، للعلامة الأديب أحمد بن عبد السلام الجراوي ، (ت ٦٠٩هـ) ، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط ١ ، (١٩٩١م) ، دار الفكر المعاصر ، لبنان .

ـ الحيوان ، لكبير أئمة الأدب عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ١ ، (١٩٩٦م) ، طبعة مصورة لدى دار الجيل ، لبنان .

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ، للعلامة المؤرخ الأديب محمد بن محمد بن حامد المعروف بعماد الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، ط ١ ، (١٩٥٥م) ، المجمع العلمي العربي ، سورية .

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء صقلية والمغرب والأندلس) ، للعلامة المؤرخ الأديب محمد بن محمد بن حامد المعروف بعماد الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، ط ١ ، (١٩٧٢م) ، الدار التونسية ، تونس .

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ، للعلامة المؤرخ الأديب محمد بن محمد بن حامد المعروف بعماد الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس ، ط ١ ، (١٩٥١م) ، دار الكتب والوثائق القومية ، مصر .

ـ خزانة الأدب وغاية الأرب ، للعالم الأديب أبي بكر بن علي بن عبد الله بن حِجَّة الحَمَوي (ت ٨٣٧ هـ) ، تحقيق الدكتورة كوكب دياب ، ط ٢ ، (٢٠٠٥) ، دار صادر ، لبنان .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للعلامة أحمد بن يوسف المعروف **بالسمين الحلبي** (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، دار القلم ، سورية .
- درة الغواص في أوهام الخواص ، للأديب الكبير القاسم بن علي **الحريري** (ت ٥١٦هـ) ، تحقيق عرفان مطرجي ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- ديوان ابن أبي حصينة بسماع وشرح أبي العلاء المعري ، للشاعر الأمير الحسن بن عبد الله المَعَرِّي المعروف **بابن أبي حُصينة** (ت ٤٥٦هـ) ، حققه الدكتور محمد أسعد طلس ، ط ٢ ، (١٩٩٩م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان ابن الجهم ، للشاعر الأديب **علي بن الجَهْم** بن بدر السامي (ت ٢٤٩هـ) ، تحقيق خليل مردم بك ، ط ٣ ، (١٩٩٦م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان ابن الخياط برواية تلميذه ابن نصر القيسراني ، للشاعر الكاتب أحمد بن محمد بن علي المعروف **بابن الخيّاط** (ت ٥١٧هـ) ، تحقيق خليل مردم بك ، ط ٢ ، (١٩٩٤م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان ابن الدُّمَينة (صنعة ثعلب وابن حبيب) ، للشاعر البدوي عبد الله بن عبيد الله المعروف **بابن الدُّمَينة** (ت نحو ١٣٠ هـ) ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، ط ١ ، (١٩٥٩م) ، مكتبة دار العروبة ، مصر .
- ديوان ابن الرومي ، للشاعر الكبير علي بن العباس بن جريج المعروف **بابن الرومي** (ت ٢٨٣هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط ٣ ، (٢٠٠٣م) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، مصر .
- ديوان ابن الشيص الخزاعي وأخباره ، للشاعر المطبوع محمد بن علي بن عبد الله المعروف **بأبي الشيص** (ت ١٩٦هـ) ، صنعة عبد الله الجبوري ، ط ١ ، (١٩٨٤م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .
- ديوان ابن الفارض ، لسلطان العاشقين عمر بن علي الحَمَوي المعروف **بابن الفارض** (ت ٦٣٢هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان ابن المعتز ، للشاعر الخليفة **عبد الله** بن محمد **المعتز** بالله العباسي (ت ٢٩٦هـ) ، قدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ، بدون تاريخ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، لبنان .

ـ ديوان ابن النبيه ، للشاعر المنشىء علي بن محمد المعروف بابن النبيه (ت ٦١٩هـ) ، عني به عبد الغني باشا فكري ، ط ١ ، (١٢٨٠هـ) ، مطبعة عبد الغني أفندي فكري ، مصر .

ـ ديوان ابن الوردي ، للإمام الأديب عمر بن مظفر الحلبي المعروف بابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب ، ط ١ ، (١٩٨٦م) ، دار القلم ، الكويت .

ـ ديوان ابن حيُّوس ، للشاعر الأمير محمد بن سلطان الغَنَوي الأندلسي المعروف بابن حيُّوس (ت ٤٧٣هـ) ، تحقيق خليل مردم بك ، (١٩٨٤م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان ابن رشيق القيرواني ، للأديب النقّاد الباحث الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، بدون تاريخ ، دار الجيل ، بيروت .

ـ ديوان ابن سناء الملك ، للشاعر القاضي النبيل هبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عبد الحق ، ط ١ ، (١٩٧٥م) ، دار الجيل ، لبنان .

ـ ديوان ابن شرف القيرواني ، للشاعر الأديب جعفربن محمد بن شرف القيرواني (ت ٤٦٠ـ) ، تحقيق الدكتور حسن ذكرى حسن ، ط ١ ، (١٩٧٧ م) ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر .

ـ ديوان ابن قلاقس ، للشاعر الرحالة أبي الفتوح بن عبد الله المعروف بابن قلاقس (ت ٥٦٧هـ) ، تحقيق الكتورة سهام الفريج ، ط ١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة المعلا ، الكويت .

ـ ديوان ابن لؤلؤة الذهبي ، لشاعر الدولة الناصرية يوسف بن لؤلؤة بن عبد الله الذهبي (ت ٦٨٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم لاشين ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، دار الآفاق العربية ، مصر .

ـ ديوان ابن مطروح ، للشاعر الأديب يحيى بن عيسى المعروف بابن مطروح (ت ٦٤٩هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، دار الوثائق القومية ، مصر .

ـ ديوان ابن نباتة المصري ، للإمام العلامة محمد بن محمد ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ ديوان ابن هاني الأندلسي ، للشاعر الأديب محمد بن هاني الأزدي الأندلسي (ت ٣٦٢هـ) ، عني به لجنة الدار ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان أبي العتاهية ، للشاعر المكثر إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد المعروف بأبي العتاهية (ت ٢١١هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان أبي الفتح البُسْتي ، للشاعر الكاتب علي بن محمد بن الحسين البُسْتي (ت ٤٠٠هـ) ، تحقيق شاكر العاشور ، ط ١ ، (٢٠٠٦م) ، دار الينابيع ، سورية .

ـ ديوان أبي تمام ، لأمير البيان الشاعر حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام (ت ٢٣١هـ) ، عني به الدكتور محيي الدين صبحي ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان أبي فراس الحمداني برواية ابن خالَويه (ت ٣٧٠هـ) ، للشاعر الأمير الحارث بن سعيد بن حَمَدَان العَدَوي المعروف بأبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧هـ) ، عني بجمعه ونشره الدكتور سامي الدهان ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، وزارة الثقافة ، سورية .

ـ ديوان أبي نُوَاس ، لشاعر العراق في عصره الحسن بن هانىء بن عبد الأول المعروف بأبي نُوَاس (ت ١٩٨هـ وقيل غير ذلك) ، تحقيق وشرح أحمد عبد المجيد الغزالي ، ط ١ ، (١٩٥٣م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ ديوان الأرجاني ، للشاعر الرقيق أحمد بن محمد الأرَّجاني (ت ٥٤٤هـ) ، عني به قدري مايو ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار الجيل ، لبنان .

ـ ديوان الإمام ابن حزم الظاهري ، للإمام الفقيه علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور صبحي رشاد عبد الكريم ، ط ١ ، (١٩٩٠م) ، دار الصحابة للتراث ، مصر .

ـ ديوان الإمام علي كرم الله وجهه ، لأمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه (ت ٤٠هـ) ، تقديم الدكتور صلاح الدين الهواري ، ط ١ ، (٢٠٠٣م) ، دار ومكتبة الهلال ، لبنان .

- ديوان البحتري ، للشاعر الكبير الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي المعروف بأبي عبادة البُحْتُري (ت ٢٨٤هـ) ، ط ٢ ، (٢٠٠٠م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان التهامي ، للشاعر الخطيب علي بن محمد بن نهد التهامي (ت ٤١٦هـ) ، تحقيق الدكتور علي نجيب عَطْوة ، ط ١ ، (١٩٨٦م) ، دار ومكتبة الهلال ، لبنان .
- ديوان الراعي النميري ، للشاعر الفحل المحدَث عبيد بن حصين النميري (ت ٩٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد نبيل طُريفي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان الشاب الظريف ، للشاعر المترقق محمد بن سليمان بن علي التلمساني المعروف بالشاب الظريف (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق شاكر هادي شَكَر ، ط ١ ، (١٩٨٥م) ، عالم الكتب ، لبنان .
- ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة ، لإمام الدنيا محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، جمع وضبط يوسف علي بديوي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة دار الفجر ، سورية .
- ديوان الشريف الرضي ، لشاعر الطالبيين محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط ١ ، (١٩٩٤م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان الشريف العَقيلي ، للشاعر البليغ علي بن الحسين بن حيدرة العَقِيلي (ت نحو ٤٥٠ هـ) ، تحقيق الدكتور زكي المحاسني ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- ديوان الشَّنْفَرى ، للشاعر الخليع عمرو بن مالك المعروف بالشَّنْفَرى (ت ٧٠ ق . هـ) ، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب ، ط ٢ ، (١٩٩٦م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .
- ديوان الصبابة ، للشاعر الأديب أحمد بن يحيى المعروف بابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، دار المعارف ، مصر .
- ديوان الطغرائي ، للشاعر الوزير الأستاذ الحسين بن علي بن محمد الطغرائي (ت ٥١٥هـ) ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، ط ١ ، (١٩٧٦م) ، وزارة الإعلام ، العراق .
- ديوان الفرزدق ، للشاعر النبيل همَّام بن غالب بن صعصعة المعروف بالفرزدق (ت ١١٠ هـ) ، عني به مجيد طراد ، ط ٣ ، (١٩٩٩م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، للشاعر الأموي **الكميت** بن زيد بن الأخنس (ت ١٢٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمد نبيل طُريفي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان المرقِّشَين ، للمرقِّش الأكبر عمرو بن سعد والمرقِّش الأصغر عمرو بن حَرملة (ت ٥٠ ق . هـ) ، تحقيق كارين صادر ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان المفضليات مع شرح الأنباري (ت ٣٠٤هـ) ، للعلامة الراوية **المفضَّل** بن محمد بن يعلى **الضَّبي** (ت ١٧٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد نبيل طُريفي ، ط ١ ، (٢٠٠٣م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان النابغة الجعدي ، للشاعر المفلق الصحابي قيس بن عبد الله بن عُدَس المعروف **بالنابغة** رضي الله عنه (ت نحو ٥٠هـ) ، جمعه الدكتور واضح الصمد ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان النابغة الذُّبْيَاني ، للشاعر الجاهلي زياد بن معاوية بن ضباب **الذُّبْيَاني** (ت نحو ١٨ ق . هـ) ، تحقيق كرم البستاني ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان النَّمِر العُكْلي ، للشاعر الصحابي المخضرم النَّمِر بن تَولَب **العُكْلي** رضي الله عنه (ت نحو ١٤هـ) ، تحقيق الدكتور محمد نبيل طُريفي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان امرىء القيس ، لشاعر العرب الملك الضِّليل حُنْدُج بن حُجر المعروف **بامرىء القيس** (ت ٨٠ ق هـ) ، (٢٠٠٠م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان امرىء القيس ، لشاعر العرب الملك الضليل حُنْدُج بن حُجر المعروف **بامرىء القيس** (ت ٨٠ ق هـ) ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان بديع الزمان الهمذاني ، لإمام الكُتَّاب أحمد بن الحسين المعروف **ببديع الزمان الهمذاني** (ت ٣٩٨هـ) ، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله ، ط ٣ ، (٢٠٠٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- ديوان بشار بن برد ، للشاعر **بشار بن برد** (ت ١٦١هـ) ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، بدون تاريخ .

- ديوان بهاء الدين زهير ، للشاعر الكاتب زهير بن محمد بن علي المهلبي (ت ٦٥٦هـ) ، ط ١ ، (١٩٨٠م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان جرير ، لشاعر عصره جرير بن عطية الخَطَفي (ت ١١٠هـ) ، ط ١ ، (١٩٩١م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان حسان بن ثابت ، للصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت ٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ط ١ ، (١٩٧٤م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، للشاعر المخضرم الصحابي حُمَيد بن ثور الهلالي (ت نحو ٣٠ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور محمد شفيق البيطار ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب (السلسلة الأدبية ٢٣) ، الكويت .
- ديوان ذي الرمة ، للشاعر الفحل غيلان بن عقبة بن مسعود المعروف بذي الرُّمَّة (ت ١١٧هـ)، عني به أحمد حسن سبح ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- ديوان سبط ابن التعاويذي ، لشاعر العراق محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي (ت ٥٨٣هـ) ، عني به د . س . مرجليوث ، ط ١ ، (١٩٠٣م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة المقتطف بمصر لدى دار صادر ، لبنان .
- ديوان صفي الدين الحِلِّي ، للشاعر الأديب عبد العزيز بن سرايا الطائي المعروف بصفي الدين الحِلِّي (ت ٧٥٠هـ) ، بعناية كرم البستاني ، ط ١ ، (١٩٩٠م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان عبيد بن الأبرص ، للشاعر الجاهلي الداهية عَبيد بن الأبرص الأسدي (ت نحو ٢٥ق هـ) ، تحقيق الدكتور محمد علي دقة ، ط ١ ، (٢٠٠٣م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان عرقلة الكلبي ، للشاعر النديم حسان بن نُمير المعروف بعَرْقَلة الأعور (ت ٥٦٧ هـ)، تحقيق أحمد الجندي ، ط ٢ ، (١٩٩٢م) ، دار صادر ، لبنان .
- ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي ، للشاعر الفارس الصحابي لبيد بن ربيعة بن مالك رضي الله عنه (ت ٤١ هـ) ، تحقيق الدكتور حنا نصر الحتي ، ط ٢ ، (١٩٩٦م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .
- ديوان مجنون ليلى ، لشاعر الغزل المتيّم قيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى (ت ٦٨هـ) ، عني به عدنان زكي درويش ، ط ١ ، (١٩٩٤م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان مهيار الديلمي ، للشاعر الكبير المبتكر مِهْيار بن مَرْزَوَيه (ت ٤٢٨هـ) ، تحقيق أحمد نسيم ، ط ١ ، (١٩٩٩م) ، مؤسسة النور للمطبوعات ، لبنان .

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، العلامة الأديب علي بن بسام الشنتريني ، (ت ٥٤٢) ، تحقيق إحسان عباس ، (١٤١٧هـ) ، دار الثقافة ، لبنان .

ـ ذيل الدرر الكامنة ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر **العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ، (١٩٩٢م) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مصر .

ـ ذيل مرآة الزمان ، للعلامة المؤرخ موسى بن محمد **اليونيني** (ت ٧٢٦هـ) ، عني به وزارة التحقيقات الحكمية الهندية ، ط ٢ ، (١٩٩٢م) ، طبعة مصورة عن نشرة وزارة المعارف بحيدر آباد الدَّكَّن لدى دار الكتاب الإسلامي ، مصر .

ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف ، لزين الإسلام الإمام عبد الكريم بن هوازن **القشيري** (ت ٤٦٥هـ) ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، طبعة مصورة لدى دار أسامة ، لبنان .

ـ روح المعاني تفسير الآلوسي ، للإمام محمود بن عبد الله **الآلوسي** ، (١٢٧٠هـ) ، بدون تحقيق بدون تاريخ ، دار إحياء التراث ، لبنان .

ـ الروض الأُنُف في شرح سيرة ابن هشام ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله **السهيلي** (ت ٥٨١هـ) ، بعناية عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبَلّ الصدى ومعه رسالة في مدح النحو **للقصاب** (ت ١٣٦٠هـ) ، للإمام عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف **بابن هشام** (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، (٢٠٠١م) ، دار الفجر ، سورية .

ـ سقط الزند ، للشاعر الفيلسوف أحمد بن عبد الله المعروف بأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

ـ سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- سنن أبي داوود ، وبهامشه معالم السنن للخطابي ، للإمام الحافظ **أبي داوود** سليمان بن الأشعث **السجستاني** (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة **الترمذي** (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوي ، ط ١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- السنن الكبرى ، وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ، ط ١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدّكّن لدى دار المعرفة ، لبنان .

- السنن الكبرى ، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب **النسائي** (ت ٣٠٣هـ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، ط ١ ، (٢٠٠١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- سير أعلام النبلاء ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ) ، إشراف شعيب الأرنؤوط ، ط ١١ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام الفقيه عبد الحي بن أحمد المعروف **بابن العماد** (ت ١٠٨٩م) ، تحقيق محمود الأرنؤوط ، ط ١ ، (١٩٨٦م) ، دار ابن كثير ، سورية .

- شرح الرضي على الكافية في علم النحو لابن الحاجب ، للعلامة المحقق رضي الدين محمد بن الحسن **الأستراباذي** (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق يوسف حسن عمر ، ط ١ ، (١٩٧٨م) ، طبعة مصورة عن نشرة جامعة قاريونسلدى مؤسسة الصادق ، إيران .

- شرح ديوان الحماسة ، للإمام العلامة يحيى بن علي الشيباني المعروف **بابن الخطيب التبريزي** (ت ٥٠٢هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٢٩٦م) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدى عالم الكتب ، لبنان .

- شرح ديوان المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان ، للإمام الأديب عبد الله بن الحسين المعروف بأبي البقاء **العكْبَري** (ت ٦١٦هـ) ، عني به مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط الأخيرة ، (١٩٧١م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري ، للعلامة الأديب وليد بن عيسى **الطبيخي** (ت ٣٥٢هـ) ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، ط ٣ ، (١٩٨٥) ، دار المعارف ، مصر .
- شرح مقامات الحريري ، ويليه رسالة مشتملة على انتقاد ابن الخشاب ، للأديب الكبير القاسم بن علي بن محمد **الحريري** (ت ٥١٦هـ) ، ط ١ ، (١٣٣٦هـ) ، طبعة مصورة لدى دار الفكر ، لبنان .
- شعر علي بن جبلة العكوك ، لشاعر العراق المجيد علي بن جَبَلَة المعروف **بالعَكَوَّك** (ت ٢١٣هـ) ، تحقيق الدكتور حسين عطوان ، ط ١ ، (١٩٨٢) ، دار المعارف ، مصر .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للإمام أحمد بن علي **القلقشندي** (ت ٨٢١هـ) ، ط ١ ، (١٩٦٣م) ، طبعة مصورة لدى المؤسسة المصرية العامة ، مصر .
- صحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت ٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .
- صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري **النيسابوري** (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- الصناعتين الكتابة والشعر ، الأديب الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، (١٤٠٦هـ) ، المكتبة العصرية ، لبنان .
- طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام القاضي عبد الوهاب بن علي المعروف بتاج الدين **السبكي** (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- طبقات الصوفية، لإمام الصوفية وصاحب تاريخها محمد بن الحسين **السلمي** (ت ٤١٢ هـ)، تحقيق نور الدين شريبه ، ط ٢ ، (١٩٨٦ م) ، دار الكتاب النفيس ، سورية .
- الطبقات الكبرى ، للإمام الحافظ محمد بن سعد بن منيع **البصري** (ت ٢٣٠هـ) ، تقديم الدكتور إحسان عباس ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

- طبقات فحول الشعراء ، للعلامة محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، بدون تاريخ ، دار المدني ، السعودية .
- العبر في خبر من غَبَر ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، (١٩٨٤م) ، سلسلة التراث العربي عن وزارة الإعلام ، الكويت .
- العقد الفريد ، للعلامة الأديب أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق أحمد الأمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ، ط ٢ ، (١٩٤٠م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر .
- العلل المتناهية ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق خليل الميس ، ط١ ، (١٤٠٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- عمل اليوم والليلة ، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٩٨٨م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- عيون الأخبار ، للإمام القاضي عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدِّينَوَري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق ثلة من أهل العلم ، ط ١ ، (١٩٣٠م) ، دار الكتب المصرية ، مصر .
- غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم ، للعلامة المؤرخ الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، ط ٢ ، (١٩٩٠م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الفروع ، للإمام محمد بن المفلح بن محمد المقدسي الحنبلي ، (ت ٧٦٢هـ) ، تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي ، ط١ ، (١٤١٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الفروق المسمى أنوار البروق في أنواء الفروق ، للإمام أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أحمد سراج الدكتور علي جمعة محمد ، ط ١ ، (٢٠٠١م) ، دار السلام ، مصر .
- الفَسْرُ ، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، للإمام النحوي الأديب عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق الدكتور رضا رجب ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، دار الينابيع ، سورية .

ـ فوات الوفيات والذيل عليها ، للعلامة المؤرخ الأديب محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان.

ـ الكامل في التاريخ ، للإمام المؤرخ علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، حققه الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، ط ٢ ، (١٩٩٩م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ الكامل ، لإمام العربية محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المُبَرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، وفي حاشيته الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير (ت ٦٨٣ هـ) وفي آخره الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) وشرح شواهد الكشاف لمحب الدين أفندي ، للإمام الكبير محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط ٢ ، (٢٠٠١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعلامة المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) ، بدون تحقيق ، ط ٣ ، (١٣٥١هـ) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للمؤرخ البحاثة المستعرب مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٢م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية « الطبقات الكبرى » ، للإمام العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق محمد أديب الجادر ، ط ١ ، (١٩٩٩م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ لسان الميزان ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، عني به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ لطائف اللطف ، للعلامة اللغوي عبد الملك بن محمد المعروف بأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، ط ٢ ، (١٩٨٧م) ، دار المسيرة ، لبنان .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، للإمام الأديب نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (١٩٩٩ م) ، المكتبة العصرية ، لبنان .
- المجروحين من المحدثين ، للإمام الحافظ محمد بن حِبَّان البُسْتي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب ، للإمام الشريف محمد بن الحسن بن عبد الله الواسطي (ت ٧٧٦هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز الدراسات والبحث العلمي لدار المنهاج ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، دار المنهاج ، السعودية .
- مجمع الأمثال ، للعلامة الأديب البحَّاثة أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ٥١٨هـ) ، تحقيق الدكتور جان عبد الله توما ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، دار صادر ، لبنان .
- محاضرات الأدباء ، للإمام الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني ، (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق عمر الطباع ، (١٤٢٠هـ) ، دار القلم ، لبنان .
- المحلى ، للإمام الفقيه علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الجيل ، لبنان .
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، للإمام الحافظ محمد بن مُكَرَّم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) ، عني به مجموعة من المحققين ، ط ١ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، سورية .
- المدهش ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، اعتنى به عبد الكريم تتان وخلدون مخلوطة ، ط ١ ، (٢٠٠٤ م) ، دار القلم ، سورية .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، للإمام المؤرخ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، ط ١ ، (١٣٣٧هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة دائرة المعارف بحيدر آباد الدَّكَّن لدى دار الكتاب الإسلامي ، مصر .
- المستدرك على الصحيحين ، وبذيله تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بالحاكم (ت ٤٠٥هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٣٣٥هـ) ، نسخة مصورة لدى دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدر آباد الدّكّن ، لبنان .

ـ مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى المعروف بأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ٢ ، (١٩٨٩م) ، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية ، سورية .

ـ مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي ، للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار المغني ، السعودية .

ـ مسند الشهاب المسمى « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب « ، للإمام القاضي محمد بن سلامة القُضاعي (ت ٤٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (١٩٨٥ م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ مصنف ابن أبي شيبة ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، (ت ٢٣٥هـ) ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، (١٩٩٤م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ مع أبي العلاء في رحلة حياته ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء ، (١٩٩٨م) ، دار المعارف ، مصر .

ـ المعارف ، للإمام القاضي عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدِّينَوَري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط ١ ، (١٩٦٠م) ، طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب بمصر لدى دار الشريف الرضي ، إيران .

ـ معاهد التنصيص ، الأديب عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، (ت ٩٦٣هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (١٣٦٧هـ) ، عالم الكتب ، لبنان .

ـ معجم الأدباء المسمى : « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب « ، للإمام الأديب ياقوت بن عبد الله الحَمَوي (ت ٦٢٦هـ) ، قدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، (١٩٩٩م) ، مؤسسة المعارف ، لبنان .

ـ المعجم الأوسط ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ ، (١٩٨٥م) ، مكتبة المعارف ، السعودية .

- المعجم الكبير ومعه الأحاديث الطوال ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، للإمام عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط ١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى مؤسسة الصادق ، إيران .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغُماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ ، (١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- مقدمة ابن الصلاح وبهامشه : « محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح » للإمام البلقيني (ت ٨٠٥ هـ) ، للإمام الحافظ عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزوري المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ط ١ ، (١٩٨٩م) ، دار المعارف ، مصر .
- المقفى الكبير ، لمؤرخ الديار المصرية أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط ١ ، (١٩٩١م) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .
- مناقب الشافعي ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار التراث ، مصر .
- منهاج الطالبين وعمدة المفتين ، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، عني به محمد محمد طاهر شعبان ، ط ١ ، (٢٠٠٥م) ، دار المنهاج ، السعودية .
- الموضوعات ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، عني به توفيق حمدان ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، للعلامة المؤرخ البحَّاثة يوسف بن تَغْري بَرْدي (عطاء الله) الظاهري (ت ٨٧٤هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط ١ ، (١٩٦٣م) ، دار الكتب المصرية ، مصر .

- نشر العلم في شرح لامية العجم ، للإمام العلامة القاضي محمد بن عمر الحضرمي المعروف ببحرق (ت ٩٣٠هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٧هـ) ، مطبعة محمد عاطف ، مصر .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للحافظ المؤرخ الأديب أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بالمَقَّري (ت ١٠٤١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط ١ ، (١٩٨٨م) ، دار صادر ، لبنان .
- نمط صعب ونمط مخيف ، محمود محمد شاكر ، ط ١ ، (١٩٩٦م) ، دار المدني ، السعودية .
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، ومعه حاشية العلامة علي الشبراملسي (ت ١٠٨٧هـ)وحاشية العلامة أحمد الرشيدي (ت ١٠٩٦هـ) ، للإمام العلامة محمد بن أحمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٣م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين ، للإمام الولي محمد بن علي المعروف بالحكيم الترمذي (ت ٣١٨هـ)، تحقيق عبد الحميد الدرويش ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، نشره محققه ، سورية .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، ط ١ ، بدون تاريخ ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
- الوافي بالوفيات ، للعلامة المؤرخ الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط ٢ ، (١٩٩١م) ، دار فرانز شتاينر ، ألمانيا .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، للإمام المؤرخ أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط ١ ، (١٩٦٨م) ، دار صادر ، لبنان .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للعلامة اللغوي عبد الملك بن محمد المعروف بأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، (١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

* * *

مُحتوى الكتاب

بين يدي الكتاب ٩

عناية العلماء بـ«لامية العجم» ١٧

ترجمة الإمام العلامة صلاح الدين الصفدي ٢١

ترجمة الإمام العلامة كمال الدين الدميري ٣٢

وصف النسخ الخطية ٣٩

منهج العمل في الكتاب ٤١

صور المخطوطات المستعان بها ٤٣

«لامية العجم» للطغرائي ٥٣

«مختصر شرح لامية العجم» ٥٩

خطبة الكتاب ٦١

مكانة لامية العجم ٦١

فصل: فيما يتعلق بترجمة الطغرائي ومولده ووفاته وذكر شيء من أشعاره مختصراً ٦٣

فصل: في ذكر شيء من شعر الطغرائي رحمه الله ٦٧

١ـ أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ وَحِلْيَةُ ٱلْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى ٱلْعَطَلِ

اللغة ٧٠

الأعراب ٧١

المعنى ٧٢

ـ نفع الله برأيه ٧٣

ـ أصحاب الرأي السابقون ٧٣

٢ـ مَجْـدِي أَخِيـراً وَمَجْـدِي أَوَّلاً شَـرَعٌ وَٱلشَّمْسُ رَأْدَ ٱلضُّحَىٰ كَٱلْبَدْرِ فِي ٱلطَّفَلِ

اللغة ٧٤
الإعراب ٧٤
المعنى ٧٥
ـ بين المصنف وأبي العلاء ٧٦
ـ حجر الياقوت ٧٦
ـ الحجر الأسود ٧٦
ـ حجّام وبقّال في ذرا المجد ٧٨
ـ ميتان يتسابّان ٧٩

٣ـ فِيـمَ ٱلإِقَـامَـةُ بِـٱلـزَّوْرَاءِ لاَ سَكَنِـي بِهَـا وَلاَ نَـاقَتِـي فِيهَـا وَلاَ جَمَلِـي

اللغة ٨٠
الإعراب ٨٠
المعنى ٨١
ـ الطغرائي يزهد في بغداد ويبكيها الفكيك ٨٢
ـ كل الأرض لي سكن ٨٢

٤ـ نَـاءٍ عَـنِ ٱلأَهْـلِ صِفْـرُ ٱلْكَـفِّ مُنْفَـرِدٌ كَـٱلسَّيْـفِ عُـرِّيَ مَتْنَـاهُ مِـنَ ٱلْخِلَـلِ

اللغة ٨٥
الإعراب ٨٦
المعنى ٨٨
ـ لا عول على الأعراض ٨٨
ـ ما ضرَّه العدْمُ ٨٩

ـ ابن سناء الملك يبكي أبياته المهدمة ٨٩

٥ـ فَلاَ صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَىٰ حَزَنِي وَلاَ أَنِيسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ جَذَلِي

اللغة ٩٠
الإعراب ٩٠
المعنى ٩١
ـ لا يطوى عناء السفر إلا بالصحبة ٩١
ـ فضيلة المشورة ٩١
ـ طلب الصاحب من العقل ٩٢
ـ هل من مزيد ٩٣
ـ ترك الشكوى حصافة ٩٣
ـ شتان ما بين البلدين ٩٤

٦ـ طَالَ ٱغْتِرَابِيَ حَتَّىٰ حَنَّ رَاحِلَتِي وَرَحْلُهَا وَقَرَى ٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ

اللغة ٩٥
الإعراب ٩٦
المعنى ٩٧
ـ الميت أربعة ٩٧
ـ سبب تسمية نور الدين بالشهيد ٩٨
ـ هل من مستقر ٩٩

٧ـ وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا أَلْقَىٰ رِكَابِي وَلَجَّ ٱلرَّكْبُ فِي عَذَلِي

اللغة ١٠١
الإعراب ١٠١

المعنى ١٠٢
ـ دفاع المؤلف عن أبي نواس ١٠٣
ـ السعداء السابقون ممن لم يبلغ أحد شأوهم ١٠٤

٨ـ أُرِيــدُ بَسْطَــةَ كَــفٍّ أَسْتَعِيــنُ بِهَــا عَلَــىٰ قَضَــاءِ حُقُــوقٍ لِلْعُــلاَ قِبَلِــي

اللغة ١٢٩
الإعراب ١٣٠
المعنى ١٣٠
ـ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وفائدة التثنية ١٣٠
ـ جودُ الكريم سوَّده ١٣١
ـ والطغرائي ممن سحَّت يمينه ١٣٢
ـ تواضع وبالحق ترفَّع ١٣٢
ـ للمَعاهد حق وحرمة عند الكريم ١٣٣
ـ العبد يحل لغز مولاه ١٣٣
ـ أسعفته الأقدار ١٣٣
ـ الشافعي وطلب المعالي ١٣٤
ـ المال لصنائع المعروف ١٣٤
ـ دينارا أبي الطيب ١٣٥
ـ مال الشريف وسيلة ١٣٦
ـ يا حارثة؛ عرفت فالزم ١٣٦
ـ الطغرائي يستنير بمصباح أبي الطيب ١٣٦
ـ وفي الطغرائي وحاله عبرة لمعتبر ١٣٧

٩ـ وَٱلــدَّهْــرُ يَعْكِــسُ آمَــالِــي وَيُقْنِعُنِــي مِــنَ ٱلْغَنِيمَــةِ بَعْــدَ ٱلْكَــدِّ بِــٱلْقَفَــلِ

اللغة ١٣٨

الإعراب ١٣٩
المعنى ١٤٠
ـ عوارض الأيام بالمرصاد ١٤٠
ـ الهمم لا تعلو أسوار القدر ١٤١
ـ الدنيا من عادتها النكد ١٤٢
ـ حسرة تخلفها الرؤى ١٤٣

١٠ـ وَذِي شِطَاطٍ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ مُعْتَقَلٍ   بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلاَ وَكِلِ

اللغة ١٤٤
الإعراب ١٤٤
المعنى ١٤٥
ـ الالتفات وأقسامه ١٤٥
ـ مكانة مقامات الحريري ١٤٧
ـ إعجاز في إيجاز ١٤٧
ـ موسى وموسى ١٤٨
ـ أجوبة حسنة ١٤٩

١١ـ حُلْوِ ٱلْفُكَاهَةِ مُرِّ ٱلْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ   بِشِدَّةِ ٱلْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ ٱلْغَزَلِ

اللغة ١٥٠
الإعراب ١٥١
المعنى ١٥١
ـ من خصائص الحبيب المصطفى ﷺ ١٥٢
ـ مزاحه عليه الصلاة والسلام ١٥٣
ـ بلاغة هذا البيت وروعته ١٥٥

ـ البلاغة لأربابها لا لأصحاب أوراقها ١٥٦

١٢ـ طَرَدْتُ سَرْحَ ٱلْكَرَىٰ عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ وَٱللَّيْلُ أَغْرَىٰ سَوَامَ ٱلنَّوْمِ بِٱلْمُقَلِ

اللغة ١٥٨
الإعراب ١٥٨
المعنى ١٥٩
ـ بين الخلي والشجي ١٥٩
ـ بلاغة الاستعارة ١٦٠
ـ دعها تصيح حتى ينشق حلقها ١٦١

١٣ـ وَٱلرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى ٱلأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ ٱلْكَرَىٰ ثَمِلِ

اللغة ١٦٢
الإعراب ١٦٣
المعنى ١٦٣
ـ صور من بديع الجمع والتقسيم ١٦٥

١٤ـ فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّىٰ لِتَنْصُرَنِي وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ

اللغة ١٦٧
الإعراب ١٦٨
المعنى ١٦٩
ـ ما خاب الرجا في نفس أبية ١٧٠
ـ هذه نعوت الحور العين ١٧٣
ـ حمار أبي موسى المكفوف ١٧٣

١٥ـ تَنَامُ عَنِّـي وَعَيْـنُ ٱلنَّجْـمِ سَـاهِـرَةٌ وَتَسْتَحِيـلُ وَصَبْـغُ ٱللَّيْـلِ لَـمْ يَحُـلِ

اللغة ١٧٦

الإعراب ١٧٦

المعنى ١٧٧

ـ شتان بين الصاحبين ١٧٩

ـ لغز في السماء ١٧٩

١٦ـ فَهَـلْ تُعِيـنُ عَلَـىٰ غَـيٍّ هَمَمْـتُ بِـهِ وَٱلْغَـيُّ يَـزْجُـرُ أَحْيَـانـاً عَـنِ ٱلْفَشَـلِ

اللغة ١٨٠

الإعراب ١٨٠

المعنى ١٨٠

ـ المعونة في الخيرات ١٨٠

ـ الشجاعة والجبن ١٨١

١٧ـ إِنِّـي أُرِيـدُ طُـرُوقَ ٱلْحَـيِّ مِـنْ إِضَـمٍ وَقَـدْ حَمَـاهُ رُمَـاةٌ مِـنْ بَنِـي ثُعَـلِ

اللغة ١٨٢

ـ رماة بني ثعل ١٨٣

الإعراب ١٨٣

المعنى ١٨٣

ـ تهون المنايا للقا الأحبة ١٨٤

١٨ـ يَحْمُونَ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ ٱللِّدَانِ بِهِ سُـودَ ٱلْغَـدَائِـرِ حُمْـرَ ٱلْحَلْـيِ وَٱلْحُلَـلِ

اللغة ١٨٥

الإعراب ١٨٥
المعنى ١٨٦
ـ لمة سوداء في حلة حمراء ١٨٦
ـ من مشكاة هذا البيت ١٨٧
ـ كلمة عن التدبيج ١٨٨

١٩ـ فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ ٱللَّيْلِ مُعْتَسِفاً فَنَفْحَةُ ٱلطِّيبِ تَهْدِينَا إِلَى ٱلْحِلَلِ

اللغة ١٩٠
الإعراب ١٩٠
المعنى ١٩٠
ـ النميري يتغزل بأخت الحجاج ١٩١
ـ من لم يهتدِ بنارنا فليهتدِ بطيبنا ١٩١
ـ ومن مشكاة البيت ١٩٢

٢٠ـ فَٱلْحِبُّ حَيْثُ ٱلْعِدَى وَٱلْأُسْدُ رَابِضَةٌ حَوْلَ ٱلْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ ٱلأَسَلِ

اللغة ١٩٣
الإعراب ١٩٣
المعنى ١٩٤
ـ أين الرقيب من العاشق ١٩٥

٢١ـ نَؤُمُّ نَاشِئَةً بِٱلْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ نِصَالُهَا بِمِيَاهِ ٱلْغُنْجِ وَٱلْكَحَلِ

اللغة ١٩٨
الإعراب ١٩٨
المعنى ١٩٨

٢٢ـ قَدْ زَادَ طِيْبَ أَحَادِيثِ ٱلْكِرَامِ بِهَا مَا بِٱلْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلِ

اللغة ٢٠١
الإعراب ٢٠١
المعنى ٢٠١
ـ الجبن والبخل من محامد النساء ٢٠١

٢٣ـ تَبِيتُ نَارُ ٱلْهَوَىٰ مِنْهُنَّ فِي كَبِدٍ حَرَّىٰ وَنَارُ ٱلْقِرَىٰ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْقُلَلِ

اللغة ٢٠٣
الإعراب ٢٠٣
المعنى ٢٠٣

٢٤ـ يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لاَ حَرَاكَ بِهِمْ وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ ٱلْخَيْلِ وَٱلإِبِلِ

اللغة ٢٠٥
ـ الحب سارٍ في كل شيء ٢٠٦
ـ الأعداد المتحابة ٢٠٦
ـ اللهم اغفر للعشاق ٢٠٧
الإعراب ٢٠٨
المعنى ٢٠٨
ـ ليلة الضيف حق واجب ٢٠٩

٢٥ـ يُشْفَىٰ لَدِيغُ ٱلْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمُ بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْعَسَلِ

اللغة ٢١٠

الإعراب ٢١٠
المعنى ٢١٠
ـ الحقائق العرفية عند الأدباء ٢١١
ـ كيف الشفاء بالخمر والعسل ٢١٢
ـ تفنن الشعراء بتشبيه الرضاب بالخمر والعسل ٢١٤

٢٦ـ لَعَلَّ إِلْمَامَةً بِٱلْجِزْعِ ثَانِيَةً يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ ٱلْبُرْءِ فِي عِلَلِي

اللغة ٢١٦
الإعراب ٢١٧
المعنى ٢١٧
ـ ليس الترجي مما ينجي ٢١٧

٢٧ـ لاَ أَكْرَهُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلاَءَ قَدْ شُفِعَتْ بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ ٱلأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ

اللغة ٢١٩
الإعراب ٢١٩
المعنى ٢١٩
ـ الغنم بالغرم ٢٢٠

٢٨ـ وَلاَ أَهَابُ ٱلصِّفَاحَ ٱلْبِيضَ تُسْعِدُنِي بِٱللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلكِلَلِ

اللغة ٢٢٢
الإعراب ٢٢٢
المعنى ٢٢٢
ـ تعريف الاستخدام وأمثلته ٢٢٣

٢٩ـ وَلاَ أُخِلُّ بِغِزْلاَنٍ أُغَازِلُهَا وَلَوْ دَهَتْنِي أُسُودُ ٱلْغِيلِ بِٱلْغِيَلِ

اللغة ٢٢٥
الإعراب ٢٢٥
المعنى ٢٢٥
ـ وأنا وذكرك في ألذ تناجي ٢٢٦

٣٠ـ حُبُّ ٱلسَّلاَمَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ ٱلْمَعَالِي وَيُغْرِي ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ

اللغة ٢٢٨
الإعراب ٢٢٨
المعنى ٢٢٨
ـ كلمة مدح في الخمول ٢٢٩
ـ أعقل الناس الزهاد ٢٣٠
ـ لا حاجة بي إليه ٢٣١
ـ الهمم العالية ٢٣٢

٣١ـ فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَٱتَّخِذْ نَفَقاً فِي ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي ٱلْجَوِّ فَٱعْتَزِلِ

اللغة ٢٣٣
الإعراب ٢٣٣
المعنى ٢٣٤
ـ أصل الاقتباس لهذا البيت ٢٣٤

٣٢ـ وَدَعْ غِمَارَ ٱلْعُلاَ لِلْمُقْدِمِينَ عَلَىٰ رُكُوبِهَا وَٱقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِٱلْبَلَلِ

اللغة ٢٣٥

الإعراب ٢٣٥
المعنى ٢٣٥
ـ لم يحظ بالدرر من لم يَغُص لطلبه ٢٣٦

٣٣ـ رِضَا ٱلذَّلِيلِ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ مَسْكَنَةٌ وَٱلْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ ٱلأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ

اللغة ٢٣٧
الإعراب ٢٣٧
المعنى ٢٣٨

٣٤ـ فَٱدْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ ٱلْبِيدِ جَافِلَةً مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي ٱللُّجْمِ بِٱلْجُدُلِ

اللغة ٢٣٩
الإعراب ٢٣٩
المعنى ٢٤٠

٣٥ـ إِنَّ ٱلْعُلاَ حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ ٱلْعِزَّ فِي ٱلنُّقَلِ

اللغة ٢٤٢
الإعراب ٢٤٢
المعنى ٢٤٢
ـ التنقل والارتحال ينفي الملال ٢٤٣
ـ منافع السفر ٢٤٣
ـ جمال الاعتراض في هذا البيت ٢٤٣

٣٦ـ لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ ٱلْمَأْوَىٰ بُلُوغَ مُنًى لَمْ تَبْرَحِ ٱلشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ ٱلْحَمَلِ

اللغة ٢٤٥

الإعراب ٢٤٥
المعنى ٢٤٦
ـ الحركات بركات ٢٤٦

٣٧ـ أَهَبْتُ بِٱلْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً وَٱلْحَظُّ عَنِّيَ بِٱلْجُهَّالِ فِي شَغَلِ

اللغة ٢٤٨
الإعراب ٢٤٨
المعنى ٢٤٨
ـ والله فضل بعضكم على بعض ٢٤٩
ـ سبحان من قَسَمَ الحظوظ ٢٤٩
ـ أدركته حرفة الأدب ٢٥٢

٣٨ـ لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِي وَنَقْصُهُمُ لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي

اللغة ٢٥٣
الإعراب ٢٥٣
المعنى ٢٥٣

٣٩ـ أُعَلِّلُ ٱلنَّفْسَ بِٱلآمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقَ ٱلدَّهْرَ لَوْلاَ فُسْحَةُ ٱلأَمَلِ

اللغة ٢٥٥
الإعراب ٢٥٥
المعنى ٢٥٥
ـ نعم الصاحب الأمل ٢٥٦

٤٠ـ لَمْ أَرْتَضِ ٱلْعَيْشَ وَٱلأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ فَكَيْفَ أَرْضَىٰ وَقَدْ وَلَّتْ عَلَىٰ عَجَلِ

اللغة ٢٥٨

الإعراب ٢٥٨

المعنى ٢٥٨

ـ وهل لأيام الشباب عوض ٢٥٩

٤١ـ غَالَىٰ بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ ٱلْقَدْرِ مُبْتَذَلِ

اللغة ٢٦١

الإعراب ٢٦١

المعنى ٢٦١

ـ عرفتها فحفظتها عن الدنايا ٢٦١

٤٢ـ وَعَادَةُ ٱلنَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إلاَّ فِي يَدَيْ بَطَلِ

اللغة ٢٦٣

الإعراب ٢٦٣

المعنى ٢٦٣

ـ سيوف الحق أربعة ٢٦٣

٤٣ـ مَا كُنْتُ أُوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي حَتَّىٰ أَرَىٰ دَوْلَةَ ٱلأَوْغَادِ وَٱلسَّفِلِ

اللغة ٢٦٥

الإعراب ٢٦٥

المعنى ٢٦٥

ـ ما مدح أسودُ بأبلغ من هذا ٢٦٦

ـ يا موتُ زُرْ ٢٦٧

٤٤ـ تَقَـدَّمَتْنِـي أُنَـاسٌ كَـانَ شَـوْطُهُـمُ   وَرَاءَ خَطْـوِيَ لَـوْ أَمْشِـي عَلَـىٰ مَهَـلِ

اللغة ٢٦٨

الإعراب ٢٦٨

المعنى ٢٦٩

ـ نالته كلبة الزمان ٢٦٩

٤٥ـ هَـٰذَا جَـزَاءُ ٱمْـرِىءٍ أَقْـرَانُـهُ دَرَجُـوا   مِـنْ قَبْلِـهِ فَتَمَنَّـىٰ فُسْحَـةَ ٱلأَجَـلِ

اللغة ٢٧٠

الإعراب ٢٧٠

المعنى ٢٧٠

ـ رضيت قسمة الله فيَّ ٢٧٠

٤٦ـ وَإِنْ عَـلاَنِـيَ مَـنْ دُونِـي فَـلاَ عَجَـبٌ   لِي أُسْوَةٌ بِٱنْحِطَاطِ ٱلشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

اللغة ٢٧٢

الإعراب ٢٧٢

المعنى ٢٧٢

ـ الدهر لُحنةٌ يرفع ويخفض ٢٧٥

ـ يسفل في الميزان الراجح ٢٧٥

٤٧ـ فَٱصْبِـرْ لَهَـا غَيْـرَ مُحْتَـالٍ وَلاَ ضَجِـرٍ   فِي حَادِثِ ٱلدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ ٱلْحِيَلِ

اللغة ٢٧٦

الإعراب ٢٧٦
المعنى ٢٧٦
ـ انتظار الفرج بالصبر عبادة ٢٧٦
ـ الصبر مرٌّ يكرعه الحر ٢٧٧

٤٨ـ أَعْـدَىٰ عَـدُوِّكَ أَدْنَـىٰ مَـنْ وَثِقْـتَ بِـهِ   فَحَـاذِرِ ٱلنَّـاسَ وَٱصْحَبْهُـمْ عَلَـىٰ دَخَـلِ

اللغة ٢٨٠
الإعراب ٢٨٠
المعنى ٢٨٠
ـ استوجب المال بنصيحته ٢٨١
ـ معجزة المتنبي ٢٨٢

٤٩ـ فَـإِنَّمَـا رَجُـلُ ٱلـدُّنْيَـا وَوَاحِـدُهَـا   مَـنْ لاَ يُعَـوِّلُ فِـي ٱلـدُّنْيَـا عَلَـىٰ رَجُـلِ

اللغة ٢٨٣
الإعراب ٢٨٣
المعنى ٢٨٣
ـ احترس الناس واحذر مكرهم ٢٨٣

٥٠ـ وَحُسْـنُ ظَنِّـكَ بِـٱلأَيَّـامِ مَعْجَـزَةٌ   فَظُـنَّ شَـرّاً وَكُـنْ مِنْهَـا عَلَـىٰ وَجَـلِ

اللغة ٢٨٥
الإعراب ٢٨٥
المعنى ٢٨٥
ـ الاحتراس بسوء الظن ٢٨٥

٥١ـ غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ ٱلْغَدْرُ وَٱنْفَرَجَتْ مَسَافَةُ ٱلْخُلْفِ بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ

اللغة ٢٨٧
الإعراب ٢٨٧
المعنى ٢٨٧
ـ لكل غادر لواء يوم القيامة ٢٨٧

٥٢ـ وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ كِذْبُهُمُ وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

اللغة ٢٩٠
الإعراب ٢٩٠
المعنى ٢٩٠
ـ ساء لي حال أهل زماني ٢٩٠

٥٣ـ إنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ عَلَى ٱلْعُهُودِ فَسَبْقُ ٱلسَّيْفِ لِلْعَذَلِ

اللغة ٢٩٢
الإعراب ٢٩٢
المعنى ٢٩٢
ـ لم يعد لنا فيهم نصيب ٢٩٢

٥٤ـ يَا وَارِداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ ٱلأُوَلِ

اللغة ٢٩٤
الإعراب ٢٩٤
المعنى ٢٩٤
ـ ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ ٢٩٤

٥٥ـ فِيمَ ٱقْتِحَامُكَ لُجَّ ٱلْبَحْرِ تَرْكَبُهُ وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ ٱلْوَشَلِ

اللغة ٢٩٦

الإعراب ٢٩٦

المعنى ٢٩٦

ـ خذ ما يكفيك ودع الفضل ٢٩٦

ـ لو يمم جوامع الكلم لكفته المؤنة ٢٩٧

٥٦ـ مِلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لاَ يُخْشَىٰ عَلَيْهِ وَلاَ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ

اللغة ٢٩٨

الإعراب ٢٩٨

المعنى ٢٩٨

ـ ارض بما قسم الله لك ٢٩٨

٥٧ـ تَرْجُو ٱلْبَقَاءَ بِدَارٍ لاَ ثَبَاتَ لَهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

اللغة ٣٠٠

الإعراب ٣٠٠

المعنى ٣٠٠

ـ إن اللبيب بمثلها لا يخدع ٣٠٠

٥٨ـ وَيَا خَبِيراً عَلَى ٱلأَسْرَارِ مُطَّلِعاً أُصْمُتْ فَفِي ٱلصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ ٱلزَّلَلِ

اللغة ٣٠٢

الإعراب ٣٠٢

المعنى ٣٠٢
ـ اطلب النجاة في الصمت ٣٠٢
ـ زن كلامك واحذر عواقبه ٣٠٣
ـ الجاحظ يرى خلاف ذلك ٣٠٤
ـ القول الفصل في الصمت والكلام ٣٠٤

٥٩ـ قَـدْ رَشَّحُـوكَ لِأَمْـرٍ إنْ فَطِنْـتَ لَـهُ فَـأْرْبَـأْ بِنَفْسِـكَ أَنْ تَـرْعَـىٰ مَـعَ ٱلْهَمَـلِ

اللغة ٣٠٦
الإعراب ٣٠٦
المعنى ٣٠٦
ـ وذُّوا قهرك وهلاكك ٣٠٦
الخاتمة ٣٠٩

الفهارس العامة
ـ فهرس الآيات القرآنية ٣١٣
ـ فهرس الأحاديث النبوية ٣١٦
ـ فهرس الآثار ٣١٩
ـ فهرس الأبيات والمقاطع الشعرية ٣٢١
ـ فهرس الأمثال ٣٤٣
ـ فهرس نوابغ الكلم ٣٤٤
ـ أهم مصادر ومراجع التحقيق ٣٤٥
محتوى الكتاب ٣٦٦

* * *

لامية العجم للطغرائي من قصائد الأدب الطنانة ، وأجمل اللاميات الرنانة ، وشهرتها تكفي عن نعتها ، وشَرْحُها للصفدي من الشروح المبسوطة التي ذهب فيها كل مذهب ، وولج كل مدخل ، حتى آخى بين الغث والسمين ، وبين الحكمة والمجون .

فجاء الدميري المتفنن في هذا الكتاب وانتقى من هذا الشرح أطيبه ، ومن الروضة أزاهيرها ، ومن المباحث زبدها ، فأجاد حتى أوفىٰ على الغاية ، وارتفع بهذا « المختصر » على منصه الإتقان ، ونسجت يراعته عليه جلباب الإحسان .

فدونك محبَّ الأدب رياضاً نضرة ، أغصانها زاهية ، وقطوفها دانية ، فتنقل بين واحاتها ، واستمتع بأدبياتها ، وتصيد فوائدها وفرائدها ؛ فإن محبرها علمٌ متفنن ، وفقيه متقن ، وعلامة محسن ، فقد نزه كتابه هذا عن فحش الكلام ، وتوخَّى أن يزف إليك كل حكمة عن النبلاء الأعلام .

فعض على هذا الكتاب بالنواجذ ، وسامره تسعد ، ومتع ناظريك بحسنه ، واغترف من نبعه الصافي . . تكن من الفائزين .

والله الموفق

ISBN 978-9953-498-16-4